كتاب الاثنينية AMK ع-م-ع
(١٦)

الأعمال الشعرية الكاملة وأعمال نثرية

للشاعر والأديب الكبير

أحمد بن ابراهيم

الغزاوي

الشعر

الجزء الأول

الناشر
عبد المقصود محمد سعيد خوجه
جدة

ح عبد المقصود محمد سعيد خوجه، ١٤٢١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الغزاوي، أحمد بن إبراهيم
الأعمال الشعرية الكاملة وأعمال نثرية للشاعر أحمد بن إبراهيم الغزاوي - جدة
٢٤٦٤ص؛ ١٧×٢٤سم (ج١ - ٥٣٦ص؛ ١٧×٢٤سم)
ردمك ١-٣٧٤-٣٨-٩٩٦٠
١ - الشعر العربي - السعودية ٢- النثر العربي - السعودية أ- العنوان.
ديوي ٨١١,٩٥٣١ ٢١/٢٨١٨

رقم الإيداع: ٢١/٢٨١٨
ردمك: ١-٣٧٤-٣٨-٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

حققه وأشرف على تصحيحه
الناشر
عَبد المقصُود محمّد سَعيد خوجَه
جدة

فهرس المحتويات



صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود (رحمه الله)

ملك المملكة العربية السعودية من عام ١٣١٩هـ إلى عام ١٣٧٣ هـ



صاحب الجلالة الملك سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (رحمه الله)

ملك المملكة العربية السعودية من عام ١٣٧٣هـ إلى عام ١٣٨٤ هـ



صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (رحمه الله)
ملك المملكة العربية السعودية من عام ١٣٨٤هـ إلى عام ١٣٩٥ هـ



صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (رحمه الله)

ملك المملكة العربية السعودية من عام ١٣٩٥هـ إلى عام ١٤٠٢ هـ



خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية من عام ١٤٠٢هـ أطال الله عمره



صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود
ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني



صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

الإهداء

إلى

صاحب السمو الملكي

الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود

الإنسان.. وكفى

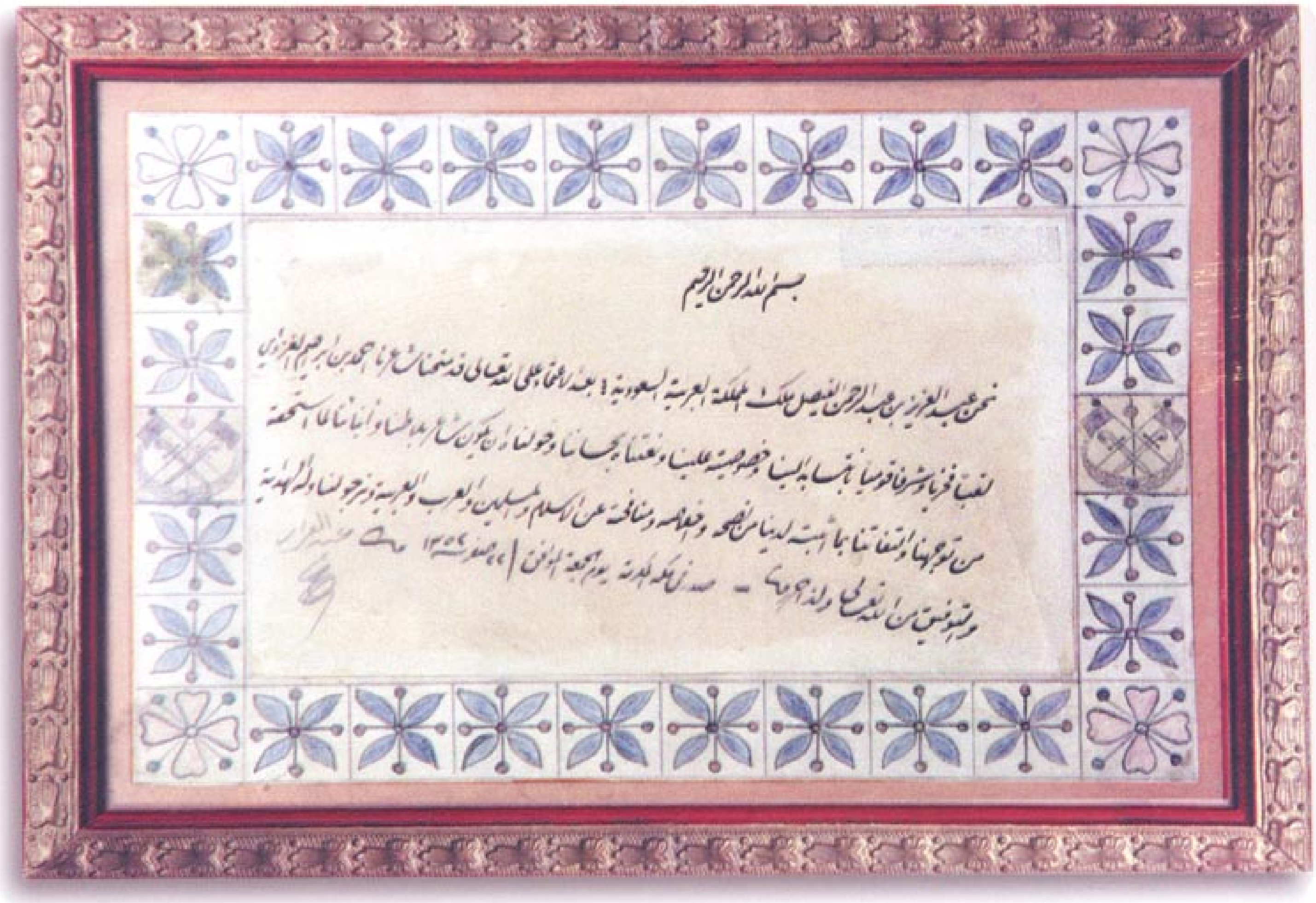


صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود

أمير منطقة الرياض



الشاعر والأديب الكبير الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي (رحمه الله)



بسم الله الرحمن الرحيم

نحن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ملك المملكة العربية السعودية بعد الاعتماد على الله تعالى قد منحنا شاعرنا أحمد بن إبراهيم الغزاوي لقباً فخرياً وشرفاً قومياً بانتسابه الينا وخصوصيته علينا ونعتناه بحساننا وخولناه ان يكون شاعر بلاطنا وأبنائنا لما استحقه من توجهنا والتفاتنا بما أثبته لدينا من نصحه وإخلاصه ومنافحته عن الاسلام والمسلمين والعرب والعربية ونرجو لنا وله الهداية والتوفيق من الله تعالى ولذا حرر – صدر في مكة المكرمة يوم الجمعة الموافق ٢٢ صفر ١٣٥٢ هـ توقيع الملك عبدالعزيز

فهرس

الأعمال الشعرية الكاملة وأعمال نثرية

فهرس المحتويات

السيرة الذاتية
للشاعر الكبير الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي

- ولد بمكة المكرمة في شهر ربيع الأول عام ١٣١٨هـ/الموافق ١٩٠٠م.
- كان والده يعمل في مجال التجارة ويجيد القراءة والكتابة والخط.
- درس في الكتاتيب شأن أقرانه في تلك الفترة.
- ثم انتقل للدراسة بحلقات العلم المختلفة بالمسجد الحرام.
- في عام ١٣٢٢هـ التحق بالمدرسة الصولتية وتخرج منها عام ١٣٣٠هـ (بعد انقطاع سنتين).
- درس أيضاً في المدرسة الخيرية بمكة المكرمة (أثناء فترة الانقطاع عن الصولتية).
- التحق بمدرسة الفلاح في عام ١٣٣٠هـ.
- اهتم بمواصلة الجلوس إلى العلماء في حلقات المسجد الحرام، وبيوت العلماء، وقد تتلمذ على عدد من كبار العلماء منهم أصحاب الفضيلة المشايخ السيد عبد الوهاب نائب الحرم المكي، وحسين الحبشي، وصالح شطا، وعبد الله السراج، ومحمد بن سليمان حسب الله، وإبراهيم فودة، وعبد الله السناري حمدوه، وحسين باسلامة، ولقاء مثقفي الحجاج، بالإضافة إلى إطلاعه على الكتب والمجلات التي كانت تصل يده في أي وقت.
- بدأ منذ يفاعته في مساعدة والده لتصريف أمور تجارته.
- لما بلغ أحمد سن العشرين توفي والده في ١٣٤٦/٢/٦هـ ودفن بمكة المكرمة.
- اختلط بأهل البادية الذين كانوا يحيطون بمكة المكرمة وصقل موهبته ولغته نتيجة هذا التواصل.
- اتصل بالملك عبد العزيز منذ عام ١٣٤٥هـ واستمر في مدحه وتسجيل مواقفه ومآثره إلى أن أنعم عليه بالأمر الملكي الصادر بتاريخ ١٣٥٢/٢/٢٢هـ بلقب "حسان جلالة الملك" الذي ظل فخوراً به حتى وفاته (رحمه الله).

مناصب الغزاوي:

- بدأ العمل ولم تتجاوز سنه ١٦ عاماً حيث شغل وظيفة صغيرة بمديرية الأوقاف والحرم الشريف بمكة المكرمة.
- في محرم ١٣٣٥هـ عينه فضيلة رئيس القضاة نائباً له خاصة فيما يتعلق بالشؤون الإدارية والمالية.
- في عام ١٣٤١هـ عين رئيساً لديوان رئيس القضاة.
- في عام ١٣٤٤هـ عينه الملك عبد العزيز في رئاسة القضاء.
- في عام ١٣٤٥هـ عين مساعداً لمدير الطبع والنشر بمديرية المعارف العامة التي تأسست في نفس العام.
- أوكل إليه الملك عبد العزيز تحرير جريدة "أم القرى" ثم "صوت الحجاز" و "مجلة الإصلاح".
- عمل لفترة وجيزة إبان تأسيس الإذاعة السعودية كأول مدير لها عام ١٣٦٨هـ.
- في عام ١٣٤٣هـ عين بمجلس الشورى سكرتيراً ثم عضواً إلى أن صار نائباً للرئيس سنة ١٣٧٣هـ واستمر في هذا المنصب حتى وفاته.
- تولى رئاسة لجنة الحج العليا عام ١٣٥١هـ و ١٣٥٢هـ.
- تم انتخابه رئيساً للمجلس البلدي بالنيابة.
- عمل عضواً في لجنة التعويض والتنسيق والتقاعد بوزارة المالية.
- عمل عضواً في لجنة المطالبة بأوقاف الحرمين الشريفين.
- أحد مؤسسي جمعية الإسعاف الخيرية.
- قدرت الدولة إنجازاته فمنحه الملك عبد العزيز (رحمه الله) رتبة وزير مفوض من الدرجة الأولى سنة ١٣٧٣هـ.
- توفي إلى رحمة الله الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة الأحد ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٤٠١هـ.

حصل الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي على عدد كبير من الأوسمة والميداليات والهدايا نوجزها في الآتي:

الأوسمة:-

- وسام من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - ملك المملكة العربية السعودية.

- وسام من الإمبراطور رضا بهلوي شاه إيران السابق.
- وسام النهضة من الدرجة الرابعة هدية من الشريف الحسين بن علي عام ١٣٣٤هـ.
- وسام النهضة من الدرجة الثالثة من الشريف الحسين بن علي.
- وسام الكوكب الأردني من الطبقة الأولى من الملك عبد الله بن الحسين عام ١٣٦٦هـ.
- وسام من جلالة الملك الحسن الثاني عاهل المغرب السابق.
- وسام الكفاءة الفكرية من جلالة الملك الحسن الثاني عاهل المغرب السابق.
- وسام من الدرجة الرفيعة من الملك ظاهر شاه ملك أفغانستان السابق.
- وسام الاستحقاق من جمهورية مصر العربية.
- وسام الاستحقاق هدية من فخامة رئيس موريتانيا الأسبق.
- وسام من دولة الرئيس رشيد كرامي رئيس وزراء لبنان الأسبق.
- وسامين مجهوليْ الإهداء والمناسبة.

الميداليات:

- ميدالية من المؤتمر الأول للأدباء السعوديين تحت رعاية جامعة الملك عبد العزيز عام ١٣٨٥هـ.
- ميدالية ذهبية من المؤتمر الأول للأدباء السعوديين تحت رعاية جامعة الملك عبد العزيز، محرم ١٣٩٤هـ.
- ميدالية ذهبية من المؤتمر الأول للأدباء السعوديين، تحت رعاية جامعة الملك عبد العزيز، ربيع الأول ١٣٩٤هـ.
- ميدالية مجهولة الإهداء والمناسبة نقش عليها "شاعر الملوك وملك الشعراء أحمد بن إبراهيم الغزاوي".
- ميدالية مجهولة الإهداء والمناسبة.

الهدايا:

- مصحف شريف من جلالة الملك أيوب خان ملك أفغانستان السابق.
- مصحف شريف مجهول الإهداء والمناسبة.

- سيف مذّهب من صاحب السمو الملكي ولي العهد آنذاك الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود لشاعر الملك في ٢١ محرم ١٣٥٢هـ.
- سيف مذهب من صاحب السمو الملكي ولي العهد آنذاك الأمير سعود بن عبد العزيز، آل سعود.
- قلم ذهبي من الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود عام ١٣٥٦هـ.
- سكّيني مكتب من الشريف علي أبو نمر.
- خنجرين مجهوليّ الإهداء والمناسبة.
- عصا مجهولة الإهداء والمناسبة.
- ساعة جيب من الملك عبد الله بن الحسين ملك الأردن الأسبق.
- ساعة جيب ذهبية من الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود.
- بوصلة من الشيخ أمين شيبي سادن الكعبة المشرفة.
- بوصلة وميزان حرارة من الشيخ أمين شيبي سادن الكعبة المشرفة.
- ساعة مجهولة الإهداء والمناسبة.
- غزالة من الشيخ أمين شيبي سادن الكعبة المشرفة.
- صينية فضية من الإمبراطور رضا بهلوي شاه إيران السابق.
- سجادة من إمبراطور إيران.
- إناء وكأس فضيين من دولة الرئيس جواهر لآل نهرو رئيس وزراء الهند الأسبق.

إصدارات كتاب الاثنينية

١- ديوان "الأعمال الكاملة"

لمعالي الأستاذ أحمد بن محمد الشامي، (رقم ١) الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢- كتاب "عبد الله بالخير شاعر الأصالة والملاحم العربية والإسلامية"

لمؤلفه الأستاذ محمود رداوي، (رقم ١/١) الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٣- ديوان "عاصفة الصحراء"

للشاعر الأستاذ محمود عارف، (رقم ٢/١) الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٤- ديوان "الأربعون"

للأستاذ عبد السلام هاشم حافظ، (رقم ٣/١) الطبعة الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٥- ديوان "قلبي على وطني"

للشاعر العراقي الأستاذ يحيى السماوي، (رقم ٤/١) الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٦- كتاب "جرح باتساع الوطن"

للشاعر الأستاذ يحيى السماوي، (رقم ٥/١) الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٧- ديوان "حصاد الغربة"

للشاعر العراقي الدكتور زاهد محمد زهدي، (رقم ٦/١) الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٨- ديوان "الأعمال الكاملة"

للأستاذ الراحل زكي قنصل، (رقم ٢) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٩- كتاب "البهاء زهير"

للأستاذ المرحوم محمد إبراهيم جدع، (رقم ٣) الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٠- كتاب "التوازن معيار جمالي"

للأستاذة غادة بنت عبد العزيز الحوطي، (رقم ٤) الطبعة الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١١- كتاب "سوانح وآراء"

للأستاذ الدكتور بدوي طبانه، (رقم ٥) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٢- كتاب "قصة حياة"

لمعالي الأستاذ محمد حسن فقي، (رقم ٦) الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٣- ديوان "قوس قزح"

لفضيلة معالي الدكتور الشيخ أحمد الزرقاء، (رقم ٧) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٤- كتاب "عبد العزيز الرفاعي من المهد إلى اللحد [الجزء الأول]"

للأستاذ الشاعر أحمد سالم باعطب، (رقم ٨) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٥- كتاب عبد العزيز الرفاعي من المهد إلى اللحد [الجزء الثاني]"

للأستاذ الشاعر أحمد سالم باعطب، (رقم ٨) الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٦- ديوان الأعمال الكاملة "الجزء التاسع"

لمعالي الأستاذ محمد حسن فقي، (رقم ٩) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٧- ديوان "أوراق من هذا العصر"

للشاعر الدكتور خالد محي الدين البرادعي، (رقم ١٠) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٨- ديوان "زمن لصباح القلب"

للشاعر فاروق بنجر، (رقم ١١) الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٩- الشعراء في إخوانيا م

للأستاذ خالد القشطيني، (رقم ١٢) الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٠- عبد الله بالخير يتذكر

للأستاذ خالد باطرفي، (رقم ١٣) الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢١- كتاب "الغربال"

للأستاذ حسين عاتق الغريبي، (رقم ١٤) الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٢- ديوان "حلم طفولي"

للأستاذ سعد البواردي، (رقم ١٥) الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٣- كتاب "الأعمال الشعرية الكاملة وأعمال نثرية"

للشاعر أحمد بن إبراهيم الغزاوي، (رقم ١٦) الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

كلمة الناشر

بقلم: عبد المقصود محمد سعيد خوجه

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن الأمم العظيمة ذات التاريخ لا بد تقف بكل تقدير واحترام أمام المنعطفات المهمة في مسيرها الهادفة نحو التقدم والازدهار، وتجعل من نبض التاريخ زادها لغد مشرق، وتوثيقاً لماضٍ عريق تستمد منه إشراقات النور، ومنصة انطلاق نحو آفاق تحمل في رحم الغيب كل بذور النماء والعطاء.

وتأتي الذكرى المئوية لتوحيد المملكة العربية السعودية على يد المؤسس الباني الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - نبراساً يحقق الكثير من المبادئ المهمة التي نتطلع إليها ونسعى لترسيخها في حياتنا اليومية بما يخدم حاضرنا ومستقبل أجيالنا بمشيئة الله.. ومن حسن الطالع أن تواكب تلك الذكرى اختيار الرياض عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٠م، وكان من الطبيعي أن يكون صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز راعياً لافتتاح فعاليات البرامج والنشاطات الخاصة بهذا الحدث تمشياً مع الدور الكبير الذي نذر له نفسه ولا يزال قلباً نابضاً في جسم الحركة الثقافية بما له من صداقات وطيدة وعلاقة متينة مع الكلمة ورجالها على امتداد العالم العربي، وقد بنيت شبكة الصداقات على تفهم كامل للدور الثقافي المطلوب وما للكلمة من أهمية في بناء صروح التواصل بين الشعوب، بالإضافة إلى دورها الرائد في توجيه الحركات الثقافية والفكرية.. وكان سموه بذكائه اللماح قد أدرك منذ بواكير شبابه هذه المسؤولية الخطيرة الملقاة على عاتق المثقفين وتعمقت هذه المعرفة مع تعمق الصلات الطيبة فكان هذا التلاقح الفكري والثقافي عطاءً ثراً وسنداً كبيراً وعضداً مؤثراً لدعم هذه المسيرة الخيرة خاصة مع مراكز الثقل في مصر الحبيبة ولبنان المعطاء قبل صحافته المهاجرة وبعد عودها في ظل صداقات أساسها الندية والتقدير، فحظي سموه باحترام كبير يليق بمكانته وسموق قامته في دنيا الثقافة والإعلام.. وقد دعم سموه هذا الإطار من التواصل بمعرفة وثيقة بكثير من خلفيات كل حدث وتطوره، وكان ولا يزال مطلعاً على أدق التفاصيل، ويحرص كل الحرص أن يلم شخصياً بكل كبيرة وصغيرة عبر منظومة تستهلك الكثير من وقته، ولكنه يقوم بذلك بحب كبير يجعل تواصله مع الكلمة ورجالها يداً تمتد لتصافح، وتساند، وتكرم، أصحاب الكلمة انطلاقاً من تقديره للدور الذي يقومون به، متخذاً في سبيل ذلك طريق الحكمة وإعطاء العذر، والأخذ بحسن الظن، فأينع عطاؤه وانتشر شلال فرح ليشكل مع شمس نهضتنا الحضارية

قوس قزح يحكي للأجيال القادمة قصة الإبداع الثقافي في أحلى صورها وأبلغ مدلولا ا، لتبقى هذه الذكرى أبداً الصوت الشجي، والصورة الناصعة، المتألقة في وجداننا.. ولا ننسى في غمرة هذه الأفراح أن نور ﴿اقرأ﴾ قد انبثق من بين شعاب "مكة المكرمة" زادها الله تشريفاً وتعظيماً، فظلت عبر العصور النبع الصافي للكلمة الخالدة بخلود القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فما أسعدنا ذا الماضي التليد والحاضر المشرق والمستقبل الواعد.

وقد خلد الشعراء الكبار على امتداد التاريخ مآثر وأحداثاً وقيماً ما كان لها أن تجد الألق الذي تحظى به لو بقيت ضمن إطارها التاريخي الكلاسيكي، لكن الشاعر بما خصه الله سبحانه وتعالى من شفافية، ورقة وجدان، وتفاعل مع الأحداث بما يعكس مكنون نفسه، بل ويتعدى ذلك ليصوغ نبض الشارع في قصيد يتردد مع الأيام، يستطيع أن يغرس بكلماته صوراً جمالية ذات مدلولات اجتماعية وإنسانية وفلسفية قد لا يعيرها التأريخ جانباً كبيراً من الأهمية.

في هذا الإطار رأيت المبادرة بجمع الأعمال الشعرية الكاملة لشاعرنا العملاق الأستاذ أحمد بن إبراهيم الغزاوي - رحمه الله - لترى النور أخيراً بعد احتجاب طويل في غياهب النسيان، ولهذا الغياب الذي استمر منذ وفاة شاعرنا الكبير عام ١٤٠١هـ وحتى الآن ملابسات لا بد أن أشرك فيها القارئ الكريم، فقد ترك الفقيد مكتبة غنية، وعدداً كبيراً من القصائد التي لم يسبق نشرها، وكثير منها بخط يده، وبعضها مطبوع بالآلة الكاتبة، وبقي جانب كبير من هذه الثروة الأدبية موزعاً في عدة ملفات بين مئات الكتب والمخطوطات، إلى أن تفضلت عائلة شاعرنا الكبير مشكورةً بإهداء مكتبته، وما فيها من مخطوطات، وأوسمة ونياشين، وهدايا عينية، إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة.. وقامت الجامعة بتنظيم وتصنيف هذا التراث القيم، وعثرت ضمنه على كثير من أصول هذه القصائد منسوخة بخط يد الفقيد أو مطبوعة بالآلة الكاتبة كما أسلفت، ومن ثم عملت على حفظ هذا التراث بما يناسبه من قدر وقيمة وقامة ترقى لهامة الفقيد الكبير.. وقد قُلد شاعرنا الكبير أوسمة، وحاز عدداً من الميداليات، ومنح هدايا من كثير من رؤساء الدول وبعض المسؤولين والمحبين، وتمكنت من تصويرها بحيث أمكن ضمها إلى هذا العمل، الذي اشتمل أيضاً على بعض الإبداعات النثرية من جزأين في هذه الأعمال الكاملة التي يشكل الشعر عمودها الفقري بأجزائه الأربعة، مع ملاحظة أن ما نشر في جريدة "الندوة" نثراً يشكل جزءاً كبيراً ومهماً لذلك أفردنا له جزءاً خاصاً به.. فجا العمل بحمد الله وافياً بما يعطي صورة شاملة عن نبوغ هذا الأديب الفذ.. علماً بأن مجلة "المنهل" قد سبق أن طبعت نثره الذي سبق أن كتبه شاعرنا الكبير خصيصاً لها في

كتاب ضخم فخيم بعنوان "شذرات الذهب".. وتكملة لهذا الجهد المبارك، فمنا بجمع ما حصلنا عليه من نثر نشر في مختلف الصحف.. فأوردناه في مجلدين خاصين حسب ما نشر في كل جريدة بتسلسلها التاريخي.

وتعود إرهاصات هذا العمل لثلاث سنوات خلت حين تحدثت مع معالي الأستاذ الدكتور سهيل بن حسن قاضي، مدير جامعة أم القرى حول طباعة الأعمال الكاملة لشاعرنا الفذ، ولمست من معاليه تجاوباً مشكوراً لمنحي شرف طباعة ونشر هذا الديوان تحت مظلة "كتاب الاثنينية".. ولا يسعني في هذا السياق إلا أن أتقدم بعميق الشكر والتقدير لمعاليه، على الجهد الكبير الذي بذله لتذليل الصعاب التي اعترضت ظهور هذا الديوان بشكله النهائي، وتعاونه واهتمامه بنشره، خدمة للأدب والفكر والثقافة في بلادنا، ومساهمة في تغذية المكتبة العربية بمثل هذه الأعمال الجادة، والشكر موصول لمعالي الأستاذ الشاعر الكبير حسين عرب الذي تفضل بقراءة مسودة الأعمال الشعرية وكتب مقدمتها، وللأستاذ الدكتور محمود بن حسن زيني، عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى الذي ساعد مشكوراً في تذليل كثير من الصعوبات.. كما لا يسعني إلا أن أشيد وأشكر القائمين على إدارة المكتبات في جامعتي "أم القرى" بمكة المكرمة، و "الملك عبد العزيز" بجدة، والحرم المكي الشريف، بالإضافة إلى المسؤولين في جريدة "الندوة" ومجلة "المنهل" لما بذلوه من جهد مقدر للوصول إلى النصوص الشعرية والنثرية.. والشكر موصول لأعضاء اللجنة الأساتذة: الشاعر الكبير راضي صدوق، وحسين أحمد حسون، وسعد سليمان محمد، ومحمد الحسن محجوب عثمان، سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسنات كل من ساهم في إنجاز هذا الديوان الذي ظل حبيس الأضابير ردحاً طويلاً من الزمن.. ولعل في هذه الكلمات على قلتها ما يقوم مقام الشكر والتقدير لكل من ساهم في إخراج هذا العمل بالصورة التي نتطلع إليها، وذلك أن من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

وبالتزامن مع هذه الرغبة المشتركة بين جامعة أم القرى و"كتاب الاثنينية" لنشر هذا التراث وحفظه للأجيال القادمة، تداعت إلى ذهني فكرة ضم القصائد التي سبق أن نشرت في بعض الصحف السعودية ومنها جريدة "أم القرى"، وجريدة "البلاد السعودية" - التي سميت فيما بعد "البلاد" وما زالت تحمل هذا الاسم - كما نشر بعضها في جريدة "الندوة" ومجلة "المنهل"، سيما وأن الدكتور مسعد عيد العطوي قد قام بجهد مقدر لجمع كثير من تلك القصائد، واستعان بمراجع أخرى ليخرج علينا بدراسة قيمة حصل بموجبها على درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ونشرت الدراسة عام

١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، متضمنة الأشعار المذكورة في جزأين منها.. وقامت اللجنة مشكورة بمراجعة أصول النصوص التي أشار إليها الدكتور العطوي، وبعضها موجود في مكتبتي الخاصة، والبعض الآخر في أرشيف الصحف المذكورة آنفاً وتمت مطابقة نصوصها مع نصوص شاعرنا الكبير وتصحيح ما يحتاج لذلك حيث لاحظنا اختلافاً في بعض الكلمات بين ما أورده الدكتور العطوي وبين الأصل وربما يعود السبب في ذلك إلى بدايات الطباعة آنذاك، وأحياناً يكون الاختلاف تماماً مع إسقاط بعض الأبيات مما يدل على أن الشاعر الكبير كان يعمد في آخر لحظة إلى حذف بيت أو تغيير كلمة أو أكثر نظراً لظروف لا يعلمها إلا الشاعر.. وقد أثبتنا ذلك في الحواشي للأمانة العلمية.

وهكذا بعد تسلم النصوص من جامعة أم القرى بدأت مرحلة جادة لإعداد الديوان للطباعة، وهو جهد لا يعرف قدره إلا من كابد وعانى التعامل مع نصوص مهمة على أوراق متناثرة وشبه متآكلة، وشمرت اللجنة المكونة من خيرة الأساتذة الأفاضل عن ساعد الجد لدراسة العمل في مجمله، ثم تشكيل النص كاملاً - بما فيه القصائد التي سبق نشرها في الصحف - ومن ثم تبويب القصائد وفق أغراض الشعر المختلفة، والإشارة إلى القصائد التي وردت في دراسة الدكتور مسعد عيد العطوي "بعلامة *" وذلك حفظاً لحقه الأدبي وجهده الذي يستحق عليه كل الشكر والتقدير، مع الإشارة في الهامش إلى رقم الجزء والصفحة من دراسته.

كما قامت اللجنة بوضع نفس العناوين التي اختارها الشاعر لقصائده، فقد لاحظنا أن الشاعر يختار صدر بيت أو كلمة منه، وأحياناً يختار بيتاً كاملاً مما يرى أنه عين القصيدة ليكون تحت العنوان مباشرة، وقد أثبتناه بخط أكبر قليلاً، مع ملاحظة أنه يرد أيضاً ضمن سياق القصيدة.. كما قامت اللجنة بتصويب بعض الأبيات التي قد ترد فيها عبارات مبهمة أو تحتاج إلى تصويب، دون مساس بالنص الأصلي.. ويشرفني أنني قد ساهمت بجهد المقل في تحقيق عدد كبير من القصائد ومناسبتها بالرجوع إلى بعض الأساتذة الذين عاصروا تلك الحقبة، أو ممن لهم صلة مباشرة بالحدث الذي تناولته القصيدة، وقد وجدت منهم مشكورين كل تعاون وتفهم أدى إلى ظهور العمل بهذه الصورة التي آمل أن تنال إعجابكم..

كما أوليت هذا العمل عناية فائقة خاصةً وأن شاعرنا الكبير استعمل من قاموسه الكثير من الكلمات التي لها دلالات تتعلق بالبيئة أو الأشخاص أو المعالم الحجازية مما يصعب على غير ابن الأرض معرفته بدلالة الكلمة وأحياناً سلامة نطقها.

ومما يذكر أن قصيدة "إمام الهدى" قد جاء في مناسبتها أ ا أول قصيدة قالها الشاعر في جلالة الملك عبد العزيز بمناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامي بتاريخ ١٧ صفر ١٣٤٥هـ، حيث يجدها القارئ في الجزء الثاني صفحة ٥٤٥ وقد نشرت جريدة "الندوة" آخر قصيدة لشاعرنا الكبير بعد وفاته وعنوا ا "سبيل السعادة" بتاريخ ١٤٠٥/٦/١٩هـ، وأوردناها في الجزء الثالث صفحة ١٢٨٦.

إن منبع تعاطفي مع شعر أستاذنا الغزاوي يعود لارتباطي الوجداني بالوميض الذي ينبعث من بين جنباته وهو يستشرف نور الفجر في بطاح مكة المكرمة.. وأترسم ملامحه حين يطل على جبل النور، وحين يتوشح الضياء والزهور بين الحطيم وزمزم، وحين ـب عليه نسمات الصبا فيستلهم أرق الشعر وأعذبه في قوالب لا تبتعد كثيراً عن الشعر التقليلدي المحافظ على رصانة العبارة، وفخامة الأسلوب، وجزالة اللفظ، وحلاوة الجرس، بالإضافة إلى ما لديه من نزعة نحو التجديد والتحديث الذي لم يخرج في كل أطواره عما هو مألوف للذائقة العربية، وموسيقية اللفظ، وروعة الكلمة ومعناها ومبناها.. فقد أبدع الدمج بين التجديد والتقليد بروح العصر التي عاشها في فجر النهضة السعودية، فكان بعض شعره أنموذجاً للتسجيل الأدبي لبعض وقائع التاريخ، دون أن يغفل الجوانب الأخرى التي لا غنى للشعر عن ارتيادها كالوصف والرثاء والفخر، فضلاً عن تخصيص قصائد للإسلاميات والإخوانيات، وغيرها من أغراض الشعر المختلفة التي أبدع فيها أيما إبداع، ومن ميزات شاعرنا الكبير أنه بالرغم من امتلاكه أسلوباً لاذعاً إلا أنه لم يعمل قلمه في الهجاء، ولم يعرف عنه إلا الأدب الرفيع وحلو المعشر وطيب الخلق.. ولم نجد له إلا قصيدة واحدة في الهجاء رأينا من الأنسب وضعها في آخر الديوان.. كما وجدنا له عدة قصائد تحمل عنوان "تحايا" لذلك من حقه علينا أن أفردناها في قسم خاص.. وعلى ذات النهج عرف عن شاعرنا الكبير إلقاء "حوليات" بمناسبات استقبال وفود الحجيج ليلة السابع من ذي الحجة في عهود أصحاب الجلالة الملوك عبد العزيز، وسعود، وفيصل، وخالد، (رحمهم الله) وعيد الأضحى يوم ١١ ذي الحجة بمنى، وعيد الفطر.. وقد أوردناها في قسم خاص حسب تسلسلها التاريخي.. وقد قمنا بعملية مراجعة شاملة للصحف التي نشرت تلك الحوليات وحصلنا منها على حوليات ألقاها عبر خمسة عشر عاماً لم ترد عنها إشارة في دراسة الدكتور العطوي، كما لم نجد لها أثراً بين أوراق شاعرنا الكبير، ولا نعلم السر في ذلك.. ونظراً لمعرفتي التامة بعدم انقطاع شاعرنا الكبير عن إلقاء حولياته الشهرية إطلاقاً إلا في عام ١٤٠٠هـ حيث أقعده المرض، ثم في عام وفاته حيث وافاه الأجل المحتوم في جمادى الآخرة سنة ١٤٠١هـ.. لذلك حرصت على البحث عن هذه الحوليات التي تشكل إضافة هامة لتكملة إبداعات شاعرنا الكبير، وأوردنا المصدر في

الحاشية.. ولعل تتبع الدكتور العطوي لنشر الشعر حسب نظرية النشوء والارتقاء قد دفعه لإيراد قصائد شاعرنا الكبير بناء على تاريخ نشرها، وهذا غير المتعارف عليه في تبويب الشعر حسب أغراضه مع التسلسل التاريخي لكل باب على حدة، أو لأمر آخر. (كما وجدنا في كتاب (الملك عبد العزيز في عيون شعراء أم القرى) الذي أصدرته دارة الملك عبد العزيز أكثر من خمس عشرة قصيدة لم ترد في دراسة العطوي ولم نعثر عليها بين أوراق الشاعر).

ولعل القارئ العزيز يلاحظ أن الجانب الأكبر في هذا الديوان يتناول المدح كغرض شعري ألزم نفسه بخدمته حتى استحق على ذلك لقب "حسان صاحب الجلالة" بموجب أمر ملكي أثبتنا صورته بعد صورة الشاعر الكبير في مستهل هذا الكتاب، وقد ساعدته ذخيرته اللغوية القوية وقراءاته المتعددة في دواوين كبار الشعراء وتأثره بالبيئة المحيطة بمكة المكرمة على الانتقاء من مفردات اللغة ما أهله لإبداع قصائد المدح ببراعة متناهية.. وفي تصوري أنه لم يشطط فيتحول إلى "مداح" كما لم يقصر فيمر على تلك الأحداث المهمة مرور الكرام، بل سجلها بكثير من الدقة ومنحها من وقته وذاته الشيء الكثير، وثابر لكي يصل صوته إلى من يخاطبهم فكان له ما أراد من انسجام مع مختلف مشار م، وتغريد في ذات سر م، وانصهار في بوتقة أحاسيسهم.. كما أن المناصب المتعددة التي تقلدها منذ عهد الملك عبد العزيز رحمه الله وأبنائه من بعده الملوك سعود، وفيصل، وخالد "رحمهم الله" قد مكنته من ترسيخ علاقات اجتماعية لا يستهان ا - حيث عمل في أمانة العاصمة بمكة المكرمة، ثم رئيساً لديوان رياسة القضاء عام ١٣٤٤هـ، كما عمل معاوناً لمدير الطبع والنشر بمديرية المعارف العامة، ثم تولى التحرير في صحف أم القرى، وصوت الحجاز، ومجلة الإصلاح، ثم عين سكرتيراً عاماً لمجلس الشورى، ثم عضواً فيه عام ١٣٤٧هـ إلى أن أصبح نائباً ثانياً لرئيس مجلس الشورى بتاريخ ٢٩ صفر ١٣٧٢هـ، كما تولى أستاذنا الغزاوي رحمه الله رياسة لجنة الحج العليا ما بين عامي ١٣٥١هـ و ١٣٥٢هـ.. هذا وقد منحه جلالة الملك سعود بن عبد العزيز مرتبة وزير مفوض من الدرجة الأولى الفخرية عام ١٣٧٤هـ، وكان أحد مؤسسي جمعية الإسعاف الخيرية بمكة المكرمة، التي كان لها نشاط ثقافي ملحوظ، وتولى كذلك رئاسة المجلس البلدي بالإنابة وعضوية لجنة التعويض والتنسيق والتقاعد بوزارة المالية.

وشاعرنا الكبير يعد من شعراء المنصات العالية.. فقصائده للمحافل أولاً، ثم للقراءة ثانياً، وعشاق شعر المحافل يكتفون من الشاعر بالإثارة الوجدانية وتأجيج المشاعر، وكم تأججت فعلاً مشاعر المتلقين عندما كان شاعرنا الغزاوي يهز الوجدان ويبهر العقول ويأخذ بمجامع الألباب ببديع بيانه، ورصين

عبارته، وأنيق وصفه، وفوق كل ذلك صدق العاطفة وحسن الإلقاء وبدو ما يصبح المديح مجاملة ونفاقاً.. وفي ذلك يقول الفاروق عمر رضي الله عنه عندما سئل عن شعر زهير بن أبي سلمى "كان لا يعاظل في الكلام، ولا يتبع حواشيه، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه".. وقد عرف عن شاعرنا تعوده على إلقاء قصائده شخصياً لما يتمتع به من صوت جهير، وإلقاء جميل، واعتداد بالنفس، ولم يتخلف عن إلقاء قصائده إلا في حالتين حيث ألقى الأستاذ عبد القادر أشقر إحدى القصائد بعنوان "إني دعوت إلى الهدى" نيابة عن الشاعر في حفل مدرسة النجاح (صفحة ١٣٩٣ الجزء الرابع)، والأخرى بعنوان "هم الفجر في التاريخ والصبح والضحى" أنشدها الأستاذ الشاعر عبد الحميد الخطيب في حفل تسمية سمو الأمير المولود "سعد" نجل الملك فيصل (صفحة ١٦٠٧ الجزء الرابع).

وعند إطلاعي على مسودات هذه القصائد لاحظت أن شاعرنا يستفتح أكثر قصائده بدعاء من القرآن الكريم "رب اشرح لي صدري.. واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي".. بهذا الانفتاح على الآخر، كان شاعرنا الفقيد يستهل معظم قصائده، فتطمئن نفسه، وينحسر مد الرهبة الذي يعانيه بالتأكيد أي مبدع يسعى نحو آفاق الكمال الإنساني.

وقد يرى بعض النقاد أو متذوقي الشعر أن في "شعر المناسبات" أو "المدح" مثلباً يقلل من قيمة العمل الإبداعي.. غير أن الشعر في مجمله يخدم مجموعة من الأغراض، والمسألة في تصوري لا تخرج عن انطباع ذاتي من المتلقي تجاه تحبيذه هذا اللون أو ذاك.. وقد كان يوظف معظم شعره لخدمة أهداف وطنية سامية، ويسعى من خلاله لخدمة مجتمعه وتحقيق طموحاته.. كما امتاز شاعرنا بسرعة البديهة والأخذ بألباب المتلقين.. فمن المواقف الطريفة أنه أعد قصيدة وداعية أنشدها أمام جلالة الملك عبد العزيز في ميناء جدة.. وكان من بين الحضور أعضاء بعثة الشرف المصرية، ومن بينهم الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد.. وعندما وصل شاعرنا الكبير إلى البيت يقول فيه (وأخشى الذي نخشاه في مصر).. أعاد صدر البيت مرتين.. مما أثار الترقب وهواجس أعضاء البعثة، إلا أنه أكمل قائلاً:

وأخشـى الـذي نخشـاه في مصر ... أنـا تنافسـنا فـيك الهوى فنضيع

فابتسم الحضور.. وعلا التصفيق الحاد، والإشادة بهذا الإنشاد الحاذق.. وهي منشورة في الصفحة ٧٧٦ الجزء الثاني).

ولا شك أن استمرار أستاذنا الكبير في قرض الشعر بهذا المستوى الرائع لمدة تزيد عن نصف قرن، وأكثره في مجال المديح على وجه التحديد، يدل على طول باعه وثراء قاموسه الشعري في هذا اللون..

كما استطاع تكريس موهبته الفذة وذكائه اللماح لتسجيل كثير من الأحداث السياسية شعراً، وتعرض من خلال شعره لكثير من المنجزات الحضارية التي تحققت على أيدي الملوك الذين عاصرهم، كما سجل بمشاعره الدفاقة بعض أهم وأخطر القضايا التي شغلت الأمة الإسلامية مثل قضية فلسطين وتوحيد الجزيرة العربية على يد المؤسس الباني الملك عبد العزيز طيب الله ثراه، كما وظف ثقافته الواسعة وقراءاته المتعددة في كتب التراث ليربط الحاضر بالماضي بوشائج من الحب والتطلع إلى المستقبل المشرق.

أما النثر الذي وفقنا الله لجمعه في جزأين فقد حصلنا عليه نتيجة عملية مسح مكثفة في الجرائد والمجلات والدوريات، موسوماً كلاً منها بمصدره ومناسبته.. وقد تم تصنيف النثر ليضم مقالات أديبنا الكبير الإبداعية في جزء خاص.. والجزء الآخر اشتمل على مقالات نشرها تحت عنوان: "يوميات الندوة" و"تعقيبات الندوة"، وهي عبارة عن بعض عيون الأدب والشعر التي استلها من بطون الكتب وعكف على التعليق عليها وتوضيح جوانبها الجمالية، وقد ذهب في ذلك مذهباً مشابهاً لما كتب به "شذرات الذهب" الذي أشرت إليه آنفاً.. ولا نعلم إذا قام الدكتور العطوي بنشر جميع النثر في رسالته أم حدث شيء من السقط كما لاحظنا بالنسبة للشعر.. وعلى كل فقد نشرنا جميع ما حصلنا عليه مع ذكر المصدر.. ونأمل أن نكون بذلك قد غطينا جميع نثره.

وبهذه المناسبة أناشد كل من له صلة مباشرة أو غير مباشرة بشاعرنا الكبير أن يتفضل ويمدنا بما لديه من شعر أو نثر مما لم يرد في هذه المجموعة وذلك ليصار إلى نشره في جزء خاص إذا كان بالحجم المناسب أو يضاف في الطبعات التالية بمشيئة الله.

وأحب أن أركز في ختام هذه الكلمة على محاولتي تناول هذا العمل من ناحية توثيقية صرفة، ليكون مجتمعاً لأول مرة بهذا الشكل في متناول يد الدارسين والباحثين والنقاد، ويفتح المجال رحباً من أجل إثراء الساحة عطاءً، ومقارنة، وإمتاعاً، وتشريحاً للنص بما يعود بالفائدة والنفع العميم على المهتمين بهذه الجوانب التي قد تخفى بين طيات النص، وتحتاج إلى ناقد حصيف كي يجليها كأبهى عروس يغمر عطرها الوجدان، وتتيه فرائدها بين النفوس المتلهفة لجميل القول وحلو الكلام.. آملاً أن يكون بعض ما سطرته شاهداً على جزء من عصر شاعرنا الكبير الذي شرفت بمعرفته طفلاً، وتوطدت صلتي شرفاً به مع يفاعة الشباب وحتى انتقاله إلى رحمة الله حيث سعدت بمجالسته كثيراً وسمعت ولمست منه طلاوة الحديث وشفافيته مع غزير علمه وكِبر ذاته وحلو نبتته وبديع بيانه وسريع بديهته.. وقد كان من الرجالات الذين قابلت ممن عرفوا جدي لوالدي "عبد المقصود" معرفة وطيدة حيث عملا في بدء حياتهما الوظيفية في غرفة واحدة ضمتهما

بأمانة العاصمة في مكة المكرمة، فأغنى بذلك شخصي الضعيف بكثير من تاريخ جدي وما عرف عنه في زمن لم تكن فيه أصلاً وسائل متاحة لتسجيل ذلك إلا بالرواية من فرد إلى آخر، فجزاه الله خيراً على ما أفضل به فضلاً على فضل. والشكر موصول إلى معالي الأستاذ الشاعر الكبير حسين علي عرب على تفضله بكتابة مقدمة ضافية لهذا العمل.. كما أشكر سعادة الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين الذي ساهم في متابعة العمل ولم يبخل عليه بحصيف الرأي، وصائب التوجيه، فجزاهما الله خيراً.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل، ونسأله سبحانه وتعالى القبول والرضا، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

جدة: صفر ١٤٢١هـ - مايو ٢٠٠٠م

عبد المقصود محمد سعيد خوجه

المقدمة

بقلم: معالي الشاعر الكبير حسين علي عرب

الشاعر أحمد إبراهيم الغزاوي، اسم شهير ملأ الساحة الشعرية في المملكة العربية السعودية على مدى يزيد عن ستين عاماً، فأعجب وأطرب وساجل وعارض، وهو الشاعر الوحيد صاحب الحوليات في الأعياد والقدوم والسفر والمناسبات المختلفة، لم يكن يضارعه أحد من داخل المملكة في هذا ا ال وإن كان غيره من بعض شعراء الجزيرة العربية الكبار أمثال خير الدين الزركلي وفؤاد الخطيب وأبو الأقبال اليعقوبي شاعر فلسطين وغيرهم في بعض المناسبات.

وكان الشاعر محمد بن عثيمين شاعراً "فحلاً" عاصر الملك عبد العزيز رحمه الله في كثير من فتوحاته ومناسبات تأسيس المملكة العربية السعودية، وكان شاعراً "طليعياً" في اللغة "بليغاً" في المعاني قضى في الخمسينيات الهجرية بعد أن نظم وألقى كمية من الشعر العربي الممتاز الذي يذكرنا حين نقرؤه بشعراء العصر الأموي وأوائل العصر العباسي، لأنه شعر يجمع بين فحولة المعنى وجمال العبارة وجمال السبك، وإن كانت أكثر معانيه تنتمي لعصور سابقة ضليعة في الأداء ولا غرابة في ذلك فالشاعر هو ابن بيئته.

وللشعر العربي حالات أو صفات مختلفات قلّ أن تجتمع في شاعر واحد ولكن هناك حالتان تتسيدان المواقف وهما حالتا الذاتية والتفاعلية مع الأحداث.

ويكاد يكون جميع شعراء الجاهلية من مدرسة الشعر التفاعلي مع الحوادث ولا تستثني من ذاك إلا أمثال طرفة بن العبد والشنفري والشعراء الصعاليك، فقد كانت أشعارهم ذاتية، أي تعبيراً، عن أغراضهم ومشاعرهم وشجاعتهم وأخلاقهم، بعيداً عن المفاخرات القبلية والأنتمائية والتفاعلية التي يحمل لواءها شعراء مثل امرئ القيس الذي تقلب بين الغزل والفخر والمديح والحوار الذي دعته مناسبات شبابه ثم محاولة المطالبة بدم أبيه الذي كان حاكماً على بني أسد وأحلافهم بينما هو من اليمن وخصومه أو قاتلوه من نجد ومعروف ما كان بين القبائل في الجاهلية من عداوات وثارات وغارات وتفاخر وتكاثر، حفل ا الشعر العربي في وقت كانت فيه ولادة شاعر القبيلة مدعاة للفخر والتفوق، فقد كان الشاعر هو صوت القبيلة ومسجل تاريخها وأمجادها ومخلد انتصارا ا والمدافع عن هزائمها ومخالفا ا وتخلفها كما قال أحد الشعراء عن الحال التي عاشها:

لـو كـنت من مازن لم تستبح ابلي　　بـنو اللقـيطة مـن ذهل بن شيبانا
لكـن قومـي وإن كانوا ذوي عدد　　ليسـوا من الشر في شيء وإن هانا

وهي حالة مزرية، كئيبة ربما تسمى في رأي نقاد الشعر الجاهلي الذي في أغلبه شعر نستطيع أن نسميه اجتماعياً يتحدث عن القبلية ومفاخرها وتاريخها ليفاخره شاعر آخر ويتزايدان في التفاخر والتنافر، ولا يضير الشاعر أن يصرف بعض الوقت في وصف فرسه أو ناقته وصفاً دقيقاً أو يصف مرابعه وأرضها وسماءها ومواقعها لأن ذلك يمثل جزءاً هاماً من حياته، وهو شيء طبعي جداً لا يمكن أن يعتبره النقاد منقصة يوصم ا الشاعر بل العكس هي مفخرة تعبر أدق التعبير وتصف أجمل الوصف طبيعة الحياة التي يعيشها ويمارسها بصدق لا يدخله الزيف ولا الكذب ولا الإدعاء.

ومن النقاد من يجاهر بوصف الشعر العربي القديم جاهلياً أو أموياً أو عباسياً أو كما يريد أن يدعي فيصفه بأنه شعر مديح وأن القصيدة تأخذ من الغزل مأخذاً بعيداً ربما كان متكلفاً، وهذه حالة أكثر من يجاهر ا الشعراء الشعوبيون ويأتي في رأس هذه القائمة أبو نواس وبشار بن برد وأمثالهما من الذين يرجعون إلى أصول غير عربية، وهذه الحالة التي يقولو ا ليس الغرض منها إلا إثبات الوجود بين هذه الكثرة الغامرة من شعراء العرب ا يدين.

ولا ننكر أن ابن الرومي وأبا نواس وبشار بن برد ومهيار الديلمي كانوا شعراء في الذروة ولكن بعضهم ظلموا أنفسهم وظلموا الشعر العربي بانتقاصه بسبب ما وصفوه به، ونحن نرد عليهم بأن الشعراء العرب لم ينتقصوا هؤلاء الشعراء، لم يبخسوهم شيئاً من الاعتراف بمكانتهم الشعرية بسبب أصولهم أو أساليبهم الشعرية التي ربما خرجوا فيها كثيراً عن المصدر الذي يصدر عنه الشعراء العرب من التفنن بالمكارم والأخلاق والكرم وحسن الضيافة والشجاعة.

ويكفي في ذلك أن نذكر أبا نواس وما تحمله شعره من انفلات من مزايا الأخلاق وإطلاق العنان لنفسه من التغني بالخمر ووصفها وحياة الاختلاط القميئي بالجواري والغلمان وسخريته من العرب وشعرهم وأطلالهم وتعبيره عن الشوق العارم الذي يصل حاضره بماضيه.

فمثلاً حين يقول امرؤ القيس في مطلع معلقته المعروفة:

قِفَـا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومـنـزل　　بسِـقْطِ اللوى بين الدخول فَحومل

وحين يقول طرفة بن العبد:

وقـوفاً ـا صـحبي علي مطيهم   يقولـون لا ـلـك أسـى وتجمـل

وحين يقول الشريف الرضي:

ولقـــد وقفـــت علـــى ديـــارهم   وطلـــوها بـــيد البلـــى ـــب

وكثيراً من هذه المواقف المؤثرة، هنا يسخر أبو نواس فيرد بقصيدته التي مطلعها:

قـل لمـن يبكـي على رسمٍ درس   واقفـاً مـا ضـر لـو كان جلس

ثم يبلغ من السخرية والانتقاص مبلغه في قصيدته التي يقول فيها:

راح الخلـي علـى رسـم يسائله   ورحـت أسـأل عـن خمارة البلد
يبكـي علـى طلل الماضين من أسدٍ   لا در درك قـل لي مـن بـنو أسد
ومـن تمـيم ومـن قـيس ولفهما   لـيس الأعاريـب عند الله من أحد

ونحن لا نلومه أن يفخر بأصله وقومه ولكنا نلومه على هذا الحقد الذي يحمله لقوم تعلم لغتهم وأنشد شعرهم وصاروا منه كما صار منهم ومع ذلك لا نذكر أن شاعراً عربياً واحداً رد عليه إما ترفعاً وإما استهانة وكيفما كان القول فعنصريته جنت عليه في حين أن أحداً لم يجن عليه أو ينتقصه.

ولذلك فإن مهيار الديلمي الشاعر العباسي الكبير لم يؤاخذه أحد حين قال هذه القصيدة التي نجتزئ منها هذه الأبيات:

أعجـبت بي بـين نـادي قـومها   ذات حسـن فمضـت تسـأل بي
سـرها مـا علمـت مـن خلقي   فـأرادت علمهـا مـا نسـبي
لا تخـالي نسـباً يخفضـني   أنـا مـن يرضـيك عـند النسبِ
قومـي استولوا علـى الدهر فتى   ومشـوا فـوق رؤوس الحقـبِ
وأبي كسـرى علـى إيـوانه   أيـن في النـاس أب مـثل أبي؟
قـد ورثـت الفخـر عن خير أب   وورثـت الـدين عـن خـير نبي
فجمعـت ا ـد مـن أطـرافه   سـؤدد الفـرس وديـن العـرب

أقول لم ينكر أحد من الشعراء على مهيار الديلمي افتخاره بنسبه وقومه وماضيهم وحاضرهم لأنه لم يتعد على أحد ولم يلمز أحداً وهو وإن كان فارسياً فقد كان هواه عربياً وكان قريباً جداً من الشريف الرضي.

والشريف الرضي معروف مكانه نسباً وشعراً وعلماً وعفة نفس وسمو خلق وقد رثى مهيار الشريف الرضي بقصيدة تعتبر من عيون الشعر العربي، وكان كل الشعراء المولدين سواء كانوا من الفرس أو الروم أو الأحباش مثل الشاعر الأموي نصيب، لهم مكانتهم المعترف لها من قبل العرب.

إن العرب والمسلمين عامة لا يبخسون الناس حقوقهم ومكانتهم، فحسبنا أن نعلم أن بلالاً وعمار بن ياسر الفارسي وصهيب الرومي وإن كان عربياً ثم صار مولى بحكم الجاهلية، إن هؤلاء كانوا من صحابة رسول الله، بل كانوا من أفاضل الصحابة فيقول النبي ﷺ (سلمان منا آل البيت) ويقول سيدنا عمر رضي الله عنه عن بلال (أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا).

وفي عصر التابعين تولى القضاء والفتيا في العواصم الإسلامية علماء من الموالي فكانوا مكان تقدير العرب واحترامهم والتلمذة عليهم والأخذ عنهم.

ولا نريد أن نغفل دور الإمام الأعظم أبي حنيفة في الفقه والفتيا حتى قال فيه الإمام مالك (أنه لو أراد أن يقيم الدليل على أن سارية هذا المسجد من ذهب لاستطاع) ويقصد بذلك مسجد رسول الله الذي كان أبو حنيفة إذا حج رحل إلى المدينة لزيارة المسجد النبوي وهناك كان يجتمع بالإمام مالك إمام المدينة فيتذاكران ويتنافشان في علوم القرآن وفي مقدمتها الفقه ويظلان على هذه الوتيرة حتى يسمعا آذان الفجر فينصرفا إلى الصلاة مع الناس ثم يرجع كل منهما إلى داره وقد استفاد فائدة قصوى، والغريب أن الإمام أبو حنيفة حج خمسين حجة وفي كل حجة كان يزور المسجد النبوي ويتواصل النقاش بينه وبين زميله الإمام مالك على مثل ما كان منهما في العام السابق وكانا من أفضل التابعين فلم يضق أحد منهم بقول زميله ولم ينفعل، لأن كل واحد منهما يريد أن ينشر الحق والدليل والرأي الأرجح، حتى قال الإمام الشافعي رضي الله عنه وهو تتلمذ على الإمام مالك ولكنه لم يجحد مكانة أبي حنيفة وقال جملته المشهورة (الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة). هكذا كان الرجال وهكذا كان العلماء الذين سماهم رسول الله ﷺ "ورثة الأنبياء". وهكذا يجب أن يكون الرجال والعلماء والأغنياء وأصحاب الحرف من جميع المسلمين أهل صدق ووفاء وأمانة وإخلاص.

لقد طال بنا الحديث وربما خرجنا من الموضوع بعض الشيء، ولكن السياق إذا استحكم في قضية ما لا يملك المتحدث أن يقطعه أو يبتره ليدعم به رأيه أو حجته في الموضوع.

ونعود للشعر من حيث تحدثنا أن بعض النقاد يضيقون بشعراء العربية الكبار من الإفراط في وصف

أفراسهم وركائبهم فنكرر إن ذلك من أثر الصدق والوفاء والتقدير لمراكبهم ولو كانت من الحيوانات التي لا تعقل.

والحقيقة أ ا تحس إحساساً عميقاً بالإخلاص لسيدها الذي يتعهدها بالغذاء الطيب والماء الزلال ويريحها ولا يكلفها أكثر من احتمالها.

وهذا الإحساس يكاد يكون متوفراً في كثير من الحيوانات التي يتعايش معها الإنسان ومنها القطط والكلاب والتيوس والإغنام في حين يكون مفقوداً في كثير من الناس الذين يحتاج الإنسان إلى التعامل معهم على مدى حياته المقدرة من عمره، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد كان النبي ﷺ حين يرسل عماله لأخذ زكوات الإبل والغنم وغيرها يوصي المأمور أن يأخذ الزكاة المحددة من أموالهم وإبلهم وأغنامهم وأن يردها على فقرائهم ثم يضيف إلى ذلك أمره لعامل الزكاة بقوله (وإياك وكرائم أموالهم) يعني منع العامل أن يتعرض لخاصة مراكب أصحاب الأموال من الخيل والأنعام والأغنام العزيزة على أصحا ا بل عليه أن يتجنب ذلك، ويستوفي الزكاة من عامة الأموال وليس من خاصتها.

ونعود إلى الموضوع مرة أخرى ورأي النقاد في المقدمات الغزلية من الشعر الذي يبدأ ا شعراء الجاهلية والإسلام بعضهم أو أكثرهم، فيستغربون ذلك ويعتبرونه من شعر الصنعة أو من سقط الكلام ونرد عليهم بما يأتي:

أما أن يكون الغزل صنعة فهذا لا يستقيم مع فهم الشعر المطبوع والموهوب، وهم الذين لو أرادوا صناعة الشعر فعلاً لما استطاعوا لأ م أصحاب مواهب غريزية تجري في دمائهم، يستوي في ذلك منهم الجاهل والمتعلم وقد كان أكثر شعراء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام غير متعلمين ولكن لأ م عرب أقحاح ويعبرون بصدق في قصائدهم ترى الشاعر صحيح العبارة رائع المعنى واسع الخيال لا تستعصي عليه القافية ولا يختل بين إصبعيه الميزان، وما رأينا أي شاعر منهم يفاخر أو يعارضه بسليقة طبيعية سليمة خالية من اللحن أو القصور في الأداء بل معجبة ومطربة في آن واحد.

إما أن يكون ذلك من سقط الكلام فهذا كلام مردود لأن النص الشعري بما يحتويه من معانٍ وخيالات ووصف ومديح أو هجاء أو غير ذلك يعتبر مقدرة، لذلك يقدرها العرب ويحتفلون ا ويعتبرو ا أثراً من آثارهم وعلماً من علومهم التي يتسابقون إليها ويتفاضلون ا.

بقي أن نسأل لماذا كان العرب يبدأون قصائد المديح بالغزل؟ لأن الشعر العربي في جاهليته وأمويته وعباسيته وسائر أطواره لم يشذ عن هذه القاعدة.

الرأي عندي أن هؤلاء الشعراء أصحاب ذائقة شعرية فارعة وخيال باهر ومتناسق وفهم نفسي عميق لحالة الممدوح الذي ربما كان أميراً نافذ الكلمة أو شيخاً مرهوب الجانب أو زعيماً قوياً.

وكانت الحالة بين قبائل العرب وقادا م وشيوخهم حالة اضطراب وتسابق على الكسب وتفكير في اتقاء بعضهم شر بعض لا يختلف ذلك في أي شأن من شؤو م.

وكان الشيوخ والأمراء والزعماء دائماً في حالة تفكير وتدبير في العدو، وضرورة إعداد العدة لمغالبته والفوز عليه وكانوا لذلك يبذلون الكثير من دمائهم وأموالهم للمحافظة على سياد م.

وكان استدعاء الشعراء وإكرامهم حالة ضرورية لهم، لأن الشاعر أول صاحب قدرة على الدفاع عن قبيلته وممدوحه، ثم هو قوة أو عدة أو محام بشعره عن القبيلة وشيخها أو زعيمها.

وكان الشاعر يتقرب إلى الأمير بالمديح والآخر يستقربه بالعطاء.

وكان المديح في ذلك الوقت يحتاج إلى جسارة ومهارة وترويض لأفكار الممدوح وأعصابه المتوترة بالتفكير في الحوادث السابقة والحالية والقادمة.

في هذه الحالة يأتي دور الشاعر يبدأ مقدمة شعره بالغزل ليخفف من توجه ممدوحه الصارم أو أعصابه المتأثرة وتفكيره الشارد، أي ينقله من حالة لأخرى ويأخذ بتوجيه تفكيره في الحب والغزل والحب والجمال وما يضيفه على القصيدة من صفات مغرية وخيالات مجنحة فيهدءد من غلوائه ويسترعي انتباهه إلى ما يريحه ويسره ويفض عنه المشاكل والموانع التي تعاينها نفسه فيحيل اره سروراً وليله فرحاً وحبوراً وفي هذه الحالة النفسية الصافية يتخلص الشاعر من الغزل إلى المديح ومن المديح إلى طلبه أو غايته ليجد ممدوحه مسروراً متجاوباً لقضاء حاجته بل محتاجاً إلى استبقائه طمعاً في وده وقربه وضناً به على أعدائه لئلا يتحول منه إلى غيره.

طبعاً كل الأمم العربية والرومانية والفارسية وغيرها يعيشون هذا الاضطراب في الأحوال المدنية بشكل أو بآخر ولكنهم لا يملكون ما يملكه العرب من ذكاء ولماحية وحسن استخدام للعبارة أو القصيدة وترويض الأعصاب النافرة والأفكار الثائرة وحسن التخلص من الغزل إلى المديح إلى غيره من الحاجات والمطالب.

يضاف إلى ذلك أن الطبيعة العربية طبيعة إيجابية متكيفة مع واقع الحال والنفوس سرعان ما تتخلص من الغضب إلى الهدوء، ومن الهدوء إلى السرور، ومن السرور إلى الكرم أو الرضى أو العفو حسب مقتضيات الوقت وتنوع الحاجات.

وقد شرع الله تعالى أسلوب الخطاب والجدل بالتي هي أحسن فقال تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ وقال لنبيه ﷺ ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم، وإما ينـزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾.

هناك نفر من الأدباء والكتاب والنقاد الشعوبيين الذين أفرزتهم حالات الضعف في العصر العباسي، الذين شككوا في نسبة الشعر الجاهلي وكثير من الشعر العربي، وادعوا أنه من صنع الرواة الأدعياء من العصر العباسي مثل حماد الراوية وحماد عجرد وغيرهم من الذين اشتهروا بالزندقة أو الوضع لأنهم يرون أن العرب أمة أمية وأنه من غير المعقول انتقال قصائد مطولة كالمعلقات وغيرها في العصر الجاهلي وهي مطولات يستحيل حفظها وتسلسلها على ألسن الرواة عدة قرون دون تغير أو نقص أو زيادة.

وهذه أراء المستشرقين والذين جروا مجراهم مثل طه حسين وسلامة موسى وغيرهم الذين لا يعرفون السليقة العربية التي تستطيع حفظ الشعر وإلقاءه وروايته جيلاً عن جيل وقرن عن قرن.

ويكذبهم الواقع العربي فقد كان الشاعر العراقي الكبير عبد المحسن الكاظمي إذا حضر حفلاً مفاجئاً وقف يرتجل قصيدة في المناسبة لا تقل عن ثمانين بيتاً أو تزيد وكان يلاقى بالإعجاب والتقدير من السامعين.

ولدينا شعراء نبطيون أمثال خلف بن هذال العتيبي وغيرهم كثيراً من الذين يلقون في الحفلات الرسمية قصائد مطولة غير مكتوبة ذات معاني جميلة فماذا عساهم يقولون غير ذلك؟ وكان قبلهم شعراء عظماء نبطيون أمثال الهزاني وابن سبيل وبديوي الوقداني والشريف بركات لا يزال شعرهم يروى ويردد ويحفظ حتى الآن.

وشيء آخر وهو ما الذي يستفيده هؤلاء الذين يسمونهم بالوضاعين من نظم شعر من طراز المعلقات وهي من أعظم أساليب الشعر الجاهلي وهم لا يجنون من وراء ذلك مالاً ولا جاهاً لأن أصحاب المعلقات توفوا قبل ذلك بقرون.

ثم هم الوضاعون كانوا في العصر العباسي ولكل عصر من عصور الشعر العربي أسلوب ومعانٍ واستعمالات خاصة بذلك العصر، فالشعر الجاهلي يختلف عن شعر العصر الأموي والأخير يختلف عن

العصر العباسي وهو (أي الشعر العباسي) يختلف عن شعر هذا العصر في استعمالات اللغة ومفردا ا، وتراكيبها، ومعانيها، وخيالا ا، ومناسبا ا الإسلامية التابعة للإمبراطورية، حتى دروس النحو العربي كانت تدرس في البلاد العربية ومن ضمنها مكة المكرمة باللغة التركية كما كنا نسمع.

هذه القومية الطورانية دعت إلى تحدي القوميات الأخرى مثل الألبانية والأرمنية والعربية، فتألفت جمعيات شتى في سوريا ولبنان ومصر وغيرها مما دعا جمال باشا السفاح كما كان يسمى إلى ارتكاب مجزرة في دمشق وأخرى في بيروت بقتل كثير من دعاة القومية العربية الأمر الذي اضطر بعض رجال العرب في مصر وسوريا والعراق ولبنان الاستنجاد بملك الحجاز الشريف حسين بن علي، فجاء من مصر القائد المصري الشهير عزيز المصري والقائد القسيوني ومن العراق نوري السعيد وبعض رفاقه ومن سوريا كذلك وغيرهم كثير من أحرار البلاد العربية للاستنجاد به لإعلان الحرب ضد تركيا.

وقد كان الأمير فيصل بن الحسين في دمشق حين كان جمال باشا يبحث عنه لقتله لولا أن هربه آل الركابي ليلاً من دمشق منفرداً على ناقة استطاع الوصول ا إلى الأردن ثم التوجه إلى حيث مقر أبيه في مكة.

كل هذه العوامل وغيرها مما يطول شرحه شجعت الملك حسين بن علي على إعلان استقلال الحجاز والخروج على الدولة العثمانية التي خلعت قميص الإسلام وأطاحت بالخليفة وحاربت العرب في كل مكان وأعدمت كثيراً من وجوههم وأعيا م ولم يطل الوقت قرر هذا الانقلاب المشؤوم الطوراني التحالف مع ألمانيا ضد الحلفاء مع أن الدولة العثمانية آنذاك كانت في أشد حالات الضعف والتفكك كانت بريطانيا وفرنسا تسيطران على أكثر أجزائها سيطرة مباشرة ابتداء من شمال إفريقيا إلى مصر إلى سوريا وفلسطين ولبنان والعراق، وكان البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر والخليج الفارسي يعج بأساطيل الحلفاء، وكانت هزيمة الأتراك مؤكدة لأن الأعداء يحيطون بالدولة من كل جانب.

وحلت الهزيمة بالفعل بألمانيا وتركيا ولكن هذا لم يكف أن أنتهى الأمر بالبلاد العربية والإسلامية إلى الاستسلام على يد قائد تركي اسمه مصطفى كمال فأدخل العلمانية وغير الحروف التركية التي كانت تكتب باللغة العربية إلى كتابتها. بالحروف اللاتينية وألغى الخلافة الإسلامية، وكانت كل هذه الإجراءات استجابة فورية لشروط الحلفاء الذين كانوا م عجين لوحدة الخلافة الإسلامية التي استمرت أكثر من ألف وثلاثمائة وثلاثين عاماً تجمع تحت لوائها مختلف الشعوب العربية والفارسية والهندية والأوروبية الشرقية

والغربية والأفريقية على ما كان يشوبها في بعض الأحيان من ضعف وتفرق وخلافات وتوحد وقوة مما لا يخلو منه زمان ولا مكان.

هذه الوحدة أو دعوة الوحدة التي تسلسلت منذ بعثة رسول الله ﷺ فشملت البلاد العربية فيما ضمت في عهد خلفائه مملكتي فارس والروم وأفريقيا ثم شملت في عهد الأمويين الأندلس وكانت في طريقها إلى فرنسا لولا تفرق الأمراء ومعركة بلاط الشهداء.

ولكنها لم تنم ولم تستسلم فقد استطاعت أن توطد أركانها وتبرز بعلومها الدينية والفقهية والفلسفية والرياضية والفلكية والعلمية والجغرافية في عهد العباسيين.

ثم لما ضعفت الخلافة العباسية بفعل دوافع الزمن قامت على إثرها الخلافة العثمانية، وكانت سرعة فتوحاتها مبعث الدهشة حتى استطاعت في وقت غير طويل أن تحتل عاصمة الأرثوذكسية القسطنطينية ثم تعدوا إلى اليونان فبلغاريا ويوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ثم لم تقف إلا على أسوار النمسا في شمال غرب أوروبا حيث ارتفع صوت المؤذن في قارات العالم الثلاث المشهورة في ذلك الوقت وهي آسيا وافريقيا وأوروبا ولم يبق إلا أستراليا التي كانت خالية إلا من المبعدين والمنفيين من إنكلترا وغيرها.

أما أمريكا فلم تكتشف إلا مؤخراً.

في أثناء تخلخل أمر الدولة العثمانية وقبل ذلك بكثير أي بعد انتهاء عهد الدولة العباسية خفَت صوت الشعر العربي كثيراً حيث لم نقرأ إلا لبعض شعراء التصوف مثل ابن الفارض والبوصيري وكان شعرهما في غاية الإبداع والمقدرة بصرف النظر عن بعض التعبيرات التي وجدت في بعض أشعار التصوف التي ينكرها بعض الناس ولا يرى بعضهم صحتها وهذا شيء معروف في الشعر من قديم الزمان.

وكان محمود سامي البارودي أول من شدا بالشعر العربي الأصيل فيما قبل مائة عام وكان عظيماً فخم العبارة ضخم المعاني إلا أنه كان ينحو منحى من قبله من كبار شعراء العربية أمثال أبي فراس الحمداني والمتنبي وهذا لا ينتقص من قدره.

ثم جاء بعده شوقي وكان أبرز شعراء العصر حتى الآن من حيث متانة الأسلوب وجمال التعبير وتنوع المعاني والموضوعات، فقد كان شاهداً على عصره بحق بحيث لم يترك حادثاً ذا تأثير إنساني إلا سجله سواء كان هذا الأثر حروباً داخلية أم خارجية أم زلازل أم نكبات أم أفراح أم أغاني أم مراثي.

وعاصره كل من حافظ إبراهيم وخليل مطران وحسن الغاياتي من مصر، وفؤاد الخطيب والأخطل الصغير من لبنان، وبدوي الجبل من سوريا، والرصافي والزهاوي والنجفي والجواهري من العراق، هؤلاء كانوا يمثلون طليعة الركب وإن كان قد لحق بهم غيرهم.

أما في نجد فقد نبغ الشاعر الشهير ابن عثيمين وإبراهيم العريض في البحرين وخالد الفرج في الإحساء على ما أذكر.

وفي هذا العصر ظهر في الحجاز شعراء منهم في المدينة المنورة السيد عبيد مدني وعبد القدوس الأنصاري وآخرون قد أعرفهم ولكني لا أذكر أسماءهم وظهر في مكة شاعر مكي اسمه عبد المحسن الصحاف ثم التحق بالشريف حسين الشاعر اللبناني الكبير فؤاد الخطيب الذي نال ثقة الحسين وكان شاعراً فخماً ضخماً في شعره ومعانيه ومراميه.

وفي هذا الجو نشأ بجدة شعراء كبار يتقدمهم محمد حسن عواد وأحمد قنديل وحمزة شحاته ومحمود عارف.

وزاملهم في مكة أحمد إبراهيم الغزاوي، ومحمد سرور الصبان، وعبد الوهاب آشي، وعمر عرب، ومحمد سعيد العامودي وآخرون.

وكان الغزاوي معروفاً ومشهوراً قبل العهد السعودي وكان من الشعراء المعروفين ولا أقول المقدمين، ولكن الذي أستغربه أني لم أجد اسم الغزاوي في قائمة كتاب أدباء الحجاز الذي أصدره محمد سرور الصبان ربما في عام ١٣٤٥ ثم كتاب المعرض الذي جمعه وأصدره كذلك الصبان بينما جمع في هذين الكتابين أدباء وشعراء من مكة وجدة لم يكن الغزاوي أقل من أحدهم مكانة أو شعراً بينما كان الغزاوي في ذلك الزمان أرجحهم أدباً وشعراً، ولم يتسن لي أن أسال الغزاوي أو محمد سرور الصبان ومحمد حسن فقي، وحسين سرحان، وحسين عبد الله سراج عن سبب ذلك على أني كنت كثير الاتصال بهم والاستماع إلى الغزاوي وقراءة شعره حيث كنت طفلاً أجري وراء باعة الجرائد، كنت أشتري جريدة أم القرى التي كانت تباع بقرش واحد وتصدر في الأسبوع مرة واحدة يوم الجمعة وكان كل همي من الجريدة أن أقرأ قصيدة شعرية للغزاوي أو لابن عثيمين أو لمحمود شوقي الأيوبي أو لخالد الفرج وكلها قصائد تشيد بشخصية الملك عبد العزيز رحمه الله وانتصاراته في أقطار الجزيرة التي وحدها بعد أن كانت مقسمة إلى أكثر من خمس أو ست حكومات من الجنوب إلى الشمال ومن الشرق إلى الغرب.

صلتي بالشاعر أحمد إبراهيم الغزاوي صلة مصاهرة وقرابة بين عائلته وبعض عائلتنا، ولكن علاقته الشخصية بأحد أعيان هذه الأسرة وهو صهره عبد الله محمد عرب كانت علاقة صداقة تربو على القرابة، حتى أ ـما لا يفترقان عن بعضهما إلا في وقتي العمل والنوم سواء في مكة أو في الطائف.

ومن هذا الطريق كان الغزاوي دائم الاتصال والتواصل بين أفراد جميع الأسرة كبارها وصغارها، وقد كانت علاقتي به في صغري علاقة أحد صغار الأسرة بأحد كبار معارفها أو علاقة التلميذ الصغير الذي يتطلع إلى الشاعر الكبير والأديب الشهير للاستفادة من حديثه وشواهده ومشاهده، وقد كان رحمة الله عليه متحدثاً لبقاً متوسعاً في العلم والمعرفة يسر السامع إلى حديثه متنقلاً بين الشعر والنثر والأنساب والتاريخ والأدب العربي، والنوادر مع الأشخاص الذين لهم شأن وعرفوه وعرفهم، فكان إذا تحدث أنصت له الجميع ولم يكن يضارعه في ذلك الوقت إلا أمثاله من الأعيان المثقفين وأعضاء مجلس الشورى وغيرهم ولم يكونوا كثيرين آنذاك.

* * *

وحين وحد الملك عبد العزيز المملكة كان شاعره الأثير أو المقدم هو الغزاوي يستقبله بقصيدة رائعة ويودعه بقصيدة أروع منها، ولا تخلو مناسبات الأعياد والحج والوفود والحوادث والاختلافات والانتصارات وجميع الحفلات إطلاقاً من شعر الغزاوي وشعره الأثير وصوته الجهير وأدائه المتميز، الذي رآه وسمعه الناظر لا يظنه يقرأ شعراً قراءة عادية كما يقرأ الآخرون إنما يجده كأنما هو يتحدث إلى الممدوح حديثاً مجزأ مفصلاً، وكأنما يشرح موضوع الشعر وموضوع المناسبة بأسلوب واضح ناجح يستولي على الألباب ويستثير الإعجاب.

ولا أعتقد أن الغزاوي استعار هذا الأسلوب من شاعر قبله أو غيره بل إنه أسلوب خاص به يعبر عن شخصيته وعن طريقته في الحديث والإقناع، وتقدير الملك عبد العزيز وأنجاله ورجاله والجمهور المستمع بحيث يستطيع كل مستمع أن يفهم وأن يقدر ما يقال حق التقدير وأن لا يفوته معنى أو وصف ولا صفة.

لقد وهبه الله هذه الهبة وكان ذكياً فاستغلها أحسن استغلال، واستعملها أفضل استعمال من غير تصنع ولا تلكؤ يمله السامع ويضيق به غيره. استحق ـذا الأداء وهذا الأسلوب وهذه المواقف المشرفة أن يلقب بشاعر الحجاز وشاع هذا اللقب وذاع حتى أصبح محل القبول من الجميع.

ثم بلغ من تقدير جلالة الملك عبد العزيز له أن رفعه إلى وظيفة عضو مجلس الشورى الذي كان يجمع الأعيان من العلماء والفقهاء وأصحاب الشأن وكان الغزاوي أهلاً لذلك.

ثم ألقى عليه الملك عبد العزيز لقب "حسان صاحب الجلالة" وهي صفة استحقها بجدارة وظل مخلصاً وشاعراً وناطقاً بإنجازات الملك عبد العزيز إلى أن توفاه الله جزاه الله بالرحمة والرضوان، وواصل الغزاوي واجبه الوطني بعد الملك عبد العزيز مع أنجاله من بعده سعود وفيصل وخالد إلى أن أدركته المنية وكان محمود السيرة نقي السريرة تغمده الله برحمته.

لقد تحدثنا عن الشاعر ولم نتحدث عن الشعر ولا بد من ذلك بقدر الإمكان.

لقد كان شعره عاماً عن الملك وأنجاله ومنجزاته التي لا ينكرها أحد وقد أوفى في ذلك على الغاية، وهذا شعر مشهور منشور لكنه لم يطبع ولم يجمع، وله شعر ذاتي خاص مثل أي شاعر متعلق بالجماليات والإخوانيات والمعارضات والمناسبات الخاصة، وهذا شعر جميل معروف بعض منه عند الخاصة، لا يخلو منه هذا الديوان، وإن كان ليس كثيراً وذلك فهو ليس كل شعره لأنه كان من عادته أن لا يحتفظ بمسودات هذا الشعر وقد ظلم نفسه ولظلمنا بإهمال هذا الجانب المشوق من شعره على ما فيه من وصف وجمال وعاطفة وخيال ومعانٍ رائعة فائقة ليس فيها ما يعيبه أو يؤذيه أو يعتذر منه.

فهو كما عرفناه شاعراً أو متحدثاً لا يعيب ولا يعاب، ولا ينم ولا يغتاب، إنما كان في الأدب والكمال في حديثه ومزاحه وأوصافه الجمالية في الحب والغرام والصداقة والأخوانيات والمفاكهات، وقد أذكر من ذلك مقطوعة جمالية حيث كنا في وادي ليه بالطائف في الصيف، وكان يجلس في النافذة مع أصدقائه، ولفتت نظره فتاة قروية جميلة فأخذ الورقة والقلم وكتب على الفور (بعض هذه الأبيات تم نشرها في صوت الحجاز) ومنها:

بـأبي مـن رأيـتها فاسـترابت	نظـرتي نحـوها فقالـت علامك؟
قلـت صـب أصـيب بالعين قالت	روع الله مـن علـى الحـب لامك
أنـت مـن لـية بـدارةٍ عـوفٍ	حـيث فرط العفاف يذكي غرامك
فتجـنب مـزالق القـول واحـذر	فتـنة الـنفس واسـتذم آثامـك

هذا شعر عجيب حبيب فيه شوق وعفة وإعجاب ووصف وبراءة وكل شعره الخاص والغزلي والأخواني ومساجلاته التي لعلني لم أجد شيئاً من ذلك في هذا الديوان أو فات علي أن أجده أقول كل شعره ينطبق عليه هذا الوصف ولا أدري لماذا تحرج في جمع هذا الشعر مع أنه يشكل ثروة جميلة تضاف إلى مجموعاته فتزيدها ألقاً وتميزاً.

وقد قسم الشاعر أو الناشر على الأرجح هذه المجموعة على أربعة أبواب هي الإسلاميات، والمدائح، والمناسبات، والوطنيات والقارئ لهذا التقسيم الاتفاقي يجد القصيدة حاوية لكل ذلك بحيث يصعب تخصيصها في باب واحد.

ولكنه لا ينفرد بهذا التقسيم والتداخل فجميع أو أكثر الشعر العربي لا تخلو قصائده من التداخل فعنترة العبسي يقول في معلقته المشهورة الذي يعتز فيها بقبيلته وشجاعته وما صنعه بالأعداء، يذكر في هذا الظرف العصيب محبوبته وابنة عمه عبلة فيقول:

ولقـد ذكـرتك والـرماح نواهل ... مـني وبـيض الهـند تقطر من دمي

فـوددت تقبـيل السـيوف لأنها ... لمعـت كـبارق ثغـرك المتبسـم

وغيره من قال ذلك أو أكثر من ذلك فالترابط اللغوي والمعنوي في الشعر لا يتعارض مع مثل هذه المداخلات وإن كان لها مغزى خاصاً فهو الخروج بالسامع من المعاني السردية في موضوع واحد لئلا يمل ثم الرجوع إلى الموضوع.

ولقد كان الغزاوي شديد الالتصاق ببيئته والتحدث عنها وعن تاريخها ورواية طرائفها في كل أحاديثه، ويظهر ذلك جلياً في كتاباته النثرية التي كان ينشرها الأستاذ العلامة الأديب والشاعر والمؤرخ مؤسس مجلة المنهل الشيخ عبد القدوس الأنصاري رحمة الله عليه، وكان ينشرها تباعاً، وتجمع ما لذ وطاب وما يحلو للأسماع ويخلب الألباب من العادات والتقاليد والمسميات ومعانيها ومناسباتها، وما لا يمكن حصره وكانت تنشر تحت عنوان (شذرات الذهب) وظلت على ذلك عدة سنوات إلى أنْ توفي صاحب المنهل وصاحب الشذرات، وقد أحسن الأستاذ نبيه عبد القدوس الأنصاري الذي ورث إصدار المجلة بعد والده حينما جمعها في مجلد فخيم ضخم وفيها من المتعة والإيناس واللذة والغرابة ما لا يستغنى عنه أديب أو شاعر أو طالب علم ولاقت هذه الشذرات القبول والاستحسان بين مختلف فئات المجتمع ابتداء من عامة الناس ثم متعلميهم ومثقفيهم ثم علمائهم وفقهائهم ومؤرخيهم ثم ملوكهم وأمرائهم فجزاه الله عنها أفضل الجزاء.

أما الشعراء الأدباء والمؤرخون فالغزاوي منهم في القمة التي لا يختص بها وحده بل يشاركه عدد معروف من معاصريه قد يطول ذكرهم.

ولكن الموضوع الذي نبحثه هو خاص بالغزاوي الشاعر الذي إذا قرأت ديوانه عجبت من جزالة أسلوبه ووضوح معانية تلك الجزالة وذلك الوضوح الذي لا تختلف فيه قصيدة عن أخرى إلا في الموضوع فقط.

فليس في شعره تعمية ولا تعقيد ولا محسنات بديعة مصطنعة إلا ما يحتاجه المقام من تجميل العبارة وسكبها فقط.

ثم هو بين الشعراء والقراء لا يجاري ولا يماري ولا يجادل لكنه يعبر عن رأيه بوضوح ويترك الاختلاف والجدل لغيره ولا يستكبر ولا يدعي الكمال، حتى أن بعض من يلمزونه أو يغمزونه من النقاد لا يجيبهم ولا يلتفت إليهم، وإن كان يساجل بعض الشعراء في الداخل والخارج ويحتفي م ويعترف بمقدر م وامتيازهم ويقارن بين بعضهم وغيرهم.

ولكنه يكتفي في هذه الحال بالحديث وإبداء الرأي ويترك لغيره حق النقد والجدل والمراء الذي يصل ببعضهم إلى مستوى غير لائق من تبادل التهم والتعريض الواضح الذي يؤدي إلى الخصومة مما يخرج عن دائرة الجدل والنقد والأمانة.

أما ثقافته فقد كان من كبار المثقفين المحيطين بجلائل العلوم والأدب ووقائعها والدليل على ذلك أنه يملك مكتبة كبيرة تجمع أمهات الكتب في علوم القرآن والعربية والشعر والأدب والتاريخ القديم منها والحديث وكان دائم المطالعة والمراجعة والترجيح حتى أنك لو سألت عن أي كتاب صدر حديثاً ونشر عنه في الصحف ولم يصل إلى متناول الأيدي، تجد الغزاوي يملك منه نسخة حديثة ربما انتهى من قراءا ا قبل أن يحصل عليها غيره ويقرؤها.

وظل منذ قبل العشرات الأخيرة في حياته نائباً لرئيس مجلس الشورى الذي كان رئيسه صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز (جلالة الملك فيما بعد).

وظل الغزاوي يواصل عمله الرسمي حتى لبى نداء ربه وكان لا يؤخره شيء عن العمل والمطالعة والمشاركات الشعرية والأدبية، كل ذلك بنشاط وهمة لا تعرف الكلل رغم تقدمه في السن وتعدد مسؤولياته.

وإذا كان بعض النقاد قسموا الشعراء إلى نوعين فسمى بعضهم شعراء النبوغ وبعضهم شعراء العبقرية وجعلوا الفرق بين النوعين أن النابغين يرتقون إلى مستوى لا يصل إليه أحد في بعض الحالات وينحدرون إلى حيث لا يستحسن شعرهم في حالات أخرى.

وجعلوا من هذا النوع المتنبي وأبا تمام وشوقي وبشار مثلاً، وجعلوا العباقرة، الذين يجري شعرهم على مستوى واحد من الجودة والقوة بحيث يرتفع إلى مرتبة الاستحسان ولا ينخفض إلى غيرها.

وجعلوا من الفريق الآخر أمثال الشريف الرضي والبحتري والمعري وحافظ إبراهيم ومطران والجواهري وبدوي الجبل وأمثالهم.

وإذا كان الأمر كذلك فإنه يمكننا أن ندرج اسم الغزاوي في درجة العباقرة فإنك لو قرأت شعره سوف تجد أنه لا يختلف عن أحد من الفريق الأخير وإن كنت لا أرى هذا التقسيم صحيحاً فالله الذي أعطى الناس مواهبهم الشعرية ومقاديرهم في الرزق والحياة ولم يجعلهم متساوين في شيء من هذه المواهب وهذه المقادير، ولكن جعلهم يترددون بين مختلف حالات الحياة.

فكل شخص قد يرتفع إلى المستوى وقد يكون في المستوى الأوسط وقد يهبط إلى المستوى الأدنى في كل شيء، ككل مخلوق قابل للارتفاع والهبوط أو ما بينهما في حدود ما قدر الله لكل واحد من خلقه منذ بدء حياته إلى حين انتهاء أجله من غير تفريق بين المثقفين والتجار وخاصة الناس وعامتهم ولا عصمة لأحد من خلق الله إلا الأنبياء الذين اختصهم الله برسالته لهداية الناس وإرشادهم عليهم الصلاة والسلام.

وبعد فقد لا أدري هل أطلت في هذه المقدمة أم قصرت وهل وفقت أم لم أوفق ولكن عذري أنني بذلت جهدي واستطاعتي.

وبرغم أن المديح لدى الشعراء ينحصر في حب الممدوح بصفات الجمال والكمال والشجاعة والكرم فإن البعض يستطيع توليد المعاني التي تعبر عن المدح ويلبسها معنى آخر من أبكار المعاني فإذا كان المتنبي يعبر عن شجاعة سيف الدولة بقوله:

وقفـت ومـا في الموتِ شك لواقفٍ … كأنـك في جفْـن الردى وهو نائم
تمـر بـك الأبطـالُ كلْمى هزيـ … ـمـةً ووجهك وضاح وثغرك باسم

فهذه من المعاني البكر التي يتنافس الشعر في مولدها.

وكذلك قول الشريف الرضي مخاطباً محبوبته:

يـا ظبـيةَ الـبان ترعـى في خمائِله … ليهـنك الـيوم إن القلـب مرعاك
المـاءُ عـندك مـبذولٌ لشـاربه … ولـيس يـروك إلا مدمعـي الباكي

ألم تر هذا المعنى كيف تصرف الشاعر فيه ليعبر عن حبه وغرامه؟

وفي مثل هذا يقول الغزاوي في قصيدة طويلة استقبل ا الملك عبد العزيز إثر عودته من مصر في زيارة قام ا إجابة لدعوة تلقاها من الملك فاروق ملك مصر رحم الله الجميع.

فقد ألقى القصيدة في حفل الاستقبال الذي أقيم في جدة وكان الحفل يضم رجال البعثة المصرية المرافقة للملك عبد العزيز وفيهم من أدباء مصر والعرب وعظمائهم من هم في مكان التقدير من الجميع إلى جانب السفراء العرب والأجانب وعلية القوم من الوزراء والأمراء والكبار قدراً وعلماً ومعرفة.

ألقى الغزاوي قصيدة عينية في الاستقبال ضمنها هذا البيت الذي نكتفي بذكره من كامل القصيدة، وهذا البيت يقول الشاعر في صدره هذا الشطر:

وأخشـى الـذي نخشـاه مـن مصـر أ ا

ثم كرر هذا الشطر مرتين أو أكثر حيث استرعى انتباه الجميع لما يتضمنه الشطر الآخر من البيت خشية أن يكون معناه مما يجب أن لا يقال في مثل هذا المقام فإذا به يعيد البيت كاملاً:

وأخشـى الـذي نخشـاه من مصر   أ ـا تشـاركنا فيك الهوى فنضيع

كان هذا من أبكار المعاني الذي قوبل من الجميع بالتصفيق وطلب الإعادة.

وكذلك شعره يفيض من جمال المطالع والمقاطع فحينما ذهب في وفد من علية القوم إلى الرياض لمبايعة الأمير سعود بن عبد العزيز بولاية العهد.

ألقى قصيدة رائعة قال فيها:

أجـل هـذه نجد فهل شاقك الرند   وهـبت صـباها فاستبد بك الوجد
بـلاد أبـاة الضـيم هذي رياضها   وهـذا ولي العهـد يسمو له الوفد

فقد جمع في هذين البيتين نجد والرياض وسمو ولي العهد ووفد المبايعة، والقصيدة طويلة ولو أردنا تعقب شعر الغزاوي لطال بنا المقال.

ولكن من أدب التقديم وواجباته أن نترك للقارئ الكريم مجالاً لقراءة الديوان وأبوابه وقصائده ومعانيه قراءة فاحصة متأنية لإعطائه حرية القراءة والإعجاب ثم التفكير والنقد أيضاً إذا وجد ما يستدعي ذلك ولأن هذه مقدمة وليست دراسة فلا ينبغي أن تتبع كل صغيرة وكبيرة في العمل المقدم لأن هذا شأن الدارسين.

وقد سبق أن علمت أن الدكتور مسعد عيد العطوي قد حصل على شهادة الدكتوراه في شعر الغزاوي، ولم أطلع على رسالته، وإن كنت متأكداً أنه استحق التقدير على عمله الجليل فله مني التحية على هذا العمل الجليل.

أما أنا فأعتذر عن جهدي المتواضع الذي لا أستطيع الإدعاء أني بلغت فيه مبلغ الرضى لبعض القارئين والناقدين.

وقد طالت المقدمة بعض الشيء لأ ا مقدمة لشعر شاعر أثير والحديث عن الشاعر تفصح عن الشعر وأصوله والظروف القبلية والسياسية المختلفة التي مر ا، وما لحق ذا الشعر من قوة في بعضها وضعف في بعضها الآخر، مما تقتضيه المقدمات المؤدية إلى رؤية الشاعر ومدى تأثيره وإطلاعه على هذه الظروف التي يتعلق ا تاريخه الشعري والأدبي وحسبي أنه (فوق كل ذي علم عليم).

حسين علي عرب

الحَوليَّاتْ

وها هي لا يرقى لأمجادها النسر (*)

على طاعةِ (الرحمن) قد قُضي الشهر ... ومن فضلِهِ حل الغداةَ لنا الفِطر

وأصبح هذا "العيد" يختالُ نشوةً ... فما فيه إلا السعد والوعد والأجر

به افتر ثغر الصائمين وأشرقت ... أسرتهم والقلب أفعمه البِشر

وفيه ثوى الإقتار في جوفِ لحدِهِ ... وعم العفاةَ الجود وانتشر اليسر

فما ثم إلا باسم مترنح ... تظللُه النعمى وينفحه السير

تبادلَ فيه الناس ما رق لفظُه ... وراقت معانيهِ كما انتثر الزهر

وظللهم عهد "السعودِ" بغيثِهِ ... وما هو إلا العِز والفَوز والنصر

إذا شئت لاقيت الذين أفاءَهم ... مرابِعهم نضر وأفناؤهم خضر

كذلك أمسوا لا نرى في سوادِهِم ... قرين عفاءٍ لا يبللُه القَطْر

وما ذاك إلا أنهم قد تمسكا ... بحبل الذي ضاءَت بقُدرتِهِ الزهر

فقد وعد الرحمنُ جل جلاله ... خلائقَه بالخَير عن حسن الذكر

ولا ريب أن السالكين طَريقَه ... لهم ما تمنوا يوم يضطرب النفر

فللهِ حمد لا انقضاءَ لعهدِهِ ... على عدِ ما أسدى وقد قَصر الشكر

ونسأله الغفرانَ عن كُل فارطٍ ... وعمن عَفى أو حط من حظِهِ الوزر

إليك أمير "المكّتين" توجهت ... طَوائف بالتبريكِ يحفِزها القَدر

نعم قدرت فَضلَ الأمير وما له ... من السعي في إسعادِها وله الفَخر

وسالت بأبناءِ البلادِ شوارع ... تروم التهاني لا يحيطُ بها القَصر

المصدر: أم القرى ع ٢٢٠ ص٣ بتاريخ ٤ شوال ١٣٤٧هـ.

المناسبة: ألقيت في غرة شوال عام ١٣٤٧هـ بمناسبة عيد الفطر المبارك بين يدي صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز نائب جلالة الملك آنذاك.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٦٢٢.

فذلك ما تطوي القُلوب وبعضه   يقصر عن تبيانهِ النظم والنثْر
فعش في أمان اللهِ في ظِل مِن سما   به الشعب واشتدت بحكمتهِ الأزر
ولا زلت محمود الفِعال موسداً   ارائك عزٍ ما اعتلى جوها الطير
تقابلُ أعياداً من اليمن حِلها   وتقبلُ تبريكاً تمخضه الصدر
وما هي إلا أنْ نراك بِصحةٍ   وسعدٍ وإلا أنْ يطولَ لك العمر
وإلا المنى تجنى لديك ثِمارها   وما أنت إلا الليثُ والغيثُ والبدر

* * *

فديتك يا ابن الأكرمين وحسبنا   (بفيصلَ) بساماً إذا عبس الدهر
رعيت شؤونَ المُلكِ في خير بقعةٍ   عشِيةَ كانت لا ينهنِهها الزجر
فقومت منها ما تمايلَ عوده   "وما هي لا يرقى لأمجادِها النسر"
ولست إلى علياك يوماً بطامِعٍ   لأوصافِها هيهات قَد صدق العذر
قَدم في حباءٍ وارتقاءٍ وقُوةٍ   تذَل لك الدنيا ويزهو بِك العصر
أليف هناءٍ ما تذكر منشد   "على طاعةِ الرحمن قد قُضي الشهر"

عيد السعود

عيد تمثلَ بالسعود يفتر   عن بشر الوفود
ومشاعرٍ قُدسيةً   فيها تجلى ذو الوجود
الخالق المبدي المُعيد   الغافر البر الودود
الواحد الأحد اللطيف   الحاكم العدلُ الشهيد
من ليس يدركُه الفناءُ   ومن تفرد بالخُلود
رب الكواكبِ والجوا   ذي والسحائبِ والرعودِ
رب البحارِ الزاخرا   تِ المذعناتِ إلى الركُود
سبحانه من قادرٍ   فَرض لطاعتِه السجود
في كُل شيءٍ آيةٌ   دلت عليه بلا جحود
لبيك يا من دينه   الإسلام مرتفِع البنود
يا من إليه تطلعت   كُل النواظر في القُيود
يا من عليه الاتكالُ   ومن تخِر له الأسود
أنت العليم بما نكِن   من الهَواجِس والردود
وبأننا فيك العِباد المخلصونَ   الثابتونَ على العهود
الخائفونَ من الوعيدِ   الآملونَ إلى الوعود
التائبونَ الآيبونَ   القائمونَ على الحدود
مهما اجترحنا في الهوى   فاغفره يا من لا يؤود
ولك الثناءُ كما تحب   من المهودِ إلى اللحود
والحمد والشكر العظيم   وكل ما جدتِ الجهود
حسب الحياةِ لمؤمنٍ   مُخلصاً بمعتركِ الكُبود
هي للمعادِ طرائق   لكنها الخَصم اللدود

وإلـ ــيك مـ ــرجع أمـ ــرنا ... والـ ـديك مـ ـزدحم الشـ ـود
فاقـ ــبلْ قَـ ــرائض حِجـ ــنا ... فلأنـ ــت أكـ ــرم مـ ــن يجـ ــود
وامـ ــنن عليـ ــنا بالرضـ ــا ... والعفْـ ــو في يـ ــوم الـ ــورود
واسـ ــبل عليـ ــنا السـ ــتر ... موصـ ــولَ الهدايـ ــةِ - والـ ـرفود
واحفـ ــظ لـ ــنا مـ ــن خِـ ــرته ... لحمـ ــاك مـ ــرغام الحسـ ــود
(عـ ــبد العزيـ ــز) المُجـ ــتبى ... وأبـ ــا القَياصِـ ــل والفُهـ ــود
ذخـ ــر الشـ ــريعةِ والعـ ــروبةِ ... والجزيـ ـ ــرةِ - والجـ ـ ــدود
وأدم بـ ــه الأمـ ــن الـ ــذي ... عـ ــم الـ ــتهائم والـ ــنجود
وامـ ــدد لـ ــنا في عمـ ــره ... وبنـ ــيه أقمـ ــار السـ ــعود
مـ ـ ــا غَـ ـ ــردت قُمـ ـ ــريةٌ ... وزهـ ــت علـ ــى الأرض الـ ــورود
واحرسـ ــه مـ ــن كـ ــيدِ العِـ ــدا ... ـةِ وأجـ ــزه الخـ ــير المَـ ــزيد
وأفِـ ــض بـ ــهِ هـ ــذا الهَـ ــنا ... ءِ لشـ ــعبِه الحُـ ــر المَجـ ــيد
وأعِـ ــنه باللطـ ــفِ الخَفِـ ــي ... فإنـ ــه الراعـ ــي الرشـ ــيد

تلك المساواةُ في الإسلامِ لو عَلِموا (*)

تـاريخ عهـدِك بالأنـوار مسطور ... "وحجـك" المُبتغـى لله مـبرور
أقمـت فـيه هدى المُختار من مضرٍ ... يـا موئلَ الدِين سعي منك مشكور
فكـل عـينٍ إلـيك اليوم شاخصةً ... قـد أعلـن الود من أحداقِها النور
إن القُلـوب لـو استكشفتها لَبدت ... كصـفحةِ البدر فيها الحب منصور
لا يرجِع الطرف عن رؤياك ذو مقَةٍ ... أباحـك الـنفس إلا وهـو مقرور
قد شاهد الناس فيك العدلَ وانصرفوا ... يـروونه عـنك حـتى ينفَخ الصور
وأبصـروك علـى الإيمان محتجزاً ... وكـل مـا رامـه الحُجاج موفور
أمـن مكِـين وظـلٌ وارف وقِرى ... والمـاء بـين القَيافي الشسع مغمور
أعـددت كل الذي يغدو الحَجيج به ... مـرفهاً لا يضـره فـيه تكديـر
وحِطهـم مشـفقاً تعـنى براحِتِهم ... كأنمـا الفـرد فـيهم منك منصور
قد أكبر القوم فيك الفضلَ مذْ نظروا ... إلـيك لا تنتحـي عـنك المَقطِـير
تسعى على الأرض بين الحشد مزدلفاً ... مـع الجمـوع وهذا الأمر مشهور
تلـك المساواةُ في الإسلامِ لو عَلِموا ... فليقـتفوك ومـا في ذاك تـنكير
يـا مغذي السير للأوطان في عجلٍ ... حـدث ربوعك أن "الحج" ميسور
وأقـر السـلام عليهم ثم صارحهم ... بمـا شـهدت فما في المُكثِ معذور
وامح الذي قام في الأذهان مِن زمن ... عـن "الحجـاز" ولا يغريك تزوير
وانـثلْ كِـنانةَ مـا عاينت محتسِباً ... فالمـرءُ بالصدق والإخلاص مأجور

المصدر: أم القرى ٢٣٠ ص ٣ الأربعاء ١٧/ ذو الحجة/ ١٣٤٧هـ- الموافق ٢٦/ مايو/ ١٩٢٩م.

المناسبة: ألقيت بين يدي الملك عبد العزيز بمناسبة حج عام ١٣٤٧هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٦٣٦.

قُلْ الحقيقةِ وانشرها مجردةً ... فحسبنا هي في الآفاق تذكير

لعل من بات في هم أشاح بهِ ... عن "القَريضةِ" يستهويهِ تبشير

وما أردنا ـذا غير تأديةٍ ... ـواجبِ النصحِ؛ إن الإفك محظور

ودمت للعربِ يا "عبد العزيز" فِدى ... ـك النفوس وترعاك المَقادير

ولا برحت على الأحقابِ في ظَفَرٍ ... بكل أضحى وقلب الخَصمِ مفطور

تتلى عليك التهاني كل شارقةٍ ... وفي جوارك بيت اللهِ معمور

وعز على أنفِ العواذل حاضر (*)

شفى القلب "عيد" بالمسراتِ باهر	"ونصر مكين" للمليكِ مؤازر
وأنباءُ صدقٍ مترعات كؤوسها	"وآيات حمدٍ" رتلتها البشائر
فقد طوت الأيام (شعبانَ) باسماً	طروباً بما لاقى الغواة الغوادر
تشتت شملُ البغي وارتد ناكِصاً	على عقِبيهِ واحتوته المَقابر
على إثر تحشيدِ الليوثِ وزأرها	ومن قبل أن تدنو الكُماةُ القساور
وفرت جموع الناكثين فأصبحوا	وليس لهم مما قَضى اللهُ جائِر
وحقت عليهم نقمةُ اللهِ فاستوى	لدى البأس رعديد الوغى والغشامر
وثابت مطير بعد أن مسها البِلى	كما انشقتِ العجمانُ عمن تطايروا
ولمْ تسعِ الأرض البراح برحِبِها	رؤوس الأفاعي والمنايا شواغِر
وأحدقتِ الأبطالُ من كُل جانبٍ	وضاقت بأنفاس الجُناةِ الحَناجِر
فولوا على الأدبارِ يبغونَ ملجأً	وقد كان ما راموا وظن المُحاذر
فشقت ـا أجوازها وشقَوا ا	شقيقةُ نسرِ الجو والسيد خادر
وألقت م في جانبِ البحرِ خشيةً	من البطش واسترقى المُجير ا اور
وهيهاتِ والآساد مشرعةَ القَنا	ودون انتجاءِ المُجرمين مناذِر
فما هي إلا ليلةٌ وصباحها	فسيق ـا الدويش وارتاع ناكر
وما ساغَ طعم النومِ حتى تصفدت	يداه على رغمِ العِدا وهو صاغِر

* * *

المصدر: أم القرى ع ٢٧٣ ص ٣ شوال ١٣٤٨هـ.

المناسبة: نئة للأمير فيصل نائب الملك عبد العزيز بمناسبة عيد الفطر المبارك و نئته أيضاً بالانتصارات الحربية التي حققتها الجيوش.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٦٥٠.

عليك ابن لامى وابن حثلين قد جنت ... مـوارد سـوءٍ لـيس فيها مصادِر
أعدتم على قصرٍ وما انفسحت بكم ... حِـبالُ الأمـاني والجـدود العوائر
ولـبى نـداءَ العـزمِ من صم سمعه ... إذا الصـوت أعلـنه الظُبا والحَناجِر
وجـيء بكـم والجيش في مستقرهِ ... وذلـك مـا لم تحتسِـبه الدوائــر
بنفسـي وأهلـي الرافعونَ لواءَهم ... ولـو زخـرت يوم الحتوفِ ا ازر
وللهِ مـا لقـيت يا خير من سميت ... بـه همـةٌ هانـت علـيها المَخاطر
وللهِ رهـطٌ مـن ذؤابـةِ مِقـرنٍ ... أضـاءت م أحسـابهم والمَحابر
ومـن أيـن لي نعـت الذين بحدهِم ... غـدت تضرب الأمثالُ فهي سوائر
وحسـبي إذا ما حانتِ اليوم فرصةٌ ... أداءَ الـذي أسـطِيع والعذر سافِر

* * *

ألا صـغرت "أم الـدويش" وطابها ... لـذي السبلةِ الجَهماء والموت فاغر
عفـى عنه من لو شاءَ لاستأثرت به ... سـيوف الـردى والجُرح بالدمِ نافر
فمـا راقـه ذاك الـتطولُ وارتمى ... علـى مضـض والقلب بالحِقدِ زافر
ومـا زالَ يسـتغوي الضفادِع ضِلةً ... ويسـتهدف الآمـالَ وهـي دوابر
فمـا كـان إلا ثكلـه بعزيـزِه [1] ... وقـد نكبـته بالـرزايا المقـادِر
فـويلٌ لمـن لم يـرتض العِز موطِناً ... ويـا هـولَ مـا جرت عليه المغامر
وبيـنا احتسـينا من كؤوس حديثِهِ ... وبيـنا نشـاوى واستشـاط المُكابر
بـدا الصـوم وضـاح الجبين كأنما ... تمـثلَ بالحُسـنى وطـاب التـزاور
فمـن باقـياتٍ صـالحاتٍ تقدمت ... ومـن بـركاتٍ سـابغاتٍ تناثــر
ومـن طاعـةٍ تـدني إلى اللهِ أو يدٍ ... تمـد سـخاءً والكــريم يؤاثــر
وم قـائمٍ يـتلو الكـتاب وساجدٍ ... يخـر ويـرجو يـوم تبلى السرائر
تطـوع فـيه المؤمـنونَ وأخبـتوا ... وكـل علـى مـا وفـق اللهُ شاكِر

* * *

[1] عزيزه : يقصد عزيز فيصل الدويش حيث قُتِلَ ابنه عبد العزيز في معركة مع أمير حائل عبد العزيز بن مساعد.

ولما انقضى باليمن واستقبلَ الورى ... (هلالُ التهاني) واجتلته النواظر
ترقرق ماءُ البِشر في وجنةِ الضحى ... وسالت بأفواجِ الرجال المَعابِر
ولاح لنا عيد زهى بسِماتِهِ ... كما افتر ثغر الغِيدِ أو رق هاجر
كأن المغاني إذ تأرج نشرها ... غوانٍ تفيض المِسك والجو عاطر
كأن الأماني في المَطارفِ فُصلت ... على الشعبِ فازدانت بهن المَظاهر
ألا ليت من أضحى بنجدٍ مقيلُه ... رأى كيف ماست بالأمير المَشاعِر
أجلْ قد شهدنا فيصلاً في جلالِهِ ... كما انحسرت دونَ الشموس الستائر
ومن حولِهِ الأمجاد من آل يعربٍ ... نجوم أحاطت بالمنير زواهر
تهلّلَ كالغيثِ الهَتون وأشرقت ... أسِرّته واستعذبته الضمائر
كأني به مروانَ في دِستِ ملكِهِ ... إذ الجيش غازٍ والحياةُ مآثر
كأني به هارونَ في ظِلِّ سدةٍ ... تدانت إليها بالخُضوع القَياصِر
كأن أخا الأشبال نفسي فداؤه ... مليك الحجى (عبد العزيز) المُقاهر
فهل رأتِ الأبصار مثلَ وقارِهِ ... حكيماً أنيرت في صِباه البصائر
عزوفاً أنوفاً نائفاً متعطفاً ... طريفاً للمقارفِ غافر
تدرع سِربالاً من الحَزمِ ضافِياً ... وفاض كما تهمي المُزونُ البواكر
ووطد أركانَ الأمان بسيفِهِ ... فلا خوف إلا ما جنته الجَرائر
فللهِ عينا من رآه بمجلسٍ ... أنيق قد انثالت عليه الجَماهِر
وكل امرئ قد أبطن الحُب قلبه ... وفي وجههِ ومض من الود ظاهِر

* * *

كأني وحولي من سلائل وائلٍ ... عصائب تبني ما سفته الأعاصِر
تبوأت ما بين السماكين منزلاً ... ولم لا؟ وشعبي حالفته المَفاخِر

* * *

أولئك أقوامي الذين توسدوا ... على هامةِ الجوزاءِ يوم تضافروا
لهم غابر لم يُبلِهِ الدهر ساحر ... وعز على أنفِ العواذِل حاضِر

فمرحى (لأبناءِ الجزيرة) ضةً ... قد ارتفعت منها الصوى والمآثر

وحي هلا بالبعثِ من بعدِ رقدةٍ ... ويا نعم ما أوحت إلينا القَواقِر

ويا حبذا التوحيد في كُل حلةٍ ... وما ا د إلا ما حمته البواتِر

وقد صفتِ الأجناد في كُل بلدةٍ ... وغَصت بآسادِ الكِفاحِ المَغاور

فهيا إلى التعليمِ نحسو شرابه ... لنروي نفوساً أصدأ ا الهَواجِر

ففي كُل ربعٍ للعلومِ معاهد ... وفي كُل جمعٍ للرشادِ منابِر

وفي كُلّ نبعٍ (للبذورِ) مغارِس ... وفي كُل فَرعٍ (للثمارِ) مهاصِر

فلا عذر للوانين إلا تكاسلٌ ... ولا لوم "للفانين" إلاّ تهاتر

ولست وإن طالَ الزمانُ بقانطٍ ... فلي أملٌ في يقْظةِ القومِ ناضِر

وللشعبِ في (فَخر العروبةِ) (فيصلٍ) ... وفي (صاحب التاجينِ) ذُخر وناصِر

فلا زلتما للعيدِ عيداً للورى ... (سعوداً) ونظمي فيكُما عامر

العيد أنت بكل شهرٍ مشرق (*)

لِمن الوفود تفيأت بظِلالِهِ ... وتدثرت حلَلَ السنا بنوالِه
ولمن افتتِ القلوب وقد رنت ... كُل العيون مهابةً لجلالِه
ولمن تنافستِ الأكُف وزاحمت ... هذي المناكب بعضها بمجالِه
ولمن تنشرتِ البنود وصفِفت ... تلك الجُنود وناقَرت بِفعالِه
ومن تعالى اللهُ عز ثَناؤه ... ضن الزمانُ فلم يجد بِمثالِه
ومن تعززتِ "العروبةُ" وانتشت ... وجنت ثِمار النصرِ من عساله

* * *

(يا ابن السعودِ) أب الأسودِ فديته ... مِلكاً تربع عرشه بصِقالِه
إني لأنظُم ما شهدت (حقيقةً) ... لا شاعر يغريهِ وحي (خيالِه)
(الشعب) يرفُلُ في (النعيم) بعهدِهِ ... (والعدلُ) مرتفع الصوى بصِياله
وكأنما اكتستِ (الجزيرةُ) بردةً ... قد رصعت أهدابها بغلاله

* * *

إن كانت صقر بني (أميةَ) قد مضى ... فلأنت (صقر العربِ) في إقبالِه
أو كان ذلك قد تقَحم فاستوى ... وأعاد ما هو مؤذن بزوالِه
فالعصر شايع عزمه والربما ... جنح العشير لنصرِه بخيالِه
هذا الإمام ابن الإمام أبو الألى ... يفدونه بالروحِ يوم نِزالِه
ما إنْ تنشأ في الحُلي وإنما ... ضت به النزعات من أميالِه

المصدر: أم القرى ٣٣٤ ص٣ الجمعة ٩/شوال/ ١٣٤٩هـ الموافق ٢٧ / فبراير ١٩٣١م.

المناسبة: ألقاها الشاعر بمناسبة عيد الفطر لعام ١٣٤٩هـ بين يدي جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٦٧٤.

هو من رأيت ومن سمعت حديثه ... عجباً وبشر الوجهِ بعض خِصالِه
ثل العروش حسامه فتقوضت ... وتمايلت تيجانها (بعقالِهِ)
وحمى الثغور وصانها بأشاوسٍ ... حِمس الوغى تحذو على مِنوالِه
وبنى لنا ملكاً رفيعاً سمكُه ... تتصرم الآجالُ دونَ منالِه
حمدت به عدنانُ غايةَ شوطِها ... وترفهت أقطارها بكلالِه
ودوى لها الصوت المردد عالياً ... فوق المنابر من سديدِ مقالِه
هيهات يدرك شأوه ذو همةٍ ... ولو أن يكون الجن أهلَ مِحالِه
لم يخش بأس الفاتكين ولم يهن ... رغم الصعابِ وقد خطرنَ ببالِه
فتكاءدت وتذللت فإذا بها ... ترجو السلامةَ من ضِرامِ نِصالِهِ
وإذا به وهو (المسود) وحده ... يحبو الذين شنوه من إفضالِه
عف يجود على العفاةِ بمالِهِ ... ويضِن عن دنيا الورى بمآلِه
يؤتى كِتاب حِسابِهِ (بيمينِهِ) ... يوم الجدال وخصمه (بشمالِه)
هذا هو المجد الأثيلُ وهكذا ... يزهو على طول المدى بجمالِه

* * *

العيد أنت بكُل شهرٍ مشرقٍ ... يلقاك بالطاعاتِ نور هِلالِهِ
فليحيي (مولانا المليك) موفقاً ... بالله مبتهجاً إلى آمالِهِ
ويقر عيناً (بالسعودِ) و(فيصلٍ) ... وبسائر (الأمراءِ) من أنجالِهِ
وبكل قِرم من ذؤابةِ (مِقرنٍ) ... وبمن تحدر من سلالةِ آلِهِ

هذا الفَخار لمن أراد تأسِياً [*]

أرأيـت كـيف مظاهـر العـبادِ — وأخـوةَ (الإسـلام) في الأحفـادِ
وشـهدت أرهـاط الحجيج كأنها — حـولَ (الحَطـيم) مواكب الأعيادِ
مـن كـل مـيمون النقيبةِ مخبتٍ — لله في صـدرٍ وفي إيـرادِ
متوشـح بـإزارهِ وشـعارهِ — تقـوى القلـوبِ وعِفـةَ الـزهادِ
همـت بـه نحـو (الفريضةِ) عزمةٌ — لم يثـنِها مـوج الخضـم (الهادي)
لـبى (الـدعاءَ) مفارقـاً أوطانـه — يـرجو الـنجاةَ إذا مضـى لمعادِ
مـن كـل فـجٍ في الدنا تجري بهم — قِمـم الـبخار وضـمر الأجـيادِ
اللهُ أكـبر ذاك مـن آياتـهِ — في الخَلـق والـتكوين والإيجـادِ

* * *

يـا أمـةَ (التوحيدِ) حسبكِ ضجعةً — أبكـت عـيونَ المـجدِ والأجـدادِ
فالـدين بالدنـيا ولـيس بباسـطٍ — أفـياءَه مـن غَـير قَـدحِ زنـادِ
كـم ذا تمـر الحادثـات وتنطوي — والمسـلمونَ علـى هـوى وبعـادِ
والـناس قد غاصوا البِحار وخططوا — جـو (السـماءِ) وحلقـوا بجمـادِ
وتـبادلوا (الخُطُب الطِوالَ) بلحظةٍ — مـن دونَ واسـطةٍ بكُـل بـلادِ
فعـلام فـرقتكم وفـيم شِقـاقُكم — وإلام يشـرق بالـزلال الصـادي

* * *

مـا في شـريعتِكم وهـدي نبيكُم — إلا (السـمو) وذلـةُ الأضـدادِ

المصدر: أم القرى ٣٣٣/ص ٤ الجمعة ١٣/ذو الحجة/ ١٣٤٩هـ.

المناسبة: ألقيت في حج عام ١٣٤٩هـ حيث يقيم الملك عبد العزيز حفله السنوي لضيوف الرحمن.

[*] وردت في العطوي ج١ ص٦٧٧.

خلوا "التنابذَ" واسلكوا سبلَ العلى ... وتنافسوا في (الخير) والإعدادِ
واستعصِموا (بكتابِكُم) وتناصروا ... واللهُ للهفواتِ بالمرصادِ
ولقد أنست بسنةٍ سنويةٍ ... في قصر خير ممالكٍ مرتادِ
عادت كمؤتلِق الصباحِ ضياؤها ... وحِباؤها كالغيثِ في الأنجادِ
تتمثلُ الإسلام فيها شاخصاً ... صعب القِيادِ ميسر الأعضادِ
يرنو إلى (عبد العزيز) تحيةً ... ويذود عنه غوائلَ الحُسادِ
يتلو عليه من الثناءِ صحائِفاً ... بيضاءَ خطتها يد الأشهادِ
ويصيخ للحكمِ الذي هو ناسج ... أبرادها للجمع والأفرادِ
ما بين "وعظٍ بالغ ونصيحةٍ" ... تحيي النفوس ودعوةٍ ووِدادِ
هي غايةً في (الحج) منذُ وجوبِهِ ... للمسلمين وأصلُ كل سدادِ
أو هلْ مضى مِثلُ الذي أنا ناظر ... كلا وربِ البيتِ ذي الميعادِ
لم تكتحلْ عين بسقْفِ المُنحنى ... بشبيهِ هذا القصر في الآبادِ
لا في البِناءِ ولا الولاءِ وقد بدا ... كالقصر ذي الشرفاتِ من سندادِ
قد شيدته على (التقى) وعلت به ... نحو النجومِ مواهب وأيادي
يضفي على الأضيافِ برد سخائِهِ ... مما حوته خزائن الأمدادِ
حاطته أقدار (المُهيمن) واحتوى ... زمر الوفودِ وشوكةَ (الأجنادِ)
تسمو إلى (تاجِ) ترصع دره ... من وحدةٍ جمعت شتات (الضادِ)
هذا (الفَخار) لمن أراد تأسياً ... والسر في (الأرواحِ) لا الأجسادِ

* * *

جل الذي أولاك عِزاً راسِخاً ... وحباك ملكاً شامخ الأطوادِ
باللهِ ثُم بما استقمت تأمنت ... فيه السبيلُ لرائحٍ أو غادي
ما ابن تحدثُ ذا الجريمةِ نفسه ... بالغي إلا بات رهن صِفادِ
حتى خطت فيه على اطمئنانها ... شاةُ الرعاةِ مرابض الآسادِ
وأفضت في فلواتِهِ العذب الذي ... يروي الغليلَ لعاكفٍ أو بادي

وجلوت أقمار العلومِ بأفقِهِ   وشرعت فيه وسائلَ الإسعادِ
وأثَرتها حرباً عواناً في الألى   جمحت ـم أحلامهم لفسادِ
وهدمت صرح الجهل من أساسِهِ   وقصمت ظهر الشِركِ والإلحادِ
وأقَمت بالشرع العدالةَ بيننا   حِصنا وبالشورى وبالإرشادِ
فاسعد وقلْ وافعلْ فأنت موفق   ودع الغواةَ على لَظى الأحقادِ
اللهُ قَدر أن تعيش مظفراً   من ذا يرد مشيئةَ الجوادِ
واهنأ بعيدٍ للأضاحي مشرقٍ   ما غنتِ الورقا على الأعوادِ

العيد جبر المكلمين وقربة (*)

ولى (الصـيام) وعـاود (الإفطـار) … وعلـى القلـوب من الرجاءِ إطار
ودوت (مـآذنُ مكـة) وقلاعهـا … بحلـول (يـومِ العـيدِ) وهو يسار
وحـنا (الغني) على (الفقير) فأصبحا … في (غِبطةٍ) والمسـلمونَ خِيار

* * *

ولقـد لمست الفجر بين صفوفهم … معـنى الإخـاءِ يحـوطه الإيـثار
وشهدت كيف (المؤمنونُ) تناصحوا … بالأمس حـتى استيأس الكفـار
وعلمـت سر النصر يوم استمسكوا … بخلائقهـم واستخذتِ الأمصـار
فالـدين (توحـيد الإلـهِ وطاعـةٌ) … وتعاضـد وتـآزر وبـدار
هـو (نعمةُ الأكوان) منذ تسطحت … لـولاه هـد كِـيانها الأشـرار
قـاد (الخليفةَ) رغـم أنفِ ميولها … نحـو (الصلاح) وشـأ ا الأوزار
ومشـى الهُـداةُ ـا إلى أفـيائِهِ … فـدنا القصـي وطأطـأ الجـبار

* * *

قَسـل (الخلائف) عن مناطِ قُتوجِهم … في (الغابـرين) ـولك الآثـار
في (الصـين) مـن أبنائهم مستودع … وعلـى (اللـوار) مـن القِنامِ قرار
لهفـي علـيهم يـوم كانت خيلُهم … تجـري علـى صـهواتِها الأقـدار

* * *

المصدر: أم القرى/ ٣٧٤/ ص٣ الأحد ٧/شوال/ ١٣٥٠هـ الموافق ١٤/فبراير/ ١٩٣٢.

المناسبة: ألقيت في غرة شوال بين يدي الملك عبد العزيز بمناسبة عيد الفطر المبارك لعام ١٣٥٠هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٦٨٠.

مـا ذاك إلا (بالشـريعةِ) والتقـى ... العـدل أس والكـتابِ مـنار
وبعكـس ذلـك كان ما هو حسرة ... مـن (مفـرطٍ) ومفـرطٍ وتـبار

* * *

ولـئن نطقـت ففي الحوادثِ حجةٌ ... مـا احـتاج يـوماً للدلـيل ـار
إن السـعادةَ في الـيقينِ ولـن ترى ... صـفو الحـياةِ يذُوقُـه الفُجـار

* * *

مـا العـيد خز في النواظر معجِب ... أو زيـنةٌ وتكاثـر وفَخـار
العـيد جـبر المكْلمـين وقُـربةٌ ... في المُتقـربين ووصـلةٌ وشِـعار
والعـيد إيـتاءُ الفقـير زكاتـه ... والـبذلُ حـيث تغلغـلَ الإعسار
والعـيد شـكر اللهِ عـن آلائـهِ ... شـكراً تمـوج ديـهِ الأسـرار
والعـيد غـبطةُ مـن أقام فُروضه ... و ـي هـواه ودأبـه اسـتغفار
فبـتلك يجـزي اللهُ خـير عِـبادِهِ ... "جـناتِ عـدنٍ تحـتها الأ ـار"

* * *

إنّ البسـيطةَ حـيثُ تشرق شمسها ... قـد مسـها في عامِهـا الإقـتار
وتقلـبت فـوق القَـتادِ جـنوبها ... وهـوت ـا الأزمـات والأخطار
وتضـوعت جـوعاً وبات شعوبها ... ـقسـم يـئن وآخـر قَـوار
لا فـرق بـين ممـولٍ ومعطـلٍ ... كـل علـيه مـن الـبلاءِ دثـار
أمـا الحجـاز فلـن يخاف خصاصةً ... العـيش كفـو والأديم حـرار [1]
وعـد مـن (اللهِ الكـريم) مصدق ... بـالأمن تجـبى حـوله الأثمـار

[1] حـرار: علق الغزاوي على هذا البيت يقول: (هذا محل الحكمة والمعجزة حيث قال الله تعالى: (بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) وما مات فيها جائع قط من عاكف أو باد، وإذا قارن المتدبر بين حالة الحجاز وموارده الضعيفة وما طرأ عليها من العجز وتحكم الأزمة العامة وبـين مـا تعانية أمم العالم القوية الغنية المخصبة يجد سر الآية الكريمة متجسماً في نعم الله المبسوطة على سكان هذه الديار المقدسة رغم جميع ما اعترى اقتصاديا ا ومواردها الخيرة) اهـ.

مـا راعـه خـوف وكُـل مدينةٍ   في الأرض يعصِـف فوقها الإعصار

فمـن الجـنوبِ إلى الشمال مفاوز   يمضـي إلـيها التجـر وهو نضار

مـا ابـن يـرام ولو جسةِ خاطرٍ   الـويلُ ثمـةَ والقـنا الخطـار

"وهـي الحـياةُ فعفـةٌ أو فتـنةٌ   ثم الممـات فجـنةٌ أو نـار"

عهـد أصـاب ا ـرمين ببطشِـهِ   واستبشـر (الحُجـاج) و (الزوار)

وأعـاد عصـر (الراشـدين) تديناً   وهفـت إلـيه ربـيعةٌ ونـزار

فلقـد حماهـا واسـتطار نسورها   (عـبد العزيـز) الفيصـلُ البـتار

(صـقر الجزيـرة) والعروبةِ والعلى   وضـياؤها مـذْ زاغـتِ الأبصـار

مـا همـه الدنـيا ولكـن أمـةً   عبـثت ـا الأهـواءُ والآصـار

دك المناكِـر بالمنابِـر والظـبا   واشـتد حـتى اسـتيقظَ الأغـرار

فـأَدِم علـيه فَضـلَ جودِك سرمداً   يـا مـن إلـيه افـت الأبـرار

واحفظْـه مـن كـيدِ العداةِ وآله   مـا غـردت في أيكِهـا الأطـيار

ليهنك "عيد" من ضحاك سفوره!!

بك العيد "عيد الفطر" تشدو بلابله ... وفيك تهانيه؛ ومنك مخايله
أطل؛ كأن الطل فيه مرقرق ... غداةَ اسبطرت في المروج خمائله
وأقبل ريان النعيم كأنه ... بنانك تهمي كالمزون أنامله
يكاد سناً يحكي ابتسامك ضاحكاً ... وتنطق بالحمد الجزيل غلائله
مشت فيه بالتبريك حولك أمةٌ ... كما انطلقت من كل أفق رواحله
تزف إليك اليوم شكراً معطراً ... براهينه –مشهودةٌ- ودلائله
مواكب شتى؛ كالسحاب يقودها ... من الحب شجو في يديك حبائله
تراك فتستهدي ضياك كأنها ... وإياك؛ سفْر شارفته مناهله
ففي كل قلبٍ من ثنائك خلجةٌ ... يساجلها فيك الهَوى وتساجله
موكّلةٌ بالحـب ـتف كلما ... ألحـت ـا أسبابه ودخائله
نهاني النهى عن أن أغالي بنعته ... وفيك لعمر الله تتالى رسائله
أناف على قَدر البيان مخيلة ... وجازت حدود الوصف فيك مراحله
وأحسبني غراً إذا أنا لم أقف ... من البهر مخفوض الجناح أماثله
نمتك إلى "عبد العزيز" خلائق ... منابره -تزهو ـا- ومحافله
تنازعني ما استحقب الشعر كله ... وتسمو على أوزانه وتجاذله
وتبلغ بي أشعاعها كل كوكبٍ ... بعيدٍ مناط الطرف تذكو مشاعله
فما "فيصلٌ" إلاّ ضحى الشمس مشرقاً ... ولا "حلمه" إلا الخضم و" نائله "
غدا مثلاً في ا ـد يضرب والهُدى ... وآيته أخلاقه وشمائله
إذا شئت لاقيت الحجى في بروده ... طويلَ نجاد السيف خضر حمائله

المناسبة: بمناسبة حفل عيد الفطر الذي أقيم بالطائف بين يدي نائب الملك آنذاك الأمير فيصل بن عبد العزيز في ١/١٠/١٣٥٠هـ.

يروعك صمتاً في الندى ومنطقاً   وفي الصمتِ حكم - قل من هو فاعِله
فيا ابن الذي أغرى بنا اللهُ عدله   وتمت به النعمى؛ وأغدق وابله
ومن زين "التاج" المكللَ "فرقُه"   وضاءَ به من رونق المُلكِ آفِله
ومن جعلَ الإحسان - جسراً لبابِهِ   فأحظى الذي يحظيهِ؛ من هو سائِله
ومن أنقذَ الإسلام من كُل عابثٍ   فَشدت أواخيهِ وشيدت معاقِله
ومن خافَه في اللهِ من هو مجرم   وأكبره في الحزمِ من لا يطاوِله
ومن صانَ فيه اللهُ دين (محمدٍ)   وقد كاد - لولاه - تميد هياكِله
ومن حملَ الأعباءَ وهي ثقيلةً   ينوءُ ا ذَرع الزمان وكاهِله
ومن نحن في طول البلادِ وعرضِها   نسير و فو نحو ما هو طائِله
ومن لو أردنا أن نوفيهِ شكره   عيينا؛ ولو قُمنا جميعاً نحاوِله
ومن كُل دارٍ في "الحجاز" وأسرةٍ   تروح وتغدو في رباها فواصِله
إليك نزف الحمد للهِ خالصاً   وتطمع في العفو الذي هو سادِله
لقد عَبرت فِينا القُرونُ - وما رأت   كعصرِ أبيك العرب أو ما يماثِله
أناخ عليها الدهر حيناً وأطبقت   عليها بأوزارِ الشقاق كلاكِله
فكانت "تفاريق العصا" في شتاتِها   تضِل ا في كُل تيه مجاهِله
ويسطو عليها كُل باغٍ وكايدٍ   وكل غوي يوغر الحق باطله
فما انفك حتى كانَ أولَ صارخٍ   تنادت على اسمِ اللهِ فيها بلابله
دعاها فلبا؛ واستجابت؛ وأقبلت   كما انحدرت من كُل طودٍ جنادِله
وأرخى على الماضي ستوراً كثيفةً   ا احتجبت أغلاله وسلاسِله
وعاذت بربِ الناس من كُل خادعٍ   ومن كُل مخدوعٍ تئيم حلائِله
وما برحت إلا قليلاً فأدركت   ذوائبه - أهدافِيا - وبواسِله
لِتنجز وعد الله في نصرِ دِينِهِ   وير رد بالخِزي خاذله
وها هِي ذي رغم النوائِبِ دولةٌ   محسدةٌ تنضى عليها "فياصِله"
تقوم على "الشرع الحنيفِ" صروحها   وتمضي ا أحكامه - وجلائِله

ويغمرها "التوحيد" عالٍ مناره … عشائره تهدى به وقبائله

وتمتد عبر البحر من حيثُ أشرقت … إلى الغربِ، حتى يصدع الموج صائله

فهل ذاك طيف، أم أماني حالمٍ … بلى إنه - توفيقه - وفضائله

فكيف بنا لا نترع السر جهرنا … بإعلان ما أسدى وما هو باذله

وكيف بنا والغمطُ منه، وكُلنا … بنوه - ومن خلفِ الستورِ عوائله

هو النعمةُ الكُبرى؛ هو الغيثُ شاملاً … إذا هو فاضت وارجحنت هواطِله

سخاءٌ ولا منٍ؛ وعدلُ ولا هوى … ومجد بهِ ازدادت فَخاراً "وائِله"

إمام هدى؛ يجزي على الشر مثله … إذا ما تجنى في "الرعيةِ" عامِله

أقام حدود اللهِ في كُل حادثٍ … سواءٌ لديهِ هوجه وأماثله

ثمال اليتامى البائسين - وكهفُهم … وعصمةُ من لم تفتقده "أرامِلُه"

ولو أن للأسحارِ؛ أو غَلَسِ الدجى … لساناً؛ لأغناني الذي هو قائله

فما شهدت بيض الليالي وسودها … كمثل "أبي المنصور" جماً نوافِله

ولا التمست إلا لديهِ - سميرها … نجوم الثريا - حيثُ تسمو وسائله

هو الملك الأواب؛ والطائع الذي … ترجى أيادِيهِ؛ وتخشى صوائِله

يلج بهِ في عتمةِ الفجرِ - دمعه … وتبعثُه نحو "المُصلى" مقَاصِله

"فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه … ولا عرض الدنيا - عن الدين شاغِلُه"

بذلك شاد "العرش" لا عنجهيةً … يكب عليها أغلف القلبِ غافِله

بهِ بلغت "نجد العلى" مثلَ السهى … وتبلغُ - ما تبنيهِ بعد "سلائله"

وكم من عتل فطر الحقد قلبه … أحاطت بهِ آساده وصواهِله

وكم موقفٍ سم الخياطِ حياله … فسيح - ولكن فرجته عواهله

"أناةٌ؛ فإن لم تغن عقب بعدها … وعيداً؛ فإن لم يغن أغنت جحافِله"

وقد زاد من عطفِ "المليك" وبره … وإحسانه هولٌ تجد مهازله

تميد به الأرضونَ في كُل جانبٍ … وتحصدها جِنّاته ومناجله

تعادت ـا حرب الفَناءِ ودمرت … زخارفَها؛ واستقبلَ البطش حامِله

وجن جنونُ المُترفين - فشمروا	على بعضِهم والباذر البغي آكِلُه
فيا سوأةً للعلمِ - يضرى باهلِهِ	ويا بؤس للجهل الذي هم غَوائِلُه
على أنه الرحمن - جل جلاله	وأقْداره تجري على من يناضِلُه
وللقاهِر الجبار فيهم مشيئةٌ	تحققُها ويلاته - وزلازلُه

* * *

ونحن لنا فيهم عِظات وعِبرةٌ	وذِكرى ـا يستلهم الرشد ذاهلُه
فأحرى بنا أن نقتفي نهج من مضوا	على السنن المأمون فيما نزاولُه
فذلك أدنى أن نوقى نكالَه	وخير الهُدى ما كانَ في اللهِ عاجِلُه
فيا مشرقاً كالبدر؛ أو هو عكسه	إذا صح للتشبيهِ فيك مقابِلُه
ليهنِك عيد من ضحاك سفوره	وفيك تصابيهِ؛ وعنك تساؤلُه
وعشت و"عبد اللهِ" في كَنفِ التقى	و"إخوته" العمر الذي لك آمِلُه
وعاش "ولي العهدِ" قُرةَ أعينٍ	تزف له من كُل مجدٍ عقائِلُه
وعاش لدين اللهِ - مطلع هديهِ	"أبوك المُفدى" سيد الشعبِ "عاهِلُه"
وعاش بنوه الصيد فينا كواكباً	تنير الدجى؛ ما طاف بالبيتِ آهِلُه

مرحباً من كُل قلبٍ نابض (*)

صـبحتك المُـزنُ يـا (رب العلَم)　　　وفَخـار العـربِ مـا بـين الأمم
ومقِـيلَ الشـعبِ مـن عثَـرتهِ　　　ومـدِيلَ الحـق مـن جـورِ الظلَم
شِـرعةُ الـدين مِجـن والتقـى　　　لـك عِـز أيـنما كُـنت جـثَم
و ـا الأقـوام ناطـت أمـرها　　　فـيك لمـا عضـها نـاب الـنقم
جشـمتك (العِـبء) منفض العرى　　　حالِـك الجلـباب مـنقض الدعم
يـوم لا زاجـر عـن غـي ولا　　　ناصـر في اللهِ إلا مـن عصـم
فَألقْـت السـهد في جـنحِ الدجى　　　وقَـذفت الـرعب في قلبِ الأجم
(ومـع الصـبر بلـوغٌ للمنـى　　　ومـع الـنفع شـكاةٌ وألمْ)

* * *

(ونفـود) ضـلتِ الـريح ـا　　　ونجـود دونهـا الـرعد اهتـزم
أعـيتِ (الباشـق) أن يرقـى لهـا　　　وتعاصـت أن توافـيها قَـدم
جاسـها (الجـيش) كأسرابٍ القَطا　　　وامتطـى مـنها هِضـاباً كالهـرم
وفِـرند النصـر وضـاح المـنا　　　مشـرق الغـرةِ مـرهوب الخَـذم
جـرد الأجسـام مـن هاماتهـا　　　حـين لا تـنفعها عقـبى الـندم
وكـذاك الشـر أنْ ضـاق بـه　　　صـادق الـيقظةِ بالشـر انحسـم
لم تـدع فـيها لغـاوٍ ملجـأً　　　وتخطـيت فشـارفت (الخِضـم)

* * *

المصدر: أم القرى ع ٣٨٢/ ص٢ في ٢/ذو الحجة/١٣٥٠هـ. الموافق ٨/إبريل/١٩٣٢م.

المناسبة: قيلت في الاستقبال الذي أقامه الملك عبد العزيز لوفود الحجاج في مكة المكرمة في ١٣٥٠/١٢/٢هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٦٨٤.

لا بحـــولٍ مـــنك إلا (طاعـــةٌ)   خوأـــتك (الـــتاج) في ظِلِّ (الحَرم)

* * *

وعــرى (الغــرب) اندهاش عجباً   يــوم (عــرو) من تعاويذِ (الحكم)
ضــربوها مــثلاً مــن (شــرقنا)   وقــديماً كــان ينــبوع الحِكَــم
حســبتها صــحف الخلــق (رقى)   وهــي في الحــق ائــتلاف وشــمم
وتمــنوا لـــو أفـــادت عِظـــة   في الــبرايا عــند هــول المختصــم

* * *

ودجــى اللّــيلُ علــى مســتأكلٍ   مــن حمــيم الحقــدِ يرمــي بالحمم
ود لــو هــبت أعاصــير الوغــى   وتلظــت بشــباب وهــرم
ولا لشــيءٍ غــير حلــمٍ كــاذبٍ   وأمــانٍ كقُراضــاتِ الجلــم
وأبى (الـــرحمن) إلا مـــا قضــى   مــن (ســلامٍ) شــد أكتاف الزيم

* * *

يــا أبــا (الأشــبال) حيرت النهى   وافتســرت (اــد) طــوعاً ورغم
ضــاعتِ الدنــيا بمــا مــنك مضى   وبمــا يــأتي وقــد جــف القلــم
واحتســبت الســعي (للهِ) الــذي   بــك أحــيا (أمــةً) بعــد العــدم
ولإن يهــدي بــك اللهُ أخــاً   لــك خــير مــن قناعــيس النعم
ولقـــد وفقـــت فـــيما رمـــته   مــن زوال الجهــل أو شــكر النعم
فاســتدمت الأمــن ضــافٍ بــرده   بانــتهاج العــدل حــنحاتِ الديم

* * *

آيــةٌ كالصـــبح في إشــراقها   أن وعـــد اللهِ حـــق لا جـــرم
مـــرحباً بالـــنور يجلـــو غيهـــباً   خالــه المُدنــف مــن شوكِ السلم
وبمـــن لـــولاه كـــادت أمـــةٌ   تتــــردى في مهــــاوٍ وقُحــــم
(صــاحبِ الــتاجين) فياض الندى   وأبى (الفيصــلَ) حامــي الملتــزم

(ناصـر السـنةِ) مـن قامـت به   (حجـةُ التوحـيدِ) في عصر الصمم
لم أغـال فقريضـي دونَ مـا   أوجبـته لـك قَعسـاءُ الهمـم

* * *

مـرحباً تعـداد (أفوامـي) ومـن   طـاف بالبـيتِ والـبى واسـتلم
مـرحباً مـن كـل قلـبٍ نابض   وثـناءً عاطـراً مـن كُـل فَـم
وصـلاةُ اللهِ تغشـى (المُصـطفى)   مـا أضـاءَ الـبدر أو هب النسم

ومن آياتِهِ أنا اجتمعنا (*)

سراةَ الحجِّ بلغتم ثوابا ... وأسعدتم - كما شئتم - مآبا
وحيّا الله كلّ صفي قلبٍ ... تمسك (بالشريعةِ) واستجابا
سواءٌ في (التحيةِ) ذو نجودٍ ... وذو تِهمٍ ومن خاض العبابا

* * *

نحييكم - على ملأٍ - ونرجو ... من اللهِ الهدايةَ والصوابا
فأهلا (بالوفودِ) إذا استهلت ... ويوم تفيض شِيباً أو شبابا
ومرحى (بالفريضةِ) حين حقت ... وكانت (جمعةً) الأجرين قابا

* * *

أحقاً ما أشاهد أم خيالاً ... تمثلَ بين أظهرنا عجابا
أفي (أم القُرى) قد عاد عهد ... به (الفاروق) يلتئم الصحابا
كذلك قد رأيت ولست أخشى ... على ما قلت في الأخرى حِسابا
وكيف أخاف والنجوى بقلبي ... كما أعلنت بِشراً واحتسابا
سأجهر (بالحقيقةِ) غير وانٍ ... وأحسر عن محاسنها النقابا
وابتعثُ (الحَميةَ) في صدورٍ ... ستثلج بعد أن ريعت كِذابا

* * *

أشاع (المُرجِفُونَ) بكل قُطرٍ ... شوائع تملأ الدنيا اكتئابا
وظلّوا ينشرونَ السوءَ عنا ... وما ندري لنا ذنباً معابا

المصدر: أم القرى ع ٣٨٣ ص٤ في ١٣٥٠/١٢/٧هـ. ١٣/إبريل/١٩٣٢م.

المناسبة: بمناسبة المأدبة الملكية في القصر الملكي بالمعابدة لضيوف الرحمن في ٧ ذي الحجة ١٣٥٠هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٦٨٧.

سِوى أنا على التقوى أقمنا ... صروح الدين واجتزنا الصعابا

* * *

أمن (بيضاءَ) مثلَ الشمس ترنو ... أطعنا في محجتِها (الكِتابا)

تميد بهم رواسي الأرض حتى ... تكاد لِوزرِهم تغدو ضبابا

وذلك كل ما استطاعوه طعناً ... وقَذفاً (بالجهالةِ) أو سبابا

إذن فالفخر ماهم قد أشاعوا ... وإن هم لبسوا (الحق) اضطِرابا

* * *

وقالوا في (الحجاز) الجُوع عاتٍ ... ذريعةَ أن نميل وأنْ نصابا

وما في (الجُوع) من عارٍ ... إذا ما أطعنا اللهَ وازددنا اقترابا

مزاعِم كُلها إفك ومين ... ولكن فألهم في (الصد) خابا

وكل جهودِهم ضاعت هباءً ... وجاحدهم بِضوءِ الخُبر ذابا

متى (أمثالُكم) يرضونَ عنا ... ويرضى (اللهُ) فليبقوا غِضابا

ستأخذُهم (ملامةُ) كل حي ... تأثر بالحقائق واستتابا

(وليس بعامرٍ بنيانُ قومٍ ... إذا أخلاقُهم كانت خرابا)

ألا يا قوم إنا ما فَتِئنا ... لمن يرعى (معاهدنا) عِذابا

نضحي في (سبيل اللهِ) عنكم ... وندفع عن (مصالحكم) ذِئابا

نذكركُم وفي (الذكرى) انتفاع ... بحق يصدع الصم الصلابا

وقولٍ من صميمِ القلبِ فصلٍ ... تطامن (بالمودة) واستطابا

حللتم في مغانينا (سرورا) ... ونلتم من أمانيكم رِغابا

(بأمنٍ) لا نظير له بأرضٍ ... (وعدلٍ) يوسِع الجَاني عِقَابا

ولم ينشر لواءُ "الأمن" عفواً ... ولكن بعد "تزجيةٍ" غِلابا

وبعد السيف يستبق الخطايا ... على رغمٍ ويرتجل الخطابا

وكان الجمع قبلَ اليومِ يخشى ... من الفردِ المناهل والبيابا

فأمسى (الفرد) تخشاه جموع ... أسنتها السحابا

مخافةَ أن يُراع بغير قصدٍ	فيبلونَ المذلةَ والتبابا
فهل حدثْتموا بالصدق عما	رأيتم أم أحالوه ارتيابا
ألا يا معشر (التوحيدِ) هبت	رياح (السعدِ) يمناً واجتذابا
ألا فليبلغ الداني قَصياً	ويعلِن حاضر (الحشد) الغيابا
بأنا (إخوةٌ) في الدين طُرا	وحسب المؤمن (الدين) انتسابا
وأنا مأرز (الإسلامِ) قَدِما	وحين يسام في الأرض اغترابا
وأنا للحجيج الدهر (أهلٌ)	وبين قُلوبنا يلقى (رحابا)
نفادِي دونه قولاً وفعلاً	ولا نألوا (لراحتِهِ) اجتلابا
وعودنا (أبو الأشبال) فضلاً	يطوق من أياديهِ الرقابا
(وما أنا في الثناءِ عليه إلا	كمن أهدى إلى صبحٍ شِهابا)
ومن آياتِهِ أنا اجتمعنا	لنفتح بيننا في الحُب بابا
فألقى من لآلِئِهِ الغوالي	فرائد في معانيها خِلابا
ولا واللهِ لا يبغي (شكوراً)	ولا في النصح يرغب أن يحابى
وقد ملك العلى أصلاً وفرعاً	وأحرزها تراثاً واكتسابا
فلا زالت مطالِعه سعوداً	ولا برحت بوارقُه قِضابا

ولا حولَ إلا بالذي هو واهبه (*)

إذا الملك المحبوب أشرق نائبه ... فما (العيد) إلا نصره وكتائبه
ولا (الحُلل الخضراءُ) إلا لواؤه ... إذا رفعته للسماءِ قواضبه
ولا (الشعب) معتزاً بغير كُماته ... ـادى ـم يوم اللقاءِ شوازبه
وما الدين فيما جاءنا عن محمدٍ ... سوى ظفر الإسلام فيمن يحاربه
ولا الكوثر الفياض ينهلُ صفوةً ... أخو حيرةٍ ضاقت عليه مذاهبه
ولا (المجد) إلا ما تقوم على القنا ... (دعائمه الكُبرى) ويرهب جانبه
كذلك مولاي (المليك) وقومه ... تذلّ له دونَ (الجهادِ) مصاعبه

* * *

لحى اللهُ من يشقى ليسعد غيره ... ومن غررته بالخداع كواذبه
ومن راح مأخوذاً بقول مبيرهِ ... ولم تغنه قبلَ اللقاءِ تجاربه
ومن شذ عن روح (الجماعةِ) وابتغى ... مباءة ذُل تصطليه عواقبه
كصاحبِ (شارٍ) إذ تمزق شمله ... فما هو إلا أنْ بكته نوادبه
وذي أشرٍ دبت عقارب ضغنهِ ... فبات شريداً والسيوف تطالبه
كدأب (أبي المنصور)[1] إن هي أصلتت ... فلا (أمن) إلا أن تتم رغائبه
تحاماه من بالأمس كانوا عِماده ... وأسلمه للمرهفاتِ تجاربه
عسير عليه أن يظل مطرداً ... وقد (يسرته) للشقاءِ مشاغبه
فما هو إلا مِثلَ طَرفةِ حاجبٍ ... وكالبرق حتى أوبقته أرانبه
وصاحت به الآساد من كُل مربضٍ ... هلُم فولى والعويلُ مصاحبه

المصدر: أم القرى ٤٢٥ ص١ الجمعة ٨/شوال/١٣٥١هـ الموافق ٣/فبراير/١٩٣٣م.

المناسبة: تهنئة بعيد الفطر لنائب الملك آنذاك الأمير فيصل بن عبد العزيز في ١/١٠/١٣٥١هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٧٠٥.

١ أبو المنصور: الملك عبد العزيز.

تطالعه الأرصاد من كل جانبٍ   وكلُّ أبي في (الإله) مغاضبه
أحاطت به جنٌ كعنتر بأسهم   تزلزلُ منهم بالطراد أخاشبه
ومن دونهم جيش لهام عرمرم   تكسر إشعاع الشموس عصائبه
كأني به في قبضة العدل ماثلاً   تبكته عقبى النكال عوازبه
أغرك من عبد العزيز حنوه   عليك ولما تفترسك مخالبه
تولاك بالإحسان حتى جحدته   وكل امرئٍ يجزي بماهو كاسبه
وقد كان أحرى أنْ يفي بعهوده   ولكن خزي اللهُ بالحِنث غالبه
ولو كان ذا رأيٍ صريح موفق   لجرد من أخلاقه من يحاسبه
وهيهات هيهات النجاةُ لغادرٍ   تناجزه بيض الظبا وتعاتبه
فإن عاش كان الموت غايةَ همه   وإن مات عاشت في الأنام مثالبه
وأما الألى قادوا الجهولَ لحتفه   فأهونْ بهم قد أهرق الدر حالبه
فهل بعد أحداث الشمال وبعدما   تردت بمخلاف الجنوب جنادبه
تكف غرابين الشقاق نعيقها   ويخرسها لونُ النجيع تداعبه
وأعجب شيءٍ خيرنا بشرورهم   وذلك حكم الله فيمن يغالبه
هم استمرأوا كيد الجزيرة والتوت   مقاصدهم واستوخم البغي شاربه
(فراحوا فريق في الأسار ومثله   قتيلٌ ومثلٌ لاذَ بالبحر هاربه)
ونحن وقد باتوا حصاد قَسادهم   بنينا لنا مجداً تموج مواكبه
وتمت لنا بعد (الملاحم) وحدةٌ   يهيب بها (الإيمانُ) وهي تجاوبه
فذلك للتوحيد أكبر غبطةٍ   ولا حولَ إلا بالذي هو واهبه
ليهنك يا مولاي ذا النصر عالياً   وسعد (سعودٍ) تستهل سحائبه
وللخالد ما يبني من المَجد (عاهلٌ)   نمته إلى خير الجدود مناسبه
ولله ما قدمت من قُربِ التقى   بصومك (والرحمن) لا شك كاتبه
ولا زالَ (مولانا المليك) مؤيداً   بعيدٍ مناط الفخر تعلو كواكبه
تظلله (الأملاك) في كل موقفٍ   وتنقض في عين الحَسود حواصبه

وعاد به (الإسلام) رغم ذوي الهَوى　　مشــارقُه مــزهوةٌ ومغاربــه
ومــن كــانَ للهِ العظــيم جِهــاده　　فــلا بــدع إن فاضت عليه مواهبه

إنما الحج قُربةٌ وائتلاف (*)

جل من سبحت له الأجرام ... وتجلى بفضله (الإسلام)
فاطر الأرض والسماءِ اقتدارا ... فَاتق الرتق والأديم ركام
باعثُ الروح في العوالِمِ من قبـ ... ـل أنْ توجد الأرحام
جامع الناس باليقين إذا ما ... أزف البعثُ واستحر الزحام
يوم لا ينفع البنونُ ولا ما ... لٌ ويشتد في الحسابِ الخصام
يوم تلقى النفوس بين يديها ... هفَواتٍ شهودها الأجسام
يوم لا سِر كل سِر وجهرٍ ... صفحةٌ صرفَت ا الأقلام
يوم لا نستطيع غير اعترافٍ ... بذنوبٍ كأنها الآكام
يوم نرجو من الغفور امتناناً ... يمحق الخوف ضوؤه المعتام
يوم يمضي على الصراطِ تقاةٌ ... صدقوا اللهُ طاعةً واستقاموا
يتبارونَ للجِنان صفوفاً ... وتحاياهم لديها سلام

* * *

جل من كملَ (الحَنيفةَ) بالحُجـ ... ـج وفي الحَج حِكمةٌ وذِمام
إنما الحج (قُربةٌ) و (ائتلاف) ... و(اجتماع) و(عِزةٌ) و(اعتزام)
لو وعى المُسلمونَ معناه حقاً ... لانقضى الخُلف واستعز الوئام
إن أسراره العظيمةَ دقت ... فهي من دونها يضيق الكلام
هي نور يضيءُ في كُل صدرٍ ... وسرور تحُسه الأفهام

المصدر: صوت الحجاز ع ٥٢ ص ٥ في ١٣٥١/١٢/١٥هـ الموافق ١٠/إبريل ١٩٣٣م.

المناسبة: ألقيت في منى حينما كان جلالة الملك عبد العزيز يستقبل وفود الحج لعام ١٣٥١هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٧٠٨.

هـي كالوحـي يغمر الروح قُدساً ... وجـلالٌ يفيضـه الإلهـام

* * *

مـا وقـوف العِـبادِ في "عرفاتٍ" ... وانتـباذُ العـراءِ والإحـرام

ذاك ضـعف وذِلّـةٌ ودمـوع ... تتلاشـى بكسـرِها الآثـام

كلـنا نـادم علـى مـا تقضـى ... عـاوم تـوبةً ـا يلـتام

مـا حسـرنا الـرؤوس إلا امتثالاً ... لأداءِ الفـروض كـيما تقـام

قـد شـهدنا بأنـه (لا شـريك ... لـك) يـا رب والقلـوب هِـيام

وشـهدنا بـأن خـير نـبي ... ذاك (المُصـطفى) علـيه السلام

وأقمـنا (الصـلاةَ) في الوقتِ طَوعاً ... وهـي للـدين صـولةٌ ودعـام

وقسـمنا (الـزكاةَ) بالشرع زلفى ... و(حججـنا) وثم قـبلُ (الصـيام)

و(عـبدناك) (مخلصـين لـك الد ... يـن) وفي الحـق إنـك العـلام

ذلـك المـن يـا لطـيف قـديم ... ولـنا عِـنك يرتجـى الإكـرام

نحـن يـا واسـع الجُـودِ علمـاً ... إن بالشـكر يعظُـم الأنعـام

قـد شـكرناك جهـرةً واحتسـاباً ... ودعـوناك والخُطـوب جِسـام

فاسـتحالت كأ ـا غـير شـيءٍ ... حـين يذكـو شـرارها والضـرام

أنـت عودتـنا الجميلَ على الرغـ ... ـم مـا يشـاؤه الإجـرام

فـاقض بالنصـر والهُدى (لمليكٍ) ... عـز في ذاتِ إلـيك المقـام

وأعِـنه علـى الـنهوض بشـعبٍ ... هـو للـدين مـأرز وحسـام

أمـةُ الخـير والفـتوح أنابـت ... فهـي بـاللهِ حِصـنها لا يـرام

إنّ (عـبد العزيـز) شـيد فـيها ... كُـل ركـنٍ علـيها جـيش لِهام

(وحـدةٌ) بكـت الإلـه عِـداها ... بأسـودٍ عـرينها الآجـام

وسـيوفٍ كأ ـا خطـف بـرقٍ ... يصـطلي بأسـها الـبغاةُ الطغـام

فهنيـئاً لمـوئل الملـكِ بالـتا ... ج أحاطـت مـن حـولهِ الأقـوام

وهنيـئاً للمسـلمين بعـيدٍ ... أنـت فـيه المظفـر المقـدام

وهنيئاً بأن أخراك خير   بالذي ناله بك الإسلام

* * *

عشت يا (سيد الجزيرة) طُراً   مشرق ا ـدِ ما استهل الغمام
يستبي فضلك الأنام ويدنو   لك بالعدل والصلاح الأنام
ويلُح في سماءِ (آل سعودٍ)   كل بدرٍ يرى عليه التمام
وأقُم شاعراً ببابكِ أشدو   كُلما عاد بالمسرةِ عام
إن أقُلْ فيك غير ما هو حق   هبلتني الخُؤولُ والأعمام
أنا يا مطلِق الأعنةِ عبد   رددت ذِكره بك الآطام
فإذا كنت في الثناءِ ملبثاً   فلأني محبك المُستهام
ولك اللهُ ناصر وحفيظٌ   أينما رفرفت لك الأعلام

هو العيد (*)

هـو (العـيد) فاسجع بالثناءِ المُرتل ... ويضمم غَداةَ (الفِطرِ) ساحةَ (فيصل)
وردد حـديثَ الصومِ والبر والتقى ... وذِكـرى حياةِ (الخُلدِ) في خير مـ ل
وكـرر على سمعي وقلبي ومهجتي ... مـنازع نجـوى (المسـلم) المُتوكّل
وجـز بي علـى (أحماءِ) دين (محمدٍ) ... فـتلك لعمـري شِـرعةُ المُتوسـل
وصـغْ بالـتهاني أي عِقـدٍ منسقٍ ... على ابن (مليكِ العربِ) مولى التفضل
أخـي البسـماتِ الساحِراتِ كأنها ... مواقـع سقط الغيثِ في قَلبٍ ممحِل
طويل (نجادِ السيفِ) ملجأ ذوي الهدى ... وكـوكبِ هذا الشعبِ في كل محفل
حلفـت بـربِ الطـائفين (ببيتِهِ) ... ومـن هـو بالتوحـيد أعظم موئل
لَفيصـلُنا الممـتاز بـين قلوبـنا ... أحـب وأحـرى بالمديح المُسلسل
يمـثلُ أخـلاق (الفضـيلةِ) هادئاً ... على رغمِ عبءِ الحُكم أو كل مشكل
ويوليـك مـنه العطف لُطفاً وشيمةً ... وإن كـان سـيفاً قاطعاً كل معضِل
فمـا هـو إلا الـروض يذكو أريجه ... إذا مـا تـراءى في المَقـامِ المُـؤمل
كـأن أمـيري حـين يبدو لناظري ... مـن الحِلـم رضوى في نجادِ مزمل
كـأني غَـداةَ العـيدِ ألقى بوجهِهِ ... ضحى ومضاتِ ا دِ تسمو وتنجلي
ولا غَـرو إنْ حاكـى أبـاه فإنـه ... ببـردتِهِ الفـيحاء جـد ممـثل
نسـألُ رب العـرش جـل جلالُه ... دوام الرضـا في عهـدِهِ المُـتهلّل
وأن يحـبه التوفـيق والنصر والهُدى ... وقُـرةَ عـينٍ في الجـزاءِ المُـؤجل

المصدر: أم القرى ع ٤٧٦ الجمعة ١٠شوال ١٣٥٢هـ الموافق ٢٦ يناير ١٩٣٤م.

المناسبة: نئة للأمير فيصل نائب الملك آنذاك بمناسبة عيد الفطر لعام ١٣٥٢هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٧٢٨.

ويعلـي به شأنَ (العروبةِ) في الورى ويحفظُـه للـدين أمـنع مِعقَـل
وصـلِّ إلهـي مـا تألـق بـارق علـى المُصطفى المختار أكرمِ مرسل

أم هذا جلال المواهب [*]

صباح التهاني في (سعود) الكواكبِ أطـل فأجلى حالكاً من الغياهبِ
بـك الله أدنى كُـل خـيرٍ ونعمـةٍ وقـرب أشـتات المـنى والمطالبِ
وأيـد (توحـيداً) ووحـد (أمـةً) تـردت زمانـاً في مهاوي النوائبِ
وأعلى لِواءَ الأمنِ والعدل والهُدى وقـوم معـوج الهَـوى والمشاربِ
وأنشـر مـيت العِلـم بعد دثُورِهِ فعمـت بـه آلاءُ خـير المـذاهبِ
وأحـيا رفاتـاً في (الجزيرةِ) عاطِلاً فعـاد بـدينِ اللهِ أمعـن كاسِـبِ
فمـا لي لا أدعـوك أفْضلَ من نرى على الأرضِ في حسنِ التقَى والمناقبِ
ومـا لي لا أسطيع وصف خواطري بمجـدك أم هـذا جـلالُ المواهِبِ
ومـا لي أسـتملي (القريض) فألفِهِ وإن أحسـن الإلهـام دونَ المُناسبِ
ألا إنمـا (عـبد العزيـز) وعصره لكالمُصلح (الفاروق) إحدى العجائبِ

* * *

مجدد (ملك العربِ) هل أنت عاذِري إذا كُنت بل قد كُنت أوجز خاطبِ
أمـثالُك في عِظَـمِ المقامِ وفي الذي بلغـت ومـا حققـته من رغائبِ
ومـا شـذته من فوق أجنحةِ الظبا علـى كُـل رأسٍ من عدوٍ مشاغِبِ
ومـا نِلـته مِـن كُل فَخرٍ وسؤددٍ تـردده الأصداءُ في أقصى المغاربِ
تمـد لـه الأقـلام مـن صفحاتِها سِـوى ومضاتٍ من خِلال سحائبِ

* * *

قـدِمت وهـذا موسِم الحج قد بدا كشـأنك في تقـديمِ أعظمِ واجِبِ

المصدر: صوت الحجاز ع ١٠٠ ص١ في ١٣٥٢/١٢/٤هـ الموافق ٢٠ مارس ١٩٣٤م.

المناسبة: ألقاها بمناسبة الاستقبال الكبير للملك عبد العزيز في مكة المكرمة عند مشهده الحج عام ١٣٥٢هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٧٣١.

فـأهلاً بمـن وطـد الحجارةِ وقْعها — إذا هـي غـنت في الطلى والمناكبِ
ومن تخشى مِن شزراتِهِ أُسد الشرى — إذا شاءَ يقسو فارتدى ثوب غاضِبِ
ومـن ليس يحكي الرعد مبلغَ صوتِهِ — إذا صـاح يـوماً بالوغى والكتائبِ
يقَـدمها و(اللهُ) يضـمن أنهـا — إذا اخـتلط الـزحفان أول غالبِ
ومـن يـبدأ الإحسـانَ ثم يعـيده — علـى المُعتفين الجودِ من كُل جانبِ
ومـن شـايع الـرحمن حـبةَ قلبِهِ — بتوحـيدِهِ فارتـاض كل المَصاعِبِ
لِـتهن بنصـرِ اللهِ يـا كهف دينِهِ — ولا زِلـت نوراً في صدورِ المَواكبِ
ألا إن مـن يدعـو إلى اللهِ مخلِصاً — أـه الدين محمود السرى والعواقِبِ

يبشر باسم الله في كُل موسِم (*)

دعاني (من ذكرى[1] حبيبٍ ومنزل) — وهاتا اسمعاني في "الكِتابِ المُنزل"

وعوجاً على (الآياتِ) من كُل معجزٍ — ففيها جلاءُ الحق في كُل معضِل

ألما بها واستجلياها بعبرةٍ — فإن بها نور (الهدايةِ) ينجلي

فمن رام (دار الخُلدِ) لم يلق غيرها — إليه سبيلاً محكماً غير مغول

وكرز (حديثِ) المُصطفى ورشادِهِ — فذلك أولى من خِطابٍ مرسل

وزدني به شوقاً وحباً وبهجةً — فما هو إلا كالرحيق المُسلسل

وخل أخلاء الغوايةِ والهوى — يجيلونَ أقداح الهَوان المنكل

وأُذْ بالذي ضحى سويداءَ قلبِهِ — لتأييدِ دينِ اللهِ مولى التفضل

(بملكٍ) إذا وفقت حققت أنه — منارةُ شرعٍ في زمان تحلل

مبدد أحلاكِ الضلالةِ (بالهدى) — وحامي حمى (الإسلامِ) في كل مجهل

يبيت على سهدٍ لنصرةِ دينِهِ — إذا آثر اللاهونَ نوم التغزل

ويرنو إلى مجدِ (الحنيفةِ) طامحاً — فيسعى إليه منهلاً بعد منهل

تصارعه الأهواءُ وهو يذودها — (كجلمودِ صخرٍ حطه السيلُ من عل)[2]

فكم بدعةٍ كانت بلاءً ومحنةً — أحاط بها من جانبيها بمِعول

وكم حيلةٍ خرساءَ كانت مثابةً — على الجهل توتى من وراءِ التوسل

وكم ظالمٍ قد كان مصدر فتنةٍ — يطوف عليه كل غِرٍ مخبلِ

يظن به ما ليس يملك أمره — (وهل عند رسمٍ دارسٍ من معول)

المصدر: أم القرى ٤٨٥ الجمعة ١٤/ذو الحجة/١٣٥٢هـ الموافق ٣٠/مارس/١٩٣٤م. ووردت في صوت الحجاز ع/١٠١/ص٣ في ١٣٥٢/١٢/١٧هـ.

المناسبة: ألقيت في حفل تكريم الحجاج في منى أمام الملك عبد العزيز في حج ١٣٥٢هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٧٣٤.

[1] و [2] الشطران مأخوذان من معلقة امرئ القيس.

فقـام إلى (التوحـيدِ) يدعـو لربهِ ... إذا الـناس حـيرى في فيافي التذلل
فأيـده الـرحمن فامـتد ظِلـه ... وأصـبح بالتوفـيق أعظـم معتلي
يبشـر باسـم اللهِ في كُل (موسمٍ) ... ويـرقُبه بالغـيبِ في كُـل من يلي
ويزجـي الجـيوش الزاخراتِ كأنها ... غمـام تمطـى في جـنوبٍ وشمأل
يـريد فتمضـي طائعـات لأمـرهِ ... وتفـتح بالتهلـيل أمـنع مِعقَـل
فلـيس بِـراجٍ غـير مرضـاةِ ربهِ ... ولـو جشـمته كل صعبٍ ومشكِل
ويعمـلُ في ذاتِ الإلـه وإنـه ... ليـبلغَ بـالإخلاص أنجـح مأمـل
فلـيت الذين استمرأوا طعم بغيهم ... يـرونَ بعـين الرشدِ عقبى التوكُل

* * *

أتـدرون من هذا الذي هو مخبت ... ومـن هـو في الإسلامِ أكبر مبذِل
هـو الناصـح المأمـونُ والعاهـلُ ... الـذي تخوفَه العادونَ من كُل مبطل
هـو الـبطلُ المقـدام لم يخش قوةً ... تناصِـبه في الحـق رغـم الـتهول
هـو الـتارك الآسـاد في أجماتِهـا ... تخافـت بعضـاً خِـيفةَ المُـتوجل
أقـام عمـود الـدين بعد انصداعِهِ ... ومكـنه بالسـيفِ بعـد الـتقلقُل

* * *

فمـن كان مِن قبل (السعودِ) وبأسهِ ... يطـيق بلـوغَ (الحج) دون تزلزل
ومـن كـان يسطيع (المناسِك) آمناً ... علـى نفسِهِ ما بين جمعٍ (وجرول)
ومـن كـان في الـرؤيا يصدق أنه ... يـروح ويغـدو في أمـانٍ مخـول
ومـن كان يمضي في الجزيرة وحده ... بـأزوادِ تـبرٍ في سـلامٍ ممـثل
ومـن كـان يأتي (للحجاز) وقلبه ... يرجـي نجـاةً مـن حِمـامٍ معجل
ومـن كـان لا تغري الثياب بحتفِهِ ... ولـو هي ساوت نصف حبةِ خردل
ومـن هـو هـذا الزاعم اليوم أنه ... يقاسـي الذي قد كان زعم المضلل
ومـن يـبغني ألا أقـولَ الذي أرى ... فكـل لسـانٍ غـير عضبي مقول
ومـن ذا الـذي لا يشكر اللهَ نعمةً ... تحـدثَ عـنها كـل شاك وأعزل

فهــل أنــا إلا مــؤمن لحقــيقةٍ ... هــي الشمس لا تخفى على متأمل
وهــل يجحد الفضلَ الذي هو ظاهر ... ســوى أكمهٍ عن منهج الحق معدل

* * *

لقــد حــولَ اللهُ المَصــائب مِــنةً ... عــوض عــنها بالحِــباءِ المُكمــل
فأبــد لــنا أمــناً وعــدلاً فمرحباً ... بكــل مجــيبٍ (للفريضــةِ) مقــبل

* * *

أمــولاي إنّ المســلمين جمــيعهم ... لــيدعون أن تبقــى لهم خير موئل
بآبائِــنا أنــت المُفــدى وقومِــنا ... لعــدلِك والــتقوى وكــل مظلــل
فــلا زلــت مشكوراً عزيزاً موفقاً ... لــك النصــر معقــود بتاجٍ مكلل
ولا برحت أعلامك الخضر في الورى ... مظفــرةً في كُــل بعــثٍ وجحفل
تســالمُك الدنــيا وتدنــو لك المُنى ... ويســمو لك الإسلام في كُل مأهل
ويــرعاك رب العــرش بالحِفظِ إنه ... ليشــكر ســعي الناصــح المُتبــتل
وخــولك اللهُ القَــبولَ مــع الرضا ... وقُــرة عــينٍ (بالسعودِ) و(فيصل)
وصــانَ لــك الأبــناءَ طُــراً فإنهم ... كــواكب هــذا المَشــرق المُــتهلل
وجــازاك عــنا بالــذي هــو أهلُه ... مــن الخير إذ أصبحت أجزلَ مفضل
وهــناك بالعــيدِ السعيدِ على المَدى ... فأنــت بــهِ (عــيد) لكُــل مهلل
وكافــأك الحُســنى وزادك غِــبطةً ... وبــارك فــيما نلــته مــن تطــول
وأبقــاك حِصــناً (للعــروبةِ) شامخاً ... تــذود عِــداها بالحُســام المُــنهل
وتــبني لها من طَودِ عزمِك (وحدةً) ... تعــيد ــا (الــتاريخ) عذب المُقبل
نــثلت فــؤادي عن صميم عقِيدتي ... وتلــك لعمــري طاقــةُ المُتخــيل
أريــد ــا وجــه الكــريم لعلــني ... أثــاب والــو لم آتكُــم بمفصــل
وأخــتم قــولي بالصــلاةِ مســلماً ... على (الصادق) المَصدوق أكرمِ مرسل
وأتــبعه بــالآل والصــحبِ ما دعا ... إلى اللهِ داعٍ أو همــى كــل مسبل

تهاني عيدٍ وحيها يتنزَّلُ (*)

أجـل (الـتهاني) أمـةٌ لـك تمثلُ ... وأقصـى الأمـاني أنْ يهنأ (فيصلُ)
(وفطـر) سـعيد بالـرفاهةِ قد بدا ... (وصـوم كـريم) بالتقـى يتقـبلُ
وأيمـن (عيدٍ) ما ازدهت بك شمسه ... وأجمـلُ مـرأى وجهـك المتهللُ
وأفضـلُ أعـيادِ الشعوبِ رموزها ... إلى الـدين والدنـيا تجـود وتبذُلُ

* * *

ومـنك اجتلينـا يا ابن "ذي التاج" ... طلعـةً هـي الـبدر في آفاقِهِ يتنقلُ
وفـيك اختبرنا في "المواقفِ" باسِلاً ... تخِـرُ لـه أسـد العـرين وتجفُلُ
وعـنك رويـنا في "الـبطولةِ" آيةً ... علـى الدهـر تتلـى في الملا وترتلُ
ومـا شـهد "التاريخ" قبلك حاكِماً ... يجـوز علـى أهـوائِهِ وهـو يعدِلُ
ولا غـرو إن حاكـى أباه (أميرنا) ... فسـر أبـيهِ في بنـيهِ ممـثّلُ

* * *

ولولا "القوافي" استنفدت فيك كُلها ... لمـا خِلـتني إلا بوصـفِك أحفلُ
ولكـنني استعرضـتها فـوجدتها ... فُروضـاً تـأدت والـبقايا تـنفلُ
أباحك منها النصر والعدلُ والحِجى ... خـرائد ظلـت في جلالِـك ترفُلُ
ولـو أنـني استصفيت منها خِيارها ... لكانـت علـى الآمادِ تربو وتفضلُ
كأنـي إذا أنشـدتها متـرنماً ... أبـوح بـنجوى أمـتي وأفضـلُ
ويـبلغُ صـوتي حيثما أنت مسمِع ... لأمـرك والأرجـاءُ تصغي وتخضلُ

المصدر: أم القرى ع ٥٢٧/ ٥ شوال ١٣٥٣هـ الموافق ١١/يناير/١٩٣٥م وصوت الحجاز ع ١٤١ ص١ في ٩ شوال/١٣٥٣هـ الموافق ١٤/يناير/١٩٣٥م.

المناسبة: تهنئة بعيد الفطر للأمير فيصل وقد نظمها في غرة شوال ١٣٥٣هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٧٥١.

فـإنْ لم تسـعني في نعـوتك دوحةٌ　　مـن الفَخـر لم تعـنت ولا أتحولُ

فأنــت لأمجـادِ "الجزيـرة" مـأرز　　وللـدين والتوحـيدِ حصن ومِعقَلُ

فـدعني أقدم باسمِ شعبِك من فَمِي　　تهــانى عــيد وحــيها يــتـ لُ

هي الحب مكنوناً هي الشكر خالصاً　　هـي الحـق يعلـو في ذُراك ويجملُ

وهـبني يـا مولاي قصرت فاحبني　　بعفـوك إن العفـو مِـنك مـؤملُ

* * *

ويهـنا أبـو الأشبال والمَلِك الذي　　به العرب أضحت في الشعوبِ تمثلُ

مشـيد أركـانَ (العـروبةِ) بالظبا　　وناظِمهــا في (وحــدةٍ) تتســربلُ

سـليلُ العلى من لست أحصي ثناءَه　　ولــو أن شِــعري بالثــنا يــتغلغلُ

طـويلُ نِجـادِ السـيفِ ملجأ أمةٍ　　يقـدممها نحـو الـنهوض فتعجلُ

إمـام التقـى "عبد العزيز" ومن به　　ــيأ عصــر لم يكُــن يتخــيلُ

فــلا زالَ منصــوراً مـ ـوفقاً　　يــذهب في (تاريخِــنا) ويكلــلُ

ويشـرق بالآمـال والأمـن عهده　　ونحظـى بـهِ ما قَر رضوى ويذبلُ

تضِـيئُ بـه الدنيا ويزهو بِهِ الورى　　وشــانئُه فــيما يحــوك يخــبلُ

وصـانَ بِـهِ اللهُ (الشريعةَ) والهُدى　　وســدده فــيما يقــولُ ويفعــلُ

* * *

وعـاش (ولي العهـدِ) رمز سعودِنا　　ومـن هـو كَهـف للعفاةِ وموئلُ

ودمــت كمــا نــرجو أمــيراً　　مظفراً وسعدك موصولٌ وعمرك أطولُ

تقَــر (بعــبدِ اللهِ) عيــناً فإنــه　　بـبرك يسـمو في الوجـودِ ويكملُ

ويبقـى لـنا (آلُ السعودِ) جميعهم　　مصــادِر مجــدٍ لم يــزلْ يــتأثلُ

هم القدوةُ الأنجاد في السلمِ والوغى　　وهـم خـير ركـنٍ في الفَخارِ يقَبلُ

وتغشـى صـلاةُ اللهِ خـاتمَ رسلِهِ　　وعِتـرته مـا سـح بالغيثِ مسبلُ

هو العيد إن أضحى على الناس موسم (*)

أطل برؤياك السعود المتمم ... وحالفك التوفيق حيثُ تيمم

وسار إليك (الشعب) يشدو بحبه ... يشاطره (البشرى) محِل ومحرم

وينشد أهزاج المَسرة بينما ... يحن ليمناك "الحطيم" وزمزم

ويهتف بالأقوام من كُل جانبٍ ... صدى رجعهِ بين الورى يتضخم

إذا لاح من "عبدِ العزيز" جبينه ... أنار سناه كل ما هو مظلِم

فلله يوم تجتلى فيه (عاهلاً) ... "هو العيد" أنْ أضحى على الناس موسِم

"مليك" تولاه الإله بحبهِ ... وبوأه "عرشاً" بهِ نتنعم

ومكنه من دينهِ وأباحه ... من الأرض ما أرضى وما هو يعلم

أقر له بالفضل والحزمِ والحِجى ... وبالعدل والتقوى فصيح وأعجم

فلا غَرو إنْ مالت إليه قُلوبنا ... وخف إليه المُسلمونَ وسلموا

ولا بدع أنْ نختالَ فخراً بعصرهِ ... فما عصره إلا هناءٌ ومغنم

نفيءُ إلى ظِل أقام عموده ... على هامةِ الجوزاءِ عضب ومخذم

وناهيك ملكاً بالجزيرة شاده ... وفي رأسِهِ "البيت العتيق" المُحرم

هو العبد أواباً هو التاج ساطِعاً ... هو الجُود فياضاً هو البأس يدهم

"وظلام أعداءٍ إذا بدئ اعتدى ... بموجزةٍ يرفض من وقعِها الدم"

هو الغرةُ البيضاءُ من آل (مِقرنٍ) ... وهم بعده التحجيلُ والعرب أدهم

حليم إذا ما الحِلم أحمد غِبه ... وأدى إلى العقبى التي هي أسلم

المصدر: أم القرى ع ٥٣٦ ص٤ السبت ١١ ذو الحجة ١٣٥٣هـ الموافق ١٦ مارس ١٩٣٥م.

المناسبة: تهنئة للملك عبد العزيز في الحفل الذي أقيم له بمناسبة عيد الأضحى في ١٣٥٣/١٢/١١هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٧٥٦.

"أخوذٌ بوثقى عروتي كل خطةٍ   تروك الهُوينا في التي هي أحزم"

* * *

فدعني من لهو الحديثِ وغنني   ببيض أيادِيهِ التي تتجسم

فذلك من تقوى القلوبِ وإنما   أبر بما تحبوه إذ هي تقسم

وهيهاتِ أوفِيهِ الثناءَ جميعه   ولو أنني فيما أحاولُ ملهم

فعش في رضى الرحمن واهنأ بأوبةٍ   تروح وتغدو بالرفاهِ وتقدِم

ولا زالت منصور اللواءِ محبباً   يسود بك الإسلام طُراً ويعظُم

وجازاك عن دِين النبي (محمدٍ)   جزاءَ إمامٍ بالشريعةِ يحكُم

وخير صلاةِ اللهِ تغشى رسوله   وعِترته ما سح بالغيثِ مسجم

خيلاءُ مجدِ أبيك أضحت زلفةً (*)

زهتِ الربوع وما ستِ البطحاءِ … ورنا إليك الشعب والشعراءُ
والغيثُ جادك بالقطار كأنه … حبب تزمزم حوله الندماءُ
فانظر إلى الطل المرقرق في الضحى … خلل الغصون كأنه اللألاءُ
وإلى الرياض وقد تفتح نورها … وإلى الشعابِ وقد سقاها الماءُ
وإلى النباتِ وقد أطل ربيعه … ري الجوانبِ حيثُ سرت نماءُ
وانصت إلى الأطيار في أدواحِها … صداحةً بالشدو وهو غناءُ
وانشق عبير الزهر في أرجِ الصبا … عانى المشقةَ في السلامِ وفاء
هي رحمةُ اللهِ الكريمِ لملت … بالمزن بشرى صوا ا الأنواءُ
هي نعمةٌ هيهات تبلغُ شكرها … إلا إذا اصطحب الفروض أداءُ
الصوم ولى بالصحائفِ معجلاً … فيها إذا شاءَ الرحيم نجاءُ
والعيد أقبلَ باسماً مترنحاً … تحلو به القَسمات والأزياءُ
ومشت لِسدتك الجُموع وإنما … فيما تقدم طاعة وولاءُ
وافتك تستبق البساط كأ ا … بحر تمور بموجِهِ الأرجاءُ
غصت ا الساحات وهي رحيبةٌ … وتدفقت بوفودِها الأ اءُ
كل يرنحه جلالك بالتقى … ويروقُه في حِلمِك الإغضاءُ
فلو استطعت كشفت عن خلجاتِهم … حيثُ الهواجس كُلهن ثناءُ
شيم ملكت ا شِغاف قُلوبهم … فالغيب منها والحُضور سواءُ

المصدر: أم القرى ع ٥٧٨ ص٣ في ٨ شوال ١٣٥٤هـ الموافق ٣ يناير ١٩٣٦م.

المناسبة: أُلقيت في غرة شوال ١٣٥٤ أمام فيصل بن عبد العزيز نائب الملك في الحجاز.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٧٨١.

ومـناقب كالـف النظـيم بعـدها   هـيهات مـا للحصـر فيك رجاءُ

* * *

لـثموا يـديك تطـوعاً كصيامهم   مـا للمطـيع سـوى النعيم جزاءُ
شـهدوا بطلعـتك "الأمام" ممثلاً   سـر الأبـوةِ في البـنين يضـاءُ
وهفـت ـم ذكرى "المتوج" عِزة   فعـرى الـتقاةَ الفخـر والخُـيلاءُ

* * *

خـيلاءُ مجـدٍ أبيك أضحت زلفةً   للأجـر لا مـا يحظـر العلمـاءُ
كانـت وكـان ولن تزال ولم يزلْ   فـيما يحِـب اللهُ لا الجهـلاءُ

* * *

رفـع اللـواءَ مجاهـداً ومكافحاً   والأرض جـور والسـماءُ دعـاءُ
فأبـاد فـيها الظلـم دونَ هـوادةٍ   وأذل فـيها الشـرك وهـو بـلاءُ
وأعادهـا (عمـريةً) مـرهوبةً   بـاللهِ واسـتخذى لـه العظمـاءُ
وجثـى لـه مـن كانَ يحسب أنه   فـيها تـوهم فإتـك ضـراء
ظهـرت بـه أخـرى الحَوادِثِ آيةٌ   للهِ فـيها والرسـول رضـاءُ
هـي غايـةُ الآمـال أومـن أنهـا   صـح السـقيم ـا وزالَ الـداءُ
هـي (وحـدةُ الشعبِ) الّتي لم تلتئم   مـنذُ اسـتبد ديـهِ الإغـواءُ
فجلـى بهـا صـبح الحـياةِ وإنها   لهـي الحـياةُ عـزيمةٌ ومضـاءُ

* * *

مـد الملـوك إلـيه في غلـوائهم   أيـدي المـودةِ والـبحار وراءُ
خطـبوا بـه ود الـذي هو فاعلٌ   مـا قـالَ حـيثُ ترامتِ الصحراءُ
فـاروق هـذا العصـر غير مزاحمٍ   أيـانَ تسـطع في العـلا الجـوزاءُ
عـدلٌ يـنفذُه القضـاءُ ومِلـةٌ   تحـنو علـيها الـرايةُ الخَضـراءُ
وشـريعةٌ متـبوعةٌ وعقـيدةٌ   مأثـورةٌ والجَاحِـدون فِـداءُ

* * *

لا الدهر ينكر ما أشاد ولا الورى　　　كلا ولا "التاريخ" والأبناءُ
همم تكاد تؤود أعظم أمةٍ　　　طمحت به فأصابها الإعياءُ
أعيت ولم يعي الموفق من ونىً　　　وونت، وفيه على الزمان بقاءُ

* * *

فسل الذين تفيأوا بظلاله　　　هل في الحقيقة أنْ تقالَ رياءُ
كل الجوارح أصبحت مأسورةً　　　في شكره والشعر والإنشاءُ
نظم (الجزيرة) بالسيوف قلادةً　　　في جيد (دين الله) فهي ذُكاءُ
وأحاطها بالسمهرية هالةً　　　والخيلُ تصهلُ دونَ ذاك رغاءُ
وأقام في أغوارها ونجودها　　　أمناً تطير بذكره الأنباءُ
وبنى لأمته الكريمة في الدنى　　　بيتاً تتيه بسمكه الأجواءُ
عانى المشقةَ في السلام وفي الوغى　　　ورعى السهاد ولمْ يضره عناءُ
وهب الإله فؤاده فأعانه　　　بالنصر وانقادت له الأهواءُ

* * *

(عبد العزيز) فداك كُل مكبرٍ　　　أقصى مناه الخُلد والنعماءُ
وجزاك من أرضاك خير مثُوبةٍ　　　يجزى　ا العباد والخُلفاءُ

* * *

مولاي أنت وقد ظفرت بسره　　　رمز تطوف بركنه الحُنفَاءُ
مثلته وحفظت عنه عهودنا　　　فلنعم أنت (النائب) الوطاءُ
فاهنأ بما لك في جوانح أمةٍ　　　شغفت بحبك وهو فيك وفاءُ
وانعم "بعيد الفطر" وابق لمثله　　　حقباً وأنت الكوكب الوضاءُ
واسلم وعِش دهراً طويلاً راغداً　　　ولك السمو مطيةٌ وهناءُ
وليحي مولانا (المليك) مظفراً　　　وولي عهد العرش والأمراءُ

وأفسحت للبيت الحرام مناهجاً (*)

بك ابتهج الإسلام واختالتِ العرب ... وصافَحك الإخلاص والنصح والحُب
وحالَفَك التوفيق في كُلِّ رِحلةٍ ... ودانت لك الآمالُ واستسهلَ الصعب
فما وطئت أقدامك الغر تربةً ... وإنْ أجدبت إلا وأرغَدها الخِصب
ولا ائتلقت سِيماك في كُل مطلع ... بعيدِ المدى إلا وأَّج بِهِ العجب
فماذا يطيق النظم فيك وقد وفى ... وأنت الذي في دينِهِ اختارك الرب
وأنت والذي شيدت للعربِ دولةً ... هي الحُلُم المنشود والمطمح الوثب
وزانت بك الدنيا وصح اعتلالُها ... وعز بك التوحيد والتأم الشعب
فكم من صروفٍ في (الجزيرة) أطبقت ... تبارى بها الأبطالُ والطعن والضرب
وكم فتنةٍ هوجاءَ أزهقت روحها ... تبادت مع الأشرار وانفرج الكَرب
وكم سهرت عيناك في حالِك الدجى ... خشوعاً وتدبيراً يسود به الشعب
وكم موقفٍ فرجته وهو مظلم ... برأيٍ سديدٍ دونه السمر والقَضبِ
فإن شئت حكمت المَنايا فأنصفت ... وإنْ شئت أغنتك الرسائلُ والكُتب

* * *

فديتك راعٍ وطد المُلك عزمه ... أطاع له في حزمِهِ السلم والحرب
بنى مجده فوق السماكِ ولزه ... إلى الشمس واستخذى له القادةُ الغلب
تسامت به عدنانُ فخراً ولم يزلْ ... له العلم الخفاق والمَخذَم العضب
وأنشرها بِاللهِ في الخَلق أمةً ... تهلل منها الشرق والتفت الغرب
مشت في طريق المُكرماتِ بهديه ... وكانت عن الغاياتِ من قَبلِهِ تنبو

المصدر: أم القرى ع ٥٨٦ الجمعة ص٤٥٣ ذو الحجة ١٣٥٤هـ الموافق ٢٨/فبراير/١٩٣٦م.

المناسبة: قيلت بمناسبة تكريم الملك عبد العزيز لوفود الحجاج في مكة ١٣٥٤/١٢/٤هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٧٩٣.

فأضـحت بحول اللهِ في الأرض قُوةً   تهـاب وتخشى وهي عن دينِه ذب
وراحـت تجاري في الحياةِ حظوظَها   وهـا هـي تمضي والمَعالي لها درب
تـلألأ في أرجائِهـا العِلـم ضاحياً   ورفرف في صحراءِها الأمن والعشب
لهــا كفــتان في يميــنِك كفــةٌ   ـا الـدين والدنيا وأنت لها القب
سـبيلان تـنحو منهما الخير والعلا   وتـزهو ا في الحفل أبرادها القُشب
تمـيلُ ا حيثُ استخرت من الحِجى   فتـنقاد بالحُسنى وينمو لها الكَسب
فأنـت لهـا مجـد طـريف وتالـد   وأنـت لهـا الكهف المُؤملُ والقُطب
تروضـها بالكُـرهِ طـوراً وبالرضا   فهـذا لـه رفـق وهـذا له رعب

* * *

تمـثلت حـتى خافتِ الكف أختها   وأعديت حتى استصحب الشاةُ والذئب
أقمـت حـدود اللهِ في كُـل حالةٍ   فـلا مفسـد ينجو ولا مصلح يكبو
رفعـت لِـواءَ الأمن في كُل نفنفٍ   تضـل بـه الأرياح والأنجم الشهب
وأفسـحت للبـيتِ الحرامِ مناهِجاً   تحـيفها مـن قبلك السلب والنهب
فـباتت أمانـاً للملـبين شـاملاً   وكانـت لُحـوداً للحجيجِ إذا لبوا
تـوهمَك الجانـونَ "كالليل مدركاً"   فـتابوا وعـند اللهِ قد يقبلُ التوب
لـك الجَحفلُ المنصور في كل موردٍ   وغايـتك الإسـلام تعلو بِهِ العرب

* * *

وفي الحِلـمِ عمن قد صفحت دلائلٌ   بأنـك ملـك مشـفق راحم طَب
فـبات لـك الأعـداءُ طُـراً أحبةً   وفـيك استوى جهر الرعيةِ والغيب
فأنـت المُـوفى والمُوقَـق والـذي   إلـيه تناهـى ا ـد والمَنهلُ العذب
وهـا أنـا مـن قد ملكت قلوبهم   علـى أنني مِنهم ومدحيك لي دأب
أقدمــه زلفــى إلى اللهِ مخلصــاً   لـه الـدين لا شك لدي ولا ريب
كــأني بــهِ للهِ فــيك مســبح   وللمـرءِ مـا ينوي وللساحرِ التب
مـلأت بـك الآفـاق نشراً مؤرجاً   وحسبك ما أشدو به صادِقاً حسب

فلا تبتليني أنْ أريك حشاشتي … فإني بك المَفتونُ والهائم الصب
نثلت لك المُستطاع مما أكنه … وها مهجتي ت و وها نفسي يربو
فأسدلْ علي العفو عما اقتضبته … فأنت المُفدى لا ملام ولا عتب
وعشت طويلاً ظافراً متمكناً … لك العِزا القَعساءُ والم لُ الرحب
أمحضك الإخلاص والشكر والثنا … وما ليَ إلاّ أنْ تعيش لنا أرب
وعاش بنوك الصيد للمجدِ قُرةً … وللدين كَهفاً ما استهلت لنا السحب
وخير صلاةِ اللهِ تغشى محمداً … ومن هو مِنه الآلُ والصهر والصحب

لتغدو على رغمِ العوائق وحدة (*)

هنيئاً لك العيد الذي أنت ناظره ... وفي الله تقواه وفيك بشائره
تلألأ وضاحاً كوجهك مشرقاً ... تداعِبه شمس الضحى وتزاوره
وترنو إليه كل عينٍ قريرةٍ ... تمثلُ في أسرارِه ما تبادره
ترى بين عِطفيك "الأمامةَ" مثلما ... تقمصها الفاروق طهراً مآزره
وفوق قلوب نحو عرشك لم تزلْ ... لها أملٌ يزهو بيمنك ناضِره
قد اتجهت تبغي إلى اللهِ زلفةً ... لدنْ موقفٍ باللهِ عجت مشاعِره
وتلتمس الغفرانُ من متطولٍ ... وترتع في أمنٍ بك اللهُ ناشِره
وتصبوا إلى مجدٍ قديمٍ تزينت ... به صحف التاريخ واجتيح غائِره
إلى ذكرياتِ الفتح والعرب أمةٌ ... سريعةُ مغذي العزمِ فيما تخاطِره
يفحمها عظم المعاقل بأسها ... وتأمن بالإخلاص ما تحاذِره
ويمضي ـا أيمانها وثباتها ... على كِسفِ الطُغيان سوداً دياجِره

* * *

فتلك وقد أضحت بتاجِك وحدةً ... تطالع للتاريخ تتلى مفاخِره
تطالع للتاريخ حرى حريةً ... على درك الماضي الذي آنَ حاضِره
تناجِيه من أعماقِها وشغافِها ... كذى ظمأٍ أوفى على الماءِ حازره
ويستبق الطرف اللموح طموحها ... إلى "المثَل الأعلى" الذي أنت سائره
أبت وهي أنقاض الصروف شتاتها ... وحنت إلى "التوحيدِ" تسطو بوادِره
أبت وهي من آباءِ صِدقٍ توشحت ... ـم مدنُ "الإسلام" واعتز سامِره

المصدر: أم القرى ٥٨٨ الجمعة ١٩/ذو الحجة/١٣٥٤هـ - الموافق ١٤/مارس/١٩٣٦م.

المناسبة: ألقيت في الاحتفال الذي أقامه الملك عبد العزيز للحجاج بمنى في ١٣٥٤/١٢/١١هـ.

(*) وردت في العطوي ج ١ ص ٨٠٠.

أبـت وهـي تتلو كل حينٍ كِتابها — فتحفِـزها نحـو الحـياةِ مـناذِره
أبـت وهي تستوحي تراثَ جدودِها — وتصـعقُها صـيحاته وزواجِـره
أبـت وهـي آسـاد العرين حماسةً — وأحفـاد شـعبٍ سـودته مرائِره
أبـت أن ينالَ الضيم منها فجاهدت — وصـدع سمع الأرض صوت تجاهِره
ولسـت بحـول اللهِ تخشـى هزيمةً — وأنـت لهـا الجيش المَواضي غَرائِره
لهـا في حِجى "عبدِ العزيز" وحزمِهِ — ضـحى نترجـى أن تعـم مظاهِره
لمـا اعتقدت بالبعثِ لو هي أغضبت — واغضـبت على خسفٍ تعز معاذِره
كأنـك مهمـا كـل قلـبٍ مشيع — تدفـق أرسـالاً إلـيك مخاطِـره
فمـن حـيثُ دينِ اللهِ أهبط وحيه — وحـيثُ سبيل النصر سالت معابِره
وحـيثُ المصـاليت المغاوير غلغلوا — إلى ا ـدِ حـتى أسـلمته قَياصِره
رفعـت لـواءً كـان لـولاك مثْلةً — أقـر لـه بالفخـر مـن هو ناكِره
تجلـت بـه "أم العواصِم" واهتدى — علـى ضـوئه الساري و نه حائِره
فـيا رجـلَ الدنـيا وواحد أهلِها — ومـن هـو للـدين الحُـ ل ناصِره
إلـيك أفـاض الحـج يزجي ثناءَه — علـيك وتقـوى بالوفـودِ أواصِره
وقـد راقهـم مـا أنت تدأب دونه — سـريعاً وتسـتأني لـه وتحـاوره
تخِـذت لهـم من ذاتِ نفسِك داعياً — إلى اللهِ حـتى استبين الرشد هاجِره
فأنـت ظهـير المسـلمين بموسـمٍ — تقـ ـر م يـوم التـنادِ ذخائِـره
توافـوا إلى بـابٍ مهـيبٍ حِجابه — بـك ائـتلقت أبـياته ومقاصِـره
إلى خاشـعٍ سمـحٍ رضـي محببٍ — إلى ملـكٍ صـلت علـيه منابِـره
أضـاءت بـه الأحساب ليلاً كأ ا — شمـوس وحـتى نظم الجزع شاذِره
وقامـت حفافـيه الجـنود كثـيفةً — تسـابق في تنفـيذِ مـا هـو آمِره
وحلـق في آفاقِـهِ العِـز والتقـى — وطـنب في أفـيائه مـن يـؤازره
تـراءى بـه نسـج الحديد وشائجاً — وغصـت بأنـباءِ النضـال مواتِره
كمـا اسطخب الأذى بالموج رهبةً — لـو اصطدمت بالبحر قرت زماجِره

لـلَ مـا بـين السـماطين دِيـه ... وسـحت أياديـهِ وفاضت مواطِره
لـه خلُـق مسـتمرئ مـن يقِنِهِ ... يكـاد مـن الإيمان وفاضت مواطِره
تجـاوب أصـداءُ القرون بصدرِهِ ... وللهِ أبقـى للـذي هـو ذَاخِـره
مليك حكـاه المُزنُ بشرى ونقمةً ... عزيـز علـى كـر الدهورِ نظائِره
ولا غَـرو فهو التالد الطارف الذي ... غَذَتـه نمـير ا ـدِ طفلاً حرائِره
تجشـم مـا لم يحـتمله ملـك ... وشـب وشابت في الكِفاحِ غَدائِره
وأصـبح موفُـور الجـلال معظماً ... ترجـى جـوائزِهِ وتخشـى بوادِره
إذا ارتجلـت فصـلَ الخطابِ شباته ... حسـب ارتجاس الرعدِ ما هو ناثِره
بهـت إذن لـو كـنت شاهد عبرةٍ ... تحـدرها خـوف الإلـه محاجِره
حمـته عن الأدناس والرجس والخَنا ... خلائـق تقـواه وطابـت عناصِره
لـه فطـرةٌ ضـن الـزمانُ بمثِلِها ... فجـاءت كإعجـازٍ بـه جل فاطِره
يباهـي ـا في اللهِ دونَ تكبـرٍ ... ويصـلي ـا ذات الوقودِ مكابِره
فللـهِ عيـناً مـن رآه فشـاقَه ... وراح سـليباً تسـتبيهِ معاشِـره
تشـع بـه آفاقُـنا وقلوبـنا ... سـروراً ويغـدو بالسـعادةِ طائِره
يصـافِحه الغـرب المُـدِل مقـدراً ... وتغـبِطه أحـزابه وأباطِـره
ويـرقُب فيه (الشرق) مطلع شمسِهِ ... إذا اتحـدت أشـياعه ومصـايره
ومـا الشمس هذا الضوءُ إلا تواضع ... ولكـنه العِـز المُخلـد قاهِـره
بعـيد مـناطِ الهـمِ تـندق دونه ... رقـاب أعادِيـهِ وتقسـو جرائِـره
وقـور حلـيم فاتِـك متعـبد ... مـوارده محمـودةٌ ومصـادِره
ونـزداد إيمانـاً وحـباً وطاعـةً ... إذا ابتعثَـته للحـديثِ خواطِـره
تألـى يميـناً في الجزيـرة بـره ... فوفـى ـا والـبر أوشـك سائِره
لـتغدو علـى رغمِ العوائق وحدةٌ ... بحـول الـذي أصفاه ما هو قادِره
ولـن يخلـف اللهُ المُهـيمِن وعده ... لمسـتخلفٍ نـارت لديـهِ بصائِره
ومهمـا أطلـت الوصف فيه فإنني ... علـى العجز مضطر وإن هو عَافِره

فهـل مـن عذيرٍ حين يرتج مِقولي   قصـوراً ولمـا يبلغ الشوطَ شاكِره
أجـل إنّ ملكـاً ذِلكُم بعض شأنِهِ   لأجـدر أن لا يلح بالعجز شاعِره [1]
فـلا زالَ للإسـلامِ سـعد سعودِهِ   وتسـمو بـذا أرجـاؤه وعشائِره
وأضـفى علـيه اللهُ سـابغَ نصرِهِ   ومكـنه فـيما تكِـن سـرائره
وأبقـاه ذخـراً للعـروبةِ كـافلاً   وأبـناءَه مـا طـاف بالبيتِ زائِره
وتغشـى صـلاةُ اللهِ خِـيرةَ رسلِهِ   وعِتـرتهِ مـا وحـد الله ذاكِـره

[1] شاعره: يطلق على الغزاوي (حسان الملك عبد العزيز).

ليهنك الفطر عيد أنت طالعه (*)

يـا "عيد" هل أنت إلاّ الشهر والعام	فهـل لـديك بمـا أملـيت إلهـام
طلعـت والشمس شمس مثلها أبداً	والشـهر كالشـهر والأيـام أيام
لكـنما فـيك أطـياف مـرنحةٌ	مـنها حقائـق تسـتهوي وأوهام
كأنمـا هـي أسـرار أبحـت ا	أو زيـنةٌ وتماثـيلٌ وأجـرام
أو أنهـا حلـلٌ تـزهو مزركشـةٌ	أو جـنةٌ وريـاحين وأكمـام
أو أنهـا نِعـم تتـرى وأكسـيةٌ	تجلـى وأغنـيةٌ تتلـى وأحـلام
أو أنهـا مـثُلٌ علـيا تشـع ـا	كأنمـا هـي إذ وافـيت إلهـام
تـبدو وشـيكاً وتخفى وهي كامنةٌ	وعـرفُها كشـذى الأزهـار نمام

* * *

هـل أنت روح من الفردوس منطلق	أم الملائـك في بـرديك أجسـام
لا ريـب أنـك كالدنـيا وزينتها	ولـيس فـيك - وإن أغريت إ ام

* * *

يـا عـيد فـيك معاني الخير سابغةٌ	شـكر وحمـد وتـثويب وإجمـام
وأنـت لا شـك ذخـر المتقين غداً	وأنـت للجهـل أثـواب وآثـام
كـل يميلُ إلى ما اخترت من حسنٍ	وإنمـا الـدين توحـيد وإسـلام
وفي الحـياة لخالـق الله مضـطرب	وللمـوازين يـوم القسـط أحكام

* * *

شـهر نقضـي لياليـه مـرهفةً	لـذي ثـراءٍ - وأخرى ما لها ذام

المصدر: أم القرى ع ٦٢٧ حدا في ٤شوال ١٣٥٥هـ الموافق ١٨ديسمبر ١٩٣٦م.

المناسبة: تهنئة الملك عبد العزيز بمناسبة الفطر المبارك لعام ١٣٥٥هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٨١٩.

ولى بأيامِهِ غُراً محجلةً ... ترف فيها بذكرِ اللهِ أعلام
يمتاز عن كُل ما في الدهر من حِقَبٍ ... شتى ويغمره بِر وإكرام
تغدو الشياطين في الأغلال واجمةٌ ... فيه ويرهِقُها ذُلٌ وإرغام
ويستقيم به من كانَ ذا عِوجٍ ... ويرتجي الأجر صوام وقوام
قد وثق اللهُ فيه كُل مدخِرٍ ... للباقياتِ وجفت قبلُ أقلام

* * *

فقُل لأكثرنا واللهُ يعلمنا ... هل مر بالفكر إسعاف وأيتام
تلك المثوبةُ إن شئتم مضاعفةً ... إذ لم يكن ثم آباءٌ وأعمام
ونسألُ اللهَ أن نحظى بمغفرةٍ ... منه ويشملُنا عفو وإنعام
يا ابن الذي صانَ مجد العربِ صارمه ... ومن له في سبيل اللهِ إقدام
"عبد العزيز" المُفدى من له خضعت ... بقُدرةِ اللهِ أعداءٌ وأخصام
ليهنِك الفِطر عيد أنت طالِعه ... وأنت في ثَغرِهِ المُفتر بسام
مهما نراك ففي لُقياك من كَثَبٍ ... عيد وعاد عليك الشهر والعام

الكريم ابن الكريم
فاهن بالعيدِ وابتهج و للْ

أين شِعري مِن الشعور العميم	لست إن عزني - إذنْ - بالمَلوم
أمةٌ كُلها إليك تبارى	وقلوب - تجيش - بالتعظِيم
كابدت حرقةَ الفِراق وإن لمْ	يك إلاّ تخيلاً بالجسوم
ما زجت روحك الأليفةُ شعباً	ظلت فيه مع النوى في الصميم
يتراك بدره في الدياجي	وضحى الشمس مشرقاً في الأديم
ويناجيك حبه كُلما هتف الطيـ	ـر ورف طِيب النسيم
تشربه المُزنَ في السماءِ معا	بيهِ وتتلى ألفاظُه في النجوم
وهو من قَبلُ ثُم مِن بعد يشدو	أينما كُنت بالأمير العظيم
جل من أنت خلقُه وتعالى	فلأنت الكريم وابن الكَريم
بوأتك الأخلاق فيها مقاماً	ما تسنى حديثُه في القديم
و للت في الوجوهِ سروراً	وتمثلت (رحمةً) للعليم
وتغلغلت في الجوانِح حتى	كدت فيها تكونُ سِرا الحَليم
أيهذا المُطِل من فَلَكِ العز	وقطبِ الندى وبرءِ السقيم
لا تكِلني إلى بياني وأصفح	أنت أسمى مكانةً من نظيمي
كُلما لَج من لواعِج شوقي	لم يكُن فِكرةً من التجسيم
إنما كانَ ثورةً تتلظى	كان قلبي خِلالها ف جحيم
ثم وافيت فاستراح فؤادي	فإذا بي - على ضِفافِ - النِعيم
في الأسارير يوم نلقاك بِشر	دونه الوصف حاضراً في وجوم
فَذَر الشعر جانباً - وتأملْ	كُل غادٍ إليك بالتسليم

المناسبة: نئة للأمير فيصل بمناسبة عيد الفطر المبارك في ١٣٥٥/١٠/١هـ.

والتمس في العيون - أبلغَ وحيٍ ... عن هوى الصبِ أو ولاءِ الحميمِ

فَسيبدو لك الدليل عليهِ ... ساطعاً كالنهار قبل الغيومِ

(فيصلَ) العدل والتقى والمَعالي ... ووغى الحَربِ وافترار الكُلُومِ

وعماد السلامِ في كُلِ خطبٍ ... حين يغشى غَداةَ حشدٍ القُرومِ

هاتِهِ نفشةً من القلبِ تهدى ... أو هِي القلب فارعه - للخديمِ

قد وقفت الحياةَ فِيك وحِسِي ... أنك الدهر - ظافراً - بالمَرومِ

فاهن (بالعيدِ) وابتهج وتهللْ ... إنما أنت عيدنا - بالقُدومِ

واغْد فيما كما تحِب وترضى ... في هناءٍ وفي سعود مقِيمِ

في ظلال الذي إليهِ التهاني ... كشذى الروض من جِوار (الحَطِيمِ)

باعثِ العربِ بالظُبا والعوالي ... وحِمى الدين والهُدى المُستقيمِ

فاهتفُوا بالدعاءِ عاش (المُفَدى) ... وبنوه التقاةُ - كهف العدِيمِ

المسلمون جميعهم لك قوة (*)

لله ثُم لك الثناءُ الأوفر   فاهنأ بعيدٍ فجره بك مسفر
أضحى بك الأضحى سعيداً مشرقاً   واعتز فيك محلق ومقصر
ومشى إليك به الحجيج كأنه   بحر من العبادِ نحوك يزخر
شِيع كأمثال السحابِ تدفعت   ولها إليك تقدم وتقهقُر
متهافتين إلى حِماك طوائفاً   والجو مفتر المَباسِم ممطِر
والأفق زاهٍ بالقَبول مرنح   غَرِد شذي أفيح بك أزهر
يردونَ حوضك من مناسكِ حجهم   أو أنه بين المَواقفِ "مِشعر"
حامت به الآمالُ وهي جسيمةٌ   وتلفتت فعيونها لك تنظُر
تتزاحم الوفاد فيه مواكباً   تترى ويزهوها اللِواءُ الأخضر

* * *

ولقد سمعت فلم أجد من ناطق   إلا بعصرك معجباً بك يفخر
هاجت به الذكرى ولج بنفسِهِ   ما كان في "عهدِ النبوةِ" يؤثر
فرآك معجزة القرونَ وقد خلت   والدين من جور التغربِ يجأر
جاءت مصدقةً لوعدِ كتابِهِ   ولينصرن اللهُ من هو ينصر
ما في بلادِك بدعةٌ وتهتك   كلا ولا خمر يباح وميسِر
الأمر بالمعروفِ فيك عقيدةٌ   لا يستقيم على هداها ومطهر
باتت أقاصيص الرواةِ حياتهم   ومماتهم عِبراً لمن يتدبر
والأمن مضروب السرادق وارف   والحكم عدلٌ والشريعةُ مظهر

المصدر: أم القرى ع ٦٣٨ ص٣ الأحد ١٧/ذو الحجة/١٣٥٥هـ - ٢٨/فبراير ١٩٣٧م.

المناسبة: ألقيت في حفل تكريم الحجاج في منى بحضور الملك عبد العزيز في عيد الأضحى عام ١٣٥٥هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٨٢٨.

والظلم لفظٌ ضل عن مدلولِهِ أيانَ كنت فإنه بِك يذْعر
والجيش مدرع الحديدِ كأنه ماضٍ يعود وحاضر يتطور

* * *

كتبت مواقفُك الخلود صحائفاً بيضاً وسطرها النجيع الأحمر
لو كان للتاريخ يوماً آيةٌ كانت بنصرك في كفاحِك تبهر

* * *

أخلصت سِرك للإلهِ فلم تهب خلقاً فأنت موفق ومظفر
المسلمونَ جميعهم لك قوةٌ وقلوبهم لك في الجِهادِ معسكر
والمؤمنونَ وإن تناءت دارهم رغم الفَوارق بالتراحمِ عنصر
لا يعبدونَ سوى الذي هو وحده رب وجل الخَالق المُتكبر
أتباع شِرعةِ "أحمد" كل امرئٍ منهم لما فيما استخار ميسر
فإذا أرادوا أنْ يكونوا سادةً في العالمين وأمةً لا تقهر
فلهم بأخلاق "الرسول" هِدايةً في الأولين وحين ذلك ينصروا

* * *

فانظُر إلى عظمائِهم ووجوهِهم تلق المودةَ في تقى تتفجر
باهوا بك الأملاك في ملكُوتها وسما الشعور م لديك فكبروا
لغةُ العيون أصح في إعرابِها ولقد يداهن ذو اللسان ويهذُر

* * *

أما الحقيقةُ فهي أصفى جوهراً من أن تشاب وضوؤها بك أنور
(أيدت من فَصل الخِطابِ بِحكمةٍ تنبي عن الحق المُبين وتخبر)
(ووقفت في بردِ النبي مذكراً باللهِ تنذر تارةً وتبشر)

* * *

هذا نداؤك صادِع ومغلغلٌ في الخَافِقين رسالةً لك تنشر

إني لأحسب ما أقولُ عِبادةً ... فكأنَّ قلبي في هواك مسخر
وأرى الحياةَ سبيلُها متعقد ... جهم ولكن باليقين تفَسر
ولئن بلغت لك السماءَ فإنما ... أنت العظيم ووصفُك المُتعذر
وأنا الذي أرجو بحبك ذِمةً ... في اللهِ لا تخفى ولا هي تخفر
ملكت علي جوانحي وجوارحي ... أفأنت تعلم ما أُسِر وأُضمِر
اللهُ يعلم أنني لك مخلص ... فيه وأني بالخوالج أجهر
ما قلت إلا ما علمت تطوعاً ... وغداً أوفي ما احتسبت وأوجر
فاسلم لدين اللهِ واهن بنصره ... فلأنت أحرى بالنعيم وأجدر
واقبل بفضلك ما نظمت فإنني ... رغم انطلاقي في ثَنائك محصر
ثم الصلاةُ على الشفيع وآله ... ما فاض وبلٌ أو أفاض مكَبر

فأعظم به عيداً بوجهك مشرقاً (*)

لكِ المجد والإقبالُ واليمن طالع	فأيان تبدو تستمد المَطامع
ولله فيما اختاره فيك آيةٌ	ا استيقنت قبلَ القلوبِ المَسامع
أفاض عليك اللهُ أعظم نعمةٍ	وآتاك فضلاً لم يزلْ يتتابع
يضاعِفُه التوفيق والشكر والتقى	وأنك فيه "للشريعةِ" خاضِع
فدانَ لك العرش الذي أنت ربه	ونيطت بك الآمالُ وهي رصائِع
وشتت شملَ البغي فارتد خاسِئاً	ووطدت ركن الدين والسيف وازع
إذا ما انبرى الحُساد يوماً لمَطعنٍ	عليك تولوا والأنوف جوادِع
حملتهم قهراً لدى كل موقفٍ	على السنن المأثور والحق ناصع
تهم وتستأني وتمضي بحكمةٍ	وبرهانها فيك الوغى والوقائع

* * *

ترفعت عن عِز المُلوكِ تذَللاً	إلى الله فالدنيا لديك مهايِع
فأقبلت لا يدري بك الناس ناسكاً	تقيةَ أن يزهوك ما أنت قَاذِع
تطوف ببيتِ اللهِ أسوانَ مطرقاً	وخطُوك ما بين المَقامين واسع
تدل بك الأملاك عجباً وتنثني	إلى الملإِ الأعلى بما أنت باضِع
ألا إنما هذا الفَخار وإنما	جميع الذي فوق الترابِ مراتِع

* * *

أراك وقد يممت مكةَ رحمةً	ا اللهُ يحبو كل من هو راكع
ل (بعيدِ الفطر) بدراً متمماً	ويغشاك منا الحب إذ هو رائِع

المصدر: أم القرى ٦٧٩ ص٦ الجمعة ٧/شوال/١٣٥٦هـ الموافق ١٠/ديسمبر ١٩٣٧م.

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الملك عبد العزيز في يوم عيد الفطر بدار الحكومة في غرة شوال ١٣٥٦هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٨٥١.

تدفق أرسالاً إليك جوانح | خوافق فو قَبلهن الأضالع
لو اسطعن جاوزنَ الحجاز مواكباً | من الشرق واغتصت ن المَرابع
يحاولن أن يبثُثْن شكاك صبوةً | إليك وبعداً جوره بك لاذع
ويمنعهن البث منك مهابةً | تشع جلالاً دونه الحُب ضارع

* * *

وأعجب شيء أن عدلك في الورى | عميم ولكن في تلافيك وادع
تخلفُنا في كُل عامٍ على هوى | نرجي به وصلاً إذ العام راجع
فنبقى بما نلقى من الوجدِ والجوى | ظواميءُ وردٍ حيثما الغيثُ هامع
وما ذاك من صدٍ ولا من ملالةٍ | ولكنه البيع الذي أنت بائع
تكافح أحداثَ الزمان وتنتضي | لها من حسامِ العزمِ ما هو قاطع
وتقضي الليالي في افتكارٍ وربما | تجشمت ما لم تحتمله الطبائع
وتجهد في دين الإلهِ كأنما | خصصت به أو أنه بك والع
ودونك أقوام يلجونَ في المُنى | فمنهم مخب في الخيال وواضع
تراقب وجه اللهِ خوفاً وتبتغي | رضاه وترجو أنْ تطيب المَراجع
على نيةٍ أصفى من الطّل جوهراً | معوذةٌ مما احتوته الشرائع
وتقبلُ وضاح المُحيا كأنما | سنا الشمس من مرأى جبينك ساطع
فتغبطنا الدنيا ونشعر بالهَنا | ويغمرنا موج من البِشر دافع
وسرعانَ ما استرعى اهتمامك مطمح | به أنت للمولى المُواليك طائع
تقيم به القسطاس والعدلَ ساهراً | وحزمك يقظانٌ وقلبك خاشع
إذا ابتدرت أقصى البلادِ دريئةٌ | عجلت إليها والعيونُ هواجع
فاذهلتها عما تناجت مسيةٍ | فكل مسيءٍ من عِقابك قارع
وعهدك شورى ليس فيه عضاضةٌ | عليك وبالحُسنى غَذتك المَراضع
وحكمك بالشرع الحَنيفي نافذٌ | ولو أن بهِ الغي جازع
توافيك بالأنباءِ خطفةُ وامض | من البرق في أعقابِه الرأي ناجع

وتأمـر لا تسـويف في الأمـر إنما ... هو الفضلُ أو بطش به الأمر صادع
وتسـتعرض الأجـناد فهي جنادلٌ ... وتبـتذلُ الأمـداد فهـي مقامِـع
تحامـت نواهـي اللهِ فاشـتد بأسها ... وشـايعها الإيمـانُ فهـي قـوارع
فطافـت بأجواز السماكين واعتلت ... بمصـداق وعـدٍ خـيره بك شائع

* * *

هـو الشـأو لمْ يدركْـه إلا مـؤيد ... مـن اللهِ زانـته التقـى والصـنائع
كـذاك يسـاس المُلك أو هو مِثله ... وهـيهات أن يحظـى بذلك باخِع
فقُـلْ للـذي يشـنوك لا در دره ... رويـدك واربـع إنمـا أنت ضالِع
إذا كـان عـونُ اللهِ للمـرءِ عدةً ... عدتـه الـرزايا واتقـته الذرائـع
وهـانَ علـيه كـل صعبٍ ولم يزلْ ... لـه مـن عِـداه كـل حينٍ مشايِع

* * *

ولـولا أبـو الأشـبال أسمى مكانةً ... مـن المـدح لم تذكر سواه المَصاقِع

* * *

إذن حسـبنا فـيك الحـياةُ مديدةً ... وحسـبك ما أثنت عليك الجوامِح
وبشـراك مـا قدمت في اللهِ من يدٍ ... ومـا احتقبـته مـن جناك الروافِع
تلقـى بـك الإسلامِ عِيدين واحداً ... قـدومك والـثاني بـه الفِطر شافِع
فـأعظِم بـه عِيداً بوجهك مشرقاً ... تـزف لـنا فـيه المُـنى والطلائِع
ويلـتمس التـبريك فـيك قـبوله ... هنيـئاً وتـزجيهِ إلـيك المَجامِـع
سـروراً وشـكراً وابـتهاجاً بطلعةٍ ... علـيها مـن الرضوان والبِشر طابِع
فأنــت أمــير المؤمــنين حقــيقةً ... لـو أنـك بالألقـابِ يوماً تخادع
فآثـرت أن تسـعى إلى اللهِ حسبةً ... ولـو لم يقُـم مـن دو ا لك مانِع
وإني وقـد حانـت ليَ الآن فرصـةٌ ... أبـثك إخلاصـاً بمـا هـو جامِع
ففـي الشعبِ روح أنت قادح زندِهِ ... وفـيه طمـوح نجحـه بك واقِع

فصـنه بـدين اللهِ وا ـج به الهُدى　　　وجـاوزِ بـهِ الأفـلاك إذ هو نازع
فقـد بلغـت فـيك الجزيرةُ غايةً　　　مـن المَجـدِ أعيا سمتها من يضارع
ولكـنها عَرثـى إلى العِلمِ فاحدها　　　إلى المَـثَل الأعلـى ومـا هو نافِع
إلى أنْ تـبارى كُـل شـعبٍ ثَقافةً　　　وتحـذِق مـا دارت عليه (المَصانِع)
إلى أن يخـاف المُسـتطيرونَ شرها　　　ويفـرق مـنها الخَاتـلُ المُتواضِـع
ففـيها إبـاءٌ واعتصـام و ضـةٌ　　　ووحـدتها الكُـبرى ِإليك تسارع
هـنالك والتوحـيد مـلءُ شِغافِنا　　　يرجـي لـنا المسـتقبلَ المُـتلاِمع
ونـنقض أفـواجاً كمـا بدأ الألى　　　نعـيد بحـول اللهِ مـا هـو ضائِع
وأنـت بتوفـيق المُهـيمن قـادر　　　وغـيرك لا يسـطِيع ما أنت صانع
فـلا زالَ فيك الشعب يرقى معارِجاً　　　سمـوت ِإلـيها فاقـتدى وهو تابِع
وعشـت كما يرضى لك اللهُ ظافراً　　　وللـدين كَهفـاً ما شدا بك ساجِع
وحـولك من أشبالِك الصِيدِ عصبةٌ　　　ـا ولهـا سـر الأبـوةِ ذَائِـع
بـذلك جاشـت في هواكِ سرائري　　　وكـل امـرئٍ يـوماً إلى اللهِ راجع
وصـل ِإلهـي مـا تهلـلَ عارِض　　　على المُصطفى الهَادي ومن هو فارع

جل من أنت خلقُه وتعالى (*)

شاقه (العيد) فارتدى بسماته ... حين (أضحى) يفتر عن بسماته
شاكراً أنعم الإله عليه ... مستمداً من فضله وهباته
خاشعاً قانتاً إلى الله يدعو ... محض إحسانه وخير تقاته
(ملك) همه العبادةُ ديناً ... ولو أن العروش من ثمراته
غَرس البذْر صالحاً فاجتناه ... ظفَراً بالولي أوفى عداته
واهتدى (بالكتابِ) فهو منار ... (وبنهج الرسول) في أقضياته
(وبأصحابِه) الذين أقاموا ... صرح (توحيدِه) ومجد هداته
فمشى والظلام جهلٌ تمطى ... يتوارى الرشاد في غمراته
في يقينٍ وعصمةٍ وثباتٍ ... يسألُ اللهَ وعده في صلاته
يزجر النفس عن هواها ولما ... هي تدري تصميمه في أناته
فتلظى الوغى إلى ما تصدى ... واستهانَ الخطوب في طمحاته
ورأى القوم في الجزيرة بحراً ... زاخر البغي ممعناً في افتئاته
يتحدى البريءَ فهو مريب ... ويمد المسيءَ في إعناته
ويسود القوي منهم فيمضي ... جوره فيهم على عِلاّته
كيفما شاءَ كانَ ما هو يهوى ... ولو اغتالَ أمةً   ـنائه
وتخوم البلادِ في كُل وادٍ ... مرصد للطغاةِ في هضباته
يكمن الموت عابساً مستسراً ... في دياجيهِ تارةً وفي ضحواته
وأولوا الشأن سابح في خيالٍ ... أو موكبٍ يفْتن في لَذاته

المصدر: أم القرى ٦٨٩ ص ٣ الجمعة ١٨/ذو الحجة/١٣٥٦هـ الموافق ١٨/فبراير/١٩٣٨م.

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي جلالة الملك عبد العزيز في يوم العيد بمنى ١٣٥٦هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٨٦٤.

أو شـريكٍ تجـبى السـهام إلـيه ‏ ‏ ‏ أو جـريءٍ همـومه في غـزاته
ودم مـرهق علـى غـير حـدٍ ‏ ‏ ‏ في حِمـى اللهِ مهـرق بفَلاتـه
أهدرتـه الأطمـاع إثـماً وبغـياً ‏ ‏ ‏ واسـتهانت بـاللهِ في حـرماته
والمـنايا رهـن الشـفاهِ انطلاقـاً ‏ ‏ ‏ كُلمـا اغـتص شـارب بلهاتـه
يـتعجلن ناصـح الغـيبِ نفسـاً ‏ ‏ ‏ أوبقـتها أمـواله في بـيانه
والمُحِـبونَ في المَظاهـر صـرعى ‏ ‏ ‏ كُلهـم سـابق إلى شـهواته
عـبثٌ ضـجتِ المَلائـك مـنه ‏ ‏ ‏ واسـتعاذَ الشـيطانُ مـن نـزعاته
تلـك حـالٌ تـبدلت واستحالت ‏ ‏ ‏ مـا يـراه الحجـيج في خطـواته
أنجـز اللهُ وعـده وتجلـت ‏ ‏ ‏ قُـدوةٌ أيـدت عظـيم صِـفاته
فاجـتبى عـبده وآتـاه ملكـاً ‏ ‏ ‏ زاده اللهُ بسـطةً بـولاته
كـانَ مـا كـانَ ثم عـاد سعوداً ‏ ‏ ‏ مشـرقاً دائـباً علـى خيراتـه
أمِـن الـناس حـيثُ كانوا وناموا ‏ ‏ ‏ مِـلءَ أجفـانهم بكُـل جِهاتـه
يقطعـونَ العسـف البعيد من البحر ‏ ‏ ‏ إلى البحـر وأزوادهـم على طُرقاته
ويمـر الـبادي العـبور فيمضـي ‏ ‏ ‏ مسـرعاً خائفـاً علـى نظـراته
يـتمنى لـو أنـه حـاد عـنها ‏ ‏ ‏ وهـو في الحـق واثـق مـن برائه
إنمـا ذل مـن ـور غِـيرِ ‏ ‏ ‏ يبتلـيه بـتهمةٍ مـن أذاتـه
مـنع الحـد والقصـاص الـتعدي ‏ ‏ ‏ كـل جـانَ مصـفد بأداتـه
رب قفـرٍ سـرحانه يـتعاوى ‏ ‏ ‏ وعلـى عيـنِه مـراتع شـاته
كـاد يسـطو بـنابه ثم أقعـى ‏ ‏ ‏ يؤثـر العـيش رهـبةً مـن نـباته
حذرتـه الآسـاد مـا هي تخشى ‏ ‏ ‏ فقضـى حسـرةً علـى وثـباته
جـل مـن أنـت خلقـه وتعـالى ‏ ‏ ‏ في عصـورٍ ـيم في معصـياته
حِكمـةٌ للإلـهِ فـيك اسـتقرت ‏ ‏ ‏ زاد إيمانـنا ـا في وصـاته
شِـدت ملكـاً عفت عليه السوافي ‏ ‏ ‏ وبكـته الآثـار قـبل نعاتـه
وتأثلـت للعـروبةِ مجـداً ‏ ‏ ‏ لم يـزلْ نامـياً إلى ذُوراتـه

وتألفت أمةً في اتحادٍ … يتجلى التوحيد في مرهفاته
وحميت الإيمانَ في مأزر الدين … وصنت التراثَ بعد شتاته
وبهذا وذاك أوتيت حظاً … لم ينله سواك في أمنياته
يا أبا الغر من بنيك الميامي … ـن وبرهانَ ربنا في عِظاته
وسليلَ الملوكِ من كُل طودٍ … ينفح الطيب من شذى ذِكرياته
قُلْ لمن راح أو غَداً مستطيلاً … بمتاع يزولُ يوم فَواته
إنما نحن عصبةٌ نتبارى … في رضا ربنا وفي قُرباته
نبتغي نحن عصبةٌ نتبارى … في رضا ربنا وفي قُرباته
نبتغي وجهه الكريم احتساباً … ونرجي الخُلود في جناته
ليس من دأبنا التنافس إلا … في ادخار المأثور من حسناته
لا نبالي وقد عبدناه حقاً … أن يدهدي المفتونُ في عثَراته
غير ما نافقين إلا فساداً … يتردى الشقي في دركاته
كل حب وكل بغض لدينا … قائم أصله على مرضاته

* * *

يا بني الشام والعراق ومصر … وطراز التاريخ في عنعناته
وبني الضاد حيثُما امتد أفْق … نحن منه وفخرنا ببزاته
بردى والفرات والنيلُ جِسم … نتشكى جميعنا مِن شكاته
يتحسى الرضيع مِنا هواه … في أغاريده في ألهياته
كلنا أمةٌ إلى الخير تسعى … في صِراطٍ وكلنا من رعاته
وطن جامع ودين قويم … ولسانٌ موحد في لُغاته
مهبطُ الوحي قلبه وهو منه … بمكان الضياءِ من باصراته
وبلاد الإسلامِ طُراً مِهاد … لتعاليمِه وهدي حماته
إنما المُؤمنونَ إخوةٌ فاستجيبوا … دعوةَ الحق واقتدوا بدعاته
واتقوا الله ما استطعتم جِهاراً … وأفيضوا في السر من بركاته

واسلكوا سنةَ النبي سبيلاً ... والكتاب المبين في آياته
ذاك العز إنْ أردتم علواً ... فاستنيروا بالأخذِ من ملهماته
واسمعوا للحديثِ فصلَ خِطابٍ ... يبتديهِ الشفيق في زفراته
يبذُلُ النصح ليس يثنيهِ عنه ... جزع الجَهل أو هوى عاصِفاته
كُلما جاءَ موسِم قام فيه ... كالبشير النذير في عرقاته
تلك منه عقيدةٌ وهو منها ... ما هفا قلبه إلى نبضاته
زعم الشعر ضِلةً واختيالاً ... أن ما في الوجودِ في قافياته
فريةً زخرف الغرور سداها ... فادعاها ولج في نعراته
أنت بعض الوجودِ ما بالُ شِعري ... حاسر الطرفِ دونه في شداته
خالق منك واحد لم يسعه ... جل ترتيلهِ على نغماته
إنما استطاع أنْ يشير إلى المجـ ... ـدِ ويعنو مصدعاً بصفاته
يتحرى البيانَ منك اعتذاراً ... في ترانيمهِ وفي نفثاته
أنجبتك الأقدار للدين ذُخراً ... بعد حينٍ فكنت تاج هداته
ويميناً أقسمت بالله براً ... أنك الكـ ُ شائع لعفاته
إن (عبد العزيز) عبد منيب ... يتدوى القرآنُ في مِيزاته
فاهتفوا بالدعاءِ من كُل قلبٍ ... (للمليكِ العظيم) في مِيزاته
نسألُ اللهَ أنْ يعيش طويلاً ... وهناءُ الإسلام طولَ حياته

كأنما كل قلب أنت فيه هدى (*)

هتفت باسمك فاستعظمت أنصاري ... وراعني الوصف فاستصوبت إقصاري
وما اصطنعت المعاني فيك أغنيةً ... ولا جعلت (فروع الغيدِ) أوتاري
ولا التمست جمالَ العين عاريةً ... أصوغُ منها (غَداةَ العيدِ) أشعاري
أغنت خلائقُك السمحاءُ مشرقةً ... عن كُل مائسةِ [١] الأعطافِ مِعطارِ
كأنما الشمس قد فاضت أشعتها ... من رحمةِ اللهِ جلَّ الخالق الباري
فما تجلت ليَ الآفاق من كثَبٍ ... إلا "وفيصلُ" فيها الكوكب الساري
ولا عهدت له في الحُكمِ من مثَلٍ ... حاشا "المليك المفدى منذُ أعصارِ"
فو إليك قُلوب فيك شائعةٌ ... ما بين حب وإعجابٍ وإكبارِ
ودت من الشوق والإخلاص لو خلِقَت ... فيها العيونُ ولم تحجب بأستارِ
كأنما كل قلبٍ أنت فيه هدى ... أو أنك الضوءُ في هالاتِ أبصارِ
فما تراءى لنا إلاّ بهِ حسن ... ولا ترقرق طل فوق أزهارِ
في كل موطنِ نجوى قد حللت به ... خواطر ملكت جهري وإسراري
تجاوزت ملكوت الشعرِ فانحسرت ... عنها القوافي وفاتت كُل مِضمارِ
كأنما هي "أعجاز" وآيته ... أني اتكلت على عفوٍ وإعذارِ
يا ابن الذي عاد للإسلامِ رونقُه ... بيمنِهِ وتجلّى بعد إدبارِ
كم خضت معركةً في اللهِ مبهمةً ... وكم تحديت من طاغٍ وجبارِ
وكم قطعت إلى الغاياتِ من أمدٍ ... وكم تجشمت من هولٍ وأخطارِ

المصدر: أم القرى ٧٢٩ ص٥ الجمعة ١٠/شوال/١٣٥٧هـ الموافق ٢/ديسمبر/١٩٣٨م.

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي سمو الأمير فيصل نائب جلالته آنذاك في عيد الفطر عام ١٣٥٧هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٨٨٥.

[١] مائسة: التي تمشي في تمايل وتبختر.

وكـم طـويت الفيافي وهي مجدبةٌ وكـم تكـبدت مـن سهدٍ وأسفار
وكـم بذلت وكم جاهدت محتسباً فـيما تشـيد مـن مجـدٍ وأسفار
وكـم بذلت وكم جاهدت محتسباً فـيما تشـيد مـن مجـدٍ وأوطار
حـتى استقامت لك الآمالُ صاغِرةً وأذعـنت بعـد أحـداثٍ وأطوار
فاشـهد صـحائفك الأولى مذهبةً كأنمـا تِـبرها مـن ذوبِ أقمـار
إذا تـلألأ لفـظٌ في جوانِـبها حسـبةٌ لؤلـؤاً في شـنفِ أسـطار
وانظـر إليك جموع الشعبِ مطبقةٌ مـن (بطن مكةَ) تحكي زحف جرار
تزجـي التهاني وقد رافت مشعشِعةً كأنهـا قَـبس مـن زندِك الواري
مشـت إليك ا (البطحاءُ) في حللٍ كـادت تكلـم مـن بِشـرٍ وإيثار
كأنهـا ونسـيم الصـبح مـنطلِق شـذى الـورودِ تهادى غِب أمطار
كأنهـا وجـلالُ المُلـكِ متسـق نصـر تجـدده الذكرى (بذي قَار)
كأنهـا وهـي في الألحَـاظِ ناطقةٌ مطـامِح بـك قـد نِـيطت بتيار
كأنهـا والأيـادي البِـيض مونقةٌ شـكر تصـاعد مـن أعماق أبرار
كأنما الروض منها بعض ما اشتملت أخلاقُـك الزهر أو إحسانك الجاري

* * *

فاهـنأ فأنـت (لعـيدِ) الفِطر غُرته مهمـا تـداولَ مـن صومٍ وإفطار
وعـش سـعيداً مع التوفيق في ظَفَرٍ يحـوطُك اللهُ في وردٍ وإصـدار
وليحي (حامي حِمى التوحيدِ) قُدوتنا (عبد العزيز) أبوك الضيغم الضاري
وعـاش أشـباله الأبطـالُ ألـويةً خفاقـةً بـين أنجـادٍ وأغـوار
ثم الصـلاةُ علـى الهَـادي وعِترتِهِ في كُـل عـيدٍ وتمجـيدٍ وتـذكار

وما التاج إلا سجدة في جبينه [*]

أطـــل فقُلـــنا الـــبدر مطالِعـــه ... وهـل فخِلـنا الغيثَ تهمي هوامِعه
وأقـــبلَ في (إحـــرامِه) مـــتطوعاً ... وقـــد زانـــه إطـــراقُه وتواضـــعه
لـل (بـيت اللهِ) بشـراً بقُـربِهِ ... وصـافَحه مـذ لامسـته أصـابِعه
وحـن إلى حامـي حِمـاه وشـاقَه ... جـلالٌ علـى الإيمان تزهو سواطِعه
مشـى وقلوب الشعبِ تلتف حولَه ... و ـتف إخلاصـاً لـه وتـبايِعه
وتـرنو إلـيه شاخصـاتٍ عيونهم ... وتشـكو إلـيه شـوقَها وتـتابِعه
إذا انـتقلت الخُطـى نحـو (معشرٍ) ... تـدانى إلـيه باللقـاءِ يسـارِعه
أقـام حـدود اللهِ في غـير خشيةٍ ... وقَـام على حِفظِ "الشريعةِ" وازِعه
فمـن تكـن الدنـيا مناطَ همومِهِ ... فكـل هـوى (عبد العزيز) مراجِعه

* * *

ومـا الـتاج إلا سـجدةً في جبينِهِ ... ولا ا ـد إلاّ سـيفُه وصـنائِعه
ولا الحكـم إلا عدلُـه وتقاتـه ... ولا الفخـر إلا ديـنه وشـرائعه
أعـاد بـه التاريخ عهداً قد انقضى ... و (عرشـاً عظـيماً) وطدته لَوامِعه
وخـوله الـرحمن مـا هـو شاكر ... مـن الخـير فـازدادت لديهِ منابِعه
ـادت بأبطـال الكُمـاةِ جيوشه ... وباهـت بإقـبال الـتقاةِ (جوامِعه)
وفـاز بنصـر اللهِ في كـل موقفٍ ... ونالـت مـناها في العـداةِ جوادِعه
ووحـد باسـمِ اللهِ أشـتات أمـةٍ ... تفديـهِ سِـراً وهـي جهراً تطاوِعه

المصدر: صوت الحجاز ٣٤٣ ص١ الأربعاء ٥/ذي الحجة/١٣٥٧هـ الموافق ٢٥/يناير ١٩٣٩م.

المناسبة: بمناسبة حفل الاستقبال الذي أقيم في القصر الملكي بمكة المكرمة للملك عبد العزيز في ١٣٥٧/١٢/٥هـ.

[*] وردت في العطوي ج١ ص٨٩١.

ومـا زالَ مشـغوفاً ـا يستفِزها إلى هـدفٍ تصـبو إلـيه مـنازعه
إلى (الأمـل المنشودِ) في الأُفُق الذي تفـيض إلـيه كالـرباب طَلائعـه
فللـهِ مـا ضـحى ولله مـا نوى ولله مـا أعطـى ومـا هـو مانِعه

* * *

أمـولاي إني في هـواك مجاهـد ومـا عشـت أشدو باسمه وأشايِعه
أردت بشـعري فيك ما لست بالغاً ولـو حلقـت بي في الثـريا روائِعه
فلمـا تعاصـتني القَـوافي ولم أجد مـن القَوال ما تضرى لَديك مواقِعه
نظمـت فـؤادي في هواك (عقيدةً) وهـا هـي تحدو بي إليك سواجِعه
فـلا زالـت للإسلامِ كهفاً وعِصمةً ومـنك ـانـيهِ وفـيك مجامِعـه
لـك العلـم المنصور والظفَر الذي تشِـع أمانـيهِ وتصـفو مشـارعه

وصلوا إلى الآفاق رجع حديثها (*)

لمن الجُموع تنشرت بالوادي ... متخشعين على هدى ورشادِ
ولمن تحدرتِ المَدامِع خِيفةً ... وتضرعاً في لهفةٍ وتنادي
ولمن عنت هذي الوجوه كريمةً ... وتجردت في المَوقفِ المُعتادِ
ولمن مشت كُل الفجاجِ وأقبلت ... بالوفدِ يهتف باسمِهِ وينادي
لِله للرحمن جل جلالُه ... هذا الخُضوع يلج بالعبادِ
لبيك يا رب السماواتِ العلى ... لك ما تشاءُ وأنت بالمِرصادِ
لبيك من أعماقِنا وقلوبنا ... من كُل ذي روحٍ وكُل جمادِ
لبيك يا من لا معقب دونه ... في الخَلق والتكوين والإيجادِ
لبيك رغم المشركين وزعمِهم ... وذوي الهوى والزيغ والإلحادِ
لبيك جئنا مهطعين وما لنا ... إلاك يا قيوم كهف معادِ
اللهُ أكبر كُلما طلعت ضحى ... سبلُ الحجيج برائحٍ أو غادي
اللهُ أكبر كُلما هوى إلى ... البيت العتيق جوانح الأكبادِ
اللهُ أكبر كُلما ازدحمت على ... هذا الصعيدِ مناكب الوفادِ
اللهُ أكبر كُلما انطلقت بنا ... آياته الكُبرى إلى الترداد
اللهُ أكبر كُلما عذنا بِهِ ... في السر والنجوى وفي الأشهادِ
غُفرانك اللهم أنت نصيرنا ... ومقيلُنا من عثرةِ الآمادِ
أتممت نعمتك التي أسديتها ... بالدِين والفُرقان والميعادِ
وأمرت بالإحسان ما بين الورى ... والعدل والإيثار في الأندادِ

المصدر: أم القرى ٧٣٨ ص١ السبت ١٤/ذو الحجة/١٣٥٧هـ الموافق ٤/فبراير/١٩٣٩م.

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي جلالة الملك عبد العزيز في عيد الأضحى بمنى في ١٣٥٧/١٢/١١هـ أمام جمع حافل من ضيوف الرحمن.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٨٩٧.

فمضت بذلك سيرةُ القومِ الأولى — ساروا على نهجِ (النبي الهادي)
شادوا صروح المُلكِ وهي شوامخ — ومشوا على هامِ العِدا والعادي
دكّوا المَعاقِلَ والحصونَ ببأسِهم — و افتوا للموتِ في استشهادِ
وتنجّزوا وعدَ الإلهِ وآمنوا — بالبعثِ واستغشوا ثياب نفادِ
ورنوا إلى حسنِ اللقاءِ وكابدوا — فيه البقاءَ على تقى وسدادِ
فإذا البلاد جميعها من كَسبِهم — وإذا اللغات غنيمةٌ للضادِ
وإذا اللواءُ على العواصم خافق — وإذا الجيوش رهيبةَ الأرصادِ
من كل ميمون النقيبةِ واثق — بالله والتوحيدِ والأنجادِ
لهْفي عليهم حين ضاع تراثُهم — ما بين عيش تفَرقٍ وفَسادِ
لهفي على أيامِهم وذِمامِهم — متآزرين على أتم ودادِ
كانوا جمالَ الأرض فانظر بعدهم — ماذا جناه الخُلف في الأحفادِ
يا معشر الإسلامِ دعوةَ مخلص — ما زالَ يسمع صيحةَ الأجدادِ
حتام والدنيا غُرور زائلٌ — نحبوا إليها في جوى وسهادِ
وإلام نغدو للشقاق فريسةً — والبغي والآثامِ والأحقادِ
وعلام تسبِقُنا الشعوب تنافُساً — في العِلمِ والتجهيزِ والأجنادِ
ألأنهم بشر ونحن سواهم — كلا فنحن أحق بالإعدادِ
لكنهم سلكوا المَناهِج دوننا — فيما يفيد ونحن في الأصفادِ
ما كان ذلك غير وعظٍ صارخٍ — أو أنه الذكرى فهل من شادِ
أما العديد فما بنا من قِلةٍ — نحن الحَصى والرملُ في التعدادِ
لكِنما هي عِلةٌ أسبابها — جهلُ الرعاع وفُرقةُ القُوادِ
المسلمونَ وإن تناءت دارهم — أعضاءُ جسم واحدِ الأعضادِ
وهبوا إذا اتبعوا حدود كتابِهم — وتقربوا للحق بعد بعادِ
وقفوا على نهج النبي محمدٍ — (والراشدين) أئمةِ الإسعادِ
بلغوا السماك وعاودوا تاريخَهم — في عِزةٍ ومناعةٍ وجِلادِ

وتذللت لهُم الصعاب وطأطأت ... رغم الجموح وأسلست بقيادِ

فتدبروا وتفكروا وتأثروا ... خطو الكماةِ وشيمةَ الآسادِ

وقفوا قليلاً في ظِلال مشاعرٍ ... كادت تبادرني إلى الإنشادِ

كادت تبادرني إلى تذكيركم ... بالفتح والتاريخ والأمجادِ

ولو استطاعت لانبرت وتكلمت ... بسكينةٍ وحفيظةٍ وحِدادِ

ولأعربت بالغيبِ وهي شجيةٌ ... فيما يثير شماتةَ الحُسادِ

عرفت لنا الإسلام دين صِيانةٍ ... وتعففٍ وتطولٍ وجهادِ

واستنكرت ما قد أهاج شجونها ... من سوءِ أخلاقٍ وشهوةِ عادِ

واسترجعت بالله فيكم ترتجي ... شمم الأباةِ ونخوةَ الأنجادِ

فاصغوا إليها في بلاغةِ صمتِها ... وتيقظوا من غفوةٍ ورقادِ

وصلوا إلى الآفاق رجع حديثِها ... من كل حاضرِ قريةٍ أو بادي

فلرب مستمعٍ إليها معرض ... ولرب ذي وعي ـا سيهادي

الحج للبلدِ الحرامِ فريضةٌ ... تصبو لها الأرواح في الأجسادِ

فو إليه جوانح مكبوتةٌ ... بالذنبِ والحَسراتِ والإجهادِ

وتؤمه البحر يحجِزها ولا أهوالُه ... عنها ولا الدوي ذو الأطوادِ

ترجو النجاةَ لدى إلهٍ واحدٍ ... وتلوذُ منه بقاهرِ الأضدادِ

واللهُ أكرم أنْ تؤوب وفوده ... إلا بما منحت يد الجوادِ

يا سيد العرب العظيم ومن بِهِ ... زهتِ الحياةُ لأمتي وبِلادي

ومشيد العرش الرفيع عِماده ... بالبيض مشرقةً من الأغمادِ

ومجدد الآمال بعد دثُورها ... وموحد الأهدافِ بعد بدادِ

إني أرى الصديق فيك ممثلاً ... حسن اعتقادٍ وادخار عتادِ

فانظر تر الإسلام حولك قائماً ... في بهجةٍ ومسرةٍ وتهادي

لجت به شتى اللغاتِ كأنه ... رعد يجلجلُ في متون عِهادِ

لم ينس بعد البطش قبلك جاثماً ... في (المأزمين) وفي سفوح (جِيادِ)

فـإذا بــه في ظِـلِ حكمِـك آمن ... مـن كـيدٍ خـداعٍ وفتكٍ معادي
واسمـع صدى خلجاتِ كُل موحدٍ ... بـين المَضـاربِ أو خِـلالَ النادي
صـداحة بالشـكر في "الأضحى" ... الـذي هـو في زمانِك شِرعةُ الورادِ
سـبقت إلـيك بـه الهَواتف قبلما ... تمشـي إلـيك مـواكب الأعيادِ
فاهـنأ وعـش للـدِين والدنيا معاً ... بالنصــر والتوفــيق والإمــدادِ
كالشـمس في إشـراقِها وسـموها ... والغــيثِ في الأغــوارِ والأنجــادِ
واسـلم لشـعبِك في آرائكِ غبطةٍ ... وجــلال مجــدٍ طــارفٍ وتــلادِ
ثم الصـلاةُ علـى الشـفيع وآلـهِ ... والــتابعين وصــحبِهِ الأجــوادِ

وأنت الذي تشدو بحبك أمة (*)

ـانٍ - كما يهوى - البيانُ المُفضلُ (وعيد) كما يبدو على الشعبِ (فيصلُ)
ويمـــن وإيمـــانٌ وأمـــن وغِـــبطَةٌ ـا الشـكر يتلـى والثـناءُ يرتلُ
علـى حـينٍ تغشى العالمين كوارثٌ تكـاد لهـا الدنـيا تميـد وتعـولُ
كـأن شـطاياها إذا مـا تقصفت رعـود بأهـوال الجحـيمِ تجلجلُ
تضِـج لهـا الأفـلاك في مستقرها وتشـقى ـا الأسمـاك فهي تململُ
وتـربد أجـواءٌ ـاوى نجـومها وتـزهق أرواح البـرايا وتبسـلُ
وتـنطلِق الأرداءُ بالشـعبِ نقمـةً كمـا انقـض نجم أو تدهور جندلُ
وتـنذِر بالـويلاتِ كـل حضـارةٍ تـدك الـرزايا صـرحها وتزلـزلُ
فلا الرزق ميسور ولا الضوءُ ساطع ولا الـبؤس محـدود والبأس يمهلُ
ومـا بـرحت أجـواؤنا وربوعـنا علـى اللهِ في كُـل الأمـورِ تعولُ
تـدين لِجـبارِ السـمواتِ وحده تمضـي علـى نهجِ الرسول وتعقِلُ
ونـوقن أن اللهَ لا شـك عـادلٌ غـيور وفـيما اخـتاره ليس يسألُ
إذا مـا قَضـى أمـراً أتـاح نفاذَه علـى كُـل شيء ما لَه عنه معدلُ
وسـنته في الخَلـق تجـري لحكمةٍ علـى مرسـحٍ فـيه الفُصولُ تمثلُ
هـو الـواحد القهـار لا رب غيره لـه الحكـم والرجعـى إليه تعجلُ
هـنالك لا يغـني عـن المرءِ والد ولا ولَـد إلا الـذي هـو يعمـلُ
فسـبحانَ مـن لو شاءَ لم يبق عصبةٌ علـى الشركِ إلا اجتثها مِنه مِنجلُ
فـأعظم (بشهرِ) الصومِ زلفى وقُربةً (وبالفِطـرِ) عِـيداً كُلمـا هو يقبلُ

المصدر: أم القرى ٧٧٩ ص ٤ يوم الجمعة ١٣ شوال سنة ١٣٥٨هـ الموافق ٢٤ نوفمبر ١٩٣٩م.

المناسبة: قصيدة ألقاها بين يدي الأمير فيصل نائب جلالة الملك في حفل صباح يوم العيد في ١٣٥٨/١٠/١هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٩١٧.

وغفـرانك اللـهم أنـت وليـنا   وملجـؤنا فـيما يـنوب ويعضـلُ
ولـيس لـنا إلا إلـيك إنابـةٌ   ولـيس لـنا إلا علـيك تـوكلُ
وكـم نعمـةٍ لله فيـنا عظـيمةٍ   تجلـى ـا عصـر أغـر محجلُ
تزجـي لـنا الآفـاق مـن ثمراتها   أفـانين شـتى كالسـحائبِ تهطلُ
ويضـفي علينا اللهُ مـن بـركاتِهِ   سـرابيلَ كانـت كالـرؤى تتخيلُ
ففي (المهدِ) و(الظهران) (والخرج) آيةٌ   علـى إثـر أخرى للمليكِ تسجلُ
تعهـدها بالشـكر (تـاج) يـزينه   جـبين بسـيماءِ السـجودِ مكللُ
تـزود بالـتقوى وبشـر بالهُـدى   وأغـراه بالحُسـنى الـيقين المُسربلُ
وجاهـد في ذاتِ الإلـهِ كأنـه   علـى كُـل بـاغ بالحُدودِ موكلُ
وشـيد (عرشاً) حولَه البيض والقَنا   وأفـئدةٌ مـن دونـهِ الدهـر تبذَلُ
تـوالى الـذي والى وتشـنى عدوه   وإخلاصـها فـيه أعـم وأشمـلُ
فأعـيادنا في عهـدِهِ مسـتديمةٌ   وأفـراحنا في (شِـبلِهِ) تتمـثلُ

* * *

أمـولاي يا من جاوز الوصف قدره   ومـن هـو أسمى في القلوبِ وأكملُ
ومـن شـعت الآمـالُ في بسماتِهِ   وأشـرف فيـنا وجهـه المُـتهللُ
لأنـت أمـير شاع في الناس خيره   وأخلاقُـك الغـراءُ أزكـى وأنبلُ
وأنـت الـذي تشـدو بحبك أمةٌ   غـدت بك في بحبوحةِ العدل ترفلُ
تـراك فيـزهوها سـناك تفـاؤلاً   ويبهـرها المَجـد الذي بك يجملُ
ويملكُـنا الإعجـاب فـيك كأنما   أحاديثُـنا عـنك الرحيق المُسلسلُ
وفي كُـل قلـبٍ خافـق لك مطلع   وفي كُـل عـينٍ قـرةٍ لـك م لُ

وتشدو بشكر اللهِ فيك منابره (*)

بـك العـيد تجلى كل يومٍ مظاهره   وتهـدى إليه وتتلى بشائره
فمهما رعتك العين ظلت "قريرةً"   ومهما رآك الشعب قرت خواطره
إذا طُفت بالبيتِ "الحرامِ" ترنحت   جوانبه مـن غِـبطةٍ وستائره
يلـوذُ بـرديك الحجـاز وأهلُـه   وتشدو بشكر اللهِ فيك منابره
تهافت مـن شـوقٍ إليك قُلوبه   وتشرع مـن حـب إليك نواظره
وتنبعثُ بالآمـال فـيك كأنها   علـى الأُفُـق ضـوءٌ أطلقته منائره
فكـل لسان في حِجـاك حديثُه   وكُـل جـنانٍ في هـواك سرائره
فأنت لدين اللهِ في الكون عِصمةٌ   وقـد عقمـت بالمنقذيه حرائـره
وأضحى غَـريباً في بـلادٍ كثيرةٍ   تباح نواهيه وتبـزى أوامـره
ويغضي على جمر الغضا في صميمه   وتنهلُ بالدمـع الهَـتون محاجِره
ينادي ومـا مـن سـامعٍ لدعائه   ويشقى فـلا يلقى أساةً تؤازره

* * *

فكـم صرخةٍ دوى ا في ضراعةٍ   على الخَلق بحت من جواها حناجِره
وكـم صيحةٍ للهِ في كُـل جانبٍ   ـاوت ـا أمصاره ومصائره
فأمسـت يـباباً ينعب البوم حولَها   كـأنْ لم تكُـن إلا خـيالاً نزاوره
فلمـا تغشـته الـرزايا وأطـبقت   علـى الأرض طُـراً واجتوته كبائره
توالـى فوالـى وجهـه شـطر مأرزٍ   تـرف لـه أحـناؤه ومشاعِره

المصدر: أم القرى ع ٧٨٨ ص١ الجمعة ١٦/ذو الحجة/١٣٥٨هـ. الموافق ٢٦/يناير/١٩٤٠م.

المناسبة: ألقيت في اجتماع الحجيج أمام جلالة الملك عبد العزيز في منى ١٣٥٨هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٩٢٦.

فأحللته قلباً تمادى خفوقُه ... عليهِ وشدت في هواه أواصِره
وجاذبته حبلَ المودةِ فارتضى ... سبيلك وانثالت إليك معابِره
فلا حكم إلا ما قضى اللهُ وحده ... ولا هدي إلا ما روته مصادِره
ولا شرع إلا وحيه في كتابِهِ ... وسنةُ خير المرسلين محاضِره

* * *

وما زالت رغم الجاحِدين مجاهداً ... ترجى أياديهِ وتخشى بوادِره
به تضرب الأمثالُ في العدل والتقى ... وتنجو بواديهِ بهِ وحواضِره
تؤيدك الأقدار في كُل موقفٍ ... ويصحبك التوفيق فيما تحاذِره
و زأ بالدنيا الغرورِ وطالما ... تناجي ا في الوهمِ من لا تسارِره
فشيدت ملكاً لا تنالُ حدوده ... بحولِ من اللهِ الذي أنت ناصِره
وأنشأت عرشاً من دعائِمِهِ الهُدى ... تحوطُ به آجامه وخوادِره
ويكلؤه الرحمن في خطُواتِهِ ... ويحفِزه الإيمانُ فيما يساوِره
فسجلت في التاريخِ للهِ آيةً ... هي الصبح هل يخفى من الصبحِ سافِره

* * *

فإن لمْ أكن في حبك اليوم واحداً ... فحسبي أني في (بلاطِك) شاعِره

* * *

فيا عصبةَ الإسلامِ إنّ تراثكُم ... تداعت مبانيهِ وضاعت مآثِره
مشت فوقه الأحقاب صرعى حزينةً ... تقاسِمه أشجانه وتشاطِره
وتندبه الأخلاق يا ويح أمةٍ ... تجنى عليها بالردى ما تعاقِره
كفى سِنةً خمسونَ جِيلاً تصرمت ... هي الدهر دارت بالعِظاتِ دوائِره
كفى عِبر الماضي فيا رب عِبرةٍ ... امت هبا أجداثُه ومقابِره
تكاد تذيب الصخر وجداً ولَوعةً ... وتجري ا آكامه ومغاوِره
على فائتٍ عفى الزمانُ صروحه ... من المَجدِ حتى أنكرته أواخِره
تواصت عليهِ بالوفاق بزاته ... وأنحت عليه بالشقاق زرازِره

فهـل للأمـاني رجعـةٌ في ظِلالِـهِ   وقـد غَادرتـنا في الطـريق عوائِره
وهـل لم يـزلْ كل امرئٍ في غَيابةٍ   مـن النومِ أم يصحو من الغي سادِره

* * *

حـذارِ فَـوعد اللهِ لا بـد ناجـز   وأن وعـيد الحـق جـم مـناذِره
وأن ضـحايا البغـي والإثمِ والهَوى   بـراهين صِـدقٍ لمْ أجد من يكابِره
فأحـر بـنا يـا أمـةَ الخـير توبةٌ   نصـوح وإخـلاص تجيش ضمائِره
هـنالك نـرجو كُـل نصرٍ ونعمةٍ   وعفـوٍ عن الذنبِ الذي هو غَافِره

* * *

ويـا صاحب التاجِ الذي ازدانَ فَرقُه   وشـعت لآلـيهِ بـهِ وجواهـره
ومـن هـو للـدينِ الحَنـيفِ مثابةً   تباهـي بـهِ أركانـه وشـعائِره
ومـن جمـع اللهُ الشـتات بسيفِهِ   وعـاد بِـهِ مـن سـالفِ المَجدِ زاهِره
ومـن لست أدري كيف أبلغُ وصفَه   وقـد جـاوزت بي كُلَ أفقٍ مفاخِره
إلـيك الـتهاني عاطـراتٍ كأنهـا   شذى الروضِ رفت في الصباحِ أزاهِره
فـلا زالـتِ الدنـيا إليك مفيضةً   ولا زالَ هـذا الدين تغشى مهاجِره
ولا بـرح الإسـلام فـيك ممنعاً   تصـافحه أشـياعه وعشـائِره

وإنك في الهيجاءِ والسلمِ فَيصلُ (*)

مطالع (عيدٍ) قد تجلت بدورها — ومنك سناها في العيون ونورها
لها منك ما في الصومِ والفِطرِ من — هدى كما لك منها أنسها وحبورها
فما في الضحى إلا شعاع مشرق — ولا في المُنى إلا معانٍ تثيرها
مكارم أخلاقٍ تشذى أريجها — عليك ورفت كالربيع زهورها
كأن صفاءَ الطل فيها مرقوقاً — حديثُك والزهر الدراري شذُورها
إذا اقتبست منها القوافي حسبتها — عباباً ولكن أين منك بحورها
فلا غَرو إنْ خفت لمرآك أمةٌ — دعا باسمك المُحبوب فيها نفيرها
ولا عجب إن ماستِ اليوم (مكةٌ) — غَداةَ أشاع البِشر فيها "أميرها"
مشت وهي نشوى بالتهاني وأقبلت — ومن حولها (حسانها) وجريرها
تدفّق أرسالاً إليك وفودها — وملأ سمع الخافقين شكُورها
تتابع صفّاً بعد اللقاءِ مهابةٌ — عليك ويدنيها إليك شعورها
فأنت لعمر الله سِر "أبوةٍ" — ـا ائتلقت أمجادها وعصورها
وما برحت "عدنانُ" تحت ظِلالِها — مظفرةً أعلامها ونسورها
ولِلهِ كم من دعوةٍ مستجابةٍ — تضاعف في يومِ الجَزاءِ أجورها
للتِ الأملاك منها وأشرقت — ـا الأرض واجتاز السماءَ بشيرها
تصاعد في أعماق كُل موحدِ — إلى المَلأ الأعلى ويزكو عبيرها
على نعمٍ للهِ تترى بحمدِهِ — على الدهر لا تفنى وتبقى بذُورها

المصدر: أم القرى ع ٨٢٩ ص١ الجمعة ٨/شوال/١٣٥٩هـ. الموافق ٨/نوفمبر/١٩٤٠م.

المناسبة: ألقيت بين يدي صاحب السمو الملكي الأمير فيصل نائب جلالة الملك آنذاك في عيد الفطر المبارك بدار الحكمة بمكة المكرمة غرة شوال ١٣٥٩هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٩٤٦.

تعهـدها "عـبد العزيـز" فأثمرت … بآلائـه أغصـانها وجـذُورها
فمـا العـرب لـولا اللهِ ثم سيوفِهِ … سـوى فِـرقٍ أعـيا الوئام نعيرها
رعاهـا فمـد العـدلَ فيها سرادقاً … تلـوذُ بـهِ أكـبادها ونحـورها
ووطّـد فـيها الأمـن حتى كأنما … حـرام فيافِـيها ضـمانٌ نفُـورها
ولـو كـان مـا يستطاع لبادرت … إلـيه بشـكر اللهِ قبلـي قُصورها
أجـلْ ولأثـنت بالـذي هو أهلُه … أباطحهـا القصـوى وثُنت خدورها
أفـاض علـيها البِـر فيضـاً كأنه … سـيولٌ من الإحسان عذب نميرها
غُـيوثٌ أراشـت كل أرملَ بائسٍ … وكـل حصـانٍ لم تجِد من يميرها
فأمـرع مـنها كـل بادٍ وعاكفٍ … وشـاطر فـيها كهلُهـا وصغيرها
فمـا سمعـت أذناي من كُل هاتفٍ … سـوى دعواتٍ (للمليكِ) صدورها
فمـا شـئت من حبٍ فذلك سِرها … ومـا شئت من شكْرٍ فذاك سميرها

* * *

وقـد آمـنت يا ابن المُفدى وشِبله … بأنـك مـن جـور الزمان مجيرها
وأنـك في الهَـيجاءِ والسلمِ فيصلٌ … وفي كـل مـا يحمي حِماها نصيرها
وأنـك فـيها ملْهـم في سـدادِهِ … إذا الفكـرةُ الصـماءُ ضل مشيرها
وأنـك مـنها رائـد في يميـنِهِ … مشـاعِلُها وضـاءةً ونـذورها
شـهيدي علـى ما قُلته كل مسمعٍ … وكـل أخـي عـينٍ يطِـل بصيرها
ومـا زالـتِ الأرزاق تجبى سفائناً … تغـص بهـا أحواضـها وثُغـورها
معـوذَةً مـن كـل بـأسٍ وطارقٍ … علـى حـينِ أعيا الأكثرين عبورها
وذاك لعمـر اللهِ وحـي كـتابِهِ … ودعـوةُ إبـراهيم عـز نظيرهـا

* * *

ومهما أجلت الطرف في الأرض خِلتها … بـراكين يصـلى المتـرفين سعيرها
فـلا ليلُها هادٍ ولا صحبها هدى … ولكـنها الغـارات يغشى صفيرها

تكـاد ـا الأصقاع تصعق من علٍ   وتـزهق مـن هولٍ وينفخ صورها

* * *

وقـد زعمـوا أن الحضـارةَ نعمةٌ   فـأف لهـا إنْ كـان هذا مكُورها
هـي انطلقـت فـيهم فأما شهيقُها   فـبؤس وأمـا بأسـها فَـزفيرها
ألا شـد مـا صـبت عليهم نكالُها   فُـنونٌ تمـادى بالـوبال نذيـرها
ومـا كـان أغـنى الناس عن مدنيةٍ   تحـدى جمـيع العـالمين شـرورها
فـباتوا ضـحاياها شعوباً وأصبحت   تطـوقُهم أغلالُهـا وسـيورها
فَقُـلْ للـذين استمرأوها رويدكُم   لقـد آنَ أنْ لا يـزدهيكُم غُرورها
فمـا هـي إلا زخـرف أو خديعةٌ   يخـدد تقـوى المـتقين فجـورها
هـي العِـبرةُ الكُـبرى وفيها لخلقِهِ   عِظـات تغالـت بالـدماءِ مهورها
وللهـدمِ مـا شادت ولله ما قضى   لـه الحُكـم والدنـيا إليه مصيرها

* * *

ويـا حـبذا الإسـلام دِيـناً لأهلِهِ   إذا مـا القلوب الغلف حانَ نشورها
تعالـيم ديـنٍ مـا لهـا من مبدلٍ   (وقُـرءانها) يتلـى ويتلـى زبورها
ولا خـير في قلـبِ امرئ لم تكن بهِ   عقائِـدها موصـولة وجسـورها

* * *

أمـولاي فليحـى المـليك لمـثلِهِ   مـع النصـر أحقاباً يدوم سرورها
ومـد لـه الـرحمن آجـالَ أمـةٍ   بـه هـدِيت للصـالحاتِ أمـورها
ويكلأهـا المـولى العظـيم بعاهـلٍ   إلـيه وعـنه وردهـا وصـدورها
وحالَفَـه التوفـيق واليمن والرضا   ورفـت علـيه (بالسعودِ) طُيورها
وعـاش (ولي العهدِ) في التاجِ كوكباً   وأيامـه محظـوظةٌ وشـهورها
وعشـت طـويلاً في أرائـكِ غبطةٍ   يفاديـك في أثـر الـرواحِ بكورها

مِنن كالسحاب والبحر منها (*)

شرف باذخ و(عرش وطيد) … دونه البأس والحجى والجود

حاطه الله بالتقى ورعاه … بقلوبٍ وشيجهن (العهود)

(مليك) ولاؤه فرض عين … ما له اليوم في الأنام نديد

غمر الشعب رحمةً وحناناً … وازدهى الشمس (تاجه المعقود)

بلج الخلق في نداه ولجت … في أياديهِ بالدعاءِ (المهود)

مِنن كالسحابِ والبحر مِنها … وهي من بعد بالثناءِ عقود

أطلقت ألسن العِبادِ بشكرٍ … فيه سيانَ والد ووليد

تستعير الزهور منها سناها … كلما فاح عاطر والورود

فله الحمد أنْ يدوم ونبقى … كلنا فيه مبدئ وسعيد

أيها العاهِلُ التقي المفدى … والعظيم (المتوج) الصنديد

والذي اختاره الإله لشعبٍ … طالما اغتاله العدو اللدود

وذرته الرياح في كل تيهٍ … (جاهلي) كأنه الأخدود

بين سلبٍ وبين نهبٍ وفتكٍ … لم تزلْ منه تقشعِر الجلود

وما محوت الظلام بالنورِ حتى … زالزلَ البغي واستقر العمود

وشجتك الآلام وهي هموم … وانتضتك الأعباءُ وهي جهود

بين لجين مطلع ومغيب … ولجوابين نفنفٍ ونفود

أعرضت حولها شماريخ رضوى … ورنا فوقها (طويق) المفيد

بدلَ الله خوفها بأمانٍ … حاذرت فيه ما ترجي الأسود

المصدر: صوت الحجاز ع ٥٣٩ ص١ الأربعاء ١٧/ذي الحجة/١٣٥٩هـ.

المناسبة: ألقيت بين يدي الملك عبد العزيز بمناسبة الاحتفال بعيد الأضحى وتكريم الوفود بمنى في ١٣٥٩/١٢/١١هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٩٥٨.

ومضت فيه كُل شاةٍ تهادى ‏ بين أترابِها وأغضى السيد
أمد شاسع وملك عريض ‏ وضحى مشرق وعصر سعيد
كُلما أسفر الصباح عليه ‏ (نبض البرق واستهل البريد)
لا برئ يخاف فيه عِقاباً ‏ لا ولا مجرم تقيهِ (الجُدود)
ونصبت الميزانَ كفةَ عدلٍ ‏ يستوي فيه سائد ومسود
والذي الخير من نداك مزونٌ ‏ والذي الشر من ظُباك رعود
وعلى المكر من حِجاك عيونٌ ‏ يقظات هي الرقيب العنيد
تبغت الريب في القُلوبِ إذا ما ‏ همس الريب أو تناجى الحَقُود
وترى الرأي خطفةَ البرق ومضاً ‏ فإذا الرأي ما إرتأيت السديد
نظر ثاقِب وحظٌ عظيم ‏ حار في كُنهِهِ وضل الحَسود

* * *

يئس الكائِدون مِنك فباتوا ‏ ولهم حسوةٌ ومِنهم لحود
كُلما ذَر للأباليس قرنٌ ‏ ثكلت أمهم وغنى الحَديد
عِبر تملأ النفوس خشوعاً ‏ وعِظات نعكالُها مشهود
هي للهِ غَيرةٌ وانتقام ‏ وهي للهِ حِكمةٌ وحدود

* * *

يا مليكي بأي فَضلِك أشدو ‏ وهو بالشكر كل يومٍ يزيد
أبِما أجمعت عليهِ البرايا ‏ أنك الطائع الحليم الرشيد
أم بما حزت من ضروبِ المَعالي ‏ حيثُما اخترتها وكيف تريد
أم بأخلاقِك التي هي كلٌ ‏ من هدى (الوحي) توأم وفريد
أم بتاريخك الذي هو عصر ‏ (عمري) أساسه التوحِيد
أم بتأمينك البلاد جميعاً ‏ وهي من قَبلُ صائد ومصِيد
أم بتوحيدِها وكانت شتاتاً ‏ يهدِم الجهلُ صرحها والجمود
أم بأحيائها وكانت مواتاً ‏ ينعب البوم فوقَها ويرود

أم بــتدويخك الطغــاةَ غِلابـاً ... وهـم الـرملُ كثـرةً وبـرود
أم بإكـرامك العفـاةَ إذا مـا ... حملتهم إلى ذُراك القعـود
أم بـتعميرك (المسـاجِد) زلفـى ... وهي لله ركـع وسـجود
أم بإنشـائك المعاهِـد فيـنا ... وهي للعمـل حوضـك المورود
أم بإيـوائك (اليتامـى) احتِسـاباً ... هـذا الكـرم ضـمه العـنقود
أم بإشـرافك الـذي هـو فـيض ... مـن رضـا اللهِ ظِلـه ممـدود
أم بإيمانـك الـذي هـو طـود ... طأطـأت دونـه الأبـاةُ الصـيد
أم بآبائـك الألى أنـت مِـنهم ... وهـم مـنك عِتـرةٌ وجـدود
أم بأبـنائك الكُمـاةِ وحسـبي ... (فيصـلٌ) مـنهم ومِـنهم (سعود)

* * *

أو تحصـي الـنجوم في الأفْق عداً ... جـل ذُو القُـدرةِ القـوي المَجيد
كـل مـا فـيك قـرةً لعـيونٍ ... أنـت مـنها المُحـبب المَنشـود

* * *

إنمـا أنـت آيـةٌ في زمـانٍ ... طمـس الكُفـر وجهـه والجحود
هيـئت فـيه بالـورى شـهوات ... هـي في شـرعِنا (الضـلالُ البعيد)
وتـوالت مـن السـماءِ دِراكـاً ... صـيحةُ الحَـق والعـذاب الشديد
غـير أرض ... ـا ارتضاك فأضحت ... ولهـا فـيك دوحـةٌ وجـنود
فمشـت نحـوك الأمـاني صرعى ... ضـارعاتٍ في يـديها القُـيود
وطأتهـا عـنايةُ اللهِ (ملكـاً) ... لـك فـيه مـواكب وبـنود
لـيس فـيه تطـاولٌ لابـن أنثـى ... أو هـو الـبطش بطشـك المَعهود
إن للهِ في يميـنك سـيفاً ... "نـبوياً" حصـاده محصـود
يـا أبـا الشـعبِ والشـفيق عليه ... إنـه شـعبك الـوفي الـودود
كلـه فـيك ألسـن وقلـوب ... بالثـنا المحـض والـولاء نشـيد
قمـت عـنه ولم أزلْ في مقـامِ ... عِلـم اللهُ أنـه محمـود

أبتغي فيه طاعةُ اللهِ مهما   هتف الشِعر أو تبارى القَصيد
انا ما عشت في (بلاطِك) عِزى   وإذا مِت فالجِنانُ الخُلود
إن شعري عليك وقف وحبي   لك فَرض وخالقي المَعبود
ذاك دِيني ومبدئي وحياتي   ومعادي الذي عليه أعود
فَاهنع بالعيدِ كُل (أضحى) وعيدٍ   و للْ ففي ضحاك السعود
وأشِع ما بقيت فينا (سلاماً)   كُلما سالَ بالحجيجِ (زرود)
زادك اللهُ نعمةً وعلواً   ولحسادِك الفناءُ المُبيد
وتولاك رغم أنفِ الأعادي   ومشى في ركابِك التأييد
ولتِعش للبلادِ والدين كَهفاً   ولك العمر والبقاءُ المَديد
وبنوك البدور في كل داجٍ   ما شدا ساجع وأورق عود

أنت المقيم ونحن الظاعنون هوى [*]

خـذِ (القلوب) فإن الوجد يشجيها ... والشـوق يرمِضـها والصبر يعييها
واسـتبق في اللهِ أرماقـاً مـوزعةً ... يـا لـيت أنك تدري بعض ما فيها
واعـدِك كشأنك يا مولاي في مهجٍ ... كأنهـا الطـير فـو نحـو حاميها
إذا رأتـك تـبارت في تسـابقِها ... تشـدو وتفْـتن بشـرى في أغانيها
وتمـلأ الأفـق أسـراباً مصـفقَةً ... عـبر الحـدودِ مخـيلاتٍ أمانـيها
كأنمـا هـي مـن تحلـيقِها شرع ... في خفِقهـن لـك الأريـاح تزجيها
تحملـت مـن تـباريحِ الهوى عِللا ... أقـل مـا كـانَ منها فيك يصليها
المكـر والكـيد والبهـتانُ يفجعها ... والنصـح والحب والإخلاص ينجيها
قـد أشـهدت كل نجمٍ في مسابِحِهِ ... علـى رضـاك وجـدت في تفانيها
فكـيف تملِك في يومِ الرحيل حِجى ... وفي بقائِـك آمـالٌ تـرجيها
وفي لقائِـك نـور تستضـيءُ بـه ... مهمـا اطلعـت تحامـته دياجِـيها

* * *

فاسمـع إذا شـئت أصـواتاً مرتلةً ... مـن الجـوانح تسـمو في معانِيها
لـو أنها انطلقت من كهفِها انتظمت ... عقـود در تهـادى في قَوافِـيها
ولـو أباحـت لهـا الألفاظُ جائشةً ... لأفتـنت وهـي لمـا يقض شادِيها
كأنهـا الزهـر طيباً والشذى سِحراً ... أو أنهـا كـل مـا تحـوي مغانِيها

المصدر: أم القرى ع ٨٤٠ ص١ الجمعة ٢٦/ذي الحجة/١٣٥٩هـ. الموافق ٢٤/يناير/١٩٤١م.

المناسبة: قصيدة ألقاها الشاعر بين يدي جلالة الملك عبد العزيز في المأدبة الملكية لتوديعه بعد قضاء حج عام ١٣٥٩هـ بالقصر الملكي بمكة المكرمة.

[*] وردت في العطوي ج١ ص٩٦٦.

لـولا الجلالُ الذي يغشاك من رهبٍ إذن لغـاض إلـيك الشعب يمليها

* * *

يا صاحب (التاج) إنّ العرش تحرسه (ملائـك) تمـلأُ الدنـيا غَواشِـيها

تمـثلت في شـعاع الشمس أجنحةً دلهـا قَـوادِم تحـدوها خوافِـيها

وفـوقَها خالـق الأكـوان بارؤها ومِـن نـواياك فـيما شـاءَ تنويها

* * *

حللـت كُـل فؤادٍ بات من شغفٍ يهـوى مواطـئ أقـدامٍ تقفّـيها

فأنـت راعٍ جـزاك اللهُ ما ادخرت يـداك في أمـةٍ أصـبحت راعيها

واللهِ لـو قُـدتها للبحر خضت بِها مـتونه الـزرق لا تخشـى أواذِيها

تحـنو عليها فما (الغيرى) بواجِدها أشـد مـنك حـناناً إذ تغـذيها

وتسـتجيب لهـا في كُـل أمنـيةٍ حاشـا الـذي هو عند اللهِ يخزيها

فلـو أهـبت ـا يـوماً لتـبلوها أنْ تـبلغُ (القُطب) لامتدت عواليها

وأنـت قُـرةُ عـينِ الـناس قاطبةً يـا قاتـلَ اللهُ مـن يشناك تسفِيها

وأنـت للعـربِ أمجـاد مخلـدةٌ لـولا حظـوظُك لم تشرق مواضيها

وأنـت للـدين والإسـلامِ معقِلُه في بقعـةٍ قـدس الجـبار (واديها)

تقـيم فـيها حـدود اللهِ متـبِعاً (نص الكتابِ) وتمضي شرع هاديها

فاشـترفت بـك للتقوى حواضرها وأذعـنت لـك بالـنجوى بوادِيها

فللـذي وعـد الـرحمن طائعهـا وللـذي أوعِـد الشـيطانُ عاصيها

* * *

أمـا (صـنائعك) اللاتي افتضلت ا فإنمـا هـي (يـوم الفصل) تبقيها

تلقـى ـا الله في آثـار نعمـتِهِ والشـكر مـنك لِمن أعطاك ينميها

فقـلْ لِمن شالَ فيما قد رجحت به تلـك المكـارم لا مـا كان تمويهاً

(إن العـرانين تلقاهـا محسـدةً) ولـن تـرى للـئامِ الخَلـق تنويهاً

إن الـذين بمـا شـيدت قد شهدوا ... لا يجحـدونك مهمـا قيل تشويهاً
قـد أيقـنوا بـك أن اللهَ أنقـذَهم ... مـن المَخـاوفِ - ماضِـيها وآتيها
فأصـبحوا ولهُـم في الشكرِ ألسنةٌ ... الجُـود يطلِقُها والعدلُ في حواشيها
فكـم رأيـت لهـا صـحفاً منشرةً ... وكـم سمعـت ثـناءً في نـواديها

* * *

آمـنت بـاللهِ يـا مـن أنت آيته ... فكـم لـه بِـك من نعماءَ يسديها
تـنير مـزدحِم الأفـلاكِ صـاعِدةً ... علـى سـواءٍ وتفـرى من دياجِيها
تـاللهِ مـا قلـت إلاّ ما عِلمت بِهِ ... ومـا قصـدت بِـهِ زلفى وتشريها
لكِـنما هـو قـولُ الحـق أعلِـنه ... وللضـلالاتِ أشـياع تـبادِيها
تقطعـت ـم الأسباب فاقتحموا ... إلى الجحـيم وسِـيموا في دواهِيها
ومـن تكـن سـيرةُ المختار قُدوته ... فـإن في جـنةِ المـأوى جـوازيها

* * *

حسب البلادِ وحسب الشعبِ من مِننٍ ... هـذا السلام الذي يجلو ضواحِيها
وحسـبنا مِـنك إحسـاناً شملت بِهِ ... مـنابت العشـبِ قاصِـيها ودانيها
والأرض مائجــةٌ والــنار جائحــةٌ ... والـناس تحشـر رعباً في مخابِيها

* * *

أثابــك اللهُ عمــا أنــت تـبذُلُه ... بالعِـــز والنصـــر آلاءً يوالِـــيها
مـا للدمـوع وقلبي سالَ من شجنٍ ... بـين المَحاجِـر - حـيرى في مآقيها
أأنـت أزمعـت كـلا إنها (قُرب) ... لا أحسـب الخـير إلا في نواصِيها
وكـيف يـزمِع مـن كانت مودته ... في كـل قلـبٍ إذا أغـرته يغريها
أنـت المُقـيم ونحن الظاعِنونَ هوى ... فمـا علـيك لـو استأنيت ترفيها

* * *

إنـا لنسـألُ (رب البيتِ) في ضرعٍ ... وعـالمَ الغـيبِ إخلاصـاً وتـ يهـا

أن تستـمد بـك الأيـام بهجـتها فـيما يحـب وأن تهـدي لياليها
وأن تـدوم وتبقـى في كلاءتـه ما انسافتِ السحب وانهلت غَوادِيها

تقبلْ ـاني العيدِ يا عِيد أمةٍ (*)

هـل "العيد" إلا فيك تزهو مطارِفُه … وتسـمو معانـيهِ وتضحنو عواطِفُه

وهـل "فيصـل" إلا حشاشـةَ أمةٍ … تفـيض ـــا آلاؤه ولطائفُـه

تــرنحها أيامــه البـيض كُلمــا … أصاخت فخاضت في الحديثِ مراهِقُه

فمـا الـروض إبانَ الربيع تكللت … بأزهــاره وجـنــاته ومراشِـقُه

تداعِـبه كـف النسـيم بسجسجٍ … وتعـدو بـه آرامــه وحواشِـقُه

ويسـبح فـيه كوثـر المـاءِ صافياً … كما ا ل صوب المُزن وانساب ناطقُه

يشـيع شـعاع الـبدر في جنـباتِه … وتسـجع فـيه بالأمـاني هـواتِفُه

بأشـهى إليـنا مـنه حين ابتهاجِهِ … إذا هـي دارت كالسلافِ (سوالِفُه)

فأمـا إذا مـا هـاج كالبحرِ مزبداً … وجاشـت بـه أمـواجه وعواصِفُه

فـدعني فمـا أدري أذاك زفزف … مـن الريح أم رعد تدوت قواصِفُه

يــروعك مــنه أنــه في هدوئــهِ … أخـو غمـراتٍ فَـرجتها مـواقفُه

مواقـف تلقـى الخيلَ فيها ضوابحاً … وقـد زلـزلت كف العدو رواجفُه

فمـا هـو إلا غيهب مطبِق الدجى … تطـوق هامـاتِ الـروابي سوادِفُه

ومـا كـان إلا سـيفُه صـولجانه … ولا أكـــر الأعـــناق إلا قذائفُـــه

وأعجـب شـيءٍ أنـه وهو مطرِق … تطالِـع أسـرار القلـوبِ كواشفُه

فما شئت من علمٍ وما شئت من حِجى … ومـا شئت من حِلمٍ فأنت مصادِفُه

"أمـير" غذَته الحرب أخلاف درها … وعـاذت بـه منذُ استهلت رقارِفُه

المصدر: أم القرى ع٨٧٩ ص٣ الجمعة ١١/شوال/١٣٦٠هـ. الموافق ٣١/أكتوبر ١٩٤١م.

المناسبة: ألقيت بين يدي الأمير فيصل بن عبد العزيز نائب جلالة الملك بمناسبة عيد الفطر المبارك في مدينة الطائف في غرة شعبان ١٣٦٠هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٩٩٠.

يشاطِرها نعمى "الكفاح" وبؤسه ... وشر قسيمي ما أباح تناصفُه
فسلْ عنه (نجداً) (والحجاز) وما روت ... مشاهده الأولى وأبلت غَطارِفُه
وسلْ كُل موصول الخُطى بِحسامِهِ ... وكل طويل الباع تشفِي ثَواقِفُه
وسلْ كل وهدٍ في الموامي وتلعةٍ ... وسيفٍ على الأفق القَصي مشارفُه
سل الليلَ عنه والنهار فربما ... تكلم شاتِيهِ وأعرب صائِفُه
له فيهما نجوى التقى وسهادها ... وأظهر ما تطوى العصور شنائِفُه
وما استأثرته يوماً ميعةُ الصبا ... على قَرطٍ ما أغرى وأغرت زخارِفُه
ومن كان في عبدِ العزيز انتماؤه ... فلا غَرو أن أثنت عليه صحائِفُه
عدمت بياني إنْ حسبت بأنه ... على شأوِهِ فيكم شفتني رصائِفُه
وكيف وفيكم كل ما أنا ناظر ... وقد غشيت عين الحسودِ خواطِفُه
ألستم مقيمي الحد في البلدِ الذي ... سواءٌ بِهِ بادِي الندي وعاكِفُه
أليس أبوك المحسن البر فيهما ... فأطعم طاويهِ وآمن خائِفُه
وبشر بالإحسان من هو ناصِح ... وأنذر بالخُسران من هو نافقُه
وقال أجيبوا دعوةَ اللهِ إنني ... أخاف عليكم أنْ تحل خواسِفُه
وذكر حتى لم يدع غير مسمع ... وحتى رأينا الإثمَ يخزي مقارفُه
هو الأمر بالمعروفِ ما دام نافذاً ... فأرخص من يجزيهِ غالٍ يخالفُه
بذلك كانت دعوةُ اللهِ حجةً ... على الخَلق والعقبى لِمن لمْ يجانِفُه
أمولاي في أخلاقِك ا د مشرقاً ... وفيك لعمر الحق هامت وصائِفُه
تلقاك في (حِصن الأبوةِ) فجره ... أثيلاً وأضحى في (النبوةِ) طارفُه
فيا ابن الذي نشكو إليك فِراقَه ... ومن قيدتنا في هواه عوارِفُه
ومن جعلَ الدنيا مِجناً لِدينِهِ ... فلا شيءَ عنه كيفما كان صارفُه
ومن أنت منه ظِله في ربوعِنا ... وفي كُل قلبٍ أنت بالحُبِ شاغِفُه
تقبلْ اني العيدِ يا عيد أمةٍ ... ترى "العيد" معنى أنت للعينِ واصفُه

وعاش المُفدى "عاهلُ" الخير والهُدى   علـى الدهـر تـبنى ما بناه خلائفُه
وعـاش ولي العهـدِ للشعبِ مِعقلاً   وإخـوته مـا طاف "بالبيتِ" طَائِفُه

* * *

تشهد المجد في بساطك طلقا (*)

صافحوا الشمس والثموها اشتياقا وقفوها إنْ استطعتم لِحاقا
وسلوها وقد أطلت (بنجدٍ) عن (الرياض) تمُدها إشراقاً
ما ضحاها الذي نراه ولكن قبسته وحملته ارتفاقا
أقبلت في الصباح صفراءُ تجلى من وراءِ البحارِ تبراً مراقا
واستطرت على اليمامةِ تفري في عنان السماءِ سبعاً طِباقا
واجتدت من "أبيك" وهي تملّي من هدى الحق واليقينِ ائتلاقا
فكساها مطارف "العيدِ" أضحى فيه يشدو مغرداً لو أطاقا

* * *

ما رنت نحوها سدى تتهادى في برودٍ تزين الآفاقا
إنما استحقت رسائلَ شتى عذُبت مشرعاً وطابت مذاقا
تلهم الشعر والخيالَ ارتجالا وتحث الكؤوس شجواً دِهاقا
لغةٌ أمضت خفاءً ودقت وصفت رونقاً وحلت سِياقا
ليس يدري بكُنهها غير قلبٍ كله انبث في الورى أحداقا
إن قلبي - وأين قلبي - شعاع خِلته الآن في الفَضاءِ براقا
ينتجي مهبطُ الخُلودِ ويحدو أملاً شائعاً ومجداً سماقا
أيها "الفيصلُ" العظيم تمثلْ وانهض ما شئت في العلى استرقاقا
وأطلْ كما جبلت وأشرق حسبنا الظل في ذُراك رواقا

المصدر: أم القرى ع ٨٨٨ ص٤ الجمعة ١٥/ذي الحجة/١٣٦٠هـ. الموافق ٢/يناير ١٩٤٢م.

المناسبة: ألقيت بين يدي صاحب السمو الملكي الأمير فيصل نائب الملك آنذاك بمنى بحضور وفود الحج في ١١/١٢/١٣٦٠هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص٩٩٦.

وتأملْ تجد لديك "شعوباً" | لك تزجي وفودها إطراقا
تحملُ الحُب والتهانيَ سِفراً | فيك يتلى مشعشعاً رقْراقا
جانحاتٍ إليك من كُل فَجٍ | تتبارى تحيةً واشتياقا
وتناجيك ما استمعت قلوب | لمس الوجد وجدها الأعماقا
شاخصاتٍ تروح فيك وتغدو | سابحاتٍ وفي الهَوى تتلاقى
تشهد ا د في بِساطِك طلْقاً | حيث أقبلت والجلالُ نِطاقا
وتوفيك بالولاءِ ديوناً | باهظاتٍ ظننتها أوساقا
ولقد شاقني في العشيةِ أني | لم أجد في الحجيج إلا اعتِلاقا
عجبوا فيك كيف خالست مِنهم | كُل قلبٍ سلبته خفاقا
دون ما سطوةٍ سِوى هتفاتٍ | يملك الناس همسها إطلاقا
وتغادروا دعابة وادكاراً | نحن بالحَيفِ فاحذروا إشفاقا
أو لمْ تنقض القرونُ وتمضي | بين أدغالِهِ دماً مهراقا
أو ما كانتِ الفريضةُ عِبئاً | يوم كان السبيلُ عنها معاقا
يوم لم تشربِ الظواميءُ إلا | طُحلباً آجِناً وسماً زعاقا
يوم كانت وكُل مواطئ شِبرٍ | غَدرات تدهدِه الأعناقا
فإذا كان لا بد قالوا | إن نسيم الهوى وإلا المحاقا
فلنعش موثقين في الحُب دهراً | فهو خير من أن ندين ار اقا
ولأنْ نبق مدنفين وفاءً | ذاك أولى من أنْ نضحي امتشاقا
ومضوا في الحديثِ أبعد شوطٍ | عنك مارق كالنسيم وراقا
كلهم ألسن تعيد وتبدي | في أياديك هِنةً وانطلاقا
وأفاضوا محلقين وأفضوا | حيثُ يلقى أخو الشآمِ العِراقا

* * *

(بردى) (والفرات) (والنيلُ) قوم | علموا أنها بِهم تتساقى
ولهُم بيننا هوى ليس يبلى | غَرسته العصور ساقاً فَساقا

رحبت "زمزم" م وشفَتهم ... واقتضتهم على الوصال الصداقا
ما صداق (الحجاز) إلا خشوع ... يملأ النفس فيضه إشراقا
يصهر الروح كوثراً من صفاءٍ ... يصدع الدجن والدجى غَيداقا
ويعيد الحَياةَ سلماً ورغداً ... في ربى الشرق والصدود عناقا

* * *

يا بن "عبدِ العزيز" من لست أُحصي ... فضله الجَم أين سح اندِفاقا
من أقام الحدود فهي شِعار ... وحمى الدِين واستعاذَ الشِقاقا
ودعا دعوةَ "الرسول" وأمضى ... شِرعةَ الحق كيف كانَ انطباقا
وأباد الطغاةَ رهطاً فرهطاً ... وأزالَ القُيود والأطواقا
وأعد الحُصونَ خيلاً عِتاقا ... وأعاد الظُنونَ بيضاً رقَاقا
والذي اختاره الإِله "زعيماً" ... منذُ أنْ فَوق السهام وفَاقا
والذيِ بره تتابع حتى ... أمِن الشعب شعبه الإملاقا
والذي يصبح الفقير ويمسي ... مطمئناً إلى جداه ارتزاقا
والذي لجتِ العواتِق فيه ... ما تلاقَين وافترقَن افتراقا
والذي لا البيانُ فيهِ بمغنِ ... لا ولا الشعر حكمةً واتساقا
أنتم السابقونَ في كُل خيرٍ ... والمُجابونَ دعوةً ومساقا
والجديرونَ بالثناءِ إذا ما ... كان في غيرِه رياء واختلاقا
والبعيدونَ صولةً ومنالاً ... والقريبونَ طاعةً وطراقا
والملبونَ مخلصين له الدين ... والدنى والحلاقا
فاشكروا اللهَ حباكُم كثيراً ... نعمةُ اللهِ عدها لن يطاقا
بِتلكُم الأرض زلزِلت من قَضاءٍ ... أوسع الخَلق كُلهم إخفاقا
شرِقت بالدماءِ فهي بحور ... ينطوي أليم بينها إغراقا
ومشى الهَولُ فوقَها فهي فُلك ... يغمر الموج سطحهن اصطفاقا
وكأنَ الوجود يفنى وشيكاً ... بعد أن كان زخرفاً براقا

تتداعـــى "حضـــارةٌ" شـــيدتها ... أمـــم تـــنطح الـــنجوم سِـــباقا
قوضـت صـرحها المقاديـر دكّاً ... ثم لم يهـــلُ العقـــولَ فَـــواقا
أصـبحت كلهـا وقـود جحـيمٍ ... كُلمـــا اكـــتظ زاده إنفاقـــا
أسـ ـ ـلمتها إرادةُ اللهِ قَهـ ـ ـراً ... فتـــردت بـــرغمِها إزهاقـــا

* * *

والأسـاطين أيــن هــم بهــرتهم ... صـيحةُ اللهِ فاسـتكانوا انصِـعاقا
مـا وقـتهم حلـومهم مـن لظاها ... كـيف يعصـي المُخلـق الخَلاقـا
تلــك آيــات ربــنا باهــرات ... أخـــذَ اللهُ قـــبلها الميـــثاقا

* * *

ويحهـا إنهـا بأيـدي بنـيها ... نقَضـت غَـزلَها وشـدت وِثاقـا
ذاك واللهِ للعِـ ـ ـنادِ نذيـ ـ ـر ... كـان للوحـي في النهـى مِصداقا
فـإذا المُؤمـنونَ عـاذوا ولاذوا ... وأنابـوا وقومـوا الأخلاقـا
واسـتعانوا بِـربهم واسـتقاموا ... وتمشـوا علـى الصـراطِ اتفاقـا
وإذا مـا اتقَـوه سِـراً وجهـرا ... لا ريـاءً وسـمعةً ونفَاقـا
فهـم الفائـزونَ مهمـا استجابوا ... يـوم يدعـونَ للجـزاءِ وِفَاقـا

* * *

فاشكروا اللهَ واذكروه كثيراً (*)

حفلت فيك بالهَناءِ (المَواسم)	واستهلت بك الوفود الغمائم
واستعاد الحجاز فيك مقاماً	لم تنلْ مثله (الصقور) العباشِم
ومشى المَجد في ركابك حتى	مالك الدهر في ذُراه مزاحِم
وبدا الدِين مشرقاً يتهادى	بين عِطفيك مستقيم المَراسِم

* * *

هذه سنةُ التآلفِ تزجي	نحوك "المؤمنين" من كُل قَادِم
أكبروا فيك (عاهلاً) عربياً	رفَع المُلك فوق هامِ العواصِم
نصر اللهُ حزبه فتوارى	شبح الخوفِ والردى والمَظالِم
وأقام الحدود في كُل جافٍ	كان (إبليس) ردءَه في الجرائم
وانتضى السيف في الهُدى وتصدى	يمنع الضيم وانتهاك المَحارم
وأحاطَ البلاد بالأمن يبني	من رؤوس الجُناةِ سور جماجِم

* * *

مِلك تدهش النواظر منه	صارم عابس وثغر باسِم
مكن اللهُ "للشريعةِ" فيه	كل ما كان قبله غير قائم
فاتك أروع عصي مطيع	خضعت دونه رقاب العظائم
زلزلَ البغي ثم شيد عرشاً	لم يزلْ سمكُه وطيد الدعائم
مشرئباً إلى السماءِ عليه	من رضى اللهِ عوذةٌ وتمائم

المصدر: أم القرى ع ٩٣٨ ص٣ السبت ١١/ذو الحجة ١٣٦١هـ. الموافق ١٩ديسمبر ١٩٤٣م.

المناسبة: ألقيت في حفلة التكريم لوفود بيت الله الحرام في ٧ ذي الحجة عام ١٣٦١هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص١٠٣٠.

فخذوا عنه أيها القوم نصحاً ... يصدع الصخر والقلوب الهوائم

واقدروا فضله علينا جميعاً ... حيثُ تنهل من يديهِ المكارم

وأصيخوا إليه في كُل معنى ... فهو في الوعظِ بحره المُتلاطم

ليس من همهِ التماس الملاهي ... لا ولا طرفُه عن الحَق نائم

لم ينلْ منه في الحَوادِثِ كيد ... أو يخف في الإلهِ لومةَ لائم

* * *

يعلم اللهُ ليله كيف يمضي ... وأبو (المَحاريبِ) والدموع السواجِم

حملَ العِبءَ والجزيرةُ سكرى ... يوم أنْ كانَ مثقلاً بالمَغارم

وتحدى ببطشِهِ كُل عاتٍ ... كان كالليل والسيول العوارم

دك طُغيانه ببأسٍ شديدٍ ... أين من زأره الأسود الضراغِم

ذاك (والحج) سلعةٌ أو متاع ... أو هو الصيد في شِراك المآزم

حين كان الفناءُ حتماً وكانت ... أنفس الوافدين شِلو اللهازم

حين كان الولاةُ أضعف من أنْ ... يمنعوا (الطائفين) من كُل هاجِم

دمهم مهرق هدار حلالٌ ... ما له حاقِن ولا عنه عاصم

* * *

فاشكروا اللهَ واذكروه كثيراً ... فلَه الحمد والثناءُ الدائِم

وابلغوا اليوم قصدكُم وتملوا ... بأمانيكُم على أنفِ راغِم

واطلبوا العفو من عفو غَفورٍ ... وعده الصدق لا ضلالُ المَزاعِم

وانظروا الأمن حيثما هو ضافٍ ... مستقر العِمادِ رحب المَعالِم

واشهدوا "التاج" ضاحياً فوق فرقٍ ... كضحى الشمس وائتلاق الرواجِم

واستعيدوا على المَدى ذِكرياتٍ ... حشد الشعر حولها كُل ناظِم

كشذى الروض غِبطةً وسروراً ... وزهور الربيع بين الكمائِم

* * *

إن "عبد العزيز" أفضلُ راعٍ ... خاض في اللهِ مجهماتِ المَلاحِم

في يقين كأنما هو درع   أين منه الحديد فوق الغلاصم
تتحامى الرياح منه احتسابا   كلما اشتد والرعود الزوازم
وسخاءٍ كأنما الطلُّ منه   قطرات مرققات النسائم
أمرعت فيه واستظلت نجود   واجتنت منه واطمأنت (تهائم)

* * *

أطعم الطير في الوغى ونراه   يطعم الناس في السنين العوادم
مشفق أنْ يجوع رب عيالٍ   ضج من حوله الصغار البواغم
فهو سهده عليهم رحيم   ليس من فوقه سوى اللهِ راحم
وهو في حلمه المعوذ فرد   كلما هاج غيظه فهو كاظم
يقظٌ ساهر عفيف دؤوب   عرف العرب فضله والأعاجم

* * *

أعمي الظنون تنجاب عنه   ظلمات الشكوك والجو قاتم
شاد بالسيف ما بناه فأعلى   صرح أمجاده على كل هادم
وغدا الشعب في حماه موقى   نافياً طامحاً قوي الشكائم

* * *

والنهي فيه ما رأى معجزات   لم تحم حولها الرقي والطلاسم
ر الساسةَ الدهاةَ وما هم   غير من نفْثُه لعاب الأراقم

* * *

مادتِ الأرض حولها واقشعرت   وهو كالطودِ والرواسي الجواثم
نظر صائب وحكم رشيد   خفت عنده الدواهي والدواهم
جمع اللهُ شملنا في هواه   بعد أن كانَ جمعه طيف حالمْ
فاسألوا اللهَ أنْ يعيش ويبقى   ما سعى محرم وأفطر صائم

بردى والفرات والنيل شعب (*)

في حمى عزه وظل لوائه — أشرق العيد وازدهى بلقائه
ولي بأبه نروح ونغدو — زمراً شاقها ائتلاف ضيائه
موكب إثر موكبٍ ووفود — يعلم الله أنها في هنائه
تشكر الله ما ترى من هدوءٍ — وأمانٍ يميس في خيلائه
أمةٌ لم تزلْ على الخير تمضي — جمع الله شملها بفنائه
أقلبت كالربابِ تهدي إليه — في تحياتها عظيم ولائه
وتوفيه بعض ما هو أسدى — في هدى دينه وفي إعلائه
أيها الطائع الأبر تقبلْ — صادق الشكر واغتبطْ بنمائه
جل من أنت عبده وتعالى — فلقد فقت خلقه باجتبائه

* * *

قمت تدعو إلى المكارم فرداً — في زمانٍ يمور في غلوائه
بين صرعى تغلغلَ البغي فيهم — ونداءى توغلوا في احتسائه
أثقلتهم قيودهم وتمطى — بهم الجهلُ مطبقاً بمرائه
وسقاهم من الردى كل كأسٍ — يغرق اليم في قرارة مائه

* * *

فرق فرق الشقاق عصاها — وتلظت على سعير شقائه
واستبدت ـا النوائب حتى — كاد يقضي كيانها من عيائه

المصدر: أم القرى ع ٩٣٩ ص٢ الجمعة ١٧ذو الحجة ١٣٦١هـ الموافق ٢٥ ديسمبر ١٩٤٢م.

المناسبة: ألقيت في حفلة التشريفات الكبرى بمناسبة عيد الأضحى المبارك بين يدي جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله في حج عام ١٣٦١هـ. وهي من أطول الحوليات.

(*) وردت في العطوي ج١ ص١٠٣٤.

عاثَ فيها الضلالُ قَرناً فَقرناً ... ومشى فوقَها على أشلائه
واعتراها السقام في كل حي ... هاض من روحِهِ ومن أعضائِه
بين غزوٍ وغارةٍ واستلابٍ ... وانتهاكٍ يصب سوطَ بلائه
وتراتٍ ومنكراتٍ وعسفٍ ... وغُرورٍ يروغُ.. في سفهائه
والطواغيت حولَها في عتو ... كلهم عاكف على كِبريائه
وهي ما بينهم مشاع و نب ... مطبق طرفُها على أقذائِه

* * *

ذلك الشعب يوم كان جذاذاً ... يصمد الهَولُ في طريق نجائِه
ظُلمات تراكمت فوق بعض ... أغطشت ليلَها على أرجائه

* * *

وقضى اللهُ أنْ يعود فيحيا ... بين أجداثِهِ وبعد فَنائه
فرعى فيه ناشئاً عبقرياً ... أنجز اللهُ وعده في اهتدائه
صالحٌ كالليثِ في العرين فأشجى ... كل مسترسلٍ إلى أهوائه
وانتضى السيف ما له من سبيلٍ ... غير شرع الإلهِ واستجلائه
واقتدى بالرسول قَولاً وفعلاً ... في تصاريفِهِ وفي إجرائه
ودعى الناس للعبادةِ حقاً ... وهو في قلةٍ على أنضائِه
فرمته السهام من كُل صوبٍ ... أنه اشتط واعتدى في انتخائه
شأنَ من كذبوا الرسالةَ ممن ... جعلَ اللهُ محوهم من قَضائه
ثم ما زالَ في الجهادِ مغيرا ... مستعيناً باللهِ في أعدائِه
غير هائبٍ ولا مستكينٍ ... في فُتوحاتِه وفي أعبائه
فاستقادت له الأزمةُ كُرهاً ... في صِعابٍ تذللت بمضائه
بعد أن خاض في المَنايا بحوراً ... أمين منها الخيالُ في أجوائه
يفرق المرءُ أن تكون رؤاه ... في كراه فكيف في أحشائه
هي في " ضةِ الجزيرةِ" بعثٌ ... شيدت صرحها بفيض دِمائه

واستوت بعده على قدميها — تنشد الحمد في علو سمائه

* * *

ذلكم شأنه ولست بمحصن — فسلوا الفرقدين عن أنبائه
هو في شعبه حريص عليه — حرصه أنْ ينالَ حسن جزائه
مستمداً معونةَ اللهِ فيما — هو يغنيه من دواعي ارتقائه
وهو في حكمهِ رفيق رحيم — أتعب المحتذين من نظرائه
وهو في دِينِهِ شديد قوي — يؤثر العاملين من "علمائه"
دأبه في الحديثِ ما هو يروى — عن "نبي الهُدى" وعن "خلفائه"

* * *

فإذا ما ازدهى الملوك بتاجٍ — فهو يزهو بربهِ ورضائه
"أيها المسلمونَ" مرحى وماذا — يبلغُ الشعر إنْ شدا في احتفائه
أنتم اليوم في الحجاز شهود — عن مدى أمنه وسر رخائه
"بلد طيب" و"بيت حرام" — زاده اللهُ رفعةً ببنائه
في طمانينةٍ كحلو الأماني — ضاعف العدلُ حسنها بصفائه
بينما الأرض كلها في جحيمٍ — يسقطُ الطير من شظايا اصطلائه
والمحيطات حولها مشفقاتٍ — من أبابيلِهِ ومن حصبائه

* * *

يا بني العربِ حسبكُم من فَخارٍ — مظهر المُلكِ بعد طُول عفائه
حسبكُم فيه "عاهلٌ" تتراءى — في أساريرهِ رموز وفائه
حسبكم أنه مدى نصفِ قرنٍ — ضم أشتاتكم بفرطِ عنائه
وسواءٌ عليه من هو منكم — بين أوطانهِ وفي أحنائه
هدف واحد عليه تفانى — وهو في قلبه مناطُ رجائه
أنْ تعودوا لوحيكُم فتسودوا — رغم حسادِكُم على أعدائه
بردى والفُرات والنيلُ شعب — نحن منه الجذور من آبائه

نتبارى جميعنا في اعتزازٍ ... بشعورٍ يضيء من كُهربائه
ليس منا الدعي في الحُب أو من ... راح يدعو لفُرقةٍ بافترائه
كُلنا في الحَياةِ جسم ولكن ... جعلَ اللهُ برءَنا في اتقائه
وطن واحد ورب غفور ... جل عن نده وعن شركائه
فاحذروا المُلحدين من كُل صلٍ ... ينفُثُ السم في رقى بغضائه
كُلما حاولَ الخَديعةَ زوراً ... فضح اللهُ سره في ريائه
وعليكم كما علينا حقوق ... هي في الدين عصمةٌ من ورائه
ما لنا موئلٌ سوى اللهِ مهما ... جحد الجاحِدونَ من نعمائه
فله الحَمد ما أفاض "ثبير" ... أو مشى محرم بسفح "حِرائه"
ولتكُن أمةٌ تسير وفاقا ... في هدى شرعِها وفي استهدائه
نعبد الله مخلصين بقلبٍ ... يعبد الله خِيفةً من بلائه
لا نرجي ولا نخاف سواه ... كيفما كان أمرنا في انتهائه
ونوالي في دينِه ونعادي ... كُل ذي بدعةٍ على استهزائه
ونؤدي حق النصيحةِ فَرضاً ... كُلما اكتظ موقف لأدائه
نتقي اللهَ ما استطعنا ونمضي ... نحو غاياتنا على أضوائه

* * *

بدأ الدين في الأنامِ غريباً ... ثم قد عاد مثله في ابتدائه
وهو يشكو من غُربتيه فطوبى ... للأُلى يصلحون من غربائه

* * *

فهلموا إلى التناصر فيه ... وتواصوا بروحِهِ وذمائه
واعلموا أننا جميعاً بخيرٍ ... ما انتهجنا سبيلنا في سوائه
إنما هذه الحياةُ غرور ... والبصير البصير في أخطائه
أهي جِسر لكُل غادٍ وداعٍ ... ثم يطوي غَداةَ كشفِ غِطائه
يوم لا ينفع المُفرطَ "مالٌ" ... أو (بنوه) وما احتوى في اقْتِنائه

غـير مـا جـاءَه بقلـبٍ سـليمٍ ... راضـه طائعـاً علـى استعصـائه

* * *

ومـن الـناس مـن يمـوت ويحيا ... في هـوى نفسِـهِ وفي إغـرائه
همـه أن يعـيش مـا عـاش دهرا ... في ملذاتِـهِ وفي أهـوائِهِ
مسـتجِئاً مـن سـيرِهِ وهو يدري ... أنـه صـائر مصـير سـوائه
فاذكـروا اللهَ في مشـاعِر قُـدسٍ ... طالمـا استشـرفت إلى "أنبـيائه"
واسـتقيموا علـى الطـريقةِ تسقوا ... غَـدقاً ينسـخ الصـدى بـروائه
ودعـوا الإثمَ واعـبدوا اللهَ حقـاً ... واسـتعينوه وحـده في دعائـه
إنمـا المؤمـنونَ إخـوةٌ فاستجيبوا ... داعـي اللهِ واخضـعوا لِـندائه
وأقـيموا حـدوده وأنيـبوا ... وذَروا المُسـتريب في عشـوائه

* * *

إن "عـبد العزيـز" أحـنى عليكم ... مِـنه في آلـهِ وفي خلطائـه
يـبذُلُ النصـح ما استفاض ويصغي ... دونَ مـا حاجـبٍ إلى نصـحائه
ولقـد أرغـد الـرعيةَ جـوداً ... فهـي مغمـورةٌ بمـزن سـخائه
كـل دارٍ وأسـرةٍ وفـريقٍ ... وبعـيدٍ يصـيب مـن آلائـه
ولـه الفضـلُ بكـرةً وعشـياً ... في قـوي شـعبِهِ وفي ضعفائه
كُلهـم عـنده سـواءٌ وأهـلٌ ... لِـندى كفـهِ وفـيض عطائِـه

* * *

تلـك في الحـق أنعم ليس تحصى ... هـي للهِ عِـندنا مِـن حِـبائه
جعلتـنا مطـوقين أسـارى ... نتـبارى علـى بِسـاطِ ثَـنائه
(وإذا لم يكُـن مـن العجـز بـد) ... في مـدى شـكرِهِ ففـي إعفائـه
حفِـظَ اللهُ "للعـروبةِ" فـيه ... صـقر أمجـادٍ وفي أبـنائه
وتـولاه محـرماً ومحـلاً ... كُلمـا طـاف أو سـعى في ابتغائه

ورعـــى فـــيه الشـــريعةَ ركـــناً   يســـتظِل الـــتقاةُ في أفـــيائِه
ولـــيعش مصـــدراً لكُـــل ســـعودٍ   مـــا دعـــا مخلـــص بطُـــول بقَائـــه

واتخَذنا مع الرياح سبيلا (*)

عيدنا فيك مشرق وضحانا ... فأعِد باللقاءِ منك حِجانا
ضل منا غداةَ أن غاب عنا ... فيصلُ ا دِ والتمسنا هدانا
ومشينا إليك والشوق يحدو ... كل قلبٍ ملكته إحسانا
واتخذنا مع الرياح سبيلاً ... لو أطقْنا وإنما أعيانا
فوقفنا وفي الجوانح خفق ... يبعثُ الشجو واحتملنا جوانا
وارتقبناه ثم رحنا نناجي ... كوكب الفَجر واستبقْنا خطانا
فوجدناه حاملاً عِبءَ شعبٍ ... زاده فيه سعيه أشجانا
فرضِينا وما سخِطنا لشيءٍ ... مِثلَ أنْ لا نراه فينا عيانا
فاهتفي اليوم يا بِلادي وهاتي ... وخذي من يراعتي الألحَانا
وأقيمي على الربى مِهرجاناً ... يملأ الأرض والسماءَ افتتانا
وانطقي يا جوانحي وأبيني ... بالتهاني فقد عقدت لِسانا
وانفُذي للصميمِ من كل معنى ... يذَر السحر خاشِعاً ولْهانا
وأميطي اللثَام عن حبِ شعبٍ ... في قَوافٍ يشِع منها صدانا
يؤمن الشعر أنها من رقاه ... كُلما افتر طيفُه في رؤانا
ويؤدي رسالةَ العيدِ نشوى ... كتثني الغصون ماست أُدانا
سخِرت بالرياءِ فهي براءٌ ... منه واستهزأت بِهِ أحيانا
إنما فيصلٌ - وتفديه نفسي - ... مِلك صاغَه التقى إنسانا

المصدر: أم القرى ع ٩٨٠ ص١ الجمعة ٩ شوال ١٣٦٢هـ الموافق ١٨ أكتوبر ١٩٤٣م.

المناسبة: ألقيت بمناسبة عيد الفطر المبارك لعام ١٣٦٢هـ. بين يدي سمو الأمير عبد الله الفيصل وهو أكبر أولاد الملك فيصل وتولى وزارة الداخلية وكان يلقب بذي الوزارتين وشاعر رومانسي له ديوانان (الحرمان) و(عاشق القلب).

(*) وردت في العطوي ج١ ص١٠٥٠.

عبقري وأي سؤددِ قومٍ   لم نجد فيصلاً له عنوانا
جمع المجد من ضفافيهِ فانظر   كيف يغشاك مشرقاً مزدانا
كلأته عنايةُ اللهِ ترعى   في ذُراه النسور والعقبانا
فوق متن المحيطِ في أُفقِ المَجدِ   أين من حل مكانا
يا أبا خالدٍ[1] وسر المفدى   والمحلى بمفرقِهِ التيجانا
والذي أنهض الجزيرة حتى   رفعت هامها السعود اقترانا
والذي استنصر الإله فأفنى   كُل عاتٍ وقوض الطغيانا
والذي التفتِ الجُموع عليه   فيلقاً بعد فيلقٍ أشطانا
وأعاد التاريخ أبلج ضاحٍ   بعد أنْ كان داجياً حيرانا
أتراني وفي هواكُم رشادي   قد بلغت المَدى وحزت الرهانا
تلك أمنيةٌ على الدهر تبقى   تشبه الروح جوهراً واكتنانا
تتلاشى من حولها نفَثاتي   غير رجعٍ سمعته رنانا
أيها المُلهمي بفخرك شِعري   والمعنى بكل أمرٍ سنانا
شاقنا فيك من أبيك جلالٌ   وانتضى جدك العظيم ازدهانا
خضعت عنده الرقاب ولكن   ذرفت عينه الدموع سخانا
خشيةَ اللهِ وابتغاءَ رضاه   وهي في العرض زلفةٌ لا تدانى

* * *

هجع النبت والهَشيم ولما   وهو يغفو ولم يزلْ يقظانا
يرقُب النجم أين يسري ويغري   مهج الليل صادياً غَرثَانا

* * *

شبتِ الحَرب في المدنى وتلظت   بجحيمٍ يهدد العمرانا
ورمت بالشواظِ كُل بسيطٍ   ومحيطٍ يفجر البركانا

[1] هو الأمير عبد الله الفيصل أكبر أولاده خالد.

جمعـت بالطـيور في كـبدِ الجـ ـ   ـ ـو وأظمـى لهيـبها الحِيـتانا
وتـنادت بالغـوثِ مـنها شعوب   أصـبحت عِـبرةً لِمـن يـتوانى
واضـمحلت كأنهـا أمس ذكرى   مـثلَ عـادٍ وغُـودِرت كُثـبانا
عضـها الجوع وهي أخصب أرضٍ   قـد زكَـت تـربةً ورفـت جِنانا
وبفضـل مـن الإلـهِ ووعـدٍ   وسـدادٍ بـه المَلـيك رعانـا
قَـد كفَانـا شـرورها اللهُ حـتى   لظنـنا أنـباءَها بهـتانا
ونعِمـنا بمـا بـهِ الخَلـق تشـقى   واسـتعنا بـربنا فَـوقَانا
فـاض وبـلُ المليكِ من كُل فَج   وسـقى مِصـرنا وآسـى قُـرانا
واجتـبانا بآيـةِ "الخُبـز" تمحـو   آيـةَ الشـمس في الضـحى إعلانا
عظُمـت نعمـةً وطـارت حديـثاً   وهمـت دِيمـةً جاشـت حـنانا
فأصـاب الـبلاد مـنها سـحاب   لم يـزده اللجـاج إلا ضـمانا
كُلهـم فـيه مـربع ومصـيف   وهـم فـيه كالرضـيع احتِضـانا
ذاك عـبد العزيـز طُـوبى لقلـبٍ   محـض الحـب حـبه إيمانـا
عِـنده الخلـق في الحقـوق سواءٌ   والفقـير الكسـير أعظـم شـانا
والضـعيف القَـوي بالحـق يعلـو   والقـوي الضـعيف حـتى يـدانا
فـتأملْ تجِـد أمامـك مِـنا   كُـل مـن شِـئت هاتِفـاً جذْلانا
شـاكراً أنعـم اللهِ علـيه   وهـو في الشـكر ممعـن إمعانـا
دفعـته إلـيك مِـنكُم أيـادٍ   قَـيدته وأطلقـته امتِـنانا
وائـتلق فوقَـنا فمـا أنـت إلا   نـور أبصـارنا وجـل مـنانا
وتقـبلْ - بقـيت - تـبريك شادٍ   لم يـثقب لآلـئاً وجمانـا
إنمـا نظمـه القلـوب جميعاً   والـولاء الـولاء آنـاً فآنـا
عـاش عـبد العزيـز للشعبِ عيداً   وبـنوه لِعرشِـهِ أركانـا

تلك الحكومةُ في ظِلال محمدٍ (*)

أضفى عليك ثناءه الإسلام   وهفا إليك بشدوِهِ الإلهام
وأضاءَ فجر الدِين فيك وطالما   أرخت عليه سدولها الأوهام
جنح التقاةُ إليك واستبقوا الخُطى   نحو اليقينِ وأفضتِ الأقوام
كل يشير إليك في إعجابِهِ   ويسوقُه الإكبار والإعظام
وكأنهم وقد اطلعت عليهم   أفق زهاه البدر وهو تمام
لهجوا بشكرِك من صميمِ قُلوبِهم   وهم السراةُ القادةُ الأعلام
من كل مرتجس البيان كأنه   وبلٌ وبين لَهاتِهِ إرزام
لو لمْ يبح لك بالمودةِ معرباً   نمت عليه بِحبك الأنسام

* * *

شهدوا الغداةَ بأن تاجك مشرق   وبأن عرشك في الجلال سِنام
وبأن بابك للعفاةِ مباءةٌ   وبأن كفك كالغمامِ سِجام
وبأن حكمك بالشريعةِ نافذٌ   للهِ فيه النقض والإبرام
وبأن حِزبك في الجزيرة أمةٌ   زخرت ـا الغابات والآجام
وبأن جيشك أينما وجهته   خفَقَت عليه بِنصرِك الأعلام

* * *

إني لتأخذُني تجاهك نشوةٌ   بالفخرِ تقصر دونها الأفهام
أو لمْ يهبك اللهُ ألويةَ الهُدى   والناس شتى والضلالُ ركام

المصدر: أم القرى ع ٩٩١ ص٣ الجمعة ٢٧/ذو الحجة/١٣٦٢هـ. الموافق ٢٤/ديسمبر/١٩٤٣م.

المناسبة: حولية عام ١٣٦٢هـ ألقيت بمناسبة الاحتفال الكبير لوفود الحج بين يدي جلالة الملك عبد العزيز بمنى.

(*) وردت في العطوي ج١ ص١٠٦٠.

فنهضـت بالفـئةِ القلـيلةِ غَاضِباً   للهِ والشـرع الحَنـيف يضـام
تحـدو بعـزمك للكِفـاح "عقيدةٌ"   لا الـبطش يوهِـنها ولا الإرغَـام
يتمـثلُ التوحـيد في جنـباتِها   روحـاً تهافـت حـوله الأجسـام

* * *

ولشـد مـا ارتجِزت عليك ملاحِم   كالليـل لـولا أنهـن ضِـرام
لم تسـعن إلا بـربك وحـده   فـيها وأخلـص سـرك الإقـدام
مستمسِـكاً بالعـروةِ الوثقـى التي   هـي للمـوحدِ قـوةٌ ودِعـام
فـرفعت رايـاتِ العـروبةِ بعدما   كـادت تمـزق شملـه الآثـام
وزجـر ا عـن غـيها ودعـوته   اللهِ والكـيد الخَفِـي لِمـام
فاسـترجعت ومشت إليك مصِيخةً   حسـرى ـُـد كِـيانها الأسـقام
ملـتاثةً هـاض الطُغـاةُ جـناحها   فكأنمـا هـي في القِفـار سـوام
يعـدو علـيها الحَاكِمـونَ بأمرِهم   طمعـاً ويهـدِم صـرحها الإجرام

* * *

فـرقأت عبـرتها ورضت جِماحها   وأزحـت عـنها الظُلم وهو حرام
وأقِلـت عثـرتها خِـلالَ معـاركٍ   مـادت بِهـا الأطـواد والآكـام
وملأتهـا عـدلاً وكانـت بـؤرةً   للجـورِ فـيها والشِـقاق مقـام
فـإذا ـا في فَـيءِ (تاجِك) دولةٌ   لا البغـي يـرهِقُها ولا الآلام
رفـت علـيها للحـدودِ معـالمٌ   لاذت ـ ـا الآسـاد والآرام
لا الـذئب في الحِملان ينشب ظِفره   رهـباً ولا سـرح الحجِـيجِ يـرام
الأمـر بالمعـروفِ بـين ربـوعِها   فـرض ويغشـى المُنكـراتِ حسام
يشـقى ا الأشقى وينعم ذو التقى   عيشـاً وتكفُـلُ بالهُـدى الأيـتام
في كُـل باديـةٍ وكـل مديـنةٍ   عـدلٌ وأمـن وارف ووئـام
وبكـل حـي للفـرائض مسـجِد   وبكُـلّ وقـتِ للصـلاةِ إمـام
وبكـل شِـعبٍ مـن سخائِك ديمةٌ   وبكُـل قلـبٍ مـن حِجاك خِطام

تقفوا سبيلك في الحياة وإنه ... للحق لا شيع ولا استقسام

تلك الحكومة ظلال "محمد" ... "والراشدين" وفي حماك نظام

فيه المعاد مع المعاش مؤمن ... والنصر والتوفيق والإنعام

يا أمة التوحيد إن مردنا ... لله والدنيا الغرور حطام

تفنى ويفنى كل من هو فوقها ... حتماً ويبقى الواحد العلام

فتمسكوا بعرى "الكتاب" وتابعوا ... "هدي الرسول" فإنه استعصام

وخذوا الطريق المستقيم وبادروا ... حيث اليقين المحض وهو زمام

فبذاك لا بسواه تبهر شمسنا ... رمد العيون وتوصل الأرحام

ونعيد أمجاد الألى كانوا على ... هذا السبيل وتخضع الأيام

هذا هو الشرف العظيم وطالما ... غنى اليراع عليه والصمصام

تتجاوب الدنيا بما شيدته ... بشراً ويهتف باسمك الإسلام

سيانَ فيك على الولاء شيوخه ... وشبابه والعرب والأعجام

طهرت "مأرز دينهم" ورعيتهم ... بالصالحات ودأبك الإكرام

فهم لك السفراء في أوطانهم ... وهم بشكر الله فيك قيام

فاهنأ بعيدٍ من جبينك ضوءه ... ولك السعود تحيةٌ وسلام

ولتحي في كنف الإله مظفراً ... ما أشرق الأضحى وفاض غمام

قد حقق الله بالإسلام وحدتنا (*)

في ظل عرشك حقت وحدة العرب ... وفي كفاحك فاز الحق بالغلبِ
وفي هواك شهدنا كل مرتجزٍ ... على المنابر يشدو فيك بالعجبِ
يضفي عليك ثناء لا يضارعه ... ما في الصحائف من شعر ومن خطبِ
عبد العزيز رعاك الله من ملك ... في الله مرتغب، لله مرتقبِ
أقمتها سنة في الحج واضحةً ... في بهو قصرك تدعو كل محتسبِ
كأنما أنت فينا الشمس مشرقة ... بالأمن واليمن والإيمان والحَدَبِ
تبث ما استطعت فرض النصح في ملأ ... هموا الأساطين في الألقاء والرتبِ
رجاء أن يعلموا ما أنت تضمره ... للمسلمين، وما يصيبك من كثبِ
هذا المفدى وهل يخفى على أحدٍ ... ما قاد من فيلق أو شد من طُنبٍ؟!
مشى وحيداً إلى الهيجاء منفرداً ... كالسيف يقدح متناه من اللهبِ
وللجزيرة رجفات تمور بها ... كأنها كرة تنقض من صببِ!!
تعدو إلى هوة ما كان أعمقها ... لولا كتائبه خفاقة العذَبِ
فقال –لا- وانبرى في الخيل ضابحة ... خمسين حولاً، وأردى كل مغتصب
وانغل في غمرات الموتِ صاعقة ... بين الظبا وتحدى كل مرتهبِ
وظل ينصر دين الله في ثقةٍ ... بالله تصدع قلب الهول والرعبِ
حتى طوى من بساط الأرض ما انفتحت ... به الحدود، وقامت دولةُ العربِ
تضل فيها الرياح الهوج من سعة ... ويرهق الضيق فيها طالب الهربِ
تقفو خطى العاهل المنصور طائعة ... مهما أهاب بها في السلم والحَرَبِ

(*) المصدر: الملك عبد العزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى - دارة الملك عبد العزيز ١٤١٩هـ ص٢٢١، أم القرى العدد ٩٨٩ في ١٣٦٢/١٢/١١هـ.
المناسبة: حج عام ١٣٦٢هـ.

بنى فأعلى صروح المُلْكِ شامخةً ... على الجماجم، والنهديةِ القُضبِ
لا يسأل الخلق إلا نصر بارئهم ... ولا يرى الذخر في مال ولا نشب
وإنما الذخر –كل الذخر- يدركه ... في طاعةِ الله بين الحزم والدأبِ
وخير أيامه، والخير يجمعها ... يوم تقر به عيناه بالقُربِ
فمن رآه - رأى - تلقاءه ملكاً ... من التقَى يتهادى غير محتجب
لا تطبيه من الدنيا زخارفُها ... ولا الغرور ـا في كل محتلبِ
ينهل من كفه الإحسانُ منهمراً ... على البلادِ، ويروي كل مجتدبِ
شعاره الشرع لا يبغي به بدلاً عن ... (صفوة الخلق) أو (من أفضل الكتب)
تميد أركانُ رضوى وهو متئد ... إذا الأعاصير ألقت كل منتصبِ
يا أمةَ الخير ما أسمى مكانتكم ... لدى العروبةِ، مِن ناءٍ ومقْتربِ!!
هلم فالوقت أنفاس لها أمد ... ولا أقولُ بأن الوقت من ذهب
هلم يجمع بالفرقان فرقتنا ... ونستجيب إليه كل مغتربِ
كم زفرةٍ سالَ قلبي في جوانبها ... بالشجو والشدو، لا بالشك والريبِ
أطلقتها من جوار البيتِ خاطفةً ... كومضةِ البرق في الإدجان والسحبِ
في كل قافيةٍ منها مغلغلةُ ... من الحجاز إلى أقصى ذُرى حلبِ
تستعرض الأملَ البسام في لُججٍ ... من الكواكبِ، أو موجٍ من العببِ
هيهات ننعم بالشأو القصي غداً ... حتى نعود إلى ما كان من سبب
فما معاقلُنا إلا عقائدنا ... ولا عوائقُنا إلا من الشغبِ
"وما السلاح لقومٍ كل عد م ... حتى يكونوا من الإخلاص في أهبِ"
تالله ما مصر إلا الشام آصرةَ ... ولا العراق سوى نجدٍ لمنتسب
ولا فلسطين أو لبنانُ رابطةَ ... إلا كإخو ا في الصدع والرأبِ
نمس أحشاءنا إن مسها نصب ... ونشتكي كل ما تشكو من الكربِ
لها علينا من القربى إذا ارتمضت ... ما للعيون من الأجفان والهدبِ
كأنما هي منا ضوء باصرة ... ونحن منها جنانٌ غير منعشبِ

قـد حقـق الله بالإسـلام وحدتنا　　　رغـم الحوادث، والآفاق، والحقبِ

نسـعى جمـيعاً ونمضي هاتفين على　　　ـج السـبيل إلى الآمال والرغبِ

جمعيـنا أمـةٌ في الـدين واحـدة　　　والـدين أعظم أوشاجاً من النسبِ

فكـيف؟ والقوم يجري في مفاصلهم　　　دم العـروبة بـين القلب والعصبِ

كأنمـا لغـةُ القـرآن قافلـةٌ　　　هـم الحـداةُ ـا في كل مضطربِ

لاذت ـم واستقرت في شقاشقهم　　　في العلـم والفن والأخلاق والأدبِ

فمـرحباً بالضـيوفِ الغـر في بلدٍ　　　قـد خصـه الله بالتقديس والحجبِ

يلقـون فـيه من الرحمن ما التمسوا　　　حـول الحطيم وبشراً من أخ وأبِ

ونسـألُ الله توفـيقاً يقـربنا　　　زلفـى إلـيه، ونـرجو خير منقلبِ

عـاش المـليك ملاذُ العرب قاطبة　　　والمسـلمونَ، وعاشـت أمةُ العربِ

وحيهلا بالوافدين ومرحبا (*)

بك ائتلفت بين الوفودِ "المشاعر" وفيك اطمأنت بالولاءِ السرائر
وعنك روى التاريخ أروع ما مضى وما هو يأتي وافتدتك "المرائر"
فلا غَرو أنْ خف "الحجيج" بأسرهِ إليك وقرت أن تراك النواظِر
طلعت على "أم القُرى" فكأنما أفاضت عليها من ضحاك البشائِر
سما لك منها الشوق حتى تأرجت به نسمات الفجر فهي أزاهر
وأقبلت يحدوك التقى متخشعاً إلى اللهِ والفِيض السعودي غَامر
تحُف بك الأملاك من كُل جانبٍ ويحفظُك اللهُ الذي أنت ناصر
ويمشي إليك الشعب غَرثانَ صادياً تمور به كيف أشراب المَعابِر
مشى ومشت من قبلِهِ نحوك الربى سِجالاً كموجِ البحرِ والبحر زاخر
تسابق من وجدٍ إليك ومن هوى وتنطِق بالحُبِ العميق المَحاجِر
وتدنو إلى أهدابِ غيثٍ تدفقت بآلائِهِ الآفاق فهي مواطر
إلى "فيصلٍ" آمنت باللهِ أنه هو الطائع البر العفيف المهاجر
إلى قانتٍ أما الشريعةُ عنده فكـ ٌ وأما ما عداها قَضائر
لإبائِه في المُكرماتِ صحائف كما سطعت بالشمس تلك الظواهِر
أبةٌ أساةٌ ضاعف اللهُ أجرهم بما هو يبني والبنون الذخائِر

* * *

ألا إنما التقوى هي الدرع والحِجى ومن دونها الدنيا الغرور جرائر

المصدر: أم القرى ع ١٠٣٠ ص٥ الأحد ١١/ ذو الحجة/ الموافق ٢٦/ نوفمبر/ ١٩٤٤م.

المناسبة: ألقيت في الاحتفال الذي أقيم على شرف وفود الحج في ٧ ذي الحجة عام ١٣٦٣هـ بحضور الأمير فيصل حينما كان نائباً للملك في الحجاز.

(*) وردت في العطوي ج١ ص١٠٦٩.

وما "التاج" في "عبدِ العزيز" رصائع ... ولا هـو مـا اعـتاد الملوك جواهر
ولكــنه الإيمــانُ بــاللهِ وحــده ... إذا امتـرى في الحَـق من هو حائر

* * *

تـدارك دِيـن اللهِ مـا بـين أمـةٍ ... ـا اضـطربت بالعابـثين المَصائر
أهـاب ـا فاستيقظت بعد هجعةٍ ... هـي المـوت لـولا زجره المتواتر
فأثـلَ مجـد العرب بالسيفِ والقَنا ... غَـداةَ اسـتبدت بالعـتو الجَبائـر
وأدرك مـا أعـيا القـرونَ إدراكُه ... ولجـت بـه في الصـالحاتِ المنائر
وأحـيا تـراثَ العِلـم إبـانَ فترةٍ ... مـن الجهـل إلا أنهـا الظُلم سافر
ومـا زالَ بالتوحـيدِ حتى توطدت ... قَـواعِده والهَـولُ بالهـول عاثـر
أقـام حـدود اللهِ رغم ذوي الهَوى ... ودك أسـاس الـبطش إذ هو جائر
وشـيد صـرحاً من دعائمِهِ الهُدى ... ومـن دونـهِ سـعي المُضِلين خاسر
علـى شِرعةٍ بيضاءَ كالصبح سمحةٍ ... ـا النكـر منهـي ا العرف آمر
وأشــرعها في كُــل وادٍ وتلعــةٍ ... قواصـم تـردى كل من هو غَادِر
مجــنحةً مــثلَ النســور كَتائــباً ... مــواردها في الناكــثين مصــادِر
إذا انطلقـت مـن بأسِهِ خِلْت أ ا ... صـواعق لـولا إنهـن قَواهِـر
أبى أنْ تهــز العنجهــيةُ عِطفَــه ... يقيـناً بـأن الكِبـر فـيه الكَبائر
ولا عـيب في أخلاقِـهِ غـير أنها ... فـرائد حـتى مـا لهـن نظائـر

* * *

أقـر لـه بالفضـل كـل ابن حرةٍ ... وأفضـت إلـيه أيـن حل المَفَاخِر
ورب أخـي جهلٍ تمطى فجعجعت ... بـه الخـيلُ ضبحاً والرفاق البواتر
فأمـا الندى فاسألْ به كل من غَدا ... ومـن راح أو نمـت علـيه المآثر
تغلغـلَ بـين الشـعبِ وانساب في ... الثَـرى وأمعن حتى لا بسته الضمائر

* * *

أمولاي حسبي أن تكونوا على هدى ... مـن اللهِ والرجعـى إلـيه بصـائر

وما أحسب الدنيا سِواكم لآملٍ ولا الفوز إلا أنه الحق ظاهر
وحيهلا "بالوافدين" ومرحباً (بكل ملبٍ) أخلصته (الشعائر)
ويا حبذا الإسلام في مستقره تدعمه في الخافقين الأواصر
ويا حبذا القُرى ويا حبذا الهَنا تشِع به في الأخشبينِ المَظاهر
ومرحى من سنةٍ "مليكةٍ" تصافح فيها باليدين الخَواطر
ولله ما أسدى (المُفدى) لِدِينِهِ (أبوك) وفيك السر؛ والشعب شاكِر
تولاه رب العرش ما عاش ظافراً له الظل ممدود به العصر زاهر
فلولاه لمْ أسكب فؤادي قصائدا ولولاه لمْ أفخر بأنيَ شاعِر

إياك نعبد مخلصين (*)

لــك في الصـــدور مهابـــةٌ ووقـــار   وعلـــيك مـــن حلـــل اليـــقين دثار
وإلـــيك تســـتبق الوفـــود كأنهـــا   ســـحب وتشـــخص نحوك الأنظار
ضـــربت بك الأمثالُ أنك (فيصلٌ)   وبـــك اقـــتدى الحُـــنفاءُ والأبـــرار
وأراك والدنـــيا معـــي في موقفـــي   طـــوداً علـــيه مـــن الجـــلال إطار
فاشـــهد جموع المسلمين وقد مشت   فـــيهم إلـــيك بحـــبك الأمصـــار
واســـمع ثـــناءَ أبـــيك من لهواتهم   كشـــذى القلـــوب فإنهـــا أنـــوار
وأفـــض علـــيهم من هداك نصائحاً   تجلـــو القلـــوب فإنهـــا أنـــوار
هـــي ســـنةُ الملـــكِ المعظم فارتجلْ   (فصـــلَ الخطـــابِ) ومر تطعك نزار

* * *

أعظـــم بـــتاج "أبي الصـــقور" فإنه   تـــاج لـــه في الخافقـــين شـــعار
هـــو رمـــز توحـــيدِ الإلـــهِ وذخره   في الباقـــياتِ وطاعـــةٌ ومـــنار
والشـــعب يسبق أين كان من الوغى   والســـلم وهـــو جحافـــلٌ وشـــفار
يغـــدو ويغـــدو في هـــواه حماسةً   ولـــه إلـــيه تطلـــع ونفـــار
تخـــذ المـــودةَ فـــيه آيـــةَ نصـــحهِ   للهِ واغتـــبطت بـــه الأســـحار
أم مـــن هـــو الراعي سواه تواثبت   مـــن حـــولهِ الأزمـــات والأخطار
فـــرنا إلـــيها ضـــاحكاً مستبشـــراً   والجمـــر يـــوقد والقـــتام يـــثار
وانقـــض كالـــبركان يكتسح العدى   وكأنـــه الطـــوفانُ والإعصـــار

المصدر: أم القرى ع ١٠٣١ ص٣ الجمعة ١٦/ ذو الحجة ١٣٦٣هـ- الموافق ١٩٤٤م.

المناسبة: ألقيت في الاحتفال الذي أقامه الأمير فيصل نائب جلالة الملك عبد العزيز في منى لوفود الحج في ١١ ذي الحجة ١٣٦٣هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص١٠٧٢.

خمسونَ حولاً في الجهادِ تصرمت ... الهولُ بحر والشِقاق غمار

بلغت حناجِزها القلوب خِلالَها ... فَزعاً وزاغت دو ا الأبصار

حتى أفام لِواءَ دين محمدٍ ... رغم الطُغاةِ وحقتِ الأقدار

وأطار هاماتِ القُرومِ كأ ا ... أكر وأسراب النسورِ حِرار

وأنار ج الحق بين قبائلٍ ... عبثت ا النزعات والآصار

درجت على العِصيان وانطلقت بِهِ ... ما إنْ لها سكن ولا استقرار

تروي الدماءُ أديمها ووراءَها ... كيد تمد شِراكه الأشرار

فأعاذَها باللهِ فهي مطيعةٌ ... للشرع لا ضرر ولا إضرار

وأعادها فوق الجماجِمِ دولةً ... يحمي حِماها الصارم البتار

هي وحدةٌ عربيةٌ مشهودةٌ ... بهدي النبي وبالكِتاب تدار

أصغت إلى القُرقان واعتصمت بِهِ ... ودعت إليه وكُلها استبشار

وتفيأت سنن الرسالةِ بعدما ... ضل السبيلُ وعزتِ الأنصار

الأمر شورى لا يعيثُ مسلطٌ ... فيه ولا يطغى بهِ جبار

ولأن تزولَ ا الجبالُ مع التقى ... أبقى لها والخير فيه خيار

* * *

يا معشر الإسلامِ إن مردنا ... للهِ والزمن المَضِيع خسار

طوبى لمن هو للنجاةِ مدرع ... طُوبى لمن هو في الإلهِ يغار

طوبى لأقوامٍ تواصوا بينهم ... بالحق واقتبسوا الهُدى وأناروا

طوبى بما وعد الكريم وإنما ... يرجى ويخشى الواحد القهار

* * *

حتام يوسِعنا الغرور تِعلةً ... والبعثُ حق والحِساب جوار

حتام يملِكُنا الهَوى فنطِيعه ... وبهِ صروح بقائِنا تنهار

* * *

أنظل أخرى الناس في أخلاقِنا ... و ا تزين وتوزنُ الأحرار

أنحِبُّ أن نشقى ويسعد غيرنا ... كلا ولكن الذنوب صِغار
ما الدين هذا الحج دون شروطِهِ ... يزجي ولا هو فِديةٌ وجِمار
الدين تقوى اللهِ وهو عقيدةٌ ... تزكو بها الأرواح والأسرار
هو قوةٌ هو عِزةٌ هو رهبةٌ ... للجاحدين ومعقِلٌ وذِمار
وتعاونٌ في البر ثُم تراحم ... وتآزر وتناصر وبِدار
فتعارفوا وتآلفوا وتناصحوا ... فلأنتم الإخوانُ والأصهار
هذا هو الدين الصحيح وبعده ... ما توعدونَ فجنةٌ أو نار
سبحانك اللهم أنت وليّنا ... ولك الثناءُ المَحض والإكبار
(إياك نعبد مخلصين) وإنما ... أنت المُجير ومن سِواك يجار
فارحم تضرعنا إليك وذُلنا ... واغفر فأنت القادِر الغفار
واقبل مناسِكنا بفضلِك إننا ... عدنا إليك وفيضك المِدرار
وهب الهداية من لدنك لأمةٍ ... بصلاحِها تتحقق الأوطار
الخير فيها للقِيامةِ ثابت ... وبذلكم قد بشر المُختار

* * *

إنا لنشكر نعمةَ اللهِ التي ... هي في الوفودِ الجهر والإسرار
في ظل من هو للعروبةِ نورها ... وبه الربوع تضيءُ والآثار
"عبدِ العزيز" المُهتدي الهَادي ... الذي تشدو به الأنجاد والأغوار
لا زالَ منصور اللواءِ مظفراً ... وبنوه آساد الشرى الأقمار
وليحيَ للإسلامِ عيداً مشرقاً ... ما انجاب ليلٌ أو أطل نهار

ومن محكم الفرقان لألاء تاجه (*)

بك العيد يحيا حيثُ تبدو (عوائده) ... ومنك (معانيه) وفيك (قواصِده)
إذا (الوفد) ألقى في (بساطِك) نظرةً ... تراءى له (المجد) الذي أنت ماجِده
حقيق بك (الإعجاب) أنك أمةٌ ... وأنك شعب بين برديك (واجده)
فماذا ترُوني أستطيع من الثنا ... على "مِلكٍ" تعي الثناءَ محامِده
على ملكٍ آمنت بالله أنه ... هو (الفَلَك الدوار) زانت مشاهِده
من "الخُلفاءِ الراشدين" سبيلُه ... وفي (الباقياتِ الصالحات) فرائِده
ومن (محكمِ الفُرقان) لألاءُ تاجِه ... ومن (سنةِ الهَادي) البشير معاقِده
به التأم الشملُ الشتيت وأقبلت ... (حظُوظٌ) وردت في العدو مكائِده
وفيه التقى (الإسلام) من كُل جانبٍ ... وعزت بهِ (أخلاقُه) وعقائِده
محى بالحُسامِ العضبِ كل ضلالةٍ ... عن (الدِين) حتى هادنته طرائِده
وشيد (بالتوحيدِ) أركانَ عرشِهِ ... وفي العِلم راجت من نداه (معاهِده)

* * *

وتلك (بيوت اللهِ) تشهد أنه ... به عمرت في كُل ربعٍ (مساجِده)
على أنه والشكر للهِ (عاهِلٌ) ... يفوز مواليهِ ويخزي معانده
وما أنا في حبي له اليوم (واحد) ... ولكنما الدنيا جميعاً تعاضِده

* * *

ألا أيها الجمع الملبونَ (وقفَةً) ... ا ينطِق (الأضحى) وينصِت (وافِده)
نقَلب فيها "الذكرياتِ" لعلنا ... بذلك نقضي حقه ونعاوده

المصدر: أم القرى ١٠٨٠ الجمعة ٣/ ذي الحجة/ ١٣٦٤هـ.

المناسبة: ألقاها الشاعر نئةً لجلالة الملك عبد العزيز بعيد الأضحى المبارك بمنى في ١١ذي الحجة عام ١٣٦٤هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص١١١١.

هو (الحَج) إلا أنه في (افتراضِه) ... من اللهِ (فضلٌ) ليس تحصى فوائده
وما هو ذُخر المرءِ "يوم معادِه" ... فَحسب ولكن كل ما سر واجده
فكيف وهذا (الأمن) ضافٍ رواقه ... على كُل فَج أين سالت روافده

* * *

وكائن ترى مِن هاجعٍ تحت أيكةٍ ... وآخر بين (الأخشبين) مزاوده
تحدى مع التفريطِ من هو سارق ... ولكنه (الشخص) الذي هو فاقده

* * *

فمن شاطئ (الإحساءِ) شرقاً ومغرباً ... إلى (البحرِ) حيثُ (الفلك) تأوي قواعده
تروح وتغدو المُوقَرات لطائماً ... مِن (الجوهرِ المكنون) تغري فَرائده
فلا شبح الإجرامِ يلمح (طيفُه) ... ولا الطمع الخَداع ينقض مارده

* * *

له الويلُ مغتراً إذا ابتز كاسياً ... ولو لبس (الليلَ) الذي هو وائده
حدود أقيمت ليس فيها هوادةٌ ... ولا حكم إلا الشرع تذرى حصائده
وما مِن شفيعٍ في قِصاصٍ ولا هوى ... إذا ما استحق السيف من هو جالده

* * *

بذلك لا بالبطش من غير ما هدى ... ولا بالتواني طوقتنا (قلائده)
هو (الطائع) البر الحَليم وكُلنا ... له ولد بشرى الذي هو والده
فأما إذا ما المُشكلات تأزمت ... وفاضت كؤوس الشر واغتر عامده
فما هي إلا لمحةٌ ثم خطفةٌ ... ويا بؤس من دوت عليه رواعده
كأن (نزاراً) قَبضةٌ في يمينه ... ألستم معي فيما أرى وأشاهده

* * *

لك الظفر الموعود والموكب الذي ... يموت ويحيا في تمنيه حاسده
وجدت بياني فيك أسهلُ مرتقى ... ومن ليَ بالشعر الذي أنت رائده
فعش هانئاً في كُل (عيدٍ) وموسمٍ ... "وآل سعودٍ" ما اتقى اللهَ (عابده)

وحدة العرب في السياسة نصر (*)

حبذا (الفجر) في (ضحى) الإسلامِ   في حمى (البيتِ) مشرقاً (والمقامِ)
حبذا (البِشر) ناضحاً من وجوهٍ   من (نجومٍ) تحوطُ (بدر التمامِ)
حبذا (المشهد المهيب) أراه   في (السلاطين) راجح الأحلامِ
حبذا (الدين) في (المشاعر) يبدو   شامخ الأنفِ مشمخِر القِوامِ
حبذا حبذا المناسك تقضى   في هناءٍ وغِبطةٍ وانسجامِ

* * *

مرحباً (بالوفودِ) في الحُلل البيـ   ـض وبالطهر في حلى (الإحرامِ)
مرحباً أينما حللتم وأهلاً   ما أقمتم وفي رضا واحتكامِ
يا رعى اللهُ منظراً فيه قَرت   كُل عين بما ترى من سلامِ
جمع اللهُ شملنا فيه حتى   لحسبناه من رؤى الأحلامِ
بالأشقاءِ بالإخوةِ في اللـ   ـهِ فالثقاةُ الثقاةُ بالأعلامِ
بالعرانين من بني كُل قُطرٍ   وبلادٍ وكاهلٍ وسنامِ
بالأخِلاءِ بالأساةِ وما لي   أصف الشمس في رؤوس الإكامِ

* * *

أنتم اليوم بيننا أهلُ قُربى   وطدتها وشائج الأرحامِ
نسب في الدماءِ أبقى على الدهـ   ـر وأجدى بلحمةِ الإسلامِ
ـــدى اللهِ في "كتابٍ مبينٍ"   "بحديثِ النبي" ذي الإحكامِ

المصدر: أم القرى ع ١٠٨١ ص٢ الجمعة ١١/ ذي الحجة/ ١٣٦٤هـ. الموافق ١٦/ نوفمبر/ ١٩٤٥م.

المناسبة: حولية الموسم أنشدها الشاعر في المأدبة الكبرى بالقصر الملكي بين يدي جلالة الملك عبد العزيز أثناء اكتمال عقد المدعوين من عظماء وزعماء العالمين العربي والإسلامي.

(*) وردت في العطوي ج١ ص١١١٤.

يتساوى العِباد فيه جميعاً والضعيف القوي عند الخِصامِ

* * *

سلك الناس قبلنا كُل دربٍ ومضوا كلهم ضحايا الحِمامِ
وتولوا وما لهم من محسنٍ غير ذكرٍ يسير في الأوهامِ
كابدوا هذه الحياةَ وافضوا بالذي قدموا إلى العلامِ
من مصابيح للهدى يتجلى بهم الحق في حواشي الظلامِ
وقرابين للضلال اضمحلّوا وتفانوا على ظهور الرجامِ
سوف يلقونَ لا محالةَ غياً أبدي النكال وعر اللطامِ

* * *

أيها الآمنونَ نحن وأنتم قد رأينا مصارع الأقوامِ
قد شهدنا وقد سمعنا كثيراً عن عُلاةٍ وعن طُغاةٍ طِغامِ
عن رزايا الحُروبِ في كُل أفق ومصير العتاةِ والأصنامِ
عن بلادٍ قد غُودرت مثلَ "أمسٍ" دابرٍ غابرٍ مع الأيام
قد صحونا وقد غَفلنا طويلاً في شِقاقٍ وفتنةٍ وانتقامِ
بين دنيا خِلالها النار تذكو وهي من بعد بؤرةُ الآثامِ
ضجتِ الأرض والسموات منها وتوارى السديم في الأجرامِ
نزوات تميد منها الرواسي جامحاتٍ وما لها من شكامِ

* * *

قال لي صاحبي وفيهِ انبهار أنت في (الكهفِ) أم وراءَ التَوامي
قلت ماذا فقالَ دونك وانظُر (طاقةَ العذّر) والدواعي العظامِ
(كرة) نعت (الطفولة) فيها (بيضة الديك) أو (عيون النعامِ)
سحقت أمةً وأذرت دِياراً في مدى طَرفةٍ وجذبِ زمامِ
خضع الصفْر بعدها واستكانوا كالثكالى يئنونَ بالآلامِ
بين هابٍ كأنه من ترابٍ ومصابٍ كأنه من رمامِ

وشجاعٍ كأنه بعض صخرٍ   وجبانٍ معفرٍ في الرغامِ
وقصورٍ كأنها في ثمودٍ   عافياتٍ تقُصّ في استعجامِ
لا سؤالٌ ولا جوابٌ ولكن   عِظةٌ أقبلت وراءَ عصامِ
قُلْ لأحلافك الألى أنت منهم   تلك واللهِ زجرةٌ في منامِ
قُلْ لهم سارعوا إلى اللهِ توّاً   وأقيموا الحُدود كل إقامِ
قُلْ لهم حافظوا على الدين واخشوا   بغتاتِ البلاءِ قبلَ القيامِ
حسبنا اللهُ خالق كل شيءٍ   فاعبدوه على هدى واعتصامِ
واجعلوا ذُخركُم لديهِ تقاه   يوم تبلى سرائر الأخصامِ

* * *

أيها المُؤمنونَ هذا بلاغٌ   فيه تشدو هواتف الإلهَامِ

* * *

يا (مليكي) الذي أطيع وأفدي   وضيائي وقُدرتي وإمامي
والذي في هواه يممت ودي   وتساقيت في نهاه هيامي
والذي أوتيت ما تحب وترضى   من علوٍ ورفعةٍ ومقامِ
"حكمك العدلُ" والقصاص حياةٌ   أين منه شفاعةُ الأحكامِ
طأطأت دونك الأماني صرعى   مطرقاتٍ كأنها من ثُمامِ
في سبيل الإلهِ لمْ تألُ جهداً   غيرَ ما عابثٍ ولا ظلامِ
في أخاديد من حبائل كيدٍ   وعراقيلَ من بغاةٍ لئامِ

* * *

قمت في اللهِ (والجزيرةُ) ـــب   تتفرى كُبودها من سِقامِ
فإذا أنت والجنائب جرد   في السرى وفي الوهادِ في الآجامِ
توقر (البيد) بالظبا مشرعاتٍ   خاطفاتٍ وكل جيشٍ لهامِ
وإذا أنت مؤذنٌ كل باغٍ   باجتثاثٍ ومورِدٌ كل طامِ
وإذا أنت فوق متن الصياصي   وارف الظل خافق الأعلامِ

هاتــف بالإخــاءِ في اللهِ تدعــو (دعــوةَ الصــدق) ثابــت الأقدامِ
وإذا "بالعــروش" دونــك تهــوى ثم تســمو إلــيك في استِســلامِ
لم تشــأها وإنمــا هــي نِــيطَت بــك في غَمــرةِ الخُطــوبِ الجسامِ
فســعت ســعيها إلــيك حثيــثاً وشــكت ــــا إلى الصمصــامِ

* * *

آثــرت فــيك "عــاهلاً" عبقــرياً عــربي الفــؤادِ نــزر الكَــلامِ
مســتهاماً بديــنِهِ غــير وانٍ عــنه في فتــرةٍ ولا اســتجمامِ
فاعجــبوا أنــه هــو الشــعب طُراً وهــو أهــلُ الثــناءِ والإعظــامِ
قــد بــنى "وحــدةَ العــروبةِ" غاباً مــن يــراعٍ وقَقــيلقاً مــن حسامِ
مــن قــيولٍ كأنمــا هــم أســود عــركوا الحــرب منذُ عهدِ الفِطامِ
ودروعٍ مــن الــيقينِ اســتجنت في ضــلوعٍ مصــفحاتِ العِظــامِ
لا تــرى في الفَــناءِ إلا لِمامــاً ثم تــنفل في الــبقاءِ الــدوامِ
يحســبونَ "الخلــود" في أنْ يموتوا في "الكِفــاحِ" العتــيدِ لا في الغرامِ
ينشــأ الناشــئونَ مــنهم علــيه ويشِــيب الغــلام إثــر الغــلامِ
(وحــدةُ العــرب) في السياسة نصر وهــي في "الشــرق" مِعقلٌ للسلامِ
يســتوي بيــنها (الحجــاز ونجــد) (وبــنو مِصــر) أو قَطــين (الشامِ)
وبــنو (الرافِدين) والأرز (والأردنُ) (وصــنعاءُ) تــبعٍ (وشِــبامِ)
وبــنو عمــنا وراءَ الصــحارى أيــنما اســتعبرت جفُــونُ الغمــامِ
كلهــم عِــندنا كمــا نحــن فيهم عــبقات الــزهورِ في الآكــامِ

* * *

أمــةٌ للحــياةِ تــنقض نشــوى مــن شــبابٍ ومــن شــيوخٍ كِرامِ
(الملايــين) في (الــثمانين) مــنها جــل محصــي العــبادِ في الأرقَامِ
أتــرانا (الغــثاءُ) أم نحــن (شملٌ) لــج (رضــوى) بأنــه في (التــئامِ)
وفلســطين مــا فِلســطين إلا وطــن العــربِ لا عــيد الحُطــامِ

أن مِن دونها ودونَ بنيها ... وهج النار واشتعالُ الضرامِ

زعموا أنها لهم من قديمٍ ... قبلَ (كِسرى) (وقيصرٍ) وابن حامِ

نحن أيضاً لنا بلاد وعنها ... قد نزحنا منيعةَ الآطامِ

علِم الغرب أنها بين مدريـ ... ـد وروما وما وراءَ سِيامِ

قد أقمنا عصوراً وعدنا ... بعد ألفٍ مقرن الأعوامِ

(وبنو الحُمر) من زنوجٍ (بناها) ... لهم الحق وحدهم في (بنامِ)

فاهجروا دارهم وخلوا حِماهم ... واسكنوا الصين أو كهوف جوامِ

أين كان "اليهود" أيام رفت ... في ربى القُدس رايةُ الإسلامِ

أين كانوا غداةَ أصبح فيها ... (عمر الفتح) آخذاً بالخِطامِ

أين كانوا من أميةَ يترى ... في ذُراها الوليد بعد هِشامِ

أين كانوا وللخلائفِ فيها ... كل يومٍ مشارف في دعامِ

أين كانوا وآلُ عثمانَ منهم ... في التلابيبِ من رقابٍ وهامِ

أين كانوا وأين كانت قُراهم ... بعد موسى وقبلَ عِيسى وسامِ

أين كانوا وما علِمنا بشيءٍ ... عِلمنا أنهم أذل الأنامِ

* * *

أين كانوا وما علِمنا بشيءٍ ... عِلمنا أنهم ألد الخِصامِ

ترهات وراءَها سفسطات ... أين مِنها طرائق الإلزامِ

* * *

بئسما الوعد (وعد بلفور) ومض ... من بروقٍ تشققت عن جهامِ

أيها الناقِمونَ بعض التجني ... ثم ذوقوا مرارةَ الإعدامِ

إنه الموت لا سبيلَ إليه ... هل تمنونَ بطش موتٍ زؤامِ

أيها اللائمونَ ماذا عليكم ... لو أضفتم سوائم الأنعامِ

أن في سرحِكُم لهم أي مرعى ... فعلام الخِيار في الأقسامِ

خوالوهم من أرضكم وامنحوهم … ما ملكتم من الفصول الجسام

* * *

أم ـــم حبنا وذلك شيءٌ … لم نجده بغير وقع السهام
جعجعوا بالتراث والحَرث والنسل … وقضوا مضاجع الأيتام
وأناخوا بكلكل من سموم … ذات فتك مروع هدام
المروءات بين جنبيه غَرثى … والدنايا ذرائع الإجرام
والمريبون عاكفون عليها … في الخنا الجهر وارتشاف المُدام
لا سقى اللهُ بذرهم ورماهم … بالسوافي وكل ريح عقام

* * *

أيها المنصفونَ ماذا أرقتم … في سبيل الضعيف والمُستضام
أنتم الأقوياءُ حقاً ولكن … قدرةُ اللهِ أعجزت كُل رام
إن للهِ في الخفاءِ جنوداً … صادعاتٍ بأمرهِ الحَطام

* * *

فتيةَ (الغور) لن تراعوا وفيكم … من (معد) حمائلُ الأعمام
فيكم الجرح غير أنا احتملنا … عنكم القرح في القُلوبِ الدوامي

* * *

اعتبونا وهلْ على العتبِ لوم … من شفيق وناصح مستهامِ
أنصروا الله تنصروا وتعانوا … واحفظوه من اقتراف الذامِ

* * *

وعده الحق فاتقوه يقيكُم … والوعيد الشديد في الاقتحامِ
إن (عبد العزيز) قد ذَب عنكم … في دفاع مفصل خصامِ
قَص تاريخكُم وحذركم ما … في تحديه من شجى واخترامِ
وهو من بعد لم يزلْ كُل حِين … دائب الحَزم حافظاً للذمامِ

والهزبر الهزبر من راح يسطو   حين يفتر ثغره في ابتسامِ
فكِلوا الأمر للولاةِ انتصافاً   فَهم القَائزونَ رغم الصدامِ
أ م كافحوا ولا حولَ إلا   بيدي ذِي الجلال والإكرامِ

* * *

غَفر اللهُ ذنبنا ووقَانا   وهدانا بِملةِ الإسلامِ
وحمانا من كُل مكرٍ وبأسٍ   وعتو وفُرقةٍ وانقِسامِ

* * *

ولتعش أيها (المَليك) المُفدى   باذخ ا دِ سابِغَ الأنعامِ
وليعش كوكب الرجاءِ (سعود)   وأخو الصِيدِ "فيصلُ" إقدام
(وبنوك) الكُماةُ من كُل صقرٍ   واسعِ الخَطو قاهرِ الأقرامِ
وليعش أصدقاؤك العواهِلُ صفاً   مستقر العِمادِ جم الوئامِ
أنت شمس الهُدى ونحن جميعاً   عنك نرجى شعاعك المُترامي
قد أعدنا الذي بِك اللهُ يبدي   كُلما التف مجمع في ازدِحامِ
زادك اللهُ نِعمةً وجلالاً   ولك الشكر عاطراً في الخَتامِ

خواطر العيد (*)

فاضت بك الروح، أم أفضى بك البدنُ ... سِـيانَ، مـا عف فيك السر والعلن

قلـب تـرف بهِ الذكرى - محلقةً ... فـوق (الأناسِـي) بالأملاكِ يقترنُ

لم يلهـهِ زخـرف الدنـيا وزينتها ... ولا المَسـرات في أعقابِهـا الحـزنُ

لجـت به الأزمات السود واندفعت ... كاليـم تغـرق مـن أمواجِهِ السفُن

مـا أن تغشـته بالأحـداثِ راجفةٌ ... إلا وكـان لهـا مـن بطشِها جنن

كأنـه (ربى الفِـردوس) مسـبحةٌ ... أخـو جـناحين يدنـو نحوه القَنن

ودونـه الأرض نشـوى في مباذِلها ... وطـي أثـوابِها الآثـام والـدرنُ

إذا تكشـف مـنها بعضها ابتدرت ... إلى الحِجـابِ وقد أودى ا الشجن

أفضـت طـويلاً وفي الأجيال باقيةٌ ... مـن الحَـياءِ وفي أخلاقِهـم سـنن

حـتى إذا هـي أنضـوها بـراقعها ... دارت علـيهم بكاسٍ صفْوها المِحن

بـني العـروبةِ والإسـلامِ قاطـبةً ... أيـانَ مـا نـزحوا، وأين ما قَطَنوا

يهنـيكُم العيد (عيد الفطر) أحسبه ... مـراكب ا ـدِ فيها حظنا الحَسن

كأنمـا أنـا مِـنها في ذُرى شـعفٍ ... وقـد تهامسـتِ الأطلالُ والدمن

آنسـت تلقاءَ (وادي النيل) جامعةً ... للعـربِ تمـرح فيها العين والأذنُ

في جانبٍ (الطورِ) قد أرسى قواعدها ... (صِـيد المُلوكِ) ووشى حليها اليمن

رأيـت ثمـةَ "نجداً" و"العراق" معاً ... و"مصر" و"الشام" و"الأردن" يحتضِن

شـدا "الحِجـاز" ـا لحناً: ورجعه ... في مهدِهِ "الطفلُ" و"الصناجةُ" اللسِن

المصدر: البلاد السعودية العدد ٦١٩ السنة ١١ ص ٤ في يوم الاثنين ١٤/ شوال/ ١٣٦٥هـ. ووردت في كتاب شعراء الحجاز في العصر الحديث تأليف عبد السلام طاهر الساسي ص٧٥.

المناسبة: قيلت في عيد الفطر لعام ١٣٦٥هـ وقد نقلتها إذاعة الشرق الأوسط.

(*) وردت في العطوي ج١ ص١١٣٥.

يفضـي تجـاوب مِيـثاق وحدِتها أصـداءَ "عـدنانَ": والأمرار والمِنن

قـويةٌ الأيـدِ أفـواجاً كتائِـبها شـم العـرانين، لم يعلـق بِهم رعن

هـيم إلى الذودِ عما استحفظوا قدم شـتى المَـآرِب: إلا أنهـم قـرنُ

يا (مالك المُلكِ) يا ديانُ قد خشعت لـك القلـوب ولم تكفر لك المِنن

انقـذْ عِـبادك مما قـد ألم ـم مـن الذنـوبِ، وعِذهم إنهم وهنوا

صاموا لك الشهر –أكباداً– وألسنةً والخلـق تزفُر - والأكوانُ تضطغن

واستوهبوك الرضا - من كُل جانِحةٍ سـالت ا البيد، والصحراءُ، والمُدنُ

كأنمـا هـم وقد ضاقت سرائِرهم مـن السـجودِ، جباه زانها الشغن

حاقـت ـم مـثلات ما لُهم قِبلٌ بمـثِلها - وخطوب حصدها الفطن

مـن كُـل فادِحـةٍ عمـياءَ مطبقةٍ كأنمـا زجـرها بالـرعدِ محتجن

لا يملِكـونَ لهـم نفعـاً ولا ضرراً إلا بِمـا شئت - والدنيا هي الفِتن

والـيوم في كَنفِ الإحسانِ أنت بِهم بـر - وفضـلُك مبذولٌ ومختزنُ

ووعـدك الحـق حاشـا أن يخالِطه ريـب: ونصـرك بالإخلاص مرتهن

وسِـعتنا رحمـةً فاشـحذْ عـزائِمنا بحكمـةِ الـدين حتى ينهض الوطن

(إنما المؤمنون إخوة) أين كانوا

لهجت عنك بالثناء (المنابر) وازدهت فيك (بالسعودِ) (المشاعر)
واشرأبت إليك أعناق شعبٍ أنت قلدته عقود المفاخر
ومشت نحوك (الوفود) ابتهاجاً من وراء البحار - أقصى المهاجر
وتراءى "بشخصك" الدين صرحاً مشمخر الذرى، قوي الأواصر
ألف اللهُ بين (بُرديك) شملاً نسجت وشيه (الرفاق) البواتر
فإذا (العرب) أمة تتلاقى في هدى الله نيرات البصائر
تتفيا ظلالَ (عرشٍ مكين) عالي السمك مطمئن المصائر
تتقفى السبيلَ إثرك طوعاً وترى (الخير) كل ما أنت آمر
يا إمام التقى - وحسبك (مجداً) أنك الطائع الأبر الطاهر
جمع الله - في هواك - شتاتاً كانَ ما كان مثلَ قص الأظافر
وأعاذَ البلاد - من كل شر ووقاها الشقاق بين العناصر
(تاجك) الحق واللآلئ فيه (مكْرمات) تشع منها (الكبائر)!!
رصعته يد المهيمن دهراً بالأكاليل - من شذي! وعاطر
لكأن الربوع -قلبك- كهف أظلمت فيه موبقات (الكبائر)!!
يوم كانت (مسالك الحج) (غاباً) يتوارى خلاله كل غادر!!
من شقي مستهتر، ومقيت مستميت، وخاتلٍ! ومغامر!!
(والصحارى) كأنها أحجيات أو هي الفتك! وارتكاب المناكر!!
والشياطين - يمرحن عليها دونَ ما، رادعٍ لهم، أو زاجر؟؟
والأفاعي - سمومها - قاتلات من رقى ماكر، وآخر جائر!!

المصدر: أم القرى العدد ١١٣١ في ١٣٦٥/١٢/٨هـ.

المناسبة: حج عام ١٣٦٥هـ.

وكـأن الـرمال جمـر - تلظـى　　　وكـأن الجـبال - أسد خوادر؟!!
وكـأن (الحجـيج) قسـمة (فيئ)　　　أو (سـوام) تخطفـته ا ـازر؟!
شـهد الـناس مـا شهدنا (قروناً)　　　كدجـى الموج! أو جحيم الهواجر!!
واقتبلـنا في (عهـدك) الأمن يضفو　　　من شعاف (السراة) حتى (الجزائر)!!
وأقمـت (الحـدود) في كـل جان　　　والـو انـدس ي وكُور الكواسِر!!
وأبحـت السـبيلَ مـن كـل فَج　　　وارف الظِـل، شائع العشبِ زاهر!!
ورفعـت (اللـواء) - بـراً وبحراً　　　في (شـعار الخلـود) أخضر ناضِر!!
تـتهادى اللـيوثُ مـن جانبـيه　　　والظـبا البـيض والعتاق الضوامر!!
وسـواء لـديك في (العدل) (باد)　　　شحطت داره - ومن هو (حاضر)!!
وإذا (الـناعمون) نامـوا طـويلاً　　　في (دمقـس الحرير) خلف الستائر!!
قمـت والليـل مطبق - في سهاد　　　تعـبد الله شـاهق الدمـع زافر!!
حـيثُ لا يعلـم السـرائر - إلا　　　(عـالم الغـيب) وحده، والسرائر!!
وكـأين - مـن حادث - مستفز　　　قمطريـر - مقنع - غير حاسر؟؟!
عـذت مـنه - بمن يعيد - فتبت　　　ثم شـلت - يداه - وارتد خاسر!!
رعـت (دنـياك) بالعزوف ولكن　　　هـي (بالـدين) أنفها لك صاغر!!
لم تـردها مـن "زخرف" أو غرور　　　أو "مـتاع" مـع الجديدين غابر!!
إنمـا رضـتها - وآثـرت - فيها　　　(دعـوة الله) ذي الجـلال القاهر!!
في (يقـين) و(قـوة) و(ثـبات)　　　لم تزلـزله عاصـفات المخاطـر!!
وتألقـت في (سمائـك) بـدراً　　　يتغشـى ضـياؤه - كـل ناظر!!
آثـرت ودك (الملـوك) - وظلت　　　بـك تحـتال في الـدهاء (القياصر)
أي (مجـد) وأي فخـر - وحـظ　　　قـد ظفـرنا به - على كل كابر؟!
حـين حـياك (عاهل النيل) شوقاً　　　يـوم (رضوى) وفي (الكنانة) زائر!!
ورأت (مصـر) في (محـياك) نوراً　　　حـيث وفـاك، وشـعبها المتآزر!!
(مهـرجان) قـد أكبر (الغرب) فيه　　　(وحـدة العرب) والجلال الباهر!!

وعلا فيه للعروبة شأن — عقدت فيه بالقلوب الخناصر
ما برحنا - ولم نزل - فيه نشدو — في شعور من (المودات) غامر!!
إن (فاروق) (أمة) ذات شأو — قصرت عنه أمهات (الحواضر)!!
ولها في الحياة - حق صراح — لا يماري ضحاه - إلا المكابر!!
أفق مشرق - وظل! ومال! — وفراديس - كالدراري الزواهر!!
وأفانين من فنون - و(علم)! — وأساطين من ثقاة المصادر!!
لبست حلة النعيم - فشاقت! — كل قلب! وأثلجت كل باصر!!
حسبها! حسبها - من الله فألاً! — أن (فاروق) يمنها المتواتر!!
أنها ملتقى - بني الضاد طراً! — وهي نبراسهم خلال الدياجر!!
يا بني (الشام) و(العراق) و(مصر)! — والمقاديم من (لؤي) و(عامر)
والغطاريف من أباة (معد)! — والجماهير - من بناة العمائر
وبني عمنا - الذين - نراهم! — قادة الرأي! والحمى! والعشائر
إن (عبد العزيز) هذا (المفدى)! — (معقل الضاد) ماله من مكاثر
لم يهن عزمه - ولا ضاق ذرعاً — في سبيل الدفاع رغم البوادر!!
ذلكم (سفره) ومن شاء يتلو — كيف يحمي الذمار من هو ساهر؟؟
وهو من بعد - لم يزل في كفاح! — دون أهدافكم! وبالله ظافر
وله من (عواهل العرب) طود — في إخاء و (عصبة) من عباقر!!
إنهم في (الحفاظ) أسنان مشط — ولم يستطيل - كل مفاخر!!
وفق الله سعيهم - ورعاهم — وهداهم (صراطه) في المعابر!!
مرحباً بالوفود - في حرم الله — وبالطهر في كريم المآزر!!
مرحباً بالوجود - تبدو علينا — في سمات الخشوع فذ المظاهر!!
مرحباً - بالخيار من كل (هادٍ) — شيعته إلى السماء (المآثر)!!
ديننا واحد! هوانا جميع — حوضنا مشرع! عليه نحاذر!!
ومن الحزم ما يكون (أناة) — وعلى من بغى تدور الدوائر!!

فاتقـوا الله يـؤتكم كـل خـير ... مـا اتقيـتم - ويكفكم كل واتر!!
(إنمـا المؤمنون –إخوة)- أين كانوا! ... والبعـيد -القريب- عند الجرائر!!
كلـنا مشـفق -عطوف- ولكن! ... في اقتـراب الذنـوب شق المرائر!!
قـد حملـنا آصـارنا - واجترأنا! ... وانـبرت حولنا الدواهي والفواقر!!
وطـريق الـنجاة - غـير خفـي! ... إن أردنـا الحـياة والأمـر ظاهر!!
(خشـية الله) و(التقى)! و(التفاني)! ... (في مراضـيه) وادخـار الذخائر!!
و(التواصي) (بالحق) و(الصبر) مهما! ... جعجـع البغي! أو تحدى الساخر!!
واتـباع (الرسـول) قولاً! وفعلاً! ... واجتـناب الهـوى! وقذع ا اهر!!
تلكـم (الدعـوة الصحيحة) حقاً! ... وهـي بـرهاننا - على كل سادر!!
وعليـنا - كمـا عليكم - حقوق! ... بلغـت دو ـا القلـوب الحناجر!!
همكـم - همـنا - حمانا - حماكم! ... جـرحكم جـرحنا العميق الناغر!!
إنمـا قـرة العـيون - لديـنا! ... ولـديكم - وحيث ما التف سامر!!
أن نقـيم الهـدى (هدى الله) فينا! ... مـا استطعنا ونزدري كل (فاجر)!!
فـبهذا - ولـيس شـيئاً - سواه! ... ينصـر الله - كـل من هو ناصر!!
ومـرد العبـيد - لله - حـتماً! ... (مالك الملك) قابل التوب (غافر)!!
يـا (مليكـي) - ومن به الله أحيا! ... سـنن الخـير - والتراث الداثر!!
والـذي (قصـره) جـبين الثـريا! ... والـذي (عصـره) عديم النظائر!!
أطلـق الحـب في ذراك - (عناني) ... وأرى الـناس كلـهم لك شاعر!!
كلمـا شـئت أن أحـيط بمعـنى! ... سـبقتني إلـيه - فـيك الخواطر!!
غـير أني - أرقـت قلبي! وحسبي! ... علـم ربي! بمـا تكـن الضمـائر
فلـتعش ظافـراً - وعاش (سعود)! ... (شـبلك الأكـبر) الخضـم الزاخر
وبـنوك (الصـقور) بيض المواضي! ... مـا شـدا بلـبل - وغـرد طائر

إنما الحج طاعةٌ وائتلاف (*)

أشـرق (العـيد) واستفاض (الهَناءُ) وشـدا (الحَمـد) واسـتهل الثناءُ
وتـبارت إلـيك مـن كُل صوبٍ (زمـر) قادهـا إلـيك (الـوفاءُ)
يشـكرونَ (الإلـهِ) فـيك احتساباً ولـهم عـنك في (الحديثِ) انتشاءُ
ويـودون لـو تـرى كُـل قلبٍ كـيف أغـراه في هـواك (الولاءُ)
وكـأن الـربوع حـولك فاضت و (المغـاني) تـزفها الأرجـاءُ
كُـل (مصـر) وكل (قُطرٍ) وشعبٍ في (مصـابيحِهِ) هـو الـلألاءُ
كبـروا (اللهَ) بكـرةً وعشـياً ولـهم (خشـيةٌ) وفـيهم (رجاءُ)
وكـأن (الدمـوع) في كـل عـينٍ (مـثقلات) صـببها (الرحضـاءُ)
وكـأن (القلـوب) لم تـدر يـوماً مـا هـو (الغـي) أو هي (الأهواءُ)
حلقـت في السـماءِ فهي (شعاع) مـن (يقـينٍ) ووثـبةٌ و(نجـاءُ)
واشـرأبت إلى نعـيمٍ (مقـيمٍ) يـوم (لا فديـةٌ) ولا إرجـاءُ
يـوم تجـزى الـنفوس ما كسبته إنْ هـي (العرف) أو هي (النكراءُ)

* * *

أيهـا المُسـلمونَ شـرقاً وغـرباً حـيثُ تتلـى علـيكم الأنـباءُ
أيهـا السـابقونَ في الخَـير طُـراً طفـح الكـيلُ واسـتبد الـداءُ

* * *

كـ نُـا حـررزنا (الكـتاب) وفـيه مـن هـدى اللهِ (رحمـةٌ) و(شفاءُ)
وعليـنا وقـد عَقِلـنا (حقـوق) بيـنات يعـوزهن الأداءُ

المصدر: البلاد السعودية ع ٦٢٧ سنة ١١ ص٣ الاثنين ١١/ ذي الحجة ١٣٦٥هـ.

المناسبة: حولية عام ١٣٦٥هـ. ألقيت أمام الأمير سعود بمنى في ١٣٦٥/١٢/١١هـ حينما كان ولياً للعهد.

(*) وردت في العطوي ج١ ص١١٣٧.

فلماذا (الكِيانُ) فيه صدوع … ولماذا (البيانُ) فيه خفاءُ

ولماذا وحولنا الكونُ ماضٍ … نـ ـتوارى تهولُنا (الأعباءُ)

* * *

قد كفانا من الزمان ازوراراً … أننا اليوم في الورى (غُرباءُ)

قد كفانا (الغلو) بؤساً وبأساً … وكفانا من (العتو) البلاءُ

* * *

كان مِنا الذين يمشونَ (هوناً) … كان منا الأُساةُ و (الرحماءُ)

كان مِنا (القروم) يفرق منهم … كل طودٍ كأنه الظلماءُ

كان مِنا الذين سادوا وشادوا … ولنا أسوةٌ ـم واقـتداءُ

كان مِنا (المُظفرونَ) إذا ما … عـ ـف الخَطب أو طغى الخُصماءُ

كان مِنا (الهُداةُ) في اللهِ حقاً … كان منا (الحُماةُ) و(الخُلفاءُ)

كان منكم وكان مِنا رجالٌ … صدقوا اللهَ عهده وأفاؤوا

* * *

ملأوا الأرض غِبطةً وحبورا … و ـم عـم في (الشعوبِ) الرخاءُ

أنجز اللهُ فِيهم (الوعد) حتى … غَير الناس ما بِهم وأساؤوا

* * *

ثم ولوا وفي (التراثِ) افترقنا … واجتمعنا و(للتراثِ) رغَاءُ

فإذا (الأفْق) حالك و(الأماني) … في (أساطيرنا) هي (الإثراءُ)

بينما (العالمُ الجديد) فنونٌ … وشجونٌ و(ذَرةٌ) وفَناءُ

يـتحدى (الضعيف) كل قويٍ … حـاذرت بطشه ـا الدأماءُ

والدعايات كالدعاباتِ طَورا … هي (أفعى) وتارةً (حِرباءُ)

* * *

ما عملنا وما ابتكرنا وماذا … نحن نبغي وشأننا (الإبطاءُ)

عزةُ المؤمنين ليست خيالاً   (عزةُ المؤمنين) عزم مضاءُ

* * *

إنما (الحج) (طاعةٌ) و(ائتلاف)   و(اعتراف) و(توبةٌ) و(إخاءُ)

(موقف) لم تزلْ على الدهر فيه   تتلاقى (القلوب) و(الآراءُ)

* * *

كلنا في الحياةِ جسم تداعى   ما شكى (شوكةً) من (الأعضاءُ)

ليس مِنا (المُشيح عنا) غُرورا   ليس مِنا الغواةُ والسفهاءُ

ليس مِنا (الشحيح) وهو غني   وأخو (الموبقاتِ) وهو رِياءُ

ليس مِنا (الظنين) يحسب أنا   و(المريبين) في الكفاحِ سواءُ

* * *

فخرنا فخرنا بكُل منيبٍ   ذي عفافٍ - وخيرنا (الأتقياءُ)

* * *

يا (إمام) الهُدى ومن فيه تمت   (نعمةُ اللهِ) واستقر البِناءُ

أنت باللهِ لم تزلْ في علوٍ   ولك العز باسق والبقاءُ

ما بقاءُ الشعوبِ إلا (عتاد)   ما عتاد الحروبِ إلا (اللواءُ)

ولك الشعب من (مشارف) بصرى   و(الصناديد) غابها (الدهناءُ)

فيلق إثر فيلق وكُماةٌ   بالظبا البيض كلهم خطباءُ

* * *

وجدهم فيك أخذُهم عنك مهما   أسفر الفجر أو تعالى النداءُ

* * *

نصرك الله (سِر ما أنت فيه)   من (حظوظٍ) وحسبنا الإيماءُ

جعلَ الله في (علاك) بلاغاً   لم يصِمه الغرور والإدعاءُ

* * *

أيها المُلهمي بمجدِك شِعري ... والذي فيه عزني الشعراءُ
لن أوفيك بعض ما فيك لكن ... دونك (الوفد) كُلّه الإطراءُ

* * *

وإذا ما (الرِبطاح) بالقَومِ سالت ... واستوت بينهم (كُدي) و (كداءُ)
شكروا الله مخلصين وراحوا ... ولهم منك في (النوادي) ازدِهاءُ

* * *

فلتعش (هانئاً) مواسم شتى ... ولك الخَير دائماً والنماءُ
وليعش مطلع البدور (سعود) ... زينةُ (المُتقين)، و(الأمراءُ)
وليبارك في عمرك اللهُ ذُخراً ... ما تمطى على (زرودٍ) (حِراءُ)

البذر ثم الجذر أمس مِن غدٍ (*)

ألقــى إلــيك ــا الغــداةَ ولاؤها ... زهــراً تــبلج كالصــباح رجاؤها
هــي أمــةٌ عجلــت إلــيك وربما ... أغــناك عــن (سِحرِ البيان) هناؤها
صــهر (الصيام) على التقى أخلاقَها ... فســعى ــا إشــراقُها وصــفاؤها
جــأرت بحمــدِ اللهِ جــل جلالُــه ... وتجاوبــت بثــنائِهِ أحــناؤها
واستمســكت بالعــروةِ الوثقى التي ... يحــيا ــا في (النشــأتينِ) ذِماؤها

* * *

إني لأحســب أنهــا انطلقــت ا ... جنــبات (وج) لؤلــؤاً حصــباؤها
وأرى الخَمائِــلَ والمُــروج مفيضــةً ... لــك (خلقــة) آرامهــا وظِــباؤها
حملــت إلــيك مــن التهاني (باقةً) ... كالــروض يعــبق طيــبها وشذاؤها
قــد راضها (عبد العزيز) على الهُدى ... كُــرهاً و(باســمِ اللهِ) ثم شِــفاؤها
لم يــألُ جهــداً في ســبيل نهوضِها ... حــتى اشمخــر على الأساسِ بِناؤها
ناهــيك (بالصــرحِ العتيدِ) يشيده ... (ســعد الســعودِ) فــدى له آباؤها
مهــوى قلوبِ الشعبِ والرمز الذي ... فــيه (الجزيــرةُ) أغــدقت نعماؤها
مــن فــيه تقتــبس النواظر نورها ... وعلــى (ضحاه) تجاوب استهواؤها
مــا العــيد إلا (ا ــد) في إقبالِكُم ... تفــتن فــيه طــرائفاً شــعراؤها
كَلِفــت بمــيمون النقيــبةِ (فيصلٍ) ... و لــت بســماحهِ أرجاؤهــا
ســيانَ بــين يــديك من هو حاضِر ... ــِـنها ومــن شــطت بــهِ بيداؤها

المصدر: البلاد السعودية ع ٦٦٨ السنة ١٢ ص٣ في ٩/شوال. ١٣٦٦هـ.

المناسبة: ألقيت بمناسبة عيد الفطر أمام الأمير فيصل بن عبد العزيز نائب الملك في الحجاز.

(*) وردت في العطوي ج١ ص١١٥٦.

ترنو إلى البطل الكُمي وترتوي ... مما يشيع من الشعاع ظِماؤها
وتراك يا ابن أبي الصقور مثابةً ... (كأبيك) فيك معطِراً إطراؤها

* * *

هي لم تبحكم بالودادِ شِغافُها ... عفواً ولكن شكرها ووفاؤها
بل أنت قد جا ت كُل عظيمةٍ ... عنها تضيق بذَرعِها برحاؤها
ونضحت عنها ما نضحت وخوضت ... بك في (المَعامِع) أرضها وسماؤها
ما للخيال يمد في آفاقِهِ ... صوراً يشِق على النهى إحصاؤها
إن الحقيقةَ فيك أفتن منظراً ... وأجل مِنها أنْ يدِق خفاؤها

* * *

هذا الضحى والشمس تسبح جهرةً ... يغنيهِ عمن لج فيه ضِياؤها
لم تعد بعد (العشر) يوم تقحمت ... بك في (الفُتوح) وقد علت أصداؤها
دوت بمجدِ (بني أبيك) سيوفُهم ... شفعاً وأوتر بالطغاةِ وباؤها
شرواك منه وما ظلمت وإنما ... (سر الأبوةِ) في الورى أبناؤها

* * *

غنت بشأوك في النضال عباقر ... مِلءَ (المَنابر) رجعها ورغاؤها
ذوداً عن (الشرفِ الرفيع) وأمةٍ ... وبقت عليه وفي اللحاظِ دِماؤها

* * *

قالوا (اليهود) سنابلٌ محصودةٌ ... بشرى وكيف لِمؤمن إملاؤها
إن المَذلةَ فيهم مرهونةٌ ... بقوى يجوس خِلالهم إبلاؤها
بفدى وتضحيةٍ وعلمٍ ناضجٍ ... و(فيالق) عربيةٍ أرجاؤها
لا ريبةً فيها ولا حشويةً ... أبداً ولا لعبت ـا أهواؤها
موعودةٌ بالنصر في "إيمانِها" ... درع وفي "أيمانِها" خطباؤها
ما كان وعد اللهِ إلا صادِقاً ... والريب في بعض القُلوبِ وباؤها

في شرعنا سنن وفي (قرآننا) / عِبر كأرميةِ الجحيم شواؤها
والعز عِز المؤمنين ومن يهن / يخزى بنفسٍ لا يغيب شقاؤها
هيهات تبلغُ ما تريد كلالةٌ / إلا إذا نقض الرموس بكاؤها
مولاي في كُل الشعوبِ مشاكلٌ / تترى وأحداثٌ طغت أعباؤها
في ظل أشباحِ الدسائس أمةٌ / تذرى وأخرى بالسلاح صلاؤها
ما بين (خائفةٍ) تحين يومها / ثكلاً و(جائعةٍ) يعوز غِذاؤها
تمضي بها الأقدار في الغيبِ الذي / أحكامه خفيت وحم قضاؤها
والناس في تيهِ المطامِع (بابلٌ) / أعيا تفاهمها وضل سواؤها

* * *

نذُر تروع ولن يراع ببأسِها / إلا العتاةُ نكالُها استهزاؤها
واللهُ أرحم بالعِبادِ إذا اتقوا / فهل اتقينا همسةٌ ووكاؤها
يا أيها الملأُ الأساةُ أعندكُم / نبأ الحياةِ وكيف شق عناؤها
هل عِندهم أملُ الخُلودِ وعِندنا / زحلُ الرعودِ تجانفت أنواؤها
إن البقاءَ تنازع تربت له / أمم وأخرى كالغمامِ ثراؤها
هو في الفُنون سحيقةٌ أعماقُها / حيثُ العقولُ صبيبها رحضاؤها
كُشفت بها أسرار كل محجبٍ / دأبت عليه وأمعنت انضاؤها
بالعلمِ شقوا في السماءِ طريقهم / وبِهِ أقاصي الأرض شد خِباؤها
فكأنما الأمصار كفةُ حابِلٍ / طُويت بأجنحةِ الرؤى أحشاؤها
نصغي فتسمع من ورائِك زجرةً / (القُطب) يختلس المدى استوحاؤها
طارت بها عبر (الأثير) شرارةٌ / كالبرق شق الخافقين سناؤها
في (الدو) في الدأماءِ في غسق الدجى / (حولَ المجرةِ) جمةٌ أسماؤها
ما كان في إمكانِنا تصديقُهم / لولا الأهلةُ فصلت أنباؤها
هذا وعصر الذر في إبانِهِ / وبِهِ (العوالِم) أنذرت أحياؤها
بهرت به الأنفاس وانخسفت بِهِ / قِمم وحق دمارها وفناؤها

وبـهِ (الخَليفةُ) سوف تشهد كوكباً ... فـيه (الحَضـارةُ) فـاتن إغـراؤها
و(الشـرق) كالأشـلاءِ بين كُهوفِهِ ... ـفِـرق في الأجـداثَ طـالَ ثُواؤها
نسـجت علـيه العنكبوت خيوطَها ... دهـراً وطـاش بلـبِهِ استِخذاؤها
قـد كـان مصـدر حِكمةٍ وثقافةٍ ... وربـوعه اكـتظت ـا حكماؤها
و(بلادنـا) الدنـيا وزينـتها الهُدى ... و ـا (الظـلالُ) ترافصت أفياؤها
قبسـت شعوب الأرض منها شعلةً ... بيضـاءَ في ألـق الـبدورِ بهاؤهـا
نطقـت ـا الآثـار عاليةَ الصدى ... أمـداً وحسـبك آيـةً (حمراؤها)
كانـت مـواردها الغزيـرةُ عذبةٌ ... ـلاً وعـلاً ثم غَـور ماؤهـا
ولـو استقامت في الطَريقةِ لاهتدت ... وسـقت مـوات قُلُوبها أعضاؤها

* * *

مهـلاً أتحسـب إنمـا هـي صدفةٌ ... تلـك المَفاخِـر بـوركت آناؤهـا
كـلاّ هـي السـعي الحَثيثُ تؤزه ... هِمـم تمـنطِق بالـنجومِ إباؤهـا
إن الـذين قضـوا هـنالِك خلفوا ... بالعـزمِ ذِكـرى كالهـزيم دعاؤها
لم يبـتلوا بالصـفو لم يتدابـروا ... بطـراً ولم يغـش الجـوانح داؤها
مـا داؤهـا إلاّ الـتخاذُلُ والهَوى ... وعلـى الشـريعةِ والوفاق دواؤها

* * *

مـولاي قد أبصرت أعجب ما رأت ... عـين وراقـتك في الشعوبِ رواؤها
وشـهدت من قَهروا السديم وزاحموا ... كـالطير أفلاكـاً عـنت أجواؤها
وتجاوبـت في أصـغريك خواطـر ... رحـبت كآفـاق السماءِ غِشاؤها
هـي أن نعـوذَ بـربنا و(كـتابِهِ) ... ديــناً ودنــيانا لهــا أزياؤهــا

* * *

فابـنوا المَعاقِـلَ للشـبابِ معاهداً ... فـيها الجهالــةُ تتقــى أرزاؤهــا
وارووا ـا (الصحراءَ) فهي جديرةٌ ... بـالعِلمِ يبهـر كالشموس ذكاؤها
مرحـى لعـبدِ اللهِ شبلِك إذا سعى ... ورعـى المـدارس رحـبةً أ اؤهـا

هي دعوةٌ فيها النصيحةُ محضت ... في اللهِ وهي لأمةٍ إنشاؤها

بذلت ا الأموالُ إثر سخائِكُم ... (بدراً) ولم يذخر لها (أمراؤها)

ما تلك إلا للحياةِ وسيلة ... هي "ذِمةٌ" وبوسِعنا "إبراؤها"

يا ليتنا فيها نجود وليتها ... (مائة) وفيكم للمزيد غِناؤها

يا ابن الذي بعثَ الجزيرة بعدما ... كانت (رفاتاً) كالرميمِ عراؤها

حتى استوت رغم المَعاطِس دولةً ... وتقشعت (بسيوفِهِ) ظَلماؤها

وعنت لها شمس الأماني عنوةً ... (بسعودِهِ) ومشت لها أشطاؤها

وتدفقت بالتِبرِ سبع طباقُها ... رغَداً ورقرق يسرها ورضاؤها

البذر ثم الجِذر أمس من غدٍ ... وغد لأجيال بكم أحياؤها

(ما حك جلدك مِثلُ ظِفرك) فارمِهِ ... (بيديك) أو هي صرخةٌ وفضاؤها

* * *

فلتهن بالإفطار والصومِ الذي ... هو للنفوس فِطامها ووجاؤها

وليحي مولانا (المَليك) مظَفراً ... في نِعمةٍ يزداد فيك نماؤها

المُلهم التوفيق والطَود الذي ... فيه (البصائر) أسفرت أضواؤها

وليحي في حلل الجَلال (سعودنا) ... (أملُ العروبةِ) فخرها ووفاؤها

من شفنا شغفاً بهِ وتفانياً ... فيه ومن هو جيشها ولواؤها

وبنو أبيك وآلُ بيتِك عِترةً ... نصر الإله عتادها ونجاؤها

وحبذا موكب يحدو السعود بهِ (*)

(العـيد) أنـت وفيك العِيد يأتلف ... والـوفد يهـتف والـنعماءُ تكتنف
والخـيف تـبدو بـهِ من كُل مطلعٍ ... (مـواكب) لـك بالتبريكِ تختلِف
يفيضـها (الحُب) والإخلاص لا ملق ... فـيه ولا رهـبةٌ تخشـى ولا جنف
مـن كُـل أبلـج وضـاح خلائقُه ... كهالـةِ (البـدر) لم يعلـق به كلَف
كـأنهم وضـحى الإسلامِ يغمرهم ... علـى جوانـبك الأملاك إذ وقفوا
قُلـوبهم بجـلال اللهِ خافقـةٌ ... ومـا لهـم غير ما يرضى بهِ هدف
تجمعوا من أقاصي الأرض واقتحموا ... عـرض البِحارِ وعاذوا فيه وانصرفوا
يـا حـبذا (الحـج) من أفياءَ وارفةٍ ... ومـن (مناسِك) فيها العِز والشرف
وحـبذا (الأمـن) مضروباً سرادِقُه ... بـه استقر الهُدى واستنعم السلف
وحـبذا موكب يحدو (السعود) بهِ ... ويستضـيءُ بـهِ التاريخ والصحف
يـا ابن (المُفدى) لعمر اللهِ ما انطلقوا ... إلـيك إلا وهم في شخصِك الدلف
بـذلت من أجلِهم ما ليس يجحده ... إلا الـذي هو سوءُ الكيل والحَشف
وذُدت عـنهم ذئابـاً طالما افترست ... أحشـاءَهم واحـتوتهم أينما ثُقفوا
ولمْ تـزلْ في الدجى ترعى مضاجِعهم ... وفي بطـون الصحارى حيثُ تنتقِف
وهبـتهم مِـنك رق وازدحمـت ... مـن خشيةِ اللهِ في أعماقِهِ (الغرف)
بِكُـل محنـيةٍ فـيه لهـم (سكن) ... وكُـل مـرفقةٍ مـنه لهـم (ترف)
سلوا المَشاعر كم مِن محرمٍ هتكت ... أسـتاره وملـب بـات يخـتطف
وكـم منـيبٍ شهيدٍ قد مضى ظمأً ... وحـوله المـاءُ إلا أنـه اللهـف

المصدر: البلاد السعودية ع ٦٧٧ السنة ١٢ ص١ في ٥/ذي الحجة/ ١٣٦٦هـ.

المناسبة: حولية عام ١٣٦٦هـ ألقيت أمام الأمير سعود حينما كان نائباً عن الملك في موسم الحج.

(*) وردت في العطوي ج١ ص١١٦٣.

وحلـةٍ لا تسـاوي درهماً سفكت ... دمـاً حـراماً لـه الأركانُ ترتجِف

* * *

هم الوحوش وهلْ للوحش من سببٍ ... إلا البـراثن في أشـداقِها الجِـيف
قامـت عليهم حدود اللهِ فانقرضوا ... ومـا هـم غير ما يطوى بهِ الصلف
وأصـبحت رحـبات الوحي طاهِرةً ... مـن الجُـناةِ وما اغتالوا وما اقترفَوا

* * *

فـلا غَـرابةَ والأمـثالُ يضـربها ... بـك الـتقاةُ ومن بالفضل يعترف
بـذلت فـيها مِن الأموال أكرمها ... مـن دون من واغرت غيرك الطرف
والخـير عـندك أغلى ما ظفِرت بِهِ ... والـبر بالـناس فيه يحسن السرف

* * *

مـواهب اللهِ في كفـيك هامـيةٌ ... ومن حياض (أبيك) الشعب يغترف
وأنـت في المَجـدِ دنـيا نستظِل بها ... وبـين بـرديك دِيـن اللهِ يعتكف
هـذا لـواؤك تمشـي تحـته فِرق ... مـن الأسـودِ تراءى وهي تزدلِف
فـيه (الصـوارم) كالغاباتِ مطبقةً ... علـى الذي بضمير السوءِ ينخسِف
خاضـوا وراءَك نـيرانَ الوغى زمراً ... ومـزقوا الظـلام أشلاءً وما ضعفوا
(يسـتعذِبونَ مـناياهم كـأنهم ... لا يخـرجونَ مـن الدنيا) إذا تِلفوا
يـا عصـبةَ الخَير في الإسلامِ قاطِبةً ... ويـا ضـيوفاً لهـم أحشاؤنا كَنف
مرحى لكُم يوم (عيدِ النحرِ) نشهده ... كأنـه رفـرف للخالـدِ أو (طنف)
وقـد لجأنـا إلى (الـرحمن) نسأله ... تضـرعاً ودمـوع العـين تنذرِف
أنْ يحفـظ (النـيلَ) في مهوى كِنانتِهِ ... مـن الـوباءِ ومـا فـيه قد رسفوا
وأن يـبدلهم مِـنه بِـرحمتِهِ ... خـيراً ويكلأهـم طـراً بمـا هتفوا
هـذا الـدعاءُ لهم مِن كُل ذي شفةٍ ... ورحمـةُ اللهِ عمـت كل من وقفوا

* * *

فاهـنأ بحجـك يـا مولاي مغتبطاً ... وللمكاشـح منك السيف والأسف
وليحـي (عاهِلُنا المحبوب) ما خفقت ... راياتـه الخُضـر أو كرت بنا الزلف
وانعـم فما أنت إلا (الفألُ) متسِقاً ... والنصـر مـؤتلقاً والعدلُ ينتصِف

حولية العيد [*]

أشخوص تتابعت أم طِلاع ... ووجوه تألقت أم شعاع
أم هو الشعب مقبلٌ يتهادى ... بك (العيد) في ذُراك ارتباع
ما أرى الناس حولَ بابِك إلا ... زمراً قد مشت ـن القِلاع
كل قلبٍ بحبه لك يشدو ... خافقاً مثلما يرف الشِراع
وكأن العيونَ تعزف لحناً ... أين منه (القَريض) والأسجاع
رانياتٍ إليك تنهلُ عباً ... من سناك الغداةَ وهو مشاع
(عيدنا) فيك أنْ نراك وتزهو ... وبنا غِبطةٌ وفيك اجتماع
والأحايين بعضها مثلُ بعضٍ ... في حِسابِ الزمانِ وهي زماع
غير أن (السعيد) فيها ابن أمٍ ... لم تمزق عرى (تقاه) الطِباع
خشِي اللهَ وابتغى ما لديهِ ... حين لجت بغيرِهِ الأطماع
زخرف هذه الحَياةُ وماذا ... هي في الحق إ ـا استرجاع
كل ذي نسمةٍ على الرغمِ منه ... هو فانٍ ولو تمَادى الخِداع
أكرم الناسِ ذو تقى يتجافى ... ليس يثنيهِ عن هداه لكاع
وأحب العِبادِ للهِ عبد ... هو في السعي كاسب نفاع
إنما (الصوم) جنةٌ واعتكاف ... وانعطاف ونعمةٌ واتساع
وادكار ورحمةٌ وسجود ... وركوع وعِفةٌ واقتِناع
غير أن البقاءَ كد وجهد ... و ـناد وعدةٌ وانتجاع
كم نظرنا الشعوب وهي حصيد ... والعتي الشقي وهو امتقاع

المصدر: البلاد السعودية ع ٧٤٢ السنة ١٣ ص١ الأربعاء ٦/ شوال/ ١٣٦٧هـ.

المناسبة: ألقيت بعد صلاة عيد الفطر المبارك أمام الأمير فيصل بن عبد العزيز في مقر النيابة العامة بالطائف في غرة شوال ١٣٦٧هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص١١٨٤.

وأسمنا السراج ثم نقفنا   بين أعدائنا الذين تداعوا
فابتهرنا وما بلونا بلاءً   غير ندبٍ كأنه الإيقاع
ويح قلبي وقد تدفق شجواً   ومن الشجو جذوةٌ واندلاع
أنا لا أحسن (البيانَ) ولكن   هو ما دل والشعور اندفاع
يا بلادي أما الكفاح وإلا   طُوي السِفر واستجم اليراع
ما مضى فات وإملأوه فَراغاً   فيه تسمو الشكولُ والأوضاع
إن أردتم بطاعةِ اللهِ كُنا   سادةَ الأرض أو لنحن الرعاع
دونكُم هذه (الفُنونُ) دِراكاً   فاحذِقوها فإ ـا (الإبداع)
أنتم الناس والبرايا قَديماً   في الزوايا كما عِلمتم فقاع
دافعتنا عن التراثِ الدواهي   مطبقاتٍ واحقَوقَلَ المُرتاع
كان عذراً وشملُنا في افتراقٍ   وشِقاقٍ وشعبنا (أوزاع)
أي مندوحةٍ لنا وحِمانا   في يدينا ورأينا (الإجماع)
ما عسانا نجيب حين تزجى   والمنى ضِلةٌ ونحن شعاع
أجمعوا أمركم ومدوا خطاكُم   واغنموا الوقت إنه قَطاع
سابقوه إلى (غدٍ) وتواصوا   بالهُدى الحق أيها الأشياع
ما جدانا إذا ابتأسنا وماذا   نحن نهذي وما يفيد الصداع
البدار البدار إما حياةٌ   أو ممات حطامه الأضلاع
كل ذي غيرةٍ وكُل غَني   دونَ عِلمٍ مصيره الإنصياع
ديننا قوةٌ بها (الحق يعلو)   وبراءٌ مِنا ونحن كُراع
خفتت عطسةٌ فقامت عليها   درةٌ في الألى الذين أطاعوا
إنما الضعيف في الشعوبِ انتكاس   وجزاءُ (المُفرطِ) الإخضاع
شِرعةُ الغابِ منطق بات يسطو   في عصورٍ ـا الصفاح انتزاع
وبراهينه (حديد) و(نار)   في (الأناسي) و(البقاءُ نِزاع)
ليستِ الحَرب ما عهدنا (رماحاً)   أو هي السيف وحده والقِراع

إنها اليوم مارج من سعيرٍ … واللظى والدمار والإفظاع
وغداً ذرةٌ وما بعد هذا … غير يومٍ بِهِ (تقوم السماع)
رجتِ الأرض والسماءُ اقشعرت … والمعنى هو (السليب) المُضاع
سنةُ اللهِ لا جدالَ فماذا … نحن نشكو وما هو الأزماع
لا تنالُ الحُقوق هجساً وهمساً … إنما الحق ما اصطفاه القِراع
كالذي كان يوم نسبي السبايا … ونصيب (المُظفر) المِرباع
(من يهن يسهلُ الهَوانُ عليهِ … ما لجُرحٍ بميتٍ) إقذاع
قد عِلمنا مواطِن الداءِ فينا … وجهلنا وحقنا الإقلاع
هل بذلنا الأموالَ أم هي كٌ … وركاز ودونها (المِصراع)
هل شحذنا السلاح مِن كل نوعٍ … أم قبعنا وهمنا الأصواع
هل تباري الشباب في المَجدِ سندعم … الصرح أم هو (المِذياع)
هل أقمنا الأخلاق وهي دروع … أم خشينا وغرنا الإمراع
ورتعنا وما استِبنا رشاداً … ونفقنا وأخرس الضفداع
سلفت قبلنا الليالي وواتت … وهي تشرى رخيصةً وتباع
خير ما يحمد امرؤ من أخيهِ … أنه مِنه آمن لا يراع
وسِوانا بمسبح النجم (صقر) … وعلى الحقل حارثٌ أو صناع
كل أعذارنا الحَوادثَ زوراً … حسبنا ما لها يد أو ذِراع
نحن تلقَاءَ موقفٍ يتحدى … كُلما استفحلت بِنا الأوجاع
والمُغيرونَ أكلُب وذِئاب … وثعابين أُطلقت وضِباع
ووحوش وراءَهم (أخطبوطٌ) … ذو شناخيب نسجهن قِناع
آفةُ الضادِ أنها ذات رجعٍ … لمحةُ الطرفِ ثم تطوي الرقاع
يتعالى ـا الصدى بعض حينٍ … ويلم الكرى وتغفو الرباع
غير أني نضجتها نبض قلبٍ … هي منه وقد تى ى اقتطاع
نفثةٌ أبتغي بِها يوم فِطري … وجه ربي وحسبي الأسماع

يـا أمـيري ولسـت أدري بمـاذا … أنـت تطـري أزف مـا يستطاع

فـيك شـعب قـدوةٌ ومـنار … والـك الأمـر فارتجالـه يطـاع

خـذْ بـهِ في يـديك طـياً ونشراً … وأقلـه العـثار فهـو جمـاع

أنـت مـا دانـتِ العلى لك لولا … أنـك (الفيصـلُ) الكمي الشجاع

قـدتها شـزبا وأنـت غـلام … ضـابحاتٍ مـتونهن السـباع

وتقحمـت في المـنايا شِـهاباً … لم تهـبها ومـادتِ الأصـقاع

كـيف هـذا وكيف مِنك ابذعرت … وتـداعت جحافـلٌ وقـلاع

كـيف هـذا وقد خصمت خصيماً … وتوقـيت والسـموم اجتـراع

كـم طـويت المحـيطَ عـنا عدواً … و(رواحـاً) ومـا عـراك ارتـباع

ونطحـت السـحاب عرضاً وطولاً … وحملـت الأعـباءَ وهـي اضطلاع

أسـوةٌ مـن (أبـيك) فيك تجلت … أو هـو السـر في ضـحاك يشاع

إن (عـبد العزيز) (عرش) و(شعب) … وهـو جـيش ودولـةٌ ودِفـاع

(وسـعود) ولي عهـدِ المفـدى … صـورةٌ مـنه أو هـو الإنطـباع

كـوكب سـاطِع وبـدر منير … بـل هـو الطـود شـامخ واليفاع

الهـدى فـيه عِصـمةٌ والأمـاني … باسمـات سِـماتها الإرتفـاع

مـا تمثلـته بـبآديهِ إلا … غمـرتني بضـوئه الإشـعاع

فلـيعش (سـيد الجزيـرة) ذخـراً … مـا اسـتجابت إلى الـنداءِ البقاع

ولـيعش قـرةُ العـيون "سـعود" … ولـه الحـظ واسـع والمـتاع

ولـتعِش في الهـناءِ مهما استقرت … في الجـباه الأبصـار والأسمـاع

والمشـير المنصـور[1] والعلـم الخفا … ق والشـعب والحمـى والـدفاع

ولـيعد سـالماً صـحيحاً معـافى … (شـبلك)[2] الباسـلُ الرفيق المطاع

---

[1] المنصور: منصور بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وكان وزيراً للدفاع في ذلك الحين.

[2] يشير إلى الأمير عبد الله الفيصل.

ألا إنما (الإيمان) بالله عصمة

شدا القصر بالأضياف، واكتظ سامِره ... وضاءت مغانيه، وضاءت مجامره!!
تـتهلل فـيه (الدين) مرتفع الذرى ... ولجـت بحمـد الله فيه (مشاعره)؟!
(مصـابيح) في سمـت التقاة تألقت ... وفيها (ضحى الإسلام)؛ قرت نواظره
توافـوا مـن الآفاق من كل مطلع ... وكـل امـرئ منهم تجيش سرائره
وأشـجانهم شـتى، تـروع كأنما ... هي الموج؛ موج البحر تطغى هوادره
تـوارت بأحـناء الضـلوع كظيمةً ... ومـن دو ا (الجلمود) ينهل حاجزه
ومـا هـي بالهـزل الذي جد جده ... ولكـنها جهـد الـبلاء وفاقـره
تكالـبت الأحـداث تـزيد تـارةً ... وترغي، وصرف الدهر يحجلُ زاغره
إذا سلمت منه ضحى الشمس بقعةٌ ... تعـاد ـا في حندس الليل كاشره
نسـينا، فأنسـينا، وحِـدنا، فصدنا ... عـن الرشـد؛ غـي أوبقتنا مناكره
وتـاه بـنا إعراضـنا وتـوغلت ... بأشـياعه البأسـاء وانقض كاسِره
فمـا عتم (الإسفار) يشحب ضوؤه ... ويـنأى، وتدنـو بالصريع مصائره
تمـادى شـرار الخلـق في نزوا م ... ولم يتـبأوا بالبغـي - هوج أعاصره
تعـدوا حـدود الله، واتبعوا الهوى ... فحـاج ـم، واستأصلتهم جرائِره
وهـل كوعـيد الله - أسـرع بغتةً ... وهل مثل وعِد الله، صِدق تواتره؟!!
أأخوتـنا في الله حـان انبعاثـنا ... وآن لـنا أن يذْكـر الله ذاكِـره
فمـا زيـنة الدنـيا ولا شـهوا ا ... بباقـية، والـوزر يجـزاه وازره
بـني (الملة السمحاء) والشرعة التي ... ـا الله يرضـى، أن تقـام شعائره

المصدر: الملك عبد العزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى - دارة الملك عبد العزيز ١٤١٩هـ ص٧٥٨، أم القرى العدد ١٢٣١ في ١٠ ذي الحجة ١٣٦٧هـ.

المناسبة: حولية الموسم في المأدبة الكبرى لعظماء الوفود في ٧ ذي الحجة ١٣٦٧هـ.

أصــيخوا إليــنا؛ واسمعوها نصيحة ... يـــنادي ا (البيت العتيق) وشاعره
ألا إنمــا (الإيمــان) بــالله عصــمةٌ ... وبالســعي والأسباب تقوي أواصره
حــرام عليــنا أن يلــم بنا الكرى ... و ــدأ والإســلام تــرزى معاشره
تداعــى علــيه الجاحدون وأطبقوا ... وضــلت ــم ساحاته، ومخافره!!
أيســبقنا الأعــداء زعــم ضلالهم ... عصــائب في كــيد؛ تشن غنائره؟؟
أهــم يرمضــونا في (فلسطين) قلةً ... ونحــن الحصى عدأ؛ تمور سرائره؟!
أهــم يوســعونا حســرةً ونكايــة ... وأكثــرنا المعــذور! زور معاذره؟؟
أهــم يحذقونَ الفن في السلم والوغى ... ونقــبع كالمــبهور؛ أعشاه باهره؟!
كفانــا اغتــراراً بــالمنى وكــذا ا ... فمــا أنصف (المظلوم) إلا بواتره؟!
ومــا كــل من يغشى (المآتم) ثاكلٌ ... ولا كــل ذي دمع من الدم؛ ناثره؟!
لحــى الله من يستمرئ العيش مترفاً ... وأربــح مــا يجنــيه ما هو خاسره
خلــيق بــنا استمســاكنا بكتابــنا ... وبالوحــي يدعــونا إلــيه منابــره
مــثاني مــنها تقشــعر جلــودنا ... وآيا ــا (الأعــداد) أســد خوادِره
فمــاذا اقتبســنا؛ والكــوارث جمةٌ ... ومــاذا نعــى فينا الهوى وكبائره؟!
ومــاذا عسى يوم (التنادي) جِدالُنا ... ويعلم نجوى (العبد) من هو فاطره؟!
فــيا وارثــي الأمجاد من عترة الأُلى ... ــم ســطع الإســلام وامتد ناثره
ويــا أمــة الخــير الــتي بالتجائها ... إلى الله ديـــن الله ينشـــر ناخِـــره
ســئمنا القــوافي كالسوافي رخيصةً ... وطــال علــينا الــليل سود غدائره
ومــل تناجيــنا الظــلام ولم يــزل ... بــنا الــرجف حــتى قلمتنا أظافره
إذا نحــن لم تــثقف علــوم زمانــنا ... فقــد آذنتــنا بالعفـــاء حفائـــره!
لــنا مــا وراء الغرب تلقاءَ (طنجة) ... (عــرين) وشرق الصين أو ما يجاوره
ومــنا (الملايــين)؛ المــئات، تخومها ... حصــونٌ، ولا تلقــى عديداً تكاثره
وفي أرضــنا أو تحــت ظــل سمائنا ... تــ ل وحــي الله نــور دســاتره
هلمــوا إلى المعــروف نحيــي مواته ... ولا نخــش إلا الله جلــت مقــادره

هلموا إلى البذل الذي هو ذخرنا … ليوم غد، أو يأكل السحت حافره

فما لم تكن تقوى الإله دروعنا … فأول محمودٍ على الإثم باذره

وما هو با دي علينا افتخارنا … بأسلافنا والفاقد ا د عاقره

أجل إ م كانا عباداً لر م … ودانت لهم في كل شعب قياصره

فلما تنكبنا السبيل تعثرت … خطانا؛ وأهدانا إلى الله عابره

وهل تنفع (الأخلاق) إن هي أصبحت … طلولا؛ وفيها اليوم ينعب ساخره؟!

وإن صديق القوم من لم يداجهم … وإن عدو المرء من هو غادره

علينا حقوق للبقاء عظيمة … فإن لم نف الديان حقت نواذره

هنالك و(العرض) الرهيب (قيامه) … وأعمالنا منشورةٌ ومناشره

وإذ لا تفوت المحسن السير ذرةٌ … ولا المسوف الموفور ما هو وافره

هو (الفصل) (يوم الفصل) والخُلد بعده … وفي عنق الإنسان يلزم طائره

أشقاءنا! مهما استقمنا فإننا … حربون (بالفتح) الذي اعتز غابره

وما كان هذا الدين محض ترهب … ولا هو ريح؛ ولغو اتره

ولكنه في الحق توحيد واحد … له الخلق والأمر الذي هو آمره

وشتان بين المؤمنين وما ابتغوا … وبين أخي ريب تضل بصائره

ومهما دنونا خطوة من ولينا … ظفرنا؛ وأودت بالعدو معايره

لئن سخر (الإلحاد) منا فإنه … لأفتك منه (الضعف) بات بظاهره

فما استطاع لولا الجهلُ فينا رزيئة … ولا اقتحمت (غاب الأسود) زرازره؟!!

ومن لم يفق من نومه وسباته … على مثل هذا القرع فالحق باحره

صحونا فلم نعرض دمى في غلائل … ولا نظم عقدٍ كالثريا جواهره

ولا نفثات كاللآلي ابتزارها … يدل ا سحر البيان وساحره

ولكن عصرناها قلوباً كليمةً … كما انفجر البركان وانشق غائره

فما بعد يوم الناس هذا تلكؤ … وما بعده مد سوى ما نحاذِره

يقولون في الدنيا (نظام) وأنه … (سلام) وأن الحق يخذلُ ناكِره

وفي (مجلـس الأمن) القضايا نقائض   كمـا أصطفي اللجي، دمدم فآغره

ـاوى حفافـيه (النـيازك) كلما   شكى الضيم فيه المستضام وضائره؟!!

مضى قدماً يملي على الطرس (قسمة)   هي (الجور) (ضيزى) أبدعتها عباقره

كمـا اختط فنان على (الماء) لوحةً   فلمـا اعتلاها الموج غاضت سمائره

وقالـوا أفيـنا الشـر، فيما تآمروا   فـيا للأسـى للشر يذكيه جاذره!؟

وأقسـم لـو أن الشـعوب تملكت   مصـائرها واسـتقبلت مـا تناظره

كمـا وعـدت (عبر المحيط) بموثق   تعالـت به الأصداء، وافتات زابره

لمـا ارتفعـت من كل شعب عقيرةٌ   ولا انطلقت تحكي الرعود حناجره؟!

علـى إ ـم مهمـا تجـنوا فإنـنا   لـنؤمن "بالجهـار" فـيما نصائره

لـنا مـنه وعـد ناجـز ووعـيده   محـيط بمـن رب السموات قاهره

"حولية عيد الفطر المبارك"

أفاضت بالشيوخ، وبالشبابِ   فِجاج الأرض - زاخرةَ القِبابِ
تزاحم حولَ قصرك! كُل قَلبٍ   يـزف ولاءه، من كُل بابِ
مواكب كالسيول إِليك أفضت   اِنـيها - كمفْتـر الحـبابِ
تصافِح في يمينك ما استهلت   هـدى "عبد العزيز" على اغترابِ
وتشكُر نعمةً للهِ جلت   بـهِ في "الصوم" هامِيةَ الوهابِ
علـى بيضاءَ مشرقةٍ تجلـى   بهـا "التوحِيد" أسفَر عن نِقابِ
أقَام ـا الحدود - ومـد مِنها   ظِلالَ "العدل" عاليةَ القِبابِ
وشيدها علـى الأنقَاض صرحاً   لـه استخذى جبابِرةُ الغِلابِ
مشى قُدماً - وفي الظُلماتِ - شقت   لـه الأقدار - أستار الحِجابِ
غَداةَ الناس في هـرجٍ؛ ومـرجٍ   وآفاق الجزيرةِ - في اضطِرابِ
فخاضت خيله الغمراتِ نقعاً   وطبق بالصوارِمِ كُل رأبِ
كأن مفاوِز الصحراءِ - ضلت   بهـا الأرياح؛ منها في ذَبابِ
طَواها - واليقِين - لـه دروع   ومـزق كُل شك وارتيابِ
ومـا كانت - وقد أقوت - دهوراً   سِوى الأدغَال، كاسرةِ الذبابِ
وهـا هي أمةٌ عـزت، وبزت   بِهـا العمرانُ منتشر الـذوابِ
ضحى العرفَانِ - يمحق - كل جهلٍ   ألحـ ـا، ويمحو كُل غـابِ
وقـد نضجت - حواشِيها - كُنوزاً   وثـرت ثـروةٌ - تحت القِطَابِ
مـرت ذَهـباً - وسالت من نضارٍ   وأمـرت - كالدعاءِ المُستجابِ
روافـد لم تكن - إلاّ سراباً   فاعجب بالروافِدِ - في السرابِ!!
أجلْ! هـي آيـةٌ - و ا ازدِلافي   وألقَى الله ربي في المآبِ!!

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الملك عبد العزيز بمناسبة عيد الفطر المبارك في غرة شوال ١٣٦٨هـ.

لعمر اللهِ تلك حظوظُ عبدٍ	به افترعت "معد" كُل آبي!!
تعالى اللهُ بالإخلاص - ذاتٌ	له الدنيا - ممهدةَ الصعابِ
تبارك من تخيره "مليكاً"	تناطُ به مقاليد الرقابِ
تصدى للحتوف - وما تعدى	وكان فرنده - فَصلَ الخطابِ
تقحم كُل ناصيةٍ ذُراها	على العدواتِ، أمنع من عقابِ
ـاوت تحت أخمصه "عروش"	كأنْ لم تغن - ضاربةُ الوثابِ
كأني - ما هتفت به القوافي	وراءَ الغيبِ، بالعجبِ العجابِ!!
به الأمثالُ تضرب وهي تترى	وتكتب عنه بالتبر المُذابِ
وفيه توطدت، وبه استقرت	رواسي المُلكِ - بالصم الصلابِ
تغنت عن عزائمه المَواضي	وأغنت عن أساطيرِ الكِذَابِ
فداءُ حياته أكباد شعبٍ	إليه تواثبت خللُ الشعابِ
تمحضه تهانئها - قلوب	أباحته الشغاف - على اعتِقابِ
إذا ذُكر اسمه أثنت عليه	منابر مجده - الخُفر الزرابي!!
فدى "لأبيك" من وقفوا حيارى	وضل سبيلُهم - دونَ المَتابِ
سعدت بأنني فيه سأحيا	وأفنى - ثم أُبعثُ في الركابِ!!
تصباني هواه - فتى؛ وكهلاً	وذَب - دونه - عِندي التصابي
فقُلْ لمكابريه - سلمت - عشراً	أقلّوا - والغنيمةُ في الإيابِ
وقُلْ لمكاثريه - الرمد - شاهت	وجوه؛ أطرقت صرعى الكِبابِ
فمن كانَ الإلهُ له نصيراً	فليس يضيره - هزج الذبابِ
ومن "كسعودنا" التفت عليه	حماةُ الضادِ - كالأُسدِ الغضاب
"ولي العهدِ" أكرم من أظلت	سماءُ المَجدِ - شامخةَ الهضابِ؟
كأن جبينه في كُل داجٍ	شعاع الشمس؛ أو ألق القضابِ
وأعرضتِ اليمامةُ واشمَخرت	بمن حجبت سناه على "عكاب"
مشى "حضن" إليه بما عهدنا	من الحُب المُصفى كالجوابي

رفعناها لتلثم راحتيه … عرائس في الدمقس وفي الخضابِ
وها هي من دمى صماءَ خرسٍ … ولكن من ولاءٍ وانتسابِ
يحييه "الحجاز" وساكنوه … على شغفٍ؛ وشوقٍ؛ وارتقابِ
ويحبوه التهاني عاطراتٍ … كزهر الروض إبانَ السحابِ
وهذا "فيصلُ" فانظر إليه … تر "الإيمانَ" يشخص في إهابِ
هو "ابن أبيهِ" ميمونُ النواصي … و"صنو أخيهِ"، مضمون الصوابِ
نرجي فيه آمالاً جساماً … "مشيعةً" -، وتمرح في الرحابِ
بنو "عبدِ العزيز" غيوثُ محلٍ … بكل خميلةٍ - وأُسودُ غابِ
غُذوا بمكارمِ الأخلاق صفواً … وبالأحسابِ، والأدبِ اللبابِ
كواكب فوق متنِ الأرض تمشي … وتنضح بالضياء - وبالخضابِ
أمولاي انطلقت فلا تلمني … نزعت حشاشتي من فرطِ ما بي
كلفت بحبكم - فعصرت قلباً … كأن خفوقه عزف الربابِ
ولو أني انتهيت إلى مغاري … نضتني قبلَ أنضوها - شبابي
أأملك عبرتي - وأكف دمعي … وأشجاني - يغص ا - شرابي؟!
هناك على التخومِ - ثوت صلالٌ … رعاف سمها خضر اللعابِ
عداها الخير قد عميت وصمت … عن "القرآن" - أو "أم الكتابِ"
ولو كانت بمفردها "يهود" … لما ألبثْ وأفظع بالمصابِ
ولكن الكوارثَ - لم تؤتى … بغير عقاربٍ خلف الثيابِ
تغر ظواهراً - وتروغُ خِلساً … وتجْنح بين ذلك للعقاب؟؟!
مسخرةٌ بما يوحى إليها … كما تنمى الزجاج إلى الحرابِ
تقمصتِ المودة - وهي حرب … وهادنتِ الغراب على الخَرابِ
تقض مضاجع الإسلامِ طُراً … ولهثٌ للأساود - والحرابي!
وتعبثُ في تراثِ العربِ نهباً … وتلهج بالقُشور عن اللبابِ
جرائرها الكبائر - والنواهي … وغايتها - المتغولُ باليباب

ـا حـنق علـى الـتاريخ نمت　　　بـهِ الزفـرات تشـهق في الِتهابِ
سـتجزى بالـذي كسـبت يداها　　　بـيومِ العـرض تلقـاءَ الحِسـابِ
وبشـرانا فـإن الـوعد حـق　　　وسـعي الغـادِرين إلى تـبابِ
فأمـا نحـن - فالدنـيا كفـاح　　　وليسـت بالمجانـةِ واللقـابِ!!
عليـنا واجـبات لـو تـؤدى　　　بلغـنا ا ـد - مكـتملَ النصابِ
ورأس الـدين "تقـوى اللهِ" حقـاً　　　و"بـذلُ النصـحِ" من دون اغتيابِ
فـناءُ الخَلـق - حـتم لا يمـارى　　　ومـا فـوق الترابِ، سِوى الترابِ
دعانـا اللهُ - أن ندعـو إلـيه　　　وأن لا نسـتجيب إلى شِـغابِ
وأن نـرد المَـنونَ إلـيه زلفـى　　　وننتهـز الـبقاءَ علـى احتسـابِ
وبالمعـروفِ نأمـر - ثم ننهـى　　　عـن الفَحشـاءِ صـارمة العقابِ
ونزجـر كُـل ذي غَـي تمـادى　　　وجاهـر بالفُسـوق وبالسـبابِ
ونجهـر بالمـواعِظِ بالغـاتٍ　　　بـردٍ حـالِمٍ - وبحـدٍ نـابِ
ونـدرع الحديـد - علـى سواءٍ　　　ونعـتد العـتاد - بـلا حِسـابِ
ونقـتحم الوغـى - خـيلاً ورجِلاً　　　ونعتسـف العـدو بـلا ارتهـابِ
ونـتخذُ الفـنونَ قِـوى تـ ى　　　ـا الهـبوات غاشـيةَ العـذابِ
فهـل قُمـنا بـذلك واسـتقمنا　　　ولم تعلُـق بـنا شِـيةُ احـتقابِ
سـألت - وما جهلت - وكُل نفسٍ　　　بِسـوق شـهيدِها - رد الجوابِ!
هـو الإسـفار نلمحـه وشـيكاً　　　وصـبح المُـدلجين - إلى انتصـابِ
و"إن غـداً لِناظِـرِهِ قـريب"　　　ومـرح للعباقـرةِ - الشـبابِ
كفانـا اللهُ عاديـةَ اللـيالي　　　ووقانـا - ثعـابين - الحِـبابِ
أرانـا منغضـين - وأي جـدٍ　　　بغـير الجـدِ يدرك - والغِصابِ؟!
وبعـض خسـارةِ الأقوامِ - تفضي　　　إلى ربـح يضـاعف - واكتسابِ
ورب كـريهةٍ جعلـت لِخـير　　　وأحـيت بعـد مـوتٍ واكتـئابِ
ذنـابي الخلـق "إسـرائيلُ" رهـطٌ　　　همـو "السرطانُ" والموت الصهابي

تعاووا واغلين - فما عسانا   سنفعلُ؟ والمحاذِر في انسيابِ؟
هلم لِنصطبغْ علماً صحيحاً   ونصدع - بالهدايةِ - والمَشابِ
ونعدو الشرطَ؛ أو نطويهِ عداً   وطياً - دونَ لغوٍ أو صخابِ
ونكدح - للكفاحِ - بكُل حسنٍ   لِنظفِر - أو لنؤذنَ بالذهابِ!
"فما نيلُ المَطالبِ بالتمني"   ولا بالشعرِ تحرز - والدعابِ
ولكن بالجحافِل؛ وهي صف   وتزجيةُ القَذائفِ واللهابِ
بأسراب النسورِ؛ تؤز أزا   ببيض الهندِ بالجُردِ العِواجِ
بأسبابِ الحَياةِ - بما تواصت   به الأحياءُ؛ تمعِن في الذوابِ
و"ناموس البقاءِ" أشد وطْأً   وأبعد قسوةً من أن يحابى!!
ومنطقُه الصحيح - وكُل حيٍ   سيصهر في أوان "الإنتخابِ"
ولولا النصح - ما أهرقت قَلبي   ولا استعجلت شيبي - وانسكابي!!
بنورِ اللهِ أستهدِي - وأهدي   ومنك كِنانتي - وبك اشتبابي
وعش ما عِشت للأعياد عيداً   وريف الظل مخضر الجَنابِ

حولية الموسم

أنت في مطلع الجلال (سعود)!!!

مـرحباً - بالحجـيج - في أقطابه ... وبإهلالـه - وحسـن مآبـه

مـرحباً بالـتقاة في حـرم الله، ... وبالقانـتين مـن كـل نابـه

مـرحباً بالهـداة مـن كـل شعب ... في أسـاطينه؛ وفي نـوابه

وسـلاماً علـى الملـبين طـراً ... في حمـى لله - رغـبة في ثـوابه!!؟

* * *

حـبذا الملتقـى! ومـا هـو إلا ... (مهـرجان) السلام في استيعابه؟؟!

نتواصـى بـه - ونـهتف فـيه ... كلمـا عـج (محـرم) بـركابه

* * *

موسـم موسـم؛ فـيه تحـدى ... زمـر الحـق، لم تحـد عـن طلابه

كلمـا شئت أن أرى (الدين) سمحاً ... مثلـته (وفـودكم) في نصـابه؟؟!

في العـرانين ضـمها (القصر)؛ لولا ... أنـها كالشـموس بـين رحابه؟؟!!

في انثـيال الوفـود لله تتـرى ... حاسـرات الـرؤوس نحـو قـبابه

مـن عميق الفجاج - تقتحم الأفق ... وتـنغل في أديم سـحابه

كـل مصـرٍ؛ وكـل جنسٍ؛ ولونٍ ... (وحـدة) فـيه؛ بـوركت في إهابه

تـتحدى الجـبال قـوة بـأسٍ ... والضـلال المـبين في أنصـابه؟؟!

وتشـق السـماء والأرض شـقاً ... لو هي - استعصمت بفصل خطابه؟؟!!

* * *

المصدر: أم القرى ١٠ - ١٢ - ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠/٩/٢٢م.

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الأمير سعود ولي العهد آنذاك في الحفلة الموسمية الكبرى التي أقيمت بالقصر الملكي بمكة لأعيان الحجاج من بعثات ووفود الأقطار الإسلامية عامة والعربية خاصة في ١٣٦٩/١٢/٧هـ.

بـوأ ا الأقـدار بـالأمس عرشـاً ... أكْتَـرته القـرونُ في أربابـه؟؟!!
يـوم كانـت تجبي الغمام خراجاً ... حـيث أمرى؛ ثراؤها في انصِبابِه؟!
يـوم تمشـي ـا الفـيالق بلقـاً ... في دجـى الليل؛ غرة في - خضابه
شـيدوها (ممالكــاً) وحصــونا ... عـي مـنها القـناء رغـم وثابه!!
غِيـر أجلـبت!! وخلـف أضاعوا ... و ـم بـوغِت الحمـى بمصـابه

* * *

إنمـا الحـرص أن نمـوت - لنحيا ... رب حـي مكفـن في ثـيابه؟!!
إنمـا الطـولُ؛ كـل طولٍ لشعب ... جعـل الله ذخـره في احتسـابه
وسـبيل الـبقاء مـنه كفـاح ... فـيه يـنقض دائـباً لا نـتخابه!!

* * *

أيهـا الناسكون - في الأرض رجف ... واضـطراب يلـج في إرهابـه
والمعـاذ (الآلـه) مـن كـل سوء ... وإلـيه المـلاذ فـيما نحابه

* * *

مـا لـنا والثـناء لله نخشـى ... والصـراط السوي (وحي كتابه)؟؟
فلمـاذا ونحـن (أسـنان مشـطٍ) ... في التآخـي؛ نشـيح عن محرابه!؟؟
هـو نبراسـنا؛ نعـيش ونفـنى ... حـول إفـرنده، ودون قِـرابه
عـزة المؤمـنين أول شـرط ... فـيه، والعـز دركـه باغتصـابه

* * *

عظـم الخطـب؛ والهَـوى يتمطى ... في مآسـيه سـادرا، غـير آبِـه
تـتأذى الـرياح هـن رئتـيه ... كلمـا استنشـقت رمـيم خـرابه
وتـود الأفـلاك لـو هـي درت ... وانطـوت بالغـواة مـن أترابه؟؟!
لا تخـاف المـنون - وهـي صفاح ... خوفـنا مـن عقوقـنا وارتكابه؟؟!

* * *

عثرات الأخلاق شاعت وباءً   وهي أعدى عدونا في انتصابه
قد محت قبلنا الأناسي شعباً   بعد شعب؛ وأمعنت في تبابه

* * *

مالك الملك ليس يخفى عليه   ما اجترحنا - وويحنا من حسابه؟؟!
قد أفضنا إليك؛ فامح الخطايا   وقنا الهون - وامحنا من عذابه
وأجرنا من البلاء؛ - وهبنا   رحمة منك - واهدِنا لاجتنابه

* * *

يا طويل النجاد - وابن المفدى   والكريم العظيم، في أنسابه
أنت في مطلع الجلال (سعود)   غمر الوافدين في أطيابه

* * *

إن (عبد العزيز) فيك تجلي   في بشاشاته؛ وفي ترحابه
في محياك من ضحاه شعاع   ملكي، نعب من تسكابه؟!!
وعلى جانبيك رفت قلوب   شاديات بحبه واجتذابه

* * *

وطد الأمن؛ فجر الماء؛ عذْباً   مكن العدلَ؛ والهُدى بارتقابه
نشر العلم، حارب الجهل حرباً   قلبت رأسه على أعقابه
ورمى البغي - بالظبا فمحته   مشرفياته، وسمر حرابه
وأقام الحدود في غير عتبى   وأناط الذرى إلى أطنابه

* * *

شادها (دولةً) تألق فيها   كوكب (الراشدين) بعد احتجابه
دو ـا الجيش في الحديد ت ى   والليوث الشرى؛ وآساد غابِه
وعليها اللواء يخفق نضراً   بشعار (التوحيد) فوق هضابه
جمع الله شملنا فيه - حقاً   بحجى رأيه؛ ونسج ِقضابه

* * *

طُـويت صـفحةُ الِبلى؛ وأضاءت صـفحات (السـعودِ) بـين شعابه
ومضـى الشـعب طامحـاً مشرئبا يتقاضـى الديـون مـن أسـلابه
مـلأ المشـرقين - رجعـاً، وأحيا سـنن (المصـطفى)؛ وهدي صحابه
لم يكـن (تاجـه) رصـائع تبـرٍ إنمـا كـان (سجدة) في اقترابه؟؟!!

* * *

ذلـك الفـوز؛ والخلـود؛ وطوبى لـك مـنه الرضـا؛ وسـر غِلابه
في اديـك - في أياديـك - مـنه أي بحـرٍ - مـن الـندى - وعبابه
أنـت مـنه (الـولي للعهد) فاسطع باهـر الضـوءِ؛ في منـيع حجابـه

تحية وفود الله
(إن تنصروا الله ينصركم) - لكم عِدةٌ!!

حيّ الوفود - وفُود اللهِ - في (الحَرَمِ) … واهتف بشكرٍ ولي الحَمدِ؛ والنعمِ
واستقبِل الشرق - والأمصار من كثَبٍ … في كُل مستمسِكٍ بالله معتصِمِ!
من الأولى طوّفوا (بالبيتِ) واعتمروا … وأقْبلُوا في البرودِ البِيض - واللممِ
تمشي الفِجاج بهم - مِن كُل مطلعٍ … على (الأديمِ)؛ وفي (البرحاءِ)؛ و(الديمِ)
تحدو بهم زفَرات الوجدِ جايشةً … ويسبق الشوق مِنهم كُل مزدحمِ
إني لأبصِر وتلقائي علانيةً … مِصداق وصفِ دعاةِ الحَق في القِدمِ
أكاد ألمَس روح الدين خافِقةً … في (الخافقين)؛ تلبي بارئ النسمِ
في معشرٍ من ضيوفِ اللهِ؛ رافلةً … بهم (مشاعِره) في (الأشهر الحُرُمِ)
فَازوا بدعوةِ (إبراهيم) واستبقُوا … لموقفٍ فيه تذْرى عبرةُ الندمِ
سِيماؤهم في حياةِ العِز ناطِقةٌ … بما يكونونَ من حبٍ؛ ومِن رحِمِ
تجردوا مِن فُتون الأرضِ؛ واقتبسوا … نور السماءِ؛ على طُهرٍ؛ وفي رسمِ
يا إخوةً في (روابي الوحي) تجمعهم … أواصِر الدين من ناءٍ؛ ومستلِمِ
تاللهِ ما العِز إلا محض طاعتِهِ … وما الهَوانُ سوى الإفْراطِ في التخمِ
وخير ما يوصى المُؤمِنونَ بِهِ … (شريعةُ اللهِ) تحيي دارس الرممِ
"كم شيد المُصلِحونَ العامِلُونَ بها … في الشرقِ؛ والغربِ (ملْكاً) باذِخ العِظَمِ"!
"للعِلمِ؛ والعدل؛ والتمدين ما عزموا … من الأمورِ؛ وما شدوا مِن الحُرُمِ"!
"إنْ تنصروا الله ينصركُم"؛ لكُم عِدةٌ … مِمن له الأمر؛ في الإيجادِ - والعدمِ!
أخرى بِنا أنْ نريق الدمع؛ مشتعِلاً … بما اقْترفْناه مِن إثمٍ - ومِن لممِ

المناسبة: ألقيت بين يدي الملك عبد العزيز في حفل استقبال وفود الحجاج بمكة في ٧ ذي الحجة ١٣٦٩هـ.

نلْهو؛ ونرتع؛ في (غَفْلاتنا) مرحاً ... وفي المَلَذاتِ ما يفْضِي إلى الألمِ!

وتستطِيرُ بنا الأهواءُ عاصِفةً ... بين الأعاصِيرِ؛ تغشى كُل ذِي صممِ

وإنما (الدين) - فِيما اللهُ شرعه ... (نصِيحةٌ) تتوخى كُل مرتطِمِ

* * *

فأين نحن مِن الآياتِ (بينةٍ) ... (هدي الرسول) بِها (نار على علَمِ)

وأين نحن مِن (السمتِ) الذي برئت ... بِهِ "الأوائلُ" مِن داءٍ؛ ومِن سقَمِ

وأين نحن مِن "التمكينِ" ننشده ... و(الفَتح) مقْترِنٌ بالعِلْمِ؛ والعلَمِ

أجلْ!! ركَدنا فما ندعى إلى هدفٍ ... إلا اختلقْنا له الأعذارَ بِالقسمِ

واللهُ يعلم مِنا كُل خائِنةٍ ... مِن العيون؛ وما نخفِي مِن الفَهمِ

نشتط في الزعمِ –دونَ العزمِ– مِن وهنٍ ... ونهمِلُ السعي؛ والتحليق في القِممِ

لسنا نخَاف مِن الأعداءِ - جائِحةً ... كما نخاف مِن الترخِيصِ في الذممِ

يا صاحب (التاج) لم يعقد (بِمفْرقِهِ) ... مِن خالِصِ التبر؛ بلْ مِن جوهرِ الشممِ

لئن تألقَت (التيجانُ) ساطِعةً ... في هالةٍ مِن (تراصيعٍ) - ومِن حشمِ

فقَد تقَلدت تاجاً (صِيغَ مِن مهجٍ) ... وأنت بانِيهِ - (بالتوحيدِ) - والخُذُمِ!

وما تسنمت هذَا (العرش) معتلِياً ... إلا لترفَع ما شيدت مِن دعمِ

وهِي ابتِغاؤك وجه اللهِ تنصره ... في الأمرِ والنهيِ؛ بين الحُكْمِ - والحِكَمِ

فإنْ دعوت إلى الجُلى انبرت ومشت ... (تحت اللواءِ) لُيوثُ الغابِ والأممِ

مِمن غُذُوا بِلبان الحَربِ؛ وانتصبت ... بهم (موازينها) في كُل مقتحمٍ!!

تختالُ فِيك مساعِير الوغَى طَرباً ... مهما احتذوك؛ ويزهو كُل ملتثِمِ

لا ينكُصونَ؛ ويرجونَ الثواب غَداً ... (ضِعفاً يوفى)؛ بِما أجليت من ظُلَمِ

بذَلت في الشعبِ ما ضن الزمانُ بِهِ ... منذُ استهل؛ ولم تضجر بِمختصِمِ

حتى بنيت له صرحاً - (رفَارفُه) ... (أعلامك الخُضر) بين القاعِ والأكَمِ

و(للوفُودِ) افترعت الصخر فانفَجرت ... منه العيونُ - بِثَجٍ؛ باردٍ؛ شبِمِ!!

وكم (أيادٍ) بِها يمناك هامِيةٌ ... (بيضاءُ)؛ يقْصر عنها؛ كُل مرتسِمِ!!

مـا إنْ تعـد ولا تحصـى مواهـبها   في (المَسـجِدين) وفي (الميناءِ) و(الخِيم)
(سـرادِق) أنـت باسـم اللهِ تـرفَعه   علـى قَـواعِدِ ديـن اللهِ - لا الإرمِ
وحسـبهم مـا أفـاءَ اللهُ مِـن رغَدٍ   في (عصـرِك الفَذ) بعد الأعصر الدهمِ
فَعِـش طَـويلاً رفـيع الشأن مقْتدِراً   وبـاللهِ منتصـراً؛ في كُـل - ملتحمِ
(يعلُـو بِـك الحَق)؛ والإسلام قَاطِبةً   مـا طَـاف (بالبيتِ) سبعاً كُل ملتزمِ
ولْيحـي في ظِلـك المَمـدودِ مغتبِطاً   (ولي عهـدِك) رب السـيف والقَلَمِ
ولْيحي (أشبالُك) الأبطَالُ - ما احتشدت   "مواسِـم الحَـج" بـين البان والعلَمِ

تهنئة عيد الأضحى

يحيون فيك "التاج" شعت شموسه!!!

هو (العيد) يبدو في هداك "سعوده"   وفي "قصرك المعمور" تشدو "وفوده"

قضوا حجهم - واستقبلوك مواكباً -   تسيلُ بهم - من كل وادٍ - خدوده

يحيونَ فيك "التاج" شعت شموسه   وعمت أياديه، ورفت بنوده

* * *

لقد بادروا الأسفار نحوك، والضحى   شعارك فيهم، بل عليهم بروده

إذا شئت لم تنظر إلى غير وامق   ولاء (قوافيه) - ثناء (عقوده)

ينظم فيك الدر وهو قلائد   وإن قيل في شكر (المفدى) نضيده

* * *

عجبت لهذا (الخيف) دونك من (منى)   كأن بسيط الأرض منه حدوده

تنادى به الأمصار شرقاً، ومغرباً   إليك - ويزجي كل جنس شهوده

(لغات) بها الأقوام شتى! وإنما   عقائدها (التوحيد)! سيماك (عيده)

تباعد أوطانها، وتدنو (شعائرا)   وتطمح للبعث المرجى عتيده

* * *

هنيئاً (ولي العهد) -بالعيد- (مشرقاً)   وفيك ضحاه شائع و"سعوده"

تقدمت، تمشي في ركابك أمةٌ   ظلال عليها (الأمن) غاب أسوده

* * *

المصدر: أم القرى الجمعة ١٧-١٢-١٣٦٩ - ١٩٥٠/٩/٢٩م.

المناسبة: ألقاها الشاعر بمنى في ١٣٦٩/١٢/١٧هـ بمناسبة حفل استقبال وفود البعثات الإسلامية الذي أقيم في القصر الملكي بمنى لتقديم مراسم التهاني بعيد الأضحى المبارك لصاحب السمو الملكي الأمير سعود ولي العهد آنذاك.

وقفت – وللأصوات - حولك ضجة ... إلى الله - في حـيأر - تعالى صعوده
غـداة الـروابي - والآكام تنشرت ... علـى عـرفات واحـتذاك عبيده
وإذ أنت في الأخبات، رأسك مطرق ... وقلـبك شـفاف، يضـيءُ وريده
فمـا زلت في زلفى (المناجاةِ) هاتفاً ... تبشـر، و(الوسمـى) تحـدو رعوده
يـرويك مـن ماءِ السماءِ (طهوره) ... ويشـفيك من (حب الغمامِ) بروده
ينقّـى بـه الله (الخطايـا) - وأنه ... لحـوض من (الغفران) طاب وروده
كـأنّ ارفضاض (الثلج) منه تجاوب ... مـن الملأ الأعلى - ولي - حميده -

* * *

هـنالك! أخلصـت الـدعاء ملبياً ... إلى (الـواحدِ القهـار) صف جنوده
وأرسلت من "موفيك" دمعك جارياً ... ومـا الدمـع إلا للمطيع - سجوده
تنجـزت وعـد الله - في نصر دينه ... وسـر "المـثاني" وعـده ووعـيده
تضـرع - والأملاك - تخفق رحمةً ... على الخلق، والرضوان يهمي مزيده
بـأن يحفـظ الإسـلام في خير أهله ... ويمحـق بالخـذلان رهطـأ يكيده
وأن يـتولى بـالكلاءة حـزبه ... ويحمـي حمـاه، حـيث قام عموده
ولـن يـتحدى بأسـه غير خاسر ... ولـو أطـبقت بالخـافقين حشوده

* * *

تكاثفـت الأشجان، والموج قد طغى ... وكـاد اقتراف الذنب يذكو وقوده
وشـر امرئ في الناس من هو جاهلُ ... واظلـم مـنه مـن تمادى - جموده
فنسـألك اللـهم نصـراً مؤزراً - ... وعـزا بـه ترضـى وفيك خلوده
غفلـنا طـويلاً؛! ثم بـؤنا مـثابةً ... إلـيك، ومهمـا تؤتـنا نسـتعيده
لجأنـا إلى أبـوابِ عفـوك، فاهدنا ... صـراطك - يا من حفظنا لا يؤوده
أعذْنا من الإلحاد، والشركِ، والهوى ... ومـن كـل هـدام - يلج جموده

* * *

رجــوناك، لا نــرجو ساك؛ وحسبنا   بأنــك (فعــالٌ) لــه مــا (يريده)

* * *

وعشــت أبــا (فهــدٍ) لشعبك قرةً   وللعــرب ذخــراً لا يغيض رصيده

ولا زال مــولانا (المــيك) مظفراً   يجــدد مجــد المســلمين وجــوده

حولية عيد الفطر المبارك

سنة ١٣٧٠هـ

يالـيمن أشـرق في ذراك "هلالها" ... وبجانبـيك تـزاحمت آمالهـا
تحظـى بلـثم يمـين "خير مملكٍ" ... في "راحـة" غمـر الـرى شـلالها
فـو إلـيك ـا الخوافِق - قبلما ... تحـبو إلـيك سـهولُها وجـبالها
هـي أمـة يمشـي إلـيك غدوها ... رغـداً، و ـتف غـبطةً آصـالها
نشـوى بمخضـل النعـيم - يمدها ... عبـر الفَجـاج، حبورها، ونضالها
تفـتن في الإعـراب عن إخلاصها ... ولأنـت مـنها، رمـزها، ومـثالهَا
وتفـيض نحـوك بالولاءِ - مرقْرقاً ... عـذباً، يـرتل لحنه من هواك زلالها
غنـيت عن الوشي المزور واجتزت ... بالحـب، وامتـزجت بـه أوصالها
لـو كوبـرت فـيه، لكان دليلها ... رغـم المكابـر - خزيه، وصقالها

* * *

سـلخت لـيالي "الشهر" عاكفةٌ به ... وإلى "المسـاجد" قَـبلُها، وقَـبالُها
تـتلمس الغفـران في "قُـرباتِها" ... ويغـص - مـن عبرا ا - إعوالها
تـرجو وتخشـى الله - من أعماقها ... و ـا (الوجـوه) عنت إليه سِبالُها
وكأنمـا ارتفعـت ـا - أرجاؤها ... صـعداً إلـيه، وبـدلت أسمالهـا
وكأنمـا (أرواحهـا) علْـويةٌ ... و(جسـومها) ارتحضت ا أوجالها
لله مـا بـذلت، ومـا هـي قدمت ... وإلـيه مـرجعها، وفـيه وصـالها

المصدر: أم القرى - الجمعة - ٩ شوال ١٣٧٠هـ - ١٩٥١/٧/١٤م.

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي صاحب السمو الملكي الأمير فيصل نائب جلالة الملك في يوم الفطر في ١٣٧٠/١٠/١ في قاعة الاستقبال الكبرى بقصر الحكم في الطائف أثناء تشرف وفود الشعب بالسلام على سموه وتقديم التهاني العيدية لمقامه السامي فكان لهذه القصيدة من قوة التأثير في نفوس الحاضرين ما جعلهم يصفقون لها كثيراً ويستعيدون أبيا ا مراراً.

هديت بشرع (محمدٍ)، وتنافست ... في الباقيات، وقومت أنوالها
ومنارها الأعلى (سوي صراطه) ... شرعاً به - أقوالها - وفَعالُها
(السيف) منها - و(الكتاب) فلائد ... هذا (الدليل) وذلك استدلالهَا
آمنت به مما تخاف، وقد مضت ... فيها (الحدود) وزا ـا استمثالها
نشرت بظل "أبيك" بعد خمودها ... وبه استجيب من الإلهِ سؤالهَا
نادى ـا و(العنكبوت) بيو ا ... وهناً، وأسباب الهلاك محالُها
عاشت ـا المحن العقام، وغربلت ... منها العظام، وعزها استئصالُها
تشكو، وتجأر، وهي غرقى في الدجى ... ومن "الثقاف" - مهلهلاً - سربالهَا
فوضى طرائقها، مقيت رجعها ... يصمي المقاتل، جهلها وضلالهَا
فأهاب بالأجداثِ ينفض ردمها ... والريح تعصف غيلةً أغوالهَا
ومن (اليقين) عليه درع سابغٌ ... دكّت به، وتحطمت أغلالهَا

* * *

خاض المعارك، وهي بحر من دمٍ ... ودحى "العروش" فراعها زلزالُها
واستنصر "الجبار" في الرهطِ الأولى ... خسفت صوارمه ـم، ونصالُها
وشعاره (التوحيد) رف لـؤاؤه ... فوق الصياصي، جندلت أبطالُها
وأفاءَ مجد العربِ بالدين الذي ... هو حصنها، وعتادها، وصيالُها
وأعاد "عصر الراشدين" بدولةٍ ... "سعد السعودِ" - وقد لمل فالُها
وبنى لهَا "الملك المشيد" توحدت ... فيه "البلاد" وبورك استقلالُها
و(معاهد التعليم) في جنباتِه ... تنمو خلالَ "فصولها" أجيالُها
و(مشاهد العمران) بين ربوعها ... تترى، ويستهوي العصور دلالُها
و(منابع الأثراء) تزخر في الثرى ... (تِبراً)، و(ماءً) - والحياةُ سجالُها

* * *

في (عصرهِ الذهبي) أكبر شأنها ... (بحظوظِه) وتطورت أحوالُها
عمت مواهبه (الرعيةُ) كلها ... وزكت به - وبعدله أموالهَا

واستمتعت بالخير فيه، وهذه ... آثاره الكبرى، همت أنقالها
فإذا البراح - حدائق وخمائلٌ ... وإذا الصفاح - جنو ا وشمالها
وإذا الشباب نسورها، وأسودها ... وإذا الشيوخ، أساتها، و الها
وإذا الطموح بوعيها متوثب ... و ا القلوب تفتحت أقفالها
بين (العواصم)؛ والشواطئ؛ والقرى ... زمراً تنافس في (الفنون) عيالها
تتجاوب الأصداءُ عنها في السرى ... حمداً، وتحتقب (النبوغ) رحالها
عذُبت مناهلُها، ورق نسيمها ... وافتر سامرها م وظلالها
هي ضةٌ تمري (المعارف) درها ... وتشق أكباد الظلام رعالها

* * *

في كل دانيةٍ، وكل قصيةٍ ... همم تناطُ إلى السماء حبالها
تتكشف (الملكوت) في استطلاعها ... دأباً؛ وترشف الشعاع رمالها
وغد ستشرق شمسه؛ بكتائب ... منهم، وفيهم فرقها، وفذا لُها
يتقحمونَ الذود عن أوطانهم ... و م تباهي رهبة أغيالها

* * *

نعم يجلُ على التتابع حصرها ... والشكر منها؛ حفظها وعقالها
لم يحبنا الرحمن من بركاتها ... لو لم يكن بدعائه استنزالها

* * *

مولاي؛ نحن من (البداوة) جذمها ... ومن (الحضارة) (ذَبلها)؛ و(ذُبالها)
ما زينة التاريخ في إسفاره ... إلا (العروبة) للسلام جدالها
حفلت ا صفحاته؛ وتأرجت ... طيباً؛ وفي سبل الهدى استبسالها
(وعقائد الفرقان) وهي نياطنا ... يمحو الشقاءَ، حرامها وحلالُها
ولقد برانا الله بين عباده ... (وسطا)؛ وشر بلائنا إهمالها
بئس الذرائع دو ا ملتاثة ... حيرى؛ يمزق بعضها استبدالها
(العدلُ) و(الإحسانُ) شرعةُ ربنا ... ولديه (حبة خردل) مثقالها

وحـي السـماء الحـق غير منازع | وسـواه، وسوسـة يطـيش خبالهَا

* * *

جـل المهـيمن؛ أيـن من سلطانه؛ | (علـق) تفطـر يابسـاً؛ صلصالها
إن فـرطت يـوماً؛ وإن هي أفرطت | فلقـد يكـون لمهلـها إمهالهَـا

* * *

ومـن العجائـبِ، في الخلـيقةِ أ ا | تـبنى؛ و ـدم، والخصـام خصالهَا
شـتى الـنقائض والغرائـز ركبت | عكسـاً؛ وطـرداً، شكلها وشكالُها

* * *

وأشـد من ضجرت م؛ وتفزعت | مـن لم يـزعهم؛ فـرحها وهزالهَا
يدعـونَ للإنصـافِ زوراً؛ ويحهـم | و ـم طـلاع الأرض حـق زوالهَا
رجـت ـم رجاً، وضاق برحبِها | مـن هـم عليها؛ واندحت أثقالُها
قـد حملـوها الجور فاضطربت م | أعراضـها؛ وتميـزت أطـوالهَا

* * *

يـتدارؤن الحـرب وهي نسيجهم | وهمـو الوقود - لها - وهم أهوالها
لـولا الـتكالب في الحطامِ لأنقذت | أمـم - بواعث سخطها استدلالُها

* * *

هـم يحسـبونَ الخلق في تصريفهم | همـلاً، وإزهـاق الحقـوق مطالُها
ولـيعلمن القاسـطونَ - مصيرهم | في (رجفـةٍ) حاقـت ـم أمثالُها

* * *

ونعـوذُ بالـرحمن مـن خذلانِـه | ومـن المعاصـي - أن يحـم وبالُها

* * *

إن الـبقاءَ، وسـيلةٌ (لمعادنـا) | وجـوازه "الطاعـات" واستئهالُها
وأرى الحـياةَ حديـثَها - كقدِيمها | لكـنما هـي (لهـوةٌ) و(ثفالُهـا)

تقضــى علــى الكل الضعيفِ نكايةٌ　　وتمالـــئ الهـــلأ القـــوي نـــبالُها
ليســت كمــا عهــدِ الغفاةُ، أمانياً　　وســنى، ولا (ســنة الكرى) جريالها

* * *

وإذا الـنفوس نـزت ـا شهوا ا　　حـبطت، وكانــت خيبةً، أعمالُها
فـإلام؟ تصــدفنا الذنــوب بـ عها　　و ـا العوائــق تســتجن صِــلالُها

* * *

تـالله لــن تقــف الحتوف حواجزاً　　دونَ الصــفوفِ، تحــتمت آجالُهــا
هــي خطــوةٌ، في إثــرها ما بعدها　　دنــيا، وأخــرى، والخلــود مآلُها
(تقــوى الإله) و(وعده) (ووعيده)　　و ـا الفــلاح، وحســبنا إجمالهــا

* * *

يــا أيهــا (النــبراس) عــم شعاعه　　في أمـــةٍ ضـــربت بـــه أمـــثالُها
لي فــيك (باصــرة) وعنك (بصيرة)　　هــديت حقائقهــا، وشــف خيالها
هــا أنــت، والأفواج حولك (هالة)　　ولكــل عــين مــن ســناك نوالُها
مــا الشــعر ما التحليق في كلفي به　　إلا (سماتــك) حســنها، وجمالُهــا
وأكــاد حــين أراك أرتجل الضحى　　(كلمــاً) تــرنح بالقلــوب جزالها

* * *

يغنــيك عــن هــذا البيان وسحره　　لغــة ذكــاؤك لامعــاً، سِلْســالُها
فاهــنأ (بعــيد الفطــر) وابق لمثِله　　وبــك الســعادة دائــم إهلالهــا
وليحــي للإســلام - خــير حماته　　(تــاج العــروبة) فخــرها وجلالُها
(عــبد العزيــز) فداه كل أخي تقى　　لله - مــا وســع الشــفاه مقالُهــا
هــو مــأزر الإيمــان بل هو صرحه　　وبــه (الشــريعةُ) ســاطع إقــبالها
ولــيحيى شمــس المشرقين (سعودنا)　　أمــل (الجزيــرة) ذخــرها وثمالُها
و"لي عهــد الــتاج" في أعلى الذرى　　وأعــز مــن تــزهو بــه أقــيالها

وليمـرح "المنصـور" في البر الذي ... هـو رحمـةٌ (للمخلصـين) منالُها
ولـيحيى للجيش المظفر - (مشعلٌ) ... وبـه الجحافـلُ، يسـتقيم نـزالها
ولـيحيى أشـبال (الملـيك) وآله ... مـرآة كـل (فضـيلة) وكمالهـا

* * *

ولـيحيى (عـبد الله) شبلك قدوة ... وبـه (الـوزارة) مخصـب إمحالُهـا
هـي دونـه، العبء اليسير، ودو ا ... يعـيا الكـثير، وفي حجـاه مجالهـا
وإذا الغـواةُ اسـتقبلوا أعـيادهم ... نـزقاً، فـزلفانا ـا اسـتقبالُها
عـادت علـيك، وأنت منها (غرة) ... ولـك الـتهاني، عيـنها، وحجالُها

مـا أنـت شـخص في جلالك واحد

بـل أنـت شـعب طامح وكفاح

رنـتِ العـيونُ –إليك– والأرواح ... وأطـل يـوم لقائـك "الإصـباح"

و لملت بك في (الحجاز) - مشارف ... و(مشـاعر قدسـية)؛ و(بطـاح)

أرجـت بطيـبك، واستحالت جنةً ... وعلـى رباهـا مـن سناك وشاح

وتطلـع الشعب المشوق - (لعاهلٍ) ... كلـتا يديـه - نعمـة، وسمـاح

* * *

خفقـت لمقـدمك القلـوب تحـيةً ... بـل صـافحتك المزنُ وهي نضاح

واسـتقبلَ "البـيت العتـيق" صفيه ... و"المـروتان" تسـابقت و"صلاح"

والوافدونَ من الحجيج - استبشروا ... (بـركابك) المـيمون - وهو فلاح

قـد حضـنتك الحـب أفئدةُ الورى ... وشـدت بشـكر الله فيك الساح

* * *

ولـو أن للأ ـاء ألسـنة تحـت ... ـواك، وانطلقـت الـك الأدواح

* * *

إني ومـا وسـع البـيانُ، شواردي ... لأنـوء بالنفـثات، وهـي فصـاح

أتمـثل "الإيمـان" فـيك كمـا بدا ... غضـا؛ تضـيء بـنوره الألـواح

يغـزو بـك "التوحيد" كل بصيرةٍ ... فـو إلـيك –هـتافها– الأفراح

* * *

مـا نلـت هذا ا د - إلا بالهدى ... والأرض زحـف، والسـماء صفاح

ملـك الـيقين علـيك سرك ناشئاً ... فظفـرت بالتوفـيق وهـو مـتاح

المصدر: أم القرى ١٣٧٠/١٢/٥هـ - ١٩٥٧/٩/٧م.

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الملك عبد العزيز في حفلة الاستقبال الكبرى لوفود الحجاج التي أقيمت في القصر الملكي بمكة المكرمة في ١٣٧٠/١٢/٢هـ.

ودعـوت للـرحمن - دعوةَ خاشع لله - لا مـــرح - ولا اســـتمراح
فانقـاد ذونـك كل صعب راغماً بالسـيف حـيث الأخسرون وقاح

* * *

مـا أنت سخص في (جلالك) واحد بـل أنـت شـعب طامح، وكفاح
بـل إنـك (الإسـلام) في أمجـادِه والعـز والـتمكين - لا الأشـباح

* * *

كـم آيـةٍ لله فـيك تـبلجت بالنصـر - وانجابـت ـا الأتراح
آثـرت شـعبك بالحـياةِ كـريمةً وفديـته بالـنفس - وهـو مـباح
وهديـته بـالله - (أقـوم شرعة) لـولا تمسـكه ـا يجـتاح
وأشـعت فـيه الخـير وضاح السنا (بـالعلمِ) والـتأمت بك الأجراح

* * *

فـإذا رأيـت - رأيت حولك أمةً ولهـا (العقائـد) شـوكة، وسلاح
تمضـي إلى الهـدفِ القصـي قريرةً ومـنارها (الفـرقان) - والإصلاح

* * *

أمـا الـذين اسـتمتعوا بخلاقهـم مـن كـل أفـاك - علـيه كلاح
لكفـى ـم خـزياً بما هم شنعوا مـا شـاهد الأبرار - وهو صراح
هم حاولوا (صد السبيل) وما رعوا (مهـد الخليل)، وأعرضوا وأشاحوا
ولـيحمين الله (مهـبطَ وحـيه) مـن كـيدهم - وليخسـأ النباح

* * *

لم يحمـد الـتاريخ قـبلك دولـةً (للطـائفين) - ولا استطيب رواح
شـلّت يـد بالـزور تختلق الهوى وهـي (الـوباءُ) - وللوباءِ (لقاح)
الحـق أنـك بالمهـيمن ظافـر أبـداً - وأنـت بمـا بذلت (رباح)

* * *

بلغ الملبون (المناسك) وانتشوا ... وما أسروا من ثناك أباحوا

لهجوا بشكر الله فيك وبادروا ... شوقاً إليك - وكلهم ملتاح

(طرق ممهدةٌ) وأمن (سابغٌ) ... و(مناهلٌ فياضةٌ)، وبراح

(وأرائك مصفوفةٌ)، و(طبابة ... موفورة)، و(رهافة)، ومراح

والشعب باسمك للوفود مجند ... يحدو به الإخلاص - لا الإلحاح

فلتحي للإسلام معقل أهله ... ما رف بين الخافقين جناح

أنت أعليت (بالهدى) كل صرح!!!

أي عيدٍ "كعيدنا" اليوم "جامع" … أنت فيه "الضحى" وأنت "المطالع"
تتبارى إليك فيه - التهاني - … من قلوبٍ ـا الولاء "رصائع"
ويفيءُ "التوحيد" بضاحي المحيا … نحو ظل به "جبينك" ساطع
مشمخر الرواق ينفح، بالطيب … ويمتد من وراء المرابع

* * *

من حفافيك "للمحاريب" رجع … (بالتراتيل)؛ شنفت كل سامع
وعلى جانبيك منك شعاع … (ملكي) به الشموس سواطع
يتجلى عليك فيه "جلال" … يبهر الناظرين - أبلج، رائع
تستمد الأبصار منه سناها … ويضيء القلوب، وهي نواجع

* * *

لك الدين مخلصاً لا غشاء … من غرور، وزخرف من نوازع
و"التعاويذ" في جنانك "آي" … محكمات؛ وهن خير الطلائع

* * *

غرة في العصور - عصرك - أمناً … وبك الحمد للمهيمن شائع
جمع لله في ذراك شتاتاً … مزقته الشفار وهي قواطع
قبلما أنت "بالمواسم" تحدو … كان ذا "الخيف" خيفة، ومصارع
رويت فيه بالدماء سفوح … ورمال تخضبت؛ وأجارع
حيث يسطو الجفاة غير بعيد … بالملبين؛ من ضليع، وظالع
فأقمت (الحدود) شرقاً وغرباً … وحميت (الوفود) من كل قاطع
وانتضيت السيوف وهي مواضٍ … وأذقت الحتوف كل مخادع
فإذا الهمس، بالنكاية رمس … وإذا الفصل "بالشريعة" رادع

وإذا المال في الصحارى "ركاز" تحرص الأرض أن يظل ودائع

* * *

ويكأن "السلام، والأمن" رهن يهدي الله؛ واتباع "الشارع"

* * *

حاذر الشر من هو الشر كرهاً وابتغى الخير، من له الخير وازع
وقضى المفسدون رهطاً فرهطاً واشيطت جلودهم بالمقامع

* * *

ما سبيل الحياة - إلا قصاص أو هو الموت! والأذى المتدافع

* * *

رب طفل من بينهم شب غراً قد غذته (المهود) شر المراضع
أصبح اليوم غير ما كان براً يبهر الحاذقين - من كل بارع
قف (العلم) في ظلالك غضاً واحتوته (مزارع) - ومصانع
قم فيها "مهندساً" أو "خبيراً" "ورئيساً" موفقاً، أو تابع
سار في الدرب، واستقام طريقاً وإلى الخير والإباء يسارع
كان في غمرة من الجهل، حتى هذب العلم - كدحه المتواضع

* * *

ها هو اليوم في (الحضارة) يمضي عربي الفؤاد، أروع دارع
وسواء لديك من هو منهم من "قريش البطاح" أو من "مجاشع"
طمحوا للعلى وهبوا إليها واشرأبوا - وما م من قانع
أفلحت أمة بحبك هامت وبك استغزرت جميع المنابع
أيها "العاهل" العظيم؛ المفدى ولياً الأيمن من كل طامع
كيف تسمو إليك، والشأو عدل نفثات، من القوافي الشوائع
أنت أعليت بالهدى كل صرح وتحديت بالكفاح القوارع

فـيك لله آيـة لا تمـارى ـرت بالدلـيل كـل مـنازع
يسـتهل "الـتاريخ" فـيك نضاراً "كائـتلاق الـبدور" أبـيض ناصع

* * *

أمـة خـيم الظـلام عليها ونعاهـا الخـراب فهـي بلاقـع
قذفـتها "الـرجام" حـتى تلاشت ورمـتها "الـرجوم" من كل طامع
فتمالـيت! أن تعـيدوا إلـيها كـل مجـد، وكـل حـق ضـائع
واسـتعنت "المعـين" والليـل داج حـيث مـا أنت "ساجد" أو ضارع
وتحامـاك كـل طـاغ، - وباغ - ومـريدٍ - مكـبل - ومصـانع
وقضـى الله أن يحلـك "عرشـاً" رفعـته يـدك رغـم الموانـع

* * *

حكمـك "الشـرع" والكتاب منار ومـن الشـارع - أن تسد الذرائع
(شـعبك) الهاتـف الذي فيك يغني (جيشـك) الزاحف، الرهيب القامع
بأسـه في (الحديـدِ) بـأس شديد غـير أن الـيقين مـنه "المدافـع"
تـرجف الأرض مـا ترى، ويغشى للخلـود السـماء - وهـو يقارع

* * *

أنـت تمـلـي! ونحـن نكتب "مجداً" أكـبرته - "منابـر" - و"جوامع"
كـل من راح، أو غدا فيك يشدو في اغتـباطٍ، وكـلٌ شادٍ "مشايع"

* * *

أيهـا المؤمـنون - مرحـى، بيوم كلـنا فـيه - بالمسـرة - راتـع
في نعـيم يـزيد بالشـكر ضـعفاً وبـه الفضل، فضل ذي المن واسع

* * *

يـا سميع الدعاءَ - عفوك - نرجو ولـك الأمـر - كلـه لك راجع
أنـت ذو الحـول، ما له من شريك "ملـك الملـك" ما له من مضارع

(وعـدك الحـق)، والطـريق قويم　　و"بنـيانه" الهـوى - المـتقاطع
شـرق الدمـع في المآقي! وغصت　　بالحلاقـيم؛ لا غـيات المواجـع

* * *

قـد لجأنـا إلـيك انضـاء حوب　　ولغـوب، (وغـربة) ووضـائع
والتمسـنا الـنجاةَ مـنك جمـيعاً　　في (صـعيد) بـه القلـوب خواشع
فأقلـنا العـثار، وامـنن عليـنا　　بالرضـا مـنك، واكفنا كل فاظع
وانصـر المسـلمين، واحـم حماهم　　وأذلهـم مـن العـدو المصـارع
واحـبِ (عـبد العزيز) نصراً مبيناً　　أنـه عـبدك الشـكور - الخاضع
واحفـظ (الكوكب المنير) (سعوداً)　　(مـأرز المهـتدين) سـبط الأشاجع
وأسـود العـرين (آل سـعود)　　مـا سـعى "طائف" وكبر "راكع"

دعوناك، لا ندعو سواك - تضرعاً!!

إلـيك أفاضـت بالبلاد - (شعا ا) ... وأفضـت بمكـنون (الولاءِ) رحا ا
تميس ا (الأ اءُ) - جذْلى - قريرة ... يغاديـك منها (شِيبها) - و(شبا ا)
كـأن (عـبير الحمد) منها سرادق ... بـه ا ـلّ ما بين (المُروج) سحا ا
ومـا (العيد) إلا البشريات تتابعت ... (نعـيماً) وفي (عـبد العزيز) ارتقا ا
إذا الشـمس مـن تلقائه افتر ثغرها ... فمـنه (محـياها) - وفي اجـتذا ا

* * *

دعـا ربـه في سـره وهـو ضارع ... فـدانت لـه الدنـيا وذلت صعا ا
ومـا زال (بالتوحـيد) يمضي بشعبه ... إلى غايـة أعـيا العصـور اغتصا ا
تحـدى بـه (الأطواد) فاندك سمكُها ... ومـادت ـا (أسـوارها) وقبا ا
وأنشـأ باسـم الله للعـرب دولةً ... إلـيه، وفـيه - مجـدها؛ وانتسا ا
وآتـاه حظـاً؛ آمـن الـناس أنه ... مـن الله، آلاءٌ يلـح انسـكا ا
كفانـا بـه الـرحمن جـل جلاله ... غـوائل سـوء يسـتطير ارتـيا ا
وأحـيا بـه ديـن الـنبي (محمد) ... وشـرعته الغـراء (وحـي) كتا ا
و(دستوره) (الفرقان) والعدل حكمه ... وفـيه (حـدود الله) حـق عقا ـا
تقحـم بالصمصـام كـل عظيمة ... ووطـأ أكـنافاً كـؤود عقا ـا

* * *

المصدر: أم القرى - الجمعة ١٢شوال ١٣٧١هـ - ١٩٥٢/٧/٤م.

المناسبة: ألقاها الشاعر في غرة شوال ١٣٧١هـ بين يدي صاحب السمو الملكي فيصل نائب جلالة الملك آنذاك صباح يوم عيد الفطر السعيد بقصر الحكم بالطائف في الحفلة الرسمية الكبرى التي أقيمت به كالمعتاد احتفاء ذا العيد؛ وبين يدي صاحب السمو الملكي الأمير متعب وكيل وزارة الدفاع والطيران في نادي الضباط بالثكنة العسكرية في الطائف أثناء الاحتفال ذا العيد كالمتبع في كل عام؛ وقد استعيدت أبيات هذه القصيدة مراراً وصفق لها كثيراً وأذاعتها الإذاعة السعودية في مساء يوم العيد.

ومـا فتـئت كفـاه تغمـر بالندى   رعيـته؛ حـتى توشـى تـرا ا
محـا الفقـر مـنها بالغنى، وتطلعت   إلى حـيث يستهوي الشعوب وثا ا
وأ لمـها (بـالعلم) نوراً - فأقبلت   تخـب إلـيه، صـاديات (سـغا ا)
وهـا هي تلقاء (الغد) اليوم بوركت   (بصـائر) يذكـي الفرقدين اشتبا ا
يفديـه مـنها كـل أروع باسـل   بـه (الأسـد) في الآجام يزخر غا ا
أولـئك (أشبال العرين) إذا الوغى   أهابـت ـم، بـل هم نعما جوا ا
ترى (الفوج) منهم في السماء محلقاً   (صـقوراً) علـى متن الرياح ركا ا
إذا مـا الفـتى منهم تأشي (بمشعل)   فمـا هـو إلا للمـنايا شـها ا
وما الشعب إلا (العيش) وهو (رمة)   تصـدى لهـا مـن كـل فج ذئا ا
وكــل حــياة لا تصــانُ بقــوةٍ   مهـددة، مهمـا تمطـي كـذا ا

* * *

ومـا الجيش تصغير الخدود (مخيلة)   ولا (الهام) في الأشهاد يضني انتصا ا
ولكـنه (مـر الحفـاظ) و(رجفةٌ)   تمـيد لهـا مـن كل أرض هضا ا
بـدار إلى (الجلي) ذياد عن (الحمى)   و(تضـحية) هـيهات مـنها غلا ا
بلـى! هـو في (ذات الإله) عقيدة   إلـيه - ومـنه، بـثها، وثـوا ا

* * *

ومـن راح يسـتجدي البقاء تسولا   فأحـرى به (حلمى الدمى) وحجا ا

* * *

كأني بالأرض الفضاء - تمخضت -   (فـيالق) يدحـو المصطلين انصبا ا
ومـن فـوقها الأجواء وهي كواسر   (طـرائق) رفراق الأثير - (عرا ا)
إذا انطبقت في (العاصفات) تغلغلت   (صـواعق) مـن نفث السعير لها ا
تغـير - وأحشـاءُ البروج دروعها   وتسـطو ومـن رجع (اليقين) إها ا
تـذب عـن (الإيمـان) كل مجانفٍ   تحـيط بـه (أصـفادها) و(قضا ا)

تحيـــتهم (إيـــاك نعـــبد) مخلصـــاً لــك (الدين) والدنيا وشيك خرا ا

* * *

هـــنالك (وعـــد الله) بالنصر ناجز و(آياتـــه الكـــبرى) عتـــيد عـــتا ا

* * *

ومـــا خـــذل الإسلام إلا ادعاؤه - ومـــا هلـــل (الأقـــوام) إلا ارتكا ا

وما شتت الشمل الجميع سوى الخنا ولا نثـــر الأشـــلاء - إلا انشـــغا ا

ولم يمقـــت الله - العباد على الهدى ولكـــنها الأهـــواء شـــتى مصـــا ا

* * *

كـــأن لم يكن (يوم المعاد) خلودهم ولا الصـــحف السوداء آت حسا ا

ولا أن (جـــبار الســـموات) باعث وأن الـــبرايا (للصـــراط) مآ ـــا

ومـــا لم يعـــذهم من شرور نفوسهم رمـــتهم بأهـــوال علـــيهم تـــبا ا

ومهمـــا تغـــر المـــبطلين - ظنو م فمـــا ظنـــنا بـــالله - إلا خـــيا ا

ولـــو قـــدروه (قاهراً) حق قدره - لمـــادت صياصـــيهم؟ ـــم وصقا ا

* * *

دعـــوناك - يا من يعلم السر خافياً وقد رانَ من عدوى الذنوب ضبا ا

دعـــوناك يـــا من فيك تعنو وجوهنا ومـــن حوالـــنا الأرزاء طـــام عبا ا

دعوناك في الأسحار في غلس الدجى وكـــل غـــداة في (المصلى) اقترا ا

دعـــوناك؟ لا ندعـــو سواك تضرعاً حشاشـــة أمشـــاج (مـــثابها)

* * *

نناجـــيك والأكـــباد بـــين جنوبـــنا تكـــاد ـــا الأضلاع يبدو اضطرا ا

أجِـــرنا من البأساء إذ هي (صيحة) ومـــن ـــزغات كالســـوافي ذبا ا

* * *

ويـــا كاشـــف الضراء (أنت ولينا) و(ديانـــنا) والأرض غـــي صـــوا ا

أقلـنا مـن الآثـام واغفـر ذنوبنا ... وثـبت قلـوباً في يـديك انقلا ا

وهبنا - على ما كان منا - (هداية) ... فأيسـر مـا يسـرت منا اكتسا ا

وبـارك لـنا فـيما نشِـيد بشكرِهِ ... مـن الـنعم الـلاتي إليك ارتغا ا

ومكـــن لمـــن آثـــرته ومنحـــته ... رضـاك وزلفـاه لـديك احتسا ا

لشمس الضحى (عبد العزيز) مبشراً ... بـه كـل نفـس لم يرعها اغترا ا

وأيـده (بالنصـر المـوزر) وأحبه ... مـن العمـر (أعـياداً) ملتا ربا ا

* * *

وهنـئ (ولي العهـد) واحفظه قرةً ... إلى كـل عـينٍ من هواه ارتضابِها

وحقـق بـه الآمال وارفع به الهدى ... (منابـر) أوحـى مـا يكون مجا ا

وهيـئ لـه أسـباب كل (تطول) ... بـه (العـرب العـرباء) تعلو رقا ا

وقـرب بـه الأبعاد في كل (صالح) ... (الأمـنة) حـتى يـتم (ارتـئا ا)

فداء له الأرواح نشوى به (الرؤى) ... ومـا هـي إلا كالـرحيق اغتبا ا

* * *

وضـاعف لـنا في (فيصل) كل منة ... بطلعـته تـنمو - ويـزكو نصا ا

إذا مـا بدا في (موكب) من شعاعه ... ـادت بـه: (التقوى) وشف لبا ا

بـه عظمـت حقـاً يـد الله بيننا ... وفي (شـبله الميمون) يسري اعتشا ا

عجـبت لـه (بحراً) محيطاً من النهى ... و(أعماقـه) في كـل قلـب قطا ا

فـلا زال رمـزاً للـبلاد وعـزها ... و(آل سـعود) مـا أفاضت شعا ا

تحية الحجيج
مرحباً في السماءِ والأرض يهدى؟!

مرحباً (بالوفودِ) من كُل (طائف)　　و(الملبين) بين (بادٍ - وعاكِف)!
مرحباً بالهُداةِ في كنفِ اللهِ　　وبالخاشعين من كُل واقِف!
مرحباً في السماءِ والأرض يهدى　　كشذَى الروض؛ واصطِفاق المعازف!
بالإخاءِ المتين في ألق الشمس　　وبالطهر في نقي العواطف!
بالأولى استحقوا رضا اللهِ سعياً　　من وراءِ البحار شتى الطوائف!

* * *

أيها المحرمونَ بالحج طوبى　　لكُم (الحظ) مقبلاً غير صادِف
لكأني أرى (المطالع) زفت　　في شعاع البدور - أقصى المشارف!
غِبطةً أنكم حظيتم بفرض　　فيه للهِ (حِكمةٌ) - و(عوارف)
كُل غادٍ بنعمةِ الله - حادٍ　　ومفيض بجانبِ "البيتِ" هاتِف!!

* * *

ما علينا إذا التقينا (بجمع)　　إنْ تناءت بنا النوى؛ والتنائف
نحن منكم كما رضيتم ونرجو　　ولنا منكم الأساةُ الروائف
حقكُم واجب علينا عظيم　　وهو في اللهِ (باقةٌ) من عواطِف

* * *

رب ماضٍ به (المشاعِر) ليلٌ　　قد تمطت به القُرونُ السوالِف
كانَ فيه (الحَجيج) نهباً مشاعاً　　حيثُما حل شيعته المخاوف
تتواصى به الدروب نكالاً　　والعشيات - والأفاعي الزواحِف
ليس يدري؟ من التوجس ماذا؟　　هو يلقى من الأذى المتكاثِف
تارةً يصطلي (المنايا) - وأخرى　　يتحسى (الحَميم) - إذْ هو راعِف

بـلْ هـو (السـبي) ما تيمم (قَجاً)   أو (دجـى حالـك) ودمدم عاصِف
ولـه المـوت لـيس ينجـيه مـنه   أنـه (المضـرجي) إذْ هـو خاطِف
ذَلكُـم كـانَ! والحَـديثُ شجونٌ   وبـهِ سـودت وجـوه الصحائف
ثُـم مـاذا؟ تـبدلَ الخَـوف أمناً   بالقَـنا السمر؛ والمواضي الرواهف
تحـت (تاجٍ) مِن الهُدى فَوق (قرقٍ)   فـيه شـعت (أئمـةٌ) و(خلائف)
فـر (عـبد العزيـز) في اللهِ نصراً   وهـو في الـبأس معجز كُل واصِف
نصـر الله فاجـتبى اللهُ فـيهِ   خـير عـبدٍ بنصـرهِ (الدين) ثاقف
ظـل فـيه مبشـراً في (كِفـاحٍ)   أكبـرته الشـعوب وهـي لواهف

* * *

شـيد (العـرش) عالـياً - وتحدى   كُـل ذي معطـسٍ عن الحق جانِف
ومحـى الجَهـلَ والهَـوى غير باغٍ   و(أقـام الحُـدود) غَيـر مقـارف

* * *

مـا قضـى اللهُ (حكمـه) مستبيناً   لـم يحِـد عـنه في المَريدِ المُخالِف
يتأسـى (هـدى الرسـول) اتباعاً   في نصـوص عِمـادهن (المصاحِف)
فَهـو بالعـدل والتقـى يـتهادى   في بـرودٍ قَشـيبةٍ ومطـارف
وهـو في الشـعبِ حيثُ كانَ ربيع   ولـه المجـد مـن تلـيدٍ؛ وطارف

* * *

(أمـةٌ) في ذَراه تـنمو وتسـمو   في نـدى غامـرٍ وظـلٍ وارف!!
وبـلاد أخـنت علـيها دهـور   تتلظـى السـعير - وهـي خوالف
فانتضـت فـيه (صارماً) لم يرعها   وحماهـا مـن الخُطُوبِ الرواجِف!
ودعاهـا إلى الحـياةِ - فلـبت   وتـبارت إلى الـرتهامِ (المعـارف)
فـإذا بالربـى تمـور اخضـراراً   وإذا (الغـاب) زاخِـر بالغطـارف
وإذا (البـر) بالمعـادِن (بحـر)   وإذا (البحـر) بالينابـيع جـارف

ذَلكُـم (بـذْره) - وهـذا (جناه) وهـو مِـن (غَرسِهِ) المُبارِكِ قَاطِف

* * *

أيهـا المُؤمِـنونَ - مـا العِـز إلا في تقـى اللهِ؛ واطـراح السفَاسِف
أيهـا القانِـتونَ مِـن كُـل واعٍ حسـبنا وحـده في الصـوارف
(قُـوةُ اللهِ إنْ تـولت ضـعِيفاً) مـادتِ الأرض بالقَـوي المُجازِف

* * *

آمـن "الشـرق" بالمعـادِ؛ وأعلى رايـةَ الحَـق؛ واستوى في الزخارِف
وطِـئت خـيله النواصـي اقْتحاماً في سـبيل السلامِ - والكونُ راسِف
يـوم كانـت لـه الكواكِب تجبى ولَـه (الفَـتح) والغـزاةُ الصوائِف
بيـنما (الغرب) لم يكُن غَير كَهفٍ مِـن وحـوشٍ؛ وحمأةٍ من زعانِف
فالتمسـنا الـبقاءَ مِـن دون سعيٍ واسـتبقْنا إلى (الحُطـامِ) الـزائف
وأضـعنا (التـراثَ) فَهـو هـباءٌ ودمـوع بِهـا القُلـوب نـوازف
وقَضـى اللهُ أنْ نمـوت لِنحـيا بعـد لأيٍ! وكُلـنا (مـتكاتِف)
كُلـنا (إِخـوةٌ) ومـا النصـح إلا آيـةُ الحُـب؛ في الصدِيق المُكاشِف

* * *

(عِـزةُ المُؤمِـنين) حـق - وصِدق مـا استقاموا؛ وما اتقُوا كُل قَاذِف!!
ربـنا اللهُ - فَلْنـبادِر إلـيهِ لَـيس من دونِهِ من الكَربِ كَاشِف
يـا رفـيع العِمادِ - وابن (المُفَدى) والطـويلَ النجادِ - والغيثُ واكِف
والـذي قَلـد الـرقَابِ امتِـناناً وحـناناً مقسـماً؛ وطـرائِف
ووفـياً لِعهـدِ خيـرِ (مليـكٍ) رمـزه فِـيك باهِـر في المَواقِف!!
والـرجاءَ الـذي بِهِ الشعب يشدو والمَضـاءَ الذي بِهِ (الجيش) زاحِف
مـا تلومت في (السماطِ) ارتجازي بـلْ تحاشـيت أن تمـل المَراهِف!!
دل - مـا قـل - في البيان وأغنى عـنه (بالحُـب) ضـيفُك المُتآلِف

فَلْتعِش للهدى وللمجدِ حِصناً　　　ولك الشكْر والهَنا المُتضاعِف

وليعِش (سيد الجَزيرةِ) مهوى　　　كُل قَلْبٍ؛ وملتقَى كُل طائِف

مناكب لم تحشد رياءً وزينةً (*)

بِحمـــدِك رب الجـــلال نســـبح	وفي حلـل الرضـوانِ والعفوِ نمرح
ونلـهج بالتكـبيرِ فـيك (تقـرباً)	إلـيك وتحصـي ما اقترفَنا وتصفَح
ويغمـرنا الإِحسـانُ مِنك (بِرحمةٍ)	ـا الأرض تحـيا والسـماءُ تفتح

* * *

ألا إنمَـا (الأضـحى) اتحـاد لأُمةٍ	لهـا في (كـتابِ اللهِ) هدي موضح
تلاقـت ـا الآمـالُ عبر مجاهِلٍ	تضِـل ـا الأريـاح وهي تطوح
كـأن ـا الأشـجانَ وهي مواقف	تطـير إلى (البـيتِ العتيق) وتجنح
مشـت تتواصـى بالـيقينِ وأقبلَت	علـى كُل (فج) وهي نشوى ترنح
ولاذت بمـن لا يكشِف الضر غيره	وفاضـت بِنجواها (المَدامِع) تسفَح
ولـباه مـنها كُـل أشـعثَ أغبرٍ	تضـرعه بـالعج والـثج وتجمح
ولم تلـتمس بـين المُحصبِ زخرفاً	ولا اشتملت بالوشي والوشي يملح
ولكـنها كالمـوجِ يطغى وكالضحى	يشِـع وكالإِسـفارِ إذ هـو يصبِح
إذا اللـيلُ أرخـى بالظلامِ سدولَه	أضـاءت بِهم أسرارهم وهي تنضح

* * *

وفي عـــرفاتٍ للقُلـــوبِ معـــارج	ـا الـروح تصفو والجَوارح تسبح
(صـعيد) تساوى فيه من هو (قَانع)	ومـن هـو معتـر ومن هو مقمح
فمـا ثَـم محجوب وما ثَم حاجب	ولا متـرف يــزهو ولا متــبجح
تعـبدهم ذو (الطـول) في ملكوتِه	وباهـى ـم أملاكَـه وهو يمنح

المصدر: البلاد السعودية ع ١٢٢٢ السنة ١٦ ص١ في ١٥/ذو الحجة/١٣٧١هـ.

المناسبة: حولية عام ١٣٧١ ألقيت في الحفل الكبير الذي أقيم بالقصر الملكي في ١٣٧١/١٢/١١هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص١٢٧٢.

تـبارك رب العـالمين فمـا لـه ... شـريك ولا مـن دونـهِ متـندح
(سميـع) (مجـيب) ليس شيءٌ كمثلِهِ ... رقـيب ومـا غـير المُـوحدِ يفلح
علـيم بمـا تخفي الصدور وبالذي ... بـه خائـنات الأعين الخُرس تلمح
إلـيه تداعـى المؤمـنونَ وأخبـتوا ... وفـيه أنابـوا مخلصـين وأصلحوا
فأضـفى علـيهم فَضـله وأحاطَهم ... بمغفـرةٍ تمحـو الذنـوب وتمسح

* * *

ألا حـبذا (التوحـيد) وهو عقيدةٌ ... دعائمهـا في كُـل قلـبٍ تصـفح
ويـا حـبذا الإسلام وهو (شريعةٌ) ... يقـيم ـا القِسطاطَ والجور يكبح
ويـا حـبذا الجيش اللهام (فيالقاً) ... يجالـد عـنها بالحديـدِ ويكفَـح
ويـا حبذا الأبطالُ بالخيفِ من منى ... يصـانُ ـم هذا التراثُ ويصرح
أجـلْ إنمـا الدنـيا غِـلاب وإنما ... مـع الـدين يـؤ ا الكُمي المُسلح

* * *

ومـا أحسب الأطواد وهي شواهق ... عوائـق للإيمـان إذ هـو ينصـح
تخِـر لـه مـبهورةً كـل قـوةٍ ... ويعـنو لـه (الطغـيانُ) وهو مرزح
ومـا شـفنا مـن قبلُ إلا انصرافُنا ... عـن (المَـثَل الأعلى) وما هو أربح
وقـد أنـزل اللهُ الهُدى في (كِتابِهِ) ... شـفاءً وفـيه رحمـةُ اللهِ تفـتح
ومهمـا اختلفـنا في الـديارِ فإننا ... ليجمعـنا القُـرآنُ (والخُلد) مطمح
كـذلك كـان السـابقونَ وهكذا ... نسـود ونعلـو ما استقَمنا ونصلح
سـواءٌ عليـنا مـا اهتديـنا بربنا ... ظللـنا معـاً أو سالَ بالوفدِ (أبطُح)
ومـا شحطت عنكم مهابطُ وحيكُم ... ولا نحـن مـن أهـدافِكم نتزحزح
إذا اعتـز بـين المَشـرقين (موحد) ... فبشـراه بشـرانا بمـا هـو يمنح
وحـيث اشتكى عضو شكونا جميعنا ... وما طُهر الأخلاق كالدين (مصلح)
أمـولاي إن (الحَـج) فيك ابتهاجه ... وعـنك بهِ الأرجاءُ بالشكرِ تصدح
فطـوبى لـنا العيد الذي أنت (قَائله) ... وأنـك فـيه (صـدره المُتوشِـح)

تجشـمت عِـبءَ المسلمين فلم تنم   لِـراحتِهم والقـيظُ كالجمرِ يقدح
وأكـرمت (وفـد اللهِ) جذلانَ باذلاً   أياديـك فـيهم والمسـرات تطفح
(لـك المـورد العـذب النمير ماؤه   علـى كثـرةِ الورادِ لا يتضحضح)
(وصـدر هـو الرحب الفسيح وأنه   لأرحـب من هذا الفضاءِ وأفسح)
فَعِـش للـتهاني والأمـاني بِغِـبطةٍ   (وحجـك مـبرور) وسعيك أنجح
وعاش (المُفدى) صاحب التاجِ مِعقلاً   وكـل (ملـب) بالمشـاعرِ يفـرح

وما "العيد" إلاّ أن يعود

بحمدك - يا رب الجلالَ نسبح — وفي برك الموصول نمسي ونصبح
عبدناك، نستجدي رضاك، وإنما — بفضلك نحظى بالنعيم ونمرح
مننت علينا بالسجود فطأطأت — لديك جباه في سبيلك تسجح
تباركت علاّم الغيوبِ وما عسى — نبثّك والنجوى لقاءك تفصح
ومهما استجنت في الحنايا خوالجُ — فدونك لا تخفى ولا هي - تجدح
مضى (الشهر) والأكباد في مفيضة — إليك وبالأسحار تعنو وتصدح
فليس انبلاج الصبح إلا ابتهالنا — وليس الدجى إلا الدعاءَ ا نح
كأن قلوب المؤمنين وقد صفت — (بتوحيدك) الإشراق وهي تروح
إليك تأوهنا وأنت ملاذنا — (عبادك) فارحمنا وحاشاك نكفح
تعهدتنا بالخير منك وبالهدى — وبشرت من يعفو ومن هو يصفح
ولأنت العفو (الغافر الذنب) غافراً — ومن يقبل التوب الذي فيك ينصح
فزدنا يقيناً واهدنا وتولنا — وهبنا التقى فيما يتاح ويمنح
رعى الله (عصراً) في الجزيرة زاهراً — به الحق يعلو و(الشريعة) تسمح
تقام (حدود الله) فيه ويحتمي — به الطير والوحش المسلط يكبح
ويأمن فيه كل غادٍ ورائحٍ — فلا هو (منبت) ولا هو يفدح
وفي الأرض أشباح تزاور خيفة — ويشقى ا المبهوت والمتبجح
تكاد ا الدنيا اوى كواكباً — وتصعق آفاقاً وتصلى وترزح
تجاوب بالأصداء من كل (مارد) — هو (الصل) إلا أنه يتنبح
ولا منطق إلا اهتضام وإنما — لك الفوز ما أنت الكمي المسلح

المصدر: (البلاد) ١٠/١٠/١٣٧٢هـ في ١٠ شوال سنة ١٣٧٢.

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الأمير فيصل نائب جلالة الملك عبد العزيز بمناسبة عيد الفطر ١٣٧٢هـ.

كـذلك دأب الناس يبغون ما عتوا   فإن هم أدينوا استسلموا وتوحوحوا؟
ومـا الفخـر بالأمجادِ يغني (تليدها)   ولكـنما ا ـد الطـريف الموشح
وددت لـو أن (البـيد) تمتد فيلقاً   إلى فـيلق فـيها العـتاد المصـفح
إذا خفقـت راياتهـا الخضر زلزلت   ـا (الأعلم الحمراء) وهي تزحزح
كتائب في آثارها (النصر) والضحى   ومـوعدها الفـتح المـبين المـرنح
ومـا سـار في الأمـثال إلا مسير   تأسـت (معـد) فـيه وهي تنصح
بـه تـؤخذ الدنـيا غِلابـا وعنوةً   (يشـق الحديـد - بالحديد ويفلح)
لبـئس أخـو الهـيجاء كل (مدلل)   تـرانيمه حسـرى تـنوح وتفضح
ونعـم الفتى المقدام يقتحم (الوغى)   وصـارمه المخضـوب بالدم ينضح
ألا أيهـا الشـبان - حان ابتداركم   إلى الأمـل المنشـود يـنأى ويسنح
ومـا هـو تمثـيلٌ ولا هـو نزهةٌ   ولكـنه السـعي الحثـيثُ المنجح
ومـن لم يعـش إلا لـيأكلَ زاده   فمـا هـو إلا (الإمـع) المـتوقع
ومـا الشـعر ترصـيع القوافي وإنما   هـو الزند في الأحياءِ يوري ويقدح
أجـلْ إنـه (الإيمـانُ) في ومضاتِه   (ظبي الهند) تعطر (والضواغن) تضبح
بـه الملـهم الموهوب يزهو (بقومِه)   ويـدرأ عـنهم في (الحفاظ) وينفح
فـأن لم يكـن إلا افتـراقاً وزخرفا   فمـا هـو إلا (المقت) أو هو أقبح
إلـيك (ابن ذي التاج) المفدى أزفّها   كفاتـنةٍ حسـناءَ أو هـي (أملح)
يناجـيك مـنها (وحيها) و(خيالها)   علـى أ ا نشوى بما فيك، يفسح؟!
تجشـمت أعـباء هـي (الجو) قاتماً   هي الريح أعصاراً؛ وهي الشجو يطفح
وخضت الرحاب الجون والموج والدجى   وثغـرك بسـام، ورأيك يرجح؟!!

* * *

رأى الغرب في برديك للشرق شمسه   و(آيـته الكـبرى) بما فيك يلمح؟!
وكم رقرق (المذياع) عنك (مواقفاً)   ـا (الشمم الروحي) رجع مصرح
يقـول - وللأشهاد حولك (ضجة)   و(للساسة الأقطاب) همس؛ ومرسح!

لـئن لم يـؤدِ الغرب للشرق (حقّه) فمـا بعـده إلا (الكفـاح) المبرح
وتبعـثها بـين (المحيطين) - صيحةً مدويـةً فـيها (المـنايا) تلقـح
مشاكل هذا الشرق في الشرق حلها إذا أهلـه، ضـحوا وفيهم تنقح؟!!
ومـا اعتصـموا باللهِ فهو (معاذهم) ومـا التبسـوا بالموبقات؛ تصوحوا
وما غير (أعداد القوى) - من مناعة وللسيف بعد الحيف أهدى وأوضح

* * *

هـراء لعمـر الله - كـل تنصف وكـل قـوي بالمقـارع ينطح؟؟!!
كفى العرب بعد اليوم بالضعف عبرةً وحسب المعقي ما اصطلت وهي تسفح
فلـيس لهـم دونَ التناصر (وحدة) وما اتحدوا وسادوا وشادوا، وأفلحوا
فأمـا التباكـي، والدمـوع - فإ ا وسائل لا تجدي - ولا هي - تصلح
على (الحقد) فليقضوا؛ على البؤس والضنا علـى الجهل؛ ثم لينشلوا أو يضرحوا

* * *

وما (القرح) في الجسم العليل إذا اعترى سـوى فجـوة منها الأذى يترشح
ومـن يغترب؛ يحسب عدواً صديقه وأحمـق مـنه، العاجـز المتكسـح

* * *

فـيا صاحب الشأو والقصي ومن به مطالعـنا تعتـز ما سال - (أبطح)
إذا لم يكـن إلاك في الشـعب قدوة فأحـرى بـه السبق الذي لا يطرح
فكـيف وذا (عـبد العزيز) وشبله (سـعود) ولي العهـد سفر مصحح
بـناها - فأعلاهـا (بلاداً) و(أمة) بحاضـرها (الماضـي) يعود ويصفح
معـوده بالنصـر في ظـل (عرشه) ومـن حـيث ما يومي، ل وتجنح
أفـاءت بـه الله - وانقـاد حظها وبـاءت بما يرضي، وما هي تطمح
فإيـان يهمي الغيث عبر (فجاجها) (فعلـم) و(أعلام) (وصرح) يصرح

* * *

عليه (سلام الله) في (مستقره) ... وما هو إلا في القلوب يفسح
سبقنا إليه - (النيرين) تحية ... و نئة؛ والحب، بالحب يربح
وما (العيد) إلا أن يعود لمثله ... (أبو فيصل) والعيد فيه يفرح
ولا زال مفتراً علينا (سعوده) ... وكل غد فيكم ثناه - مفوح
وعشت طويلاً في ذراه مظفراً ... بك الأرض تحيا - والسماء - تفتح
وعاش بنو (عبد العزيز) وآله ... كواكب دي في ضياها ونسبح

حي الملبين

حـي "الملبين" واهتف غير مقتضب | ورتـل الشـدو بالإسلام، والعربِ
وانظـر إلى الـدين في أسمى شعائرهِ | مجـرداً - في الهـداةِ السادةِ النجبِ
مـن كـل أبلـج في عرنينه "شمم" | يـزدانُ بالعلمِ، والأخلاق، والأدبِ
لم يكتـرثْ بفجـاج الأرض شاسعةً | ولا تـريث دون الفـرض، والقرب
تخـوض البحر - أمواجاً - مزمجرة | في طاعة الله، واستعلى على السحب
واسـتقبلَ "البـيت" أوابـاً بأجنحة | كأنهـا انطلقـت من ثاقب الشهب

* * *

اللهُ أكـبر - مـا في "القصر" مأدبة | لكـنهما هـي "تيجان" على الحقب
في كـل موسم حجٍ - تستهلُ - به | مـواكب ا ـد؛ في أبرادِها القشب
إذا (سـعود) ولي العهـد شـع بـه،
رأيـت شمـس الضحى تسطو على الحجب؟!
يا حبذا (الوافد) في (الإحرام) يكرمه | رحب الذراعِ –طويلُ الباعِ– ذو الرحبِ
كـأ م في الـبرودِ البـيض سابغة | (ملائـك) حشدت من كل مرتقب
وحـبذا (الموقف) المفضي م زمراً | إلى الـنجاة - من الأوزار، والشغب
غشـيته "الملـك الـديان" رحمـته | تغشـى العـباد؛ ولا تنأى، بمرتقب

* * *

يـا أيهـا الصفوة الأبرار - إن لكم | بـين المشاعر، ما ترضون من حدب
لقـد علمتم بما لاقى الألى احتملوا | في (الحج) من عنت مود، ومن عطب
حـتى تسـنمها "عبد العزيز" على | حـد الظـباة ولف الرأس بالذنب

* * *

فمـا عسـى شهدت بالحق أعينكم | في الأمن والعدل - بعد الجور والهوب

تمضـي القناطير - أكداساً مقنطرةً ... عـبر الفدافد - من تبرٍ ومن ذهب
شـفافة في الدياجـي السود سارية ... وكـل مفتـرس جاثٍ على الركب
أمـا النهوض إلى العمران - مستبقاً ... والمـاء مـندفقاً - من كل منسرب
فـلا نـريد ـذا الشـأن تزكية ... وإنمـا هـو مـلء العين عن كثب

* * *

لا نبتغـي طفـرة - بالقفـز جامحة ... بل إنه السبق - بعد السبق في قصب

* * *

هـو النهوض الذي - أرسى قواعده ... (عبد العزيز) على (التوحيد) والقضب
والـيوم يعلـى (ولي العهد) ذروته ... على دعائم - من علم - ومن دأب
يقـودها ضـة غـراء شـاملة ... يمـتد تـيارها الجـياش، كالعـبب
قامـت أداـتهما فـيما يـؤثله ... للدين، والعرب، والحجاج من رغب
مشـاهد في بـيوت الله ماثلـة ... وفي الدروب؛ وما يفضي إلى القرب
وفي معاقـل (جـيش النصر) شامخة ... تعـج سـاحتها بالجحفـل اللجب
وفي العـتاد الـذي افترت نواجذه ... جـذلى؛ وأشـرابه رفافـة العذب

* * *

أعـدها لمـثار الـنقع - دارعـة ... يقـودها (بطـل) ينمى لخير (أب)
كـتائب عقـد النصـر المبين على ... (رايا ا الخضر) –باسم الله– لا النصب
كـتائب في سـبيل الله عـد ا ... وفي الدفاع - عن الإسلام والعرب
تـالله مـا قمـت أزجـيها مغلغلة ... من رائع الشعر - أو أبكاره العرب
وإنمـا هـي بالـتذكير حافلـة ... ت هـت عن فضول اللغو والكذب
مـا أدرك السلف الماضون - عز م ... بالعجز -والوهم- بل بالكد والنصب
ومـا الحياة - وإن أغرت زخارفها ... إلا الكفاح - وإلا الصدق في الدأب
لـنأخذن علـى الأجيال - موثقنا ... مستمسـكين بحـبل غـير منقضب
بـأن نعـود كمـا قـد كان أولنا ... مـن غير وهن؛ ولا شك، ولا ريب

وحي السماء –هدى للناس– ينقذهم ... و(وعـده الحق) في تفصيله العجيب
فمـا لـنا؟ أيـن مـنا لآي بيـنة ... وأيـن نحـن من الترهيب والرغب
مهمـا انتحبـنا ا لأفلاك في نسق ... تطامـنت؛ وتـدانت دون ما شغب

* * *

هي للكبائر - لا كانت!! - غوائلها ... في كـل مفتـرق وزراً؛ ومـرتكب
وفي الـنوائب - تمحـيص؛ وتبصرة ... وربمـا اسـتيقظ اللاهون بالكرب

* * *

وفي (فريضـة) هـذا الحج (مؤتمر) ... للمـتقين - ووعـي غير مضطرب
يمشـون (صـفاً) إلى تمكين وحد م ... علـى سواء؛ وفي نصح؛ وفي خبب

* * *

لـنحن بالـدين أقوى الخلق قاطبة ... والمـؤمن الحـق - لا يرتاع بالنوب
إذا الكـواكب من أبراجها انتثرت ... لم يخـش بأسـاً؛ ولم يذعـر بملتهب
تخالـه العـين جسـماً فانياً - وله ... مـا بـين جنبيه روح واسع الرحب
تدنـو السـماء إليه - وهو مبتهل ... والأرض تعـنو له - منقادة السبب

* * *

هـي "الشريعة" لم تستثن ذا حسب ... مـن الحـدود - ولم تعبأ بذي لقب
وهـل كإيمانـنا بـالله مـن ثقـة ... ومـن يقين؛ ومن نصر، ومن غلب
بشـرى لنا معشر الإسلام (وحدتنا) ... مـن حـيث تفترق الأقوام بالنسب
نسـتغفر الله - والأخبات في صعد ... إلـيه، والدمـع بالآمـاق في صبب
زلفـى إلى الـواحد القهار - نسأله ... حسـن المـآب وشملاً غير منشعب
عـاش الأباة (ولاة العدل) في ظفر ... وا ـد والنصـر للإسلام، والعرب

حولية الموسم

إن الصراط المستقيم سبيلنا!!

ألقـت إلـيك بـنورها "الأبصار"   ومشـت بقاد ـا لـك "الأمصار"
وكأنمـا الـتفتِ الفجـاج فأقبلت   لله؛ وانطلقـــت ـــا - الأبـــرار
يستشـرفونَ بـك الصـباح، كأنما   أنـت الضـحى؛ وجبينك الإسفار
ويقدمـونَ لـك المـودةَ فصـلت   آياتهـ ـا؛ وعـ ـبيرها الأزهـ ـار
مـن كـل مغتبط الجوانح "مدره"   وهـتافه - الإعجـاب، والإكـبار

* * *

إني لأشـهد في "رواقـك" محفـلاً   تصـطف فـيه، وتشرق - الأقمار
مـا بـين "جمع" و"المحصب من منى"   دنـت الشـعوب، وزمت الأقطار
وكأنمـا الخـيف الفسـيح سرادق   نـيطت بـه الأفـاق - وهو مدار
وكأنمـا الإسـلام فـيه معسـكر   ولـواؤه التوحـيد وهـو شـعار

* * *

ما الأرض؟ ما لإحرام؟ ما فوق الثرى   مـا تحـته؟ ما الناس؟ ما الأطوار؟!
خلـق يصـير إلى الفـناء - وإنما   هـي جـنةٌ موعـودةٌ، أو نـار!!

* * *

ولقـد شـرفنا بالدمـوع سـخينةً   وتغـولت بالسـؤددِ الآصـار
في ا ـد كـنا السابقين وفي العدى   كانـت تـؤزر نصـرنا - الأقدار
أيـام كـانَ الحـق - ملء قلوبنا   مـا فـيه لاغـية، ولا اسـتهتار

المصدر: البلاد السعودية ١٥-١٢-١٣٧٢هـ - ١٩٥٣/٨/٢٥م.

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي سمو ولي العهد في الحفلة الموسمية الكبرى بمنى في ١٣٧٢/١٢/١٥هـ.

حـيث الشـريعةُ لا تضام حدودها والنصـر وعـد، والجهـاد بدار؟!

* * *

ثم انقضـت حقـب، وحاقت فرقة شـفيت ـا الأحقـاد، والأوغار
وتخــالس المتربصــونَ تــراثنا متكالــبين، وامعــن الأدبــار
فـإذا الصياصي المشرفات، مواطئ وإذا النواصـي المتـرفات عفـار؟!
حــتى تمــزق بالشــقاق أديمــنا وكـذلك التفـريط، والأهـدار!!

* * *

يـا أيهـا المـلأ الذين - تضرعت ـم الـبطاح وشـعت الأنــوار
إن الـبقاءَ، هـو الصـراع، وأنــه للجـيش، والأعــداد، والأنــذار

* * *

مـا قـام ديـن الله، وانتشر الهدى إلاّ وصــارمه - هــو البــتار؟!!!
أبــت الحـياة، على النعاة بكاءهم واستسـلمت للصيد وهي صغار!!

* * *

هـيهات! مـا للشـرق إلا وحيه وبــه يســود، ويهـتدي، ويجــار
بـل إن قاصـمةَ الظهـور هـيامه بالغــرب، وهــو بشــكه يــنهار

* * *

زعــم الملاحــدةُ الغـلاةُ - بأنــنا مــتواكلون! وإنــنا أغمــار
وليخـزين اللهَ - مـن هـو قانطٌ والــويلُ للمبــتوت والأثــبار

* * *

مـا بينـنا - والنصـر، إلا خطوة هــي باقـتفاء رسـولنا أشـبار!!
لـن نخضـع الدنـيا - لمفـتون ا أبـــداً، ولا هـــي للإقامـــة دار؟!
والطـولُ للـرحمن - جـل جلاله والسـعي يجـزي؟ والمعـاد قـرار

* * *

إن الصـراط المسـتقيم سـبيلنا   وسـواه لغـو باطـل - وشـنار
ولشـد مـا التبس الطريق - فتابع   (أثـر الـنبي) - وتائـه محـتار

* * *

شـتان مـا بـين الضلالة، والهُدى   ومـن الـبلاء - العمد، والإصرار
هـيهات تظفـر بالأمـاني - عذبة   والهـدب، راعشـة ـا الأشفار!
إني لألمـح - في المشـاعر مـن عل   القـا تـزاور دونـه الأعصـار
هـو في المـثاني والكـتاب (أخوة)   كالعهـد - يـوم تـبايع الأنصار
تتـرى البشـائر فـيه، وهي مناعة   للمسـلمين - وعـزة وفخـار

* * *

مـا مصـر - إلا نجـد في أهدافها   وهـي الحجـاز، وحقهـا الإيـثار
هـي بالبواسـل للحفـاظ (كنانة)   ومجـدها تـتحدث الآثـار
بـل كلـنا دون العـرين أعـنة   وأسـنة، وصـفائح، وشـفار
وكأنمـا الـيمن العـراق عـروبة   مـا أفـتا ـا عرض، ولا استئثار
لبـنان مـنها - والشـآم شعافها   وشـغافها الأردن وهـو صـدار

* * *

قـد وحدتـنا الحادثـات - وإنما   بعـروقها - تتماسـك الأظفـار
ولقـد نبـيت - وما بنا من غضة   إلا اهتضـام (لضـاد) حيث تضار
سـيان مـنها طـنجة أو بـرقة   عـبر الـبحار وشـيوة وظفـار
كـل الـديار - ديارنـا، وجميعها   فـيما نكايـد يعـرب ونـزار؟
فـرض علينا نصرها - ما أخلصت   لله، واجتـثت ـا "الأوكـار"
وإذا الكفـاح تقحمـته صـوارم   سـكت اللجـاج، وأطرق الثرثار

* * *

يـا عـالم النجوى، وما انكظمت به   رحمـاك فقـد فاضت لك الأسرار

هيء لنا رشداً، وهب لنا قوة ... تعنو لها بجلالك الأخطار
أنت (الملاذ) وفي جوارك لم يخب ... عان ولم يحرم ببابك جار
يا ملهم القول السديد، ومن به ... هتف العشى، وسبح الأبكار
أنت (المعز) وما لنا من عاصم ... إلاك، والزلفى إليك دثار
أنجز بفضلك ما وعدت لأمة ... جنحت إليك، وكلها استعبار
وأزح عن الإسلام كل كريهة ... يا من هو (المتكبر الجبار)

* * *

يا قرة الأعياد - وهي "تعارف" ... و"تآلف" و"تعاطف" و"ذمار"
ها إن وفد (الله) في أقطابه ... يزجي التهاني فيك وهي غزار
يتلو عليك من الثناء (صحائفا) ... لا اللحن يحسنها - ولا القيثار
أفديك، لا أطريك، كم من منة ... لله فيك، نطافهن نضار
إن "المشاريع" التي حققها ... هي الرواة الشعر - والأشعار
ليست "حديثاً يفترى" و(دعايةً) ... لكنما هي - بالدليل - ار؟؟!

* * *

ما كانتِ الصحراءُ - إلا (صحصحا) ... فيه الرياح تضل، والأعصار
والشعب مسلوب الوسائل مرهق ... والأرض جدب والقلوب حرار
واليوم تزدهر الحياةُ، وتزدهي ... بنهوضك، الأنجاد، والأغوار
نادى ا (الملك العظيم) إلى الهدى ... ودعوتها للمجد - وهي بدار
فانظر إليها في الدروع - كتائبا ... ولها إليك تطلع - ونفار
مهما أشرت تواثبت وتغلغلت ... وجميعها لك (جحفل جرار)
في كل مرتقب لها، وثنية ... (حصن) يشاد و(معقل) و(مطار)
تمشي وراءك كالغمام إلى الوغى ... والليل داج، والقتام مثار
تحيا، وتفنى، في سبيل كيا ا ... وسلاحها (الإيمان) لا الأسوار
فليحفظ الرحمن - ناصر دينه ... "عبد العزيز" - وإنه ار

و(ولي عهـد) الشـاكرين ومن به ـدى الأمـور، وتخفـق الأعشار

وأـيعلُ صـرح (المسـلمين) مرداً مـا ا ـل ودق، واسـتقر شعار[1]

[1] جبل شاهق بأعلى الهدى يشرف على الموقف.

القصر يبتهج

"حولية الموسم"

أشرق "القَصر" - واجتلته (الوفود)	وازدهى "التاج" واستهل "السعود"
وكأن (الأ ـاءَ) منه أفاضت	بالملايين، أو أطل (العِيد)
كُل ساعٍ منكم، وكُل ملبٍ	عبقري، له المعالي شهود
سِنةٌ في الكرى، وأضغاثُ حلمٍ	ما ترائى؟! أم النشوءُ العتِيد
أيها المسلمونَ، طِبتم قُدوماً	ومقاماً، وحبذا "التجريد"
"إنما المُؤمِنونَ إخوةٌ" أين حلوا	وبهم نحتفي، وعنهم نذُود
حيثُما انبثتِ الكواكب، نِيطت	بالودادِ المكِين منا الكُبود
كُلما شِيك بين جنبيهِ عضو	(مسنا القرح) واحتوتنا المُهود
جمع اللهُ شملنا "بالمثاني"	في "كِتابٍ" بهِ تقام "الحُدود"
عربي البيان، يتلى علينا	مِثلما انشق بالصباح العمود
الجديد المُفيد فيه قدِيم	والمُفِيد القديم فيه جديد
فيه ما يكفَلُ البقاءَ كريماً	و(الصلاح) المؤملُ المنشود
إنما (الحج) طاعةٌ، وائتلاف	وجِهاد، وفيهِ تحدى الجهود
نتواصى بالحق فيه، وندعو	إذ هو (الجَمع) و(المُنى) و(العهود)
هو للهِ صورةٌ من "معادٍ"	كُلنا فيه للإله عبيد!!
تتلاقى بنا (المشاعر) فيه	زاخراتٍ، ورجعنا التحميد
يا حماةَ الذمار فيكم نؤدي	واجب النصح، ما تبارى القَصيد
مِن "حِراءُ" أشدو ا كُل عامٍ	(نفثات) تصاغُ منها العقُود!!
تملأُ الأرض، والسماءَ (دوياً)	وبها (البرق) وامض، و(البريد)

المناسبة: ألقيت في ١٣٧٣/١٢/٦هـ في القصر الملكي بمكة المكرمة بين يدي الملك سعود بمناسبة تكريم وفود الحج.

إننا باعتصامنا نتحدى   من تعدى! وبالتآخي نسود
وإذا ما الشقاق حاق بقوم   أمعنت فيهم، الرزايا السود

* * *

يا طويلَ الذراع، يا خير راعٍ   عطر الكونَ ذِكره المَحمود
أنت مهوى (الأمنيات) من كُل فَج   تتلاقى عليك، وهي وفُود
محضتك الإخلاص لا عن رياءٍ   بل يزجيه فضلك المَشهود
أنت في شعبك (الحَبيب المُفدى)   بالذي أنت في ذُراه تشيد
ساهر أنت، والدجى يتغفى   وبك الأمن والسلام وطيد
فلو أن الهُدى تمثل شخصاً   لم يزنْ بردتيه إلا "سعود"
صح منك (اليقين) فهو (سنانٌ)   و(حنانٌ) و(نعمةٌ) و(برود)
(جيشك) الشعب، و(اللواءُ) قُلوب   خافقات، وما كذاك "البنود"
يزدهي "العرش" من تسنم فيه   حين لا يزدهيك، إلاّ "السجود"
ما كصنعاءَ غير مصر، ومصر   منك (عيناك)، و(الحَنايا) (زبيد)
إنما (النيلُ) (زمزم) ما احتسينا   بهما (الحب)، و(البطاح) الصعيد
مزجتنا الدماءُ (صهرا) و(صِهراً)   وتلاقت هنا المنى، والجُهود
و(بنو الضادِ) حيثُ كانوا سِياج   وعتاد، و(جحفلٌ)، وجرود
كُل قُطر - مصافيٍ، عربي   هو منك الشغاف، والتأييد
(وحدةُ المُسلمين) في الدين فرض   دونه اللونُ، واللغى، والحُدود
سئمنا القولَ أو مللناه، حتى   عاد كاللغو أو هو الترديد
منطق العصر أنْ تعيش قَوياً   والك (الصوت عالياً) و(الرعود)
ريشةٌ في المَهب كُل احتجاج   لم تدعمه بالصفاح الأسود
واغتصاب الحياة، خير وأبقى   من بكاءٍ تضِج منه اللحود
إنما الرشد، بالهُدى، والتصافي   والتجافي، هو الضلالُ البعيد!!
أيها المؤمنونَ، ما الفوز إلاّ   (طاعةَ اللهِ)، والخَلاف جحود

ما استقمنا - فلا نبالي، أمادت … هذه الأرض، أم طواها الخُمود؟!!
ما خلقنا لكي نكونَ غُثاءً … بل هو الكدح والنعيم (الخُلود)
كيف تستعذِب الحياةُ، إذا ما … أظلم الليلُ، واستطالَ (اليهود)!
ما اتقى الناس ربهم، لم يلههم … "سامِري"، ولم يرعهم "مريد"
"وعده الحَق" لا أساطِير فيه … بل هو النصر، نصره الموعود!!
تلكُم (الآي) وهي (بالوحي) نور … والمعاصي هي العدو اللدود!!
لا سقى الغيثُ مربعاً، أو مصيفاً … يتمطى به الأذل - الطريد!!
أنحورن نفخةً من رمادٍ … أو يفدي (فِردوسنا المفقود)!
(عِزةُ المُؤمِنين) حق ولكن … هي (عِلم) و(قوةٌ) وحشود
لا ادعاءٌ، ولا غُرور، ونفج … ثم قَفز، وطَفرةٌ، أو جمود!
(وسطٌ) نحن في الخَلائق طُراً … منذُ كُنا، وربنا المَعبود
ما أطاع (الرسولَ) إلا قليلٌ … من كثيرٍ أذاهم مرصود
غير أن الإيمانَ كان صحيحاً … وبه امتاز بالفُتوح الصيد
لم يكن همهم سوى الحق يعلو … حيثُ نادوا به وأيانَ نودوا؟!
ولنا أسوةٌ بِهم، واقتداءٌ … وعلى ذلك الغرار نسود
ومن البغي ما يمهلُ، وحتى … يهتدى، وينقذُ المصفود
ربما ضاقتِ الصدور بأمرٍ … في عقابِيلِهِ، يكون الصعود

* * *

قد كفانا تواكُلاً، واغتِرارا … شاخ منه المدى، وشاب الوليد
العتاد، العتاد، وابنوه صرحاً … بعد صرحٍ، شعاره (التوحِيد)
ما ابتغى الخير واتقى الشر إلا … كُل شعبٍ (سِلاحه) مجرود!
شغفتنا "كنانةُ اللهِ" حباً … إنها اليوم (قوةٌ) وجنود
هي في الشرق للعيون سواد … وهي للعربِ في (الدفاع) سدود
هي مِنا ونحن مِنها، ومنكم … ساعد، لا يريم عند (الوريدِ)

حقق اللهُ ما أرادت، فأجلى   عن رباها (القتام) وهو لبود
ما "جمالٌ" لمصر - إلا "نجيب"   و"صلاح" هو الإخاءُ الوطيد
إنما كانت الأماني حيرى   فاهتدت، وانتشت بهن الجُدود!!
إنه (العزم) لا هوادةَ فيه   وبه تدرك المُنى وتعود
وبكستان في التقدم بعث   أو هي الشرق والسنا الممدود
كجناح ومحمد وعلي   والنعم الكفاح نعم الزنود
عظمت دولة وزادت علواً   وابتنى صرحها الولي الحميد
تتبارى ا الميادين سبقاً   وهي تعدو وشوطها معهود
كالألى فاخرت م أندونوسيا   من وراء المحيط حيث العديد
أمم كالشغار حمراً ولكن   هي لله شوكة وشهود
أبعد اللهُ عن حماها (العوادي)   ولها المَجد، والغد المَنشود
ها هي اليوم (يعرب) في (نزارٍ)   (ونزار) عن (يعربٍ) لا تحيد!!
لا يشذ القَريب عنا برأيٍ   لا ولا يخذلُ القريب البعيد
كُلنا في الصفوفِ نمضي سوياً   و(الإمام المُطاع) هذا (السعود)
عاش للمسلمين والعربِ ذُخراً   وله النصر، والبقاءُ المَديد
وليعش (فيصلٌ) وآلُ سعودٍ   ما استجابت إلى (النداءِ) الوفُود

قِبلة كل وفد

مشـتِ "الوفود" إليك، وهي تكبر ... و(الجـيش) يعرض، والسرائر تشكُر
عجباً! أهذا (الخيف) أقبلَ (من مِنى) ... أم أنـه الدنـيا؟ وهـذا (المَحشر)؟
مـا أنْ رأيت الأرض تزوى (غُدوةً) ... إلاّ ـذا (الجَمـع) وهـو مبكـر
تتـنافس الأبـرار فيه على (الهُدى) ... ويفـيض فـيه (محلـق) و(مقصر)
وكأنمـا (الإسـلام) فيه - مواكب ... وافى ـا (التوحـيد) وهي تطّهر؟
مـا (ذو ا ـاز)، ولا (عكاظٌ) كِلاهما ... و(مِجـنةٌ) في (الهَدي) إلاّ (المشعر)
بِلكُـم (قـبائلُ) بالـنفارِ تقسمت ... شـتى! وسـال بوزرهِن (محسر)
دِمـن خلـونَ، وغودِرت أطلالُها ... وهـنا (الشـعوب) جميعها، تتبصر
زمـراً على التقوى انطوت أحشاؤها ... وكأنمـا هـي (بالـبطاح) تحبر!!
محِـي الظـلام - برجعِها، وهتافِها ... محـواً، وشـع ا الصباح المُسفِر
يـا حـبذا الإيمـانُ في (أقطارِـهِ) ... و(العـيد) إذ هـو (بالسعودِ) يبشر
آمـنت بالـرحمن مـا مـن أمـةٍ ... في الأرض عـنا بالـيقين تخيـر
مـن هـذه البطحاءِ من (أم القُرى) ... (بعـث الـنبي) المُصـطفى المُتخير
هـي (مهبطُ الوحي)؟ الكريم (مثابةً) ... للهِ، و(البـيت العتـيق) الأنـور
ولقـد تصـرمتِ القُرونُ، ولم تزلْ ... فـيها الجـوارح، والجـوانح تزخر
تعـنو الوجوه (لِذِي الجَلال) خلالَها ... وإلـيه مـن - آثامِهـا - تستغفر
لا يسـتقيم، مـع الغـوايةِ رشدها ... كـلا؟ ولا هـي بالـزخارفِ تبهر
فُطـرت على (التوحيدِ) كل كنينةٍ ... مـنها، وعـنها كُـل خـيرٍ ينشر
اللهُ أكـبر، مـا الثراءُ؟ وما الثرى؟ ... يفْـنى ويبقـى الخَالـق المتكبـر؟
يـا أيهـا المَـلأ الـذين - نجِلهم ... و ـيم نطـاولُ في (البيان) ونفخر

المناسبة: حولية عيد الأضحى ألقيت أمام الملك سعود بمنى في ١١ ذي الحجة عام ١٣٧٣هـ.

مـا غَيَّـر اللهُ (الصـوى) بعـبادِهِ ... حـتى أشـاحوا عـن هداه وغيَّروا
هـا هـم أولاءِ، وقد أطاعوا أمره ... يستقبلونَ من الضحى ما استدبروا؟!
إنـا وقفـنا حاسـرين لِربنا ... وقلوبـنا - بعيونـنا - تتفجـر
نـتطلّب الغفـرانَ في كنفِ الرضا ... ونلِـج في إخباتِـنا - ونكفـر
ولَـنحن بالإحسـان أجـدر أمـةٍ ... واللهُ مـنا في الـنوازل أغْيَـر
ولَنـبلُغن علـى الهـدى أهدافَـنا ... ولَينصـرن اللهُ مـن هـو ينصـر
سـبحانك اللـهم أنـت وليـنا ... ولـك الثـنا، والحَمـد وهو معطر
عجِلَـت إلـيك بنا الفِجاج قصيةً ... وتقوسـت لـك بالـرقابِ الأظْهر
ندعـوك، لا ندعـو سِواك، ونبتغي ... مـنك الـنجاةَ، ومـا بِغيرِك نجأر
أنـت (المُهـيمن) و(الـبرايا) كلها ... مـن دونك (الذرات) بل هي أصغر
مهمـا أردت يكـن، ومـا قَدرته ... هـيهات يعصى - بالقضاءِ - ويقهر
وعِـبادك اعتصموا بحبلك، فاجزِهم ... حسن القَبول، فقد رجوا واستبشروا
مكـن لهم في الأرض، واهدِ قلوبهم ... واكـتب لهـم بالفَوزِ، ما هو أجدر

* * *

إنّ المَـرد إلـيك، أنـت ملاذُنـا ... يـا مـن هـو الرحمن، أنت الأكْبر
هـذا التوسـلُ والـدعاءُ ضراعةٌ ... ولأنـت فـيه مـع الإجابـةِ أقْدر
يـا أيهـا المَلِـك الـذي هو (آيةٌ) ... للهِ فيـنا "بالسـعودِ" تفَسـر
مـا قمـت أشـدو في بساطِك مرةً ... إلاّ اسـتهل بـك السحاب المُمطِر
لـن يـبلغَ الشـعراءُ مـنك مكانةً ... حفـت بـها (الأملاك) وهي تبختر
في كُـل مـا شـيدت فيك قصيدةً ... غَـراءَ تـنظم بالنعـيم، وتنشـر
يقـف (الـيراع) كَلالـةً من دونها ... حسراً، ويغضي الطرف وهو مقهقَر!!!
مـا كـان إلاّ (أصـغراك) رويهـا ... ورواتهـا (الأمصار) إذ هي تصدر!
مـن كـل شـامخةِ الـذرى قَينانةٍ ... تخـتالُ في (أبـرادِها) وتخفـر
دوى بهـا "التاريخ" وهو "مذهب" ... وصـغت لهـا (الآفاق) وهي تنور!!

لله مـا أسـديت فـيها مـن يـدٍ ... بيضـاءَ، لا تحصـى، ولا هي تكْفَر
حـتى جلـوت ـا (الجزيرةَ) جنةً ... فـيحاءَ، يفـرعها (اللواءُ الأخضر)
بـرئت مـن الأسقامِ فهي صحيحةٌ ... ورقَـت إلى الأفـلاكِ - فهي تسور
واسـتفتحت بـك حظها - فإذا بهِ ... (فـتح ونصـر) (للـتقاةِ) مـؤزر
كأبـيك أنت، وما عهدت سِواكُما ... في العـالمين - (متوجاً) - يتذكر؟!!
أنشـأتماها (دولـةً عـربيةً) ... بلقاءهـا (كِسـرى) يراع و(قيصر)
نـيطت بأسبابِ السماءِ، وبوركت ... وتمسـكت بالحـق، وهـي تعمر
أعظِـم بجيشِـك مطـبقاً بكُماتِـهِ ... تزجـى الصفوف م، ويزهو المَظهر
مـن كـل ذي قلـبٍ كأن شِغافه ... (زبـر الحديد)، ورأسه لك (مِغفَر)
جـيش تقـام بـه الصلاةُ فَرائضاً ... ويـؤيد الـدين الحنيف، وينصر!!
مـا شـاقه إلا (الخلود) ولا اقْتدى ... إلاّ (السـعود)، وقـد كفاه المَخبر
يـنقض مـن خلل الغمامِ صواعقاً ... في (المُعـتدين) وباللظـى يتفجـر!!
ولـئن تمـثلَ بعضـه في (عرضِهِ) ... فجمـيع شعبِك في يمينك (عسكر)
مهمـا دعـوت أجـاب إلاّ أنـه ... (ومض البروق)، أو (الرعود تزمجر)!!
مـا فـيه إلاّ (فَيصلٌ)، أو (مِشعلٌ) ... عـند اللقـاءِ، وضـيغم أو قَسور
تخشـى الرواسي أنْ تميد إذا قضى ... وإذا انتضـى، فالـنيرات تجمهـر
هـو للحفـاظِ المُـر، راجعةُ الوغى ... مـن حيثُ يشتبك العجاج الأكدر
إن (السـلام) لقَصـده، وسـبيله ... وإلـيه يسـتبق (السـلاح) وينفِر
مـا أنْ أراد بـه (سـعود) زيـنةً ... لكـنما هـو (للعـروبةِ) منسـر
ولسـوف تـنقض (الـتخوم) بمثلِهِ ... (فَـرقاً) وتأمـنه النجوم وتحذَر!!
وإذا (الـدفاع) تجاوبـت أصداؤه ... بهـت الكفـور، وأطرق المُتهور!!
هـذا هـو (الإعـداد) في فُـرقانِنا ... والنصـر موعـود بـه ومبشـر
مـولاي، مجدك لا تحيطُ بهِ الرؤى ... وهـداك، مـن شِعري أحب وأبهر!
فَعـلامَ؟ أقتـبس الشـعاع (قوافياً) ... وأزفهـا للشـمس - وهي تنور؟!!

مـا الشـمس إلاّ أنت في إشراقِها　　والـبدر (فيصـلُ) حينما هو يظْهر
فَلْتحـي (للأعيادِ) ما ائْتلق الضحى　　رمـزاً و(حِـزب الله) فـيك مظفر

ما الحَج إلا للعبادِ تذكر

سـطع "الهُـدى"وتباشر "الإسلام" ... وزهـى "البـيانُ" وأشرق "الإلهام"

واسـتقبلت "أم القُـرى" وبطاحها ... "وفـد الحَجِـيج" - وثغرها بسام

جـذلى جـوانحها - تكادِبها الربى ... تعلـو، وتعلِـن شـدوها الآكـام

صـداحةً بالحَمـدِ تجهـر، والثنا ... للهِ، وهـي مـناكب، وزحـام

حشـدت ـا الأقطار وهي قَصِيةٌ ... وتلاقـتِ الآمـالُ، والآلام -!

وتعانـق "التوحـيد" بـين شِغافِها ... في ظِـل "بـيتِ اللهِ" وهـو "حرام"

وكأنمـا الدنـيا وراءَ ظُهـورِها ... طـيف، وكُـل غـرورِها، أوهـام

مشـتِ "الفِجاج" بكُل أشعثَ، أغبرٍ ... ضـاحي "الـيقينِ" يزينه "الإحرام"

خـاض السماءَ إلى "المَشاعِر" واتقى ... في الأرض - بالأملاكِ - وهو رِغام

مـن حـيثُ يخفِـق قلبه، ودِماؤه ... فهـو المُنـيب، والقانِـت، القوام

يسـمو إلى "المَلكوتِ" في (إطرافِهِ) ... كالبـرق، حـين يحـوطُه الإظلام

ويـرى (فـراديس الجِنان) وحورها ... وبـهِ إلـيها صـبوةٌ وهـيام

يـرجو ويخشـى اللهَ دون عِبـيدِهِ ... وتـروعه النـزعَات، والآثـام

عـنتِ (الوجـوه) وأهطعت بجِباهِها ... للـواحد القهـار، وهـي قِـيام

وتكـاد مِن فَرطِ الضراعةِ - ترتقي ... بقُلُـوبها - والأرواح، والأجسـام

تـذرو الدموع على الخُدودِ سخِيةً ... وتـبثُ نجـواها ـا الأنسـام

أفضت ا الأشجانُ - تزفُرها صدى ... والصـدع، والأهـواءُ، والأسـقام

وتجـردت للهِ، واعتصـمت بـهِ ... وهـتافُها (التكـبير)، والإعظـام

لـبت إلـيه دعـاءَه - وتجاوبـت ... بـدعائها الأفـلاك، والأجـرام

يـا أيهـا (الـوفد الكـريم) تحيةً ... كالزهـر - عابقـةً - بـه الأكمام

المناسبة: ألقيت أمام الملك سعود في القصر الملكي بمكة المكرمة في ٦ ذي الحجة عام ١٣٧٤هـ تكريماً لوفود الحج.

أصفى من الطل المُرقْرق في الضحى ... وما الشعور يفيض - والإلهام

لكُم (السلامةُ) حيثُ حل ركابكُم ... والبِر، والترحيب، والإكرام

وبكُم يباهي اللهُ أملاك السما ... ويفاخِر - التاريخ - والإسلام

ما أنتموا إلاّ وشائج (وحدةٍ) ... و(أخوةٌ) رقّت لها الأعلام

ما (الحج) إلا للعِبادِ - تذكر ... وتفكر - وتآلف - وسلام

وبه القُلوب تجم من كُرباتِها ... ويشِع فيها "الواحد العلاّم"

ومن (النصيحةِ) -والنصيحةُ- واجِب ... بل إنها للفرض والإلزام

إن نستحث إلى الحياةِ ركابنا ... ونشيد الأمجاد، وهي عِظام

ونفيءُ للرحمن - نسأله الرضا ... بالدين - فهو أخوةٌ ووئام

إن (الشريعةَ) عِزةٌ، وكرامةٌ ... وهي الحِجى، والبأس، والإقدام

وبها أطل (الفاتحونَ) على الورى ... كالشمس، لا كلف، ولا إظلام

حتى أظلت بالنعيم - وبالهُدى ... ما لا يحيطُ بحصرِهِ - الأرقام

ثم ابتلانا اللهُ بالغِيَرِ التي ... هي عِبرةٌ - تبلى بها الأقوام

ولو استقمنا لم نرع - بكريهةٍ ... لكنها الشهوات، والإجرام

ولينصرن اللهُ - جل جلالُه ... من كان ينصره - وليس يضام

وعد تعالى اللهُ - في إنجازِه ... للمؤمنين - وما سِواه جهام

فلنعتصِم باللهِ من نزواتنا ... وكفى بنا - ما زلتِ الأقدام

ولنستبِق في كُل ما هو (عِزةٌ) ... ولنستفِق من غيها الأحلام

ومن استعانَ اللهَ وهو (موحد) ... هيهات أنْ ينأى عليه مرام

مولاي - يا خير المُلوكِ - ومن بِهِ ... هتف الحَجِيج، وزانتِ الأعوام

يا حامي الحَرمين - يا كهف الهُدى ... ومن استعز بظلِهِ الإسلام

لك عند ربك خير ما يجزي به ... (راعٍ) يقوم بحفظِهِ - و(إمام)

لم تألُ جهداً في صلاح عِبادِهِ ... وشِعارك (التوفيق) وهو زمام

حتى تنافس في هواك على هدى ... الأصدقاءُ - وأبلس - الأخصام

فلتحـي للـدين الحَنـيفِ، مؤيداً ولـك الثـنا - والشكر، والإعظام
وليحـي فيك "ولي عهدِك" "فيصلٌ" "الطائِع" - "المُتواضع" - "الصمصام"
وليحـي سـوكارنو العظيم وشعبه و(المُسـلمونَ) - الغـر و(الإسلام)
وليجـتل (الحُجاج) فيك - هناءَهم مـا لاح فَجـر، واسـتهل غَمـام

"حولية عيد الأضحى"

لك الحَمد - يا من شكرنا له يقصر ... وتسـمع نجوانا - الغداةَ - وتبصِر

لـك الحمد ما طاف الملبونَ أو سعوا ... ومـا هللـوا في "المشعرين" وكبّروا

لـك الحمـد نستهدي بـه، ونعيده ... ونـزجيه سـراً - فانتين - ونجهر

لـك الحمد يا من ليس يحصى ثناؤه ... ومـن لا سـواه الخالـق المُتكبـر

لك الحمد ما ترضى، لك الحَمد دائماً ... علـى "النعمِ الكُبرى" وما أنت تغفِر

أفـاض إلـيك (المسلمون) مواكباً ... تعـج ـا شـتى الفجـاج وتجأر

تلبـيك أدنى مـا تكـونُ قلـوبها ... إلـيك - وتعـدو بالـدعاء وتنفُر

وقـد مـلأ (التوحيد) منها شِغافها ... وحلقـتِ (الأرواح) وهـي تقصر

تناجيك - ولهى - حاسرات رؤسها ... وأنـت ا - يا عالِم الغيبِ - أخبر

وتسـألك الغفرانَ والتوب والرضا ... وتهطـع مـن أوزارهـا وهي تزفُر

وتعـنو ـا فـوق الرغام وجوهها ... وأكـرم بـهـا في السـاجدين تعفر

تـزاحِم فـيك الطير - وهي قريرةٌ ... وتنشـد مـنك الخَـير وهي تكبر

ومـن حـولها الآفاق (كفةُ حابلٍ) ... ومـن تحتِها الأعماق تزوي وتحسر

بصـائرها مشـدودةٌ، وقلـوبها ... بأبصـارها - من حيثُ ما هي تنظُر

فـلا البحر جياشاً، ولا الرعد قاصفاً ... بـأعظم مـنها في (حِمـاك) وأ ر

سـما لـك الحُـب صـافٍ نميره ... وعاذبـك اسـتفتاحها وهـي تنشر

ونادى بنا (الأضحى) بجمع وفي منى ... وفي (عـرفاتٍ) والشـياطين تجعر

الا إنمـا "الإسـلام" هدي محمدٍ ... ومـا هـو عنه في (الصحائف) يؤثَر

علـيكم (بوحـي اللهِ) بـين كتابِه ... وبالعـروةِ الوثقـى التي فيه تحصر

* * *

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الملك سعود بمناسبة عيد الأضحى بمنى تكريماً لوفود الحج في ١٣٧٤/١٢/١١هـ.

أعـيدوا بـهِ (التاريخ) أبلج ناصعاً وعضـوا علـيه بالنواجِذِ واصبِروا
وكونـوا جميعاً (أخوةً) في كِفاحِكُم (صـناديد) مهمـا العاصِفات تحذر
فمـا مقـت الـرحمن إلاّ افتـراقنا ولا سـلط الأعـداءَ إل (التغير)!!
ولا اجتـرأ الأدنى علـينا بحـادِثٍ ولكـنها الآثـام إذ هـي تعقُــر
وفي محكـم (القُـرقان) آيات ربنا هـي (الـنذر الأولى) وفيها (تبشر)
لقـد وعـد اللهُ (المُطـيعين) نصره إذ نصـروه واتقـوه، وكفـروا!!
فمـا بالـنا - يجنى علينا - وبالُنا ونـرتع فِـيهِ عابـثين - ونحصـر
وكـيف نـرجوه "النجاةَ" بِسخطِهِ ونمعِـن في غَفَلاتِـنا - ونقصـر؟!
وتلقاءَنـا الدنـيا تمـور بأهلِهـا وتفتِـنهم بالمُـوبقاتِ وتغـدر؟!!

* * *

أنطمـع في (الفـتح المـبين) ومالنا وسـائله - حاشـا الذي هو منكر
أنحسـب أن العِـز للـناس دونـنا ونحـن بـه أهدى، وأجدى، وأجدر
حرصـنا علـى هذي الحياةِ فراعنا بهـا المـوت، والآجالُ حتم مقدر
ومـا المَـوت إلا (بالحِفـاظِ) حياتنا ولكِنـنا نلهـو، ونلغـو، ونسخر
كـأنْ لمْ تكُـن إلاّ رؤى غاشـياتنا ومـا هـي إلا (صـيحةٌ) ثم نحشر
وينصـب (مِيزانٌ) هو القِسطُ قائماً ونكسـب مـا نجزى عليه ونخسر
ولـيس لـنا غـير "المُهيمِن" ملجأً ولا (وزر) إلا بمـــا هـــو يأمـــر
وأعظمـه (الإخـلاص) لله وحـده ومـــا مِـــثله تـــبع بـــه نتطهـــر
ولـن تـزن (الدنيا) جناح بعوضةٍ إذا انطلقـت، والـدين فيها يزور
حـرام علـينا الـنوم دونَ تـراثنا ودونَ (الحِمـى) والثاكلات تضور
يغـير علـيه كُـل عِلـجٍ، وطائشٍ ويمـرح فـيه غَاصِـب، مسـيطِر
ونسـعِفُه - وهـو الضـحيةُ - ما اشـــــــــــــتكى بدمـع هـتونٍ أيـن مِنه "الكنهور"
ونحـن عديد النمل والرمل والحَصى ولكنـنا شـروى (الغـثاءِ) نثرثـر

ومــا كــانَ نصــر اللهِ إلا (بقــوةٍ)   وعــزمٍ بــه الأعداءُ تمحى وتقهر!!

فهـلا اقتديـنا بالرسـول وصحبِهِ … وقد جاهدوا في الله حقاً وظفروا؟؟!

وهـلاّ اعتقدنا –والأناسِي– تمتري … بـأن لـنا (جـنات عدنٍ) تحبر؟!!

ألا إنمـا (الإعداد) فرض، وللهدى … سِـياج، وللإسـلامِ حِصـن مسور

ولـن يـنفع (الخَطِي) إلا إذا احتمى … بِـدرعٍ مـن (الإيمـان) وهو يبصر

وبـالعلمِ، إن العِلـم نـور لو أنه … تـورع، أو لـو أنـه لا يغـرر

كـذلك أحـيانا بـه اللهُ بعـدما … جهلـنا، وهـا إنـا بِـهِ نتحـرر

أبـاح بـه (المَلِـك المُفدى) لشعبِهِ … (مـناهلَ) فـيها كُـل (عقلٍ) ينور

وأمطـرنا مـن فَضـلِهِ وسـماحِهِ … ومـن بِـرِهِ مـا لا يغـب ويمطِر

بـنى (عرشـه) حباً - وأعلى بناءه … قُلـوبا ـ ـا آلاؤه تتفجـر

تـبارت (وفـود الحج) تشكر سعيه … مهنـئةً، والله لا شـك أشـكر

(أمانٌ) و(عدلٌ) و(اجتماع) و(نعمةٌ) … و(عصـر) بِـه نزهو، ونشدو، ونفخر

فـلا زالَ (للأعياد) عيداً، وللهدى … عمـيداً، وفـيه الحـق يعلو وينصر

ولا بـرح التوفـيق طـوع بـنانِهِ … وعـاش بنو (الإسلامِ) و(اللهُ أكبر)

الوحدة قوة

لـك الحَمـد يا من ظللتنا "مشاعِره" ... ويـا من إليك "الوفد" تفضى سرائِره!!

لـك الحَمد - حمد الشاكِرين - وإنه ... لكالموج –موج البحر– جاشت هوادره

تلـج بـه الدنـيا - ويأتلِـق الهُدى ... وتشـدو بـهِ الآفاق - وهي عقائِره!!

بأنـك (رب العـالمين) ومـا لـنا ... سِـواك مـلاذٌ، أو معـاذٌ نظاهِـره!!

مشـت نحوك الأمصار تقضي "فَريضةً" ... هي الحَج - حج البيتِ - طهر شعائِره

يلبـيك مِـن أعماقِـهِ كـل خالِـق ... وكـل منِـيبٍ (مجـدتك) زوافِـره

ويدعـوك في عـرش (السماءِ) محلقاً ... وفي الأرض، أو في البحر - ما هو عابِره!!

ويـرجوك والدنـيا - تمـيد بأهلِهـا ... وتـرجف بالعِصيان - وهي تخاصِره!!

تمـزقُها الآفـات كُـل ممـزقٍ ... ويـرهِقُها بالسـوءِ مـن لا يحـاذِره

تقَلـب في الـلأواءِ شـتى شـكاتها ... ويطغـى على "المَعروفِ" من هو ناكِره

أنـا سِـيها (الناسـونَ) يـوم معادِهم ... وأصـلحهم - مـن لمْ تخادِع بصائِره

حـيارى يظنُـونَ الحـياةَ (دعابـةً) ... ومـا هـي إلا "الجِـد" عبرى نواظِره

إذا مـا تـلا (الفـرقانَ) مـنا مـرتلٌ ... تقشـعر مـنه جِلـده - وأظافِـره!!

هـو (اللهُ) إن اللهَ مـا شـاء كـائن ... وما لَم يشأ - هيهات - منه محاذِره!!

ومـا الكـونُ إلا خلقُـه - وعـباده ... ومِـن دونـهِ (تعـنو وجوهاً) قياصِره

قـرونٌ هـي الدهر الدهير - تتابعت ... كـأن لم تكُـن إلاّ خـيالاً نـزاوره!!

تدهـدى ا في الخِزي من كانَ جاحِداً ... وفـاز بنصـر اللهِ - مـن هو ناصِره

هـو "القاهِـر" الجـبار، بل رب آيةٍ ... ـا انـبهت (الفن الحديثُ) وحازره!!

تـدِق عـن الأفهـامِ - وهـي جليلةٌ ... وتكْمـن في "الذر" المُطأطيءِ حاقره!!!

المصدر: أم القرى ٩ ذي الحجة سنة ١٣٧٥.

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الملك سعود في الحفل الموسمي الكبير الذي أقامه جلالته في القصر الملكي بمكة المكرمة في ٧/ذي الحجة ١٣٧٥هـ. تكريماً لوفود الحجاج.

أنحن بني يعرب الناس من خير أمةٍ ... تغنى بها "التاريخ" وافتر غابِره

أضاءت بها في الخافقين (جهادها) ... و(إيمانها) - رغم الذي هو كافِره

فما مثلها بين البرايا - (مآثراً) ... ولا كحماها في الهُدى من يكابِره!!

أفاضت من الصحراء تنشد غايةً ... إليها انتهت بالحق وهي تؤازره

فما لبثت إلا قليلاً، فأشرقت ... بها الأرض نوراً - وازدهتها منائِره

فلما تولى (الخلف) المضيع عِطفه ... (خِلافتها) وسامته الهَوانَ جرائِره

تردى - وأردى، وانطوى في غشاوةٍ ... هي الجهلُ، بئس الجهل يلهثُ عاقِره

وما ثمرات الجهل إلا مرارةٌ ... يغص بها (الجاني) وتغرى حناجِره

كذلك كانَ الناس حيناً، وهكذا ... تكونُ عِظات اللهِ فيمن يجاهِره

أجلْ، إنما الإخلاص للهِ وحده ... و(توحيده) منجاتنا و(أوامِره)

وما هي إلاّ ما بِهِ امتن منعماً ... على الشعبِ تهدى - بالولاةِ - مصائره

بني قومنا إن "الأخوةَ" ديننا ... وليس لنا عنه محيد - نغايِره

بني قومِنا ما أعظم الدين قُوةً ... إذا التأمت بالمشرفين معاشِره

بني قومِنا، إنا على النأي (وحدةٌ) ... أزمتها من كُل قُطبٍ - سرائره

بني قومِنا، لسنا سِواكُم، وإنما ... سِوانا (الهَوى) تعمى الغواةَ نواغِره

أنحن - وأنتم - (إخوةٌ) في اعتصامِنا ... وفي اللهِ - مأوانا (الخُلود) نجاوِره

رويداً؟! فما في الشعر إلا قوافياً ... تضيق بما يملي "البيانُ" وناثِره

عجبت له يرقى الذرى في انتضاحِهِ ... و"عرش سعودٍ" كالثريا جواهِره

(جواهر) لم ترصف عقُوداً، ولُؤلؤاً ... ولا مجداً في (التاجِ) نيطت زواهِره

ولكنها - ما يشهد اللهُ - إنها ... صنائعه في "شعبِهِ" ومآثِره

إليها - وفيها - أيها الوفد فانظروا ... (ضحى ملك) لا يحسن القولَ شاعِره!!

بلى إنها كالشمس والشمس في الضحى ... وهل كشعاعِ الشمس وصف يباهِره؟!!

(مساجد) في ذاتِ الإلهِ تشيدت ... من الذهبِ الوهاجِ يعجز حاصِره

(مناهلُ) ورادٍ، مناهِج للسرى ... مشاهد بعثٍ، لا تغِيب بشائِره

يكاد ـا من حج يحسب أنه ... على سنة، والطيف يغريه ساحره!!
فما من سبيلٍ لم يمهد لسالكٍ ... ولا (جبلٍ) إلا وكالسهل سائره!!
وقى الله فيه المسلمين جميعهم ... وآتاه بالتوفيق ما هو شاكره
وكم هو واسى بالسخاءِ (خلائقاً) ... همى برهِ فيهم، وهاتت مواطره
وكالغيثِ مدراراً، أياديه ثرةٌ ... على كل ربع - أفقرته صوافره
إذا ما رنا خلانا القلوب تطلعت ... (عيوناً) وأمضت كل ما هو آمره
يقيناً بأن الله أهدى سبيله ... وأن به (الإسلام) يعتز حاضره
جزى الله عن دين الحنيفة (عاهلاً) ... تناطح أعنانَ السماءِ مفاخره!
سواءٌ لديه (المؤمنونَ) مودةً ... وغيرته فيهم، ومنهم غوائره
محبته "للوافدين" تحيةً ... وغِبطته بالعابدين، قرائره
تنام نجوم الليل، وهو مسهد ... وتهجع عين الفجر وهو يباكره
حريص على أنْ لا يراع موحد ... وأن تمحق العدوانَ قهراً قواهره
شفى الله بالتقوى (رعاياه) والهدى ... فمنهم صياصيه، ومنهم مغافره
يطيرونَ ما أومى إليهم (بنانه) ... ومن حيثُ يدعو، أو تهب أعاصره
ويحيا ويفنى شعبه فيه مخلصاً ... بما هو أولاه - وما هو آثره
وقد خصه الرحمن بالفضل والنهى ... و(بالأمل المنشودِ) عبقى أزاهره
قطائعه (يمنى) وناديه (روضةٌ) ... ومنطقه (نصح) و(وعظٌ) منابره
فمرحى لمن لبى وطوبى لمن وعى ... وأبلغُ عنه ما رأته بواصره
سلام عليكم - في مناسكِ حجكم ... وحيثُ حللتم، واحتوتكم (محاضره)
وعاش (طويلُ العمر) جذلانَ ظافراً ... مدى الدهر - ما غنى على الأيكِ طائره
وعاش (ولي العهدِ) للحق "فيصلاً" ... و(آلُ أبيه) - غابه، وقساوره
ولا برح الإسلام يسمو ويرتقي ... وتجدع آناف العدو - بواتره

تقوى القلوب

اللهُ أكــبر - بكــرةً، وأصيــلا ... وأــه (الثــناءُ) مــرتلاً، وجمــيلا؟!

(اللهُ أكــبر) - كُلمــا هــتفت بــه ... مهــج (العِــبادِ) وســبحته طَــويلا

(اللهُ أكــبر) - مــا تطوف (محرم) ... (بالبــيتِ)، أو لبــى لــه تبتِــيلا

(اللهُ أكــبر) في الســمواتِ العلــى ... والأرض، حــيث تجاوبــت لــيلا

(اللهُ أكــبر) إنــه (العِــيد) الــذي ... حشــدت به أهدى الشعوبِ سبيلا!!

يا (عيد) حسبك في الوجودِ (كرامةً) ... أنْ يجمــع (الــثقلان) فيك قَبيلا!!

زويــت لــك الدنــيا علــى أبعادِها ... (بالخَيفِ) - خيفِ منى - وطِيب مقيلا

لا لــونُ فــيك - مميــز - عن غيرِهِ ... كــلا، ولا يلقــى العزيــز ذلــيلا

كــل إلى "القــيومِ" يعــنو وجهــه ... زلفَــى إلــيهِ - ويســتكين مــثُولا

بــوركت مــن يــومٍ يكاد بِهِ السنا ... يهــدي الشــموس شعاعها، إكليلا

يتقــبلُ الــرحمن - فــيك عِــباده ... غُــراً، وقــد رتلَــوا به (تجمِيلا)!!

يــا أمــةَ (القُــرقان) وهــو شِفَاؤنا ... وبــهِ (المــثاني) فُصــلت تفصــيلا

يــا معشــر (التوحيدِ) في البلدِ الذي ... بعــثَ الإلــه بــهِ (الأمــين) رسولا

إن (الأخـــوةَ) دينـــنا، وجميعـــنا ... في اللهِ نطمــع في (الخُلــود) ظليلا!!

تــاللهِ، مــا حجــب الحــياةَ عزيزةً ... و(المَجــد) إلا (المُتــرفونَ) ســدولا

المُســتحِلونَ الحَــرام، ومــن قَســى ... وافـــتن في نــــزواتِهِ - مـــرذُولا

(المســلمونَ) يــد علــى أعــدائهم ... أيــانَ مــا كانوا - حِمى - ورعيلا

في الشرق، أو في الغربِ حيثُ توطنوا ... كــرموا فُــروعاً - (بالهُدى) وأصولا

والــيوم هــم رغم الغوائِل (وحدةٌ) ... ترعى (الفُرات) (وزمزماً) و(النيلا)!!

ســيانَ مــنهم مــن تــناءت داره ... (عبر المُحيطِ) - ومن تقارب (مِيلا)!

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الملك سعود بمنى بمناسبة عيد الأضحى المبارك في ١٣٧٥/١٢/١١هـ.

أحرى بنا الآمالُ تدرك عنوةً … أحرى بنا أنْ نزدهي، ونطولا

(تقوى القُلوبِ) هي السبيلُ إلى العلى … وهي (الصراطُ المستقيم) (قبولا)

فإذا انطلقنا آيبين ضحى غدٍ … زمراً، وخضنا (النيراتِ) قُفُولا

وإذا تقاسمتِ البلاد - جسومنا … وتنافست (أرواحنا) تأثيلا

فلنستقِم، ولنعتصِم بكتابِنا … ولْننفُض عنه الزيغَ، والتعطِيلا

ولْندع (للمعروفِ) نرفع سمكَه … (أمراً) - نقمع ضِده، تنكيلا!

ولنتق اللهَ الذي هو ربنا … ولْنحذر التغرير - والتضليلا

مهما تحاشينا الذنوب، فإننا … أدنى إلى (الفوز العظيم) وصولا

فلْنمض في (إعدادِنا) وعتادِنا … ولْنملأ الدنيا - ظُبى ونصولا

وليزدجر عن غيه، وعِنادِه … من لمْ يزل متحيراً، مغلولا

ما كانَ وعد اللهِ إلا ناجِزاً … فيمن يزل متحيراً، مغلولا

ما كانَ وعد اللهِ إلا ناجِزاً … فيمن هدى، ولمن وعى "الت يلا"

وكذلكم - كانَ (الوعيد) وبأسه … فيه الشديد، مقدراً، مفعولا

أما التدابر، والتقاطع، والهوى … فكفى به فيما مضى تخذِيلا

إن الشعوب تيقظت، وتكتلت … تخزى الصغار، وتزدري التغفيلا!

وعِظت بما امتحِصت، وما هي كابدت … تزاءرت (أسداً)، ودوت (غِيلا)!

واستنطقت للذودِ عن حرماتِها … (زبر الحديدِ) - صواعِقاً، وصليلا!!

(إن تنصر اللهَ) العليم بخلقِه … لا ريب "ينصركُم" يداً، وعقُولا

فليستجب من ليس يخلِف وعده … بِنا (الدعاءَ)، ويحمِنا (التسويلا)

وليحظَ بالرضوان كُل مكافِحٍ … يفري الحَنادِس سيفُه مصقُولا

وليحفَظِ (الرحمن) عاهِلنا الذي … أحيا (الشريعةَ) كافلاً، مكفُولا

من تشهدِ (الدنيا) له بكِفاحِهِ … و(الدين) يذخره - ظُبى ونصولا

الباذلُ - الآكام - تبراً، والذي … جعل الإله به الحَزونَ (سهولا)

والمانح الفياض غير مزاحمٍ … في (الباقياتِ) (الصالحاتِ) تلولا

في (المَسـجِدينِ) حـباؤه، وسخاؤه في (المَـروتينِ) ممـثلٌ تمثِـيلا
بـل لا تكـاد العـين تبصِر غَير ما أعـلاه صـرحاً، وابتـناه جلـيلا
(خـير الملـوكِ) المُـتقين تطـوعاً وأصـحهم في (المُهـتدين) دلـيلا
فلْـيهن بالأضـحى، ويظفَـر بالمُنى وليحـي (عمـراً) - هانِئاً - وطَويلا
وليسـعدِ الإسـلام فـيه بملـهمٍ لم يألُـه نصـحاً - ولا تخـويلا
وليشـكرِ اللهَ المُوفـق سـعيه ويـزده في (ملكـوتِهِ) تفضِـيلا

طوبى لمن فاز بالحسنى وعز ِبها

(العـيد) ما العيد إلا البِشر والفَرح   والشـكر والحمد، والتيسير والمَرح
ومـا مجالـبِهِ إلا كُـل صـالِحةٍ   وكـل باقـيةٍ في اللهِ تـرتِبح
في كُـل قَلبٍ (صفاءٌ) يستضيءُ بِهِ   وكـل ربـعٍ (حـنانٌ) فيه ينسرح
تسـمو بِإلهامِـهِ (الأرواح) هاتِفـةً   إلى السـماءِ وترقـى وهـي تستبح
وتشـرئب إلى (الرضوان) من كَثبٍ   عقـبى (الصيامِ) وتستشفي وتنتفح
(شـعاره) (صـلةُ الأرحـامِ) زلفته   نشـر (السـلامِ) وفيه الخير ينتضِح

* * *

كـذلكُم هـو لا لهـو ولا لَعِـب   ولا انطـلاق بِهِ (الأخلاق) تكتسح
طُـوبى لِمـن فـاز بالحُسنى وعِزتها   ومـن لـه الوزنُ بالإحسان يرتجِح
إن الحَـياةَ مجـاز والخُلـود ـا   ذكـر وأغـبطُها (التوفيق) ينتجح
وهكـذا أنـت لمْ تـبرح تـزينها   لـك "المَحاريـب" والآثر تصطرح

* * *

حملـت في ظِل (ربِ التاجِ) مهتدياً   أعـباءَك الكُثر وهي الكَدح والبرح
وازددت بـاللهِ عـزماً والتقى كَرماً   وبالـيقينِ انتصـاراً حـيثُ تنتدِح
ومـلءُ برديك ما يشدو الفَخار بِهِ   ويعجـز الوصـف عنه وهو يقتدِح

* * *

عجـبت للكـون جل اللهُ مزدحِماً   في (فيصـلٍ) ولهـذا النورِ ينشرح
كأنـه وعـيونُ اللهِ تكلـؤه   الشـعب والجـيش والآمالَ تنفسِح

* * *

أجـلْ تجشـمتها والسـعي معترك   والوعـي مشـترك والرأي منتطِح
والشـرق والغرب رجاف ومرتجِف   والهَـرج والمَـرج سـفاح ومنسفِح

فما استفزك إلا الحق تنصره   عِند (الحفاظِ) وإلا الشعب ينتصِح
تمضي إلى الهَدفِ (المنشودِ) في ثِقةٍ   باللهِ والأرض بالأطوادِ ترتزح
لا (الوعد) يثنيك عنه في زخارفِهِ   ولا (الوعيد) ولا الإغراءُ يقترح
لكنما هو منك (الرشد) مجتمعاً   و(الحَشد) مدرعاً و(السلم إنْ جنحوا)

* * *

وحي المَليكِ الذي تهدى بحكمتِهِ   (مصائر الشعبِ) لا قوس ولا قُزح
(المُصلح) القائد الأعلى الذي لَهجت   بفضلِهِ الناس والآثار والمِنح
(رباننا) وسفين الخَلق حائرةٌ   وشمسنا والدجى المُكْفَهر يكتلح
فليحي للدين والدنيا تدلُّ بِهِ   (عالياً معدٍ) وتفديهِ وتصطدِح

* * *

والتهن فينا (ولي العهدِ) مغتبطاً   وفيك نسعد بالنعمى ونصطلِح
وليحفظِ اللهُ للإسلامِ قادتَه   وليغمر البشر وليفرح بك الفَرح

أغنى الدارين

"تاجه الحَق" و"الكِتاب" شِعاره   مَلِك يمحق الظلام مناره
بلْ هو اليمن و"السعود" وطوبى   "للمابين" عصره - وافْتِراره
"عاهلٌ" عادلٌ، عطوف، رحيم   في هدى اللهِ ليله ونهاره
ملء أبراره "الحفاظُ" وفيهِ   سؤدد العربِ، فرعه ونجاره
أيها الوافِدونَ - أهلاً وسهلاً   ولكُم رحبه، وأنتم فَخاره
"محفَلٌ جامع" وقصر منيف   وبه الخير جمعت أقطاره
والتحيات بالمَودةِ - تزجى   عَبِق نشرها، رقيق حواره
كأريجِ الزهورِ، كالطل صفواً   كالصبا الغض أطربت قيثاره
قُمت أشدو بهِ في "مقامٍ"   نوره باهِر، عظيم وقَاره
تتآخى بهِ القُلوب، وتزكُو   وبهِ الفَضلُ تجتلي أقماره
ما أحب "الإِخلاص" للهِ فيه   وهو "لِلنصح" قُطبه، ومداره

* * *

أيها الناسِكونَ من كُل فَج   وبكُم "بِيده" انطوت وبِحاره
"ربنا اللهُ" - والمآب إليهِ   وإنه بما شاءَ صرفت أقداره
"إنما المؤمنونَ إخوةٌ" حيثُ كانوا   ولَهم (وعده) وفيهم خياره
ما استقَمنا على الطريقةِ حقاً   كان توفِيقُه لنا - وانتِصاره
حسبنا أننا سلائلُ شعبٍ   لم تزلْ تبهر الضحى آثاره!
من هنا انثَالتِ "الفُتوح"   وفاضت، بمواضِ "محمد" (أنصاره)
يوم كانَ (الفَناءُ) في اللهِ مِنهم   هو "عين البقَاءِ" واستبشاره!

حولية الموسم ألقاها الشاعر في القصر الملكي بمكة المكرمة بين يدي الملك سعود بمناسبة عيد الأضحى في ١٣٧٦/١٢/٧هـ.

في ظِلال "التوحيدِ" شرقاً وغرباً ... حكمهم نافذٌ، منيع ذِماره
وبهم أنقذت "شعوب"، وعزت ... أمم شفها الهَوى، وخساره
ذلكم - والقلوب حق، ونور ... وهدى اللهِ رجعها - وادكاره
ثم عاثوا، وغيروا، وتولوا ... وطغى الجهلُ، واحتواهم غِماره
خلف ضيعوات، وفي الغي لجوا ... وبهم حانَ للعدو ائتماره
أيها القَوم، ما النصيحةُ إلا ... "دعوةُ الصدق" سِره وجِهاره
ما اعتصمنا - فنحن باللهِ أقوى ... وبهِ "جارنا عزيز" وجاره
فلنوحد صفوفنا في ائتلاف ... ولنعِد "العتاد" تنقض ناره
ليس للغافلين في الناس إلا ... ما قضى اللهُ - سخطُه وصغاره!!
قد مضى الأمس "بالغثاءِ" وولى ... وهو في يومنا يلح احتضاره!!
لا يطيق الحَياةَ إلا "عتي" ... أز "تحليقه"، وعز "مطاره"
وسواءٌ في الحُب منا - ومنكم ... من دنا - ربعه، وشط مزاره
جرحكم، جرحنا، حِماكم حِمانا ... أين ما استشرفت بكم أمصاره
غير أن البقاءَ كد، وكدح ... وهما "العلم" حذقه وابتداره
هو "هدي النبي" من يوم بدرٍ ... بل هو "الوحي" و"المثاني" اشتياره
أم في السماءِ والأرض ترقى ... ولها "الفن" و"الفضا" وانفطاره
"هيدروجين" و"ذَرةٌ" إن منها ... هامد، سامد، وأين حِذاره

* * *

بشر نحن - مثلهم - لا جماد ... ولنا "الخُلد" دونهم واختباره
كالحَصى عندنا - كثير - ولكن ... سعينا راكد، بطيءٌ قطاره
لنكن أمةً بها الحَق يعلو ... وبها "السلم" لا يخاف، انحداره
لا تشكي، ولا تبكي، انتصافاً ... بل لها الطولُ وحدها وازدهاره
ولتكن للإلهِ "حِزباً" وجنداً ... ولنا منه "وعده" وانتصاره
ولنصمم على الكِفاح - جميعاً ... وليطهر قلوبنا استغفاره

أيهـا العاهـلُ العظـيم المُفَـدى   والـذي جـاوز المـدى "إيـثاره"
كـل مـن طـاف أو سعى ثم لبى   لـك يـرنو بشـكرهِ "إكـباره"
قلـبه خافـق بحـبك حـباً   خالصـاً، مخلصـاً، عمـيقاً قَراره
خـل شِـعري ودونك الوفد تشهد   لـك بالحَـق - مـا رأت أبصاره
عـرف الـناس قبلنا "الحَج" دهراً   وكـأن "الإحصـار" فـيه "حِماره"
لم تكُـن "أضـحياته" وهـي تهدى   "نِعمـاً" قُلـدت، علـيها شِـعاره
بـل قلـوب تمـزقت، ودِمـاءٌ   هـدرت وانـزوت بها أوكـاره
"درهـم واحـد" رهـين بمـوتِ   ربـهِ - إن بـدا علـيه "صِراره"!!
ولشـتان بـين عهـدٍ تولـى   وزمـانٍ هـو (الضـحى) وابتهاره
اطمـأن السـبيلُ فهـو مـراح   ومقـيلٌ، تجاوبـت أطـياره
وعـيونٌ تجـري، ومـاءٌ، وظِـل   وهـناءٌ، ترفـرفت أ َـ ـاره
طُـرق مهـدت، جِـبالٌ أزيلـت   و"ثـبير" مسـطحات صـخاره!!
كـانَ هـذا كالمسـتحيل، ولكـن   هـا هـو "الواقع" القَريب مزاره!!
في مـدى أشـهرٍ وبضـعةِ عـامٍ   تـم تذلـيله، وزالَ ضِـراره
إنمـا وزنـه "الـدنانير" حمـراً   أنفقـت واسـتوت بها أحجـاره
ذلـك الفَضـلُ لا مِـراءَ - وفيه   مـن "سـعودٍ" سـخاؤه، وبداره
كـل مـن حـج شاقه الحَج عاماً   بعـد عـامٍ، ولم يطِعـه اصـطِباره
ود لـو كـانَ - غِـبطةً وسروراً   كلمـا اسـطاع حجـه، واعتماره
معجـزات تمـثلت، أم طـيوف   عبـرت في المَـنامِ وهـي غِـراره
شـهد "المَسـجِدان" أن المُفـدى   "عاهـلٌ" فـيها تهامـى نضـاره
"وصـف البحتـري إيوانَ كِسرى"   وهـو كالـوهم - دثره، واندثاره
أيـن مـني؟ وأيـن مـنه "المَغاني"   و"جـلالٌ" تـلألأت أنـواره
قُدسـي الـرحاب!! "بـيت عتيق"   - تغمـر الأرض بالشـذى أستاره
لـو تهـادى "أبـو عـبادةَ" فـيه   لشـفي، واشـتفت، بـه أشـعاره

عشـت "يا صاحِب الجلالةِ" ذُخراً   ولـك الشـكر مـا تغنـى هزاره
وليعـز الإسـلام فـيك ويسـمو   ولـيدم فـيك زهـوه، وافـتِخاره

عيد الحج

البِشر فيك و(عيد الحج) عيدان ... كلاهما فيك يا (محفوظُ) سِيان

عيد به ائتلق (الأضحى) - ببهجتِهِ ... على العِباد - وعيد - صوتك الهاني

اللهُ أكبر - أدى الحج - وانطلقت ... به (الِفجاج)، وضحى كل هيمان

تغشى (الممالك) بالبشرى جوانحه ... عبر "المشاعر" من رجلٍ وركبان

مشى بها "الوحي" أفواجاً - بأفئِدةٍ ... تكاد تشخص من شوق وتحنان

من كل ذي خشيةٍ للهِ - تحسبه ... (روحاً) تجرد من جلدٍ وجثمان

تجري به (الفُلك) باسمِ الله ماخِرةً ... والموج يحكيهِ - في شجوٍ وأشجان

أو تستهل به في الجو (أجنحةٌ) ... ا الفضاءُ ادى بين عقبان

أو في المهاوي على الصحراءِ - لَجِ بها ... قَرطُ الحنينِ - إلى (جمعٍ) و(نعمان)

هتافُها، وتناجيها، وقوتها ... لبيك، لبيك، في ورعٍ وإذعان

خرساءُ من وجل الأوزار - ناطقة ... منها القُلوب، قضاها كُل شِريان

تشكو وتلهث عبرى في تضرعِها ... ترثى - نوازف آماقٍ وأجفَان

شتى لغاتٍ، وأجناسٍ، وأمكنةٍ ... وعترةٍ - وتقاليدٍ، وألوان

تفرقوا في بلادِ اللهِ - واجتمعوا ... إليه في طاعةٍ - من غير عِصيان

واليوم يغدون في عيدٍ وفي فَرحٍ ... وفي خيرٍ، وتوفيق ورضوان

ويسبقونَ إليك الفجر مشرقةً ... م رحابك من "قُرى" وإخوان

تطوفوا حولَ بيتِ اللهِ وانطلقوا ... في نعمةٍ بين (أفرادٍ) و(أقران)

وكلُهم "بسعودٍ" في مآثرِهِ ... متيم - شاكر يشدو بشكران

الطائع الرائع الميمونُ طلعته ... (العاهلُ) المُصلح المستبشر (الباني)

قامت شواهدها في (مكة) وعلت ... (بطيبةَ) وأشرأبت فوق (نجران)

المناسبة: ألقاها الشاعر في القصر الملكي بمنى بين يدي الملك سعود في ١٣٧٦/١٢/١٠هـ بمناسبة عيد الأضحى.

وأنقذت شرفاتِ (القدس) - وافترعت   شـأو الأولى سبقوا عن عهدِ (مروان)
ومـا الثـناءُ علـيه - وهو محتسِب   إلا - روافـد - إخـلاص وعِـرفان
أمـا الـذي هـو في الـتاريخ سجله   فدونـه كُـل أسـبابٍ وتبـيان
شـدت بـذلك - آفـاق - وألويةٌ   وألسـن مِـن تـرانيمٍ وعمـران
وأبـرزته (الـرياض) الغـر ضاحكةً   وكُـل نضـرٍ - وريـفِ الظل فينان
وحسـبه أنـه لِلـدين عِصـمته   وأنـه للـبرايا خـير معـوان
وشـعبه - كُلـه حضـراً وباديـةً   يـوم الوغـى في كُـل مـيدان!!
حـباه مـن حـبه - ما كاد يجعله   يظـن - دنـياه - لم توصم بنقصان
عـدلٌ - وأمـن - وإيـثار وتبصِرةٌ   فـلا غـريب، ولا بـاغٍ، ولا جان
تمضـي الحـدود بـلا استثناءَ زاجرة   عـزم الخَـنا - وتحـدي كُل شيطان
والعالـم شـارةٌ مِـنه (معاهـده)   في كُـل فـنٍ على رضوى وشهلان
وحـبذا هـي بـين (الخِـيف) أمنيةً   علـى (منى) رفرفت شعري وألحاني!
لـيت (الرضي) - اجتلاها في روائعِهِ   وتـرا وشـفعا وغـناها وأغـناني
إلـيك يا (عالِم الأسرار) - عن كَثَبٍ   جِئـنا - نخب - ونرجو كُل إحسان
فامـنن علـينا بمـا تهدى القلوب بهِ   إلى رضـائك - واشملـنا بغفـران
(وحـد) بقدرتك (الأهداف) في (أممٍ)   قـد (وحـدتك) - وبصر كُل حيران
(واجعـلْ لـنا مخرجاً) من كل معتركٍ   تمـور فـيه عـتاةُ الإنـس والجـان
وانصـر (سـعوداً) وأعواناً له صدقوا   مـا عاهـدوا الله في سـرٍ وإعـلان
وكُـن لهـم ولـنا (نـوراً) يقـربنا   زلفـى إلـيك، علـى تقوى وبرهان
مـا زال مـنذ اجتـباه اللهُ يـرفعَها   قَـواعِداً - مـن أسـاطينٍ وأفـنان
واحفظْ "عبادك" من بأسٍ، ومن غضبٍ   ومـن جـوائح أدرانٍ، وطُغـيان
"ولا تكِلـنا إلى تـدبير أنفُسِـنا"   يا "مالك المُلكِ" - واخذُلْ كُل عدوان
إنـا لنلـتمس (الفِردوس) في شغفٍ   وفي اعـتقادٍ - وإخـلاص وإيمـان
وقـد دعـوناك - مـن أعماقِنا، وبما   ترضـى بـه، فاسـتجب يا خير منان

"حولية "عيد الأضحى""

عام ١٣٧٦هـ

هـل (العـيد) إلا بهِ الشملُ يجمع   وإشـراقُه إلاّ الهُـدى وهو يسطع؟!
وهـل في بـلادِ الله طُـراً بأسرها   "مشـاعر" إلا هـذه تتضـرع؟!
فمـا ثم "مهـبطُ الوحـي" والهُدى   وإلاّ القلـوب القانـتات تضـرع
"مواقـف" جل اللهُ بالدين بوركت   وبالبـر والتقوى تضيءُ - وتلمع!!
وهل "عرفات" والحَجيج - و"مكةُ"   سـوى "العـرض" إلا أنه يتخزع؟!
"مـواكب عـبادٍ" إلى اللهِ أقـبلوا   وأفـئدةٌ تهـوي - إليهِ، وتخضع؟!
ومثوى "رسالاتٍ" ومأوى "ملائكٍ"   ومسـبح أرواحٍ - إلى اللهِ تـرجِع
أطلـت ـا عـبر البحار - قصيةٌ   سـفائنها - مـن كُل فج - تقلِع!!
وأخرى م "ذات الجَناحين" حلّقت   وشـقت ا الأجواءُ - وهي تطلع
وثالـثةٌ - تفري الصحارى - كأنما   رواحِلُهـا تحـدو ـا، وتسمع!!
علـى "عجـلاتٍ" دائـباتٍ مغيرةٍ   و"عـوز مطافـيلٌ" تخب، وتوضِع
وقد حسر "الإحرام" منهم رؤوسهم   كمـا زانهـا الإطراق إذ هِي تهطَع
"بـداراً" إلى "البـيتِ الحرامِ" وزلفةً   إلى الخالـق الـديان، وهـي تخشع
تكـاد ـم تعدو الرياح على الربى   وتسـبقُهم أشـجانهم تتشـفع؟!
مـدامِعهم مـنهلةٌ، وجفـونهم   مقـرحةٌ، تشـكو قَـذاها وتفزع
سـقى اللهُ - أرجاءً ا الحج جامع   ومـنها - وفـيها - فضلُه يتورع
ويـا حبذا "جمع" - ويا حبذا "منى"   ويـا حـبذا هـذا الضياءُ المُشعشِع
أجـل، إنه "الغفرانُ" يفتر كالضحى   وتلقـاءَه "الرضوانُ" يهمي، ويمرع
ومـا بعـد هذا اليومِ إلا اجتِماعنا   على "وحدةٍ كُبرى" ا الدين يسطع!!

المناسبة: ألقاها الشاعر بمناسبة عيد الأضحى بين يدي الملك سعود في القصر الملكي بمنى في ١٣٧٦/١٢/١١هـ.

ألا إنما "الفوز العظيم" اتحادنا ... "صفوفاً" - ودنيانا به - تتدرع
فما روع الإسلام إلاّ افتراقُنا ... ولا زلزل الأصنام، إلاّ التجمع
أنحسب أن نحيا حياةً كريمةً ... وأهواؤنا شتى! ولا نتضعضع؟!!
أمِن قِلةٍ أزرى بنا الدهر، والحَصى ... إذا نحن أحصينا، أقلُ وأشجع؟!!
تجنى علينا - واستطالَ عدونا ... وأوشاجنا "القُربى" به تتقطع!!
وسائلُه الإغراءُ، يوغر نفثُه ... صدوراً بها صرح الإخاء يصدع!!
وما "غار ثورٍ" وهو يخفي "محمداً" ... ولا "يوم بدرٍ" والضحايا تصرع
سوى مثُلاتٍ في الكفاح - وإنها ... لأبلغُ من شِعري، وأقوى، وأنصع!!!
سنمضي إلى أهدافنا - بالتفافِنا ... على واضحٍ من ضوئه الشمس تطلع
"ونعرض عن شتم الكريم ادخاره" ... ونحفظُه، من حيث لا يتورع
"عروبتنا حق"، "وفاءُ عهودِنا" ... "مبادؤنا" الطود الذي لا يزعزع!!
حنانك "رب العالمين" فإننا ... "عبادك" والآفاق رجف مقطع
إليك التجأنا - واعتصمنا بقاهرٍ ... وعذْنا بجبارٍ يضر - وينفع
أفضنا، وضحينا، وملءُ قلوبنا ... شجونٌ بها الشم الرواسي توجع!
فيا عالِم الأسرار، يا فالِق النوى ... ويا من له الأكوانُ تعنو وتخضع
دعوناك - والرجعى إليك - فَوقنا ... من النار، وارحمنا، فعفْوك أوسع
"بنو آدمٍ" رغم "الثقافاتِ" أبلسوا ... وقد عمِهوا في غَيهم، وتضجعوا!!
يظُنونَ أن الأمر ما هم تآمروا ... وما هو إلا ما بِهِ أنت تردع!!
مشيئتك الأقوى وحكمك نافِذٌ ... وبأسك مرهوب، وسطْوك أروع
وما "الدار" إلا فتنةٌ وانفجاره ... نكالٌ، ولكن باقتدارك يقمع!!
وما نحن إلا "الصواريخ" ومضةً ... بها "النور" يزهو والظلام يقشع!!
أرى الأرض حيرى!!، والحياةَ تطوراً ... وكالفَلَكِ الدوار - فيها التوسع!
نمايدها بين السماءِ "تقحموا" ... وأفذاذُها بالخَسفِ والعسفِ "أولعوا"
وما زالت الدنيا بنا في تلكؤٍ ... نصيح ونشكو، وهي تلهو وترتع!

ومـا لم تقُـم بـالعِلمِ نعتد ضدها … وبـالفن أعـيانا الـبقاءُ المضـيع!!
ودونَ توانيـنا - وخلـف طهورنا … شـعوب تذكى! أو "نواةٌ تصدع"!!
فـيا مـن إلـيهِ الأمر - يرجع كله … ومـن هـو لا يغفو، ولا هو يخدع
أقِلـنا مـن "السوآى" ومن عثَراتِنا … ومـن كُـل ما يخشى، وما يتوقع
وثَـبت علـى (الإيمـان) منا قُلوبنا … وزودنـا يقيناً "يوم تذهلُ مرضِع"!!
وهبـنا مِـن "الإخلاص" ما هو جنةٌ … ومـا فـيه نحظَـى بالقَبول ونمنع
فديتك "يا سعد السعودِ" وما عسى؟ … يـرتل فيك الشعر - وهو مرصع؟!
بـلادك "إعمـار" و"تاجـك" نعمةٌ … وشـعبك جـيش باسـلٌ، ومدرع
ومـا "العـيد" إلا أنـت ذاخِـر … ومـا ارتجـزت فـيه الوفود ترجع
لـك العمـر ممدود لك المجد باذخ … لـك "الصارم البتار" يجلى ويشرع
وعشـت وعـاش المسلمونَ جميعهم … لأمـثالِه - والنصـر بالنصـر يتبع

تحية الوفد

"حولية الموسم !!"

عام ١٣٧٧هـ

هو (ا د يقوى!)؟ أم هو (الوفد) يكرم … أم (الحُب) يهدى! و(الإخاءُ) يدعم؟!
وهلْ من رأى في (القَصرِ) تلقاءَ (فَيصلٍ) … شعوب تحيا؟ أم صفوف تنظم؟!
وهلْ هذه الأضواءُ من كُل مطلعٍ … كواكب تبدو؟ أم بدور، وأنجم؟!
أجل إنه الإسلام في أصفيائِهِ … تفيض به الدنيا سلاماً، وتسلم
مواكب ترجو اللهَ، وهي تخافُه … وترملُ بين (المَروتينِ) وتنعم
تطوف (بالبيتِ العتيق) وما بِها … سِوى العفو، والغفرانُ وهي تلزم!!
تلج بِها حولَ (الحَطيم) شجونها … تشدو بِها الأرواح - وهي تلوم؟!
تناجي الذي لا يعلم الغيب غَيره … ومن هو رحمانٌ - ومن هو يرحم
وتدعوه سِراً في الحَنايا - وجهرةً … وأكبادها من خشيةِ اللهِ تفعم
تضرع قُربي للإلهِ - وزلفَةً … وتبرأ من أوضارها - وتندم!!
وتشكو إليه بثها - واضطرابها … وما هِي تلقى من بلاءٍ، وتكْتم
وتحمِلُ أعباءَ الحياةِ - ثقيلةً … تنوء بِها الشم الرواسي وتقصم
تجافى ا ما تجن - جنوبها … وتعفو على برحٍ وقَرحٍ وتحلُم!!
وما ذَاك إلاّ أن أبناءَ آدمٍ … عتوا، وبغوا واستكبروا وتقحموا
يظنونَ أن الخَلق رهن استباقِهِم … إلى المَحق أو أن المَصير إليهموا!!
ولو عِلموا - حق اليقينِ - لأقصروا … عن الجهل –واستبقوا حِجاهم– وأحجموا!!
هو اللهُ - لا رب سِواه - وما له … شريك، ومهما شاء يقضي، ويبرم

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الملك سعود في الحفل الموسمي الكبير الذي أقامه جلالته بمكة المكرمة تكريماً لوفود الحج في ١٢/٧/١٣٧٧هـ.

ومـا رأيـنا في اللهِ شـك، وإنمـا ... هـو (الإصر)، إن (الإصر) ما هو، ينقِم
ومـن قبلِـنا في (محكَمِ الآي) عوائِلاً ... ولا مسـنا إلا الخطايـا - تهمهـم
تكـاد ـا الأطـوار تـندك من علٍ ... وتصـعق مـنها الكائِـنات - وتردم
بمـا نحـن (بدأنـا)، بمـا ليس نتقي ... بمـا نحـن ننسـى! ثم نلغـو، ونزعم
قنعـنا بمـا يـزرى! ذَهِلنا عن الهُدى ... غفلـنا مـن (الرجعى) - بما هو يؤثم
ومـا كـان إلا النصـر - شـأننا ... ولا شـأونا إلا (الخلـود) المُـنعم!!
فمـا بالُـنا؟ حـتى مـتى، نحن نمتري ... وتدهمـنا - الأحداث - وهي تجهم؟!!
ألسـنا عِـباد اللهِ (أكـرم أمـةٍ) ... ـا (الوحـي) وحـي اللهِ يتلى ويرقم
ألم تكـن الدنـيا - (رباطـاً لخيلِـنا) ... وآثارنـا فـيها - (الدليلُ، المُسلم)؟!!
ألمْ يعهـدِ الإسـلام (كسرى، وقيصرا) ... ويـنجو بـه حقاً - فصيح، وأعجم؟!!
ألم تـتغلغل في السـرايا (جيوشـنا) ... تبشـر - بالفِـردوس - وهي تقدم؟!!
ألم يـأن أن نهـدى السـبلَ لـربنا ... وقـد أنذرتـنا الغاشِـيات تدمدِم؟!!
ألسـنا بنصـر اللهَ في كُـل مـوطِنٍ ... وعِـدنا - ووعـد اللهِ حـق محتم؟!!
بلـى!! مـا نصـرنا اللهَ فهـو نصيرنا ... ومـا شاءَ يمضي في البرايا ويحكِم؟!!
فهـلا أقمـنا طـائعين حـدوده؟ ... وهـلا اعتصـمنا - والخَنا يتجهم؟!!
هـو (الـواحد القهار) والقادر الذي ... بـه الحَـق يعلـو، والخَلائـق ترحم
هـو (الملـك القُـدوس) جـل جلالُه ... ومِن دونِهِ - الأرجاءُ - (ذر محطم)!!
إلـيه مشـت كُل الفِجاجِ، وأوفَضت ... (بأفـئدةِ الحُجـاج) وهـي تعشـم!
تـيمم (بـيت اللهِ) في بطـن مكـة ... وتجـثوا إلـيه مـن قـريبٍ وتجثُم!!
وتسـبِقُها أنفاسـها زفيرهـا ... بمـا هـي تخفـيهِ، ومـا هو يعلَم!!
ومـا (عـرفات) غـير آيـاتِ ربـنا ... (شـعائر) - للهِ العظـيمِ - تعظـم
يمـثلُ فـيها (الحَشـر) ولهانَ حاسراً ... يحلـق فـيها (الطـير) وهو يحوم!!
ويذكـر الإنسـانُ مـا كـانَ ناسِياً ... ويصـغي إلى (السـبع المَثاني) ويجزم!!!
وتنفعه (الذكرى)، (بجمعٍ)، وفي (مِنى) ... وحـيث تصـداه (المقـام) و(زمزم)!

كذلك - والإسلام أعظم نعمةٍ ... ا الشكر لا يحصى، ولا هو يكتم!
هو الدين - و(الإخلاص) لله وحده ... و(توحده) ما كبر الله مسلم
فحيهلا بالوافدين - جميعهم ... وما نهموا إلاّ العزيز المكرم
ويا حبذا هذا التلاقي، ومرحباً ... بكُل مجيبٍ جاءَ يسعى ويرجم
وطوبى لكُم عفو الإلهِ - وفضله ... وما هو مذخور، وما هو أعظم
لجأنا إليهِ - حاسرين رؤوسنا ... ونؤمن أن الفوز بالخُلدِ أدوم
نذُب عن (الإيمان) طخراً ونفتدي ... (معاقله) والجنب بالجنبِ يزحم
أخوةُ صِدقٍ، يعلم اللهُ أنها ... أعز من (القُربى) وأبقى وأسلم
بِها تخضع الدنيا، ا يكبت العِدى ... بها الخَصم يذرى! والأماني ترغم!!
تنادي بِها (أم القُرى) وشِعابها ... و(طيبةُ) و(البيت العتيق) و(زمزم)
ويفضي ا عبر (الأثير) وميضه ... ويشدو ا الشعر الرفيع - منغم!!
وتبعثُها فِيكم إلى كُل طامِحٍ ... (مغلغلةً) في كُل نادٍ تترجم
بأنا لكُم واللهُ يشهد - (إخوةٌ) ... نسر لكُم مهما سررتم - ونألم
وأن الذي نسعى إليهِ (تعهداً) ... هو الرفق - والحُب الصميم (المُعقم)
وأن يفتدي كل أخاه بنفسهِ ... ويدرأ عنه ما استطاع - ويصدم
وأنْ نبذُلَ الغالي رخيصاً لنتقي ... بِه طارئ الأحداثِ وهي تأزم!!
بِذلك وصى اللهُ خِيرةَ خلقِهِ ... ونحن بما وصى بِه نتأمم!!
وما قمت يوماً أنشِد الشعر ضِلةً ... ولكنني في (طاعةِ اللهِ) أنظُم
أقسم قلبي - حِسبةً - وأريقُه ... وأنثُلُ منه كُل ما هو يلهم!
وخير الهُدى هدي النبي (محمدٍ) ... ونحن بِه ننجو ونسمو وننظم
وكُل مصل في الورى - وموحدٍ ... حبيب إلينا، وهو فِينا المُقَدم
وعاش طويلُ العمر من عاهد الذي ... بِه ا د يشدو والهُدى يترنم
مجدد (عهدِ الراشدين) بعدلِهِ ... و(حامي حِمانا، والمليك المُعظم)
(سعود)، وكم أجدى سعود (مآثراً) ... ا الشعب يهنأ و"الحَجيج" ينعم

يباهـي ـا مهمـا تـنفس (مِنجد)   ويـزهو ـا - مهمـا تحدث (متهم)

وتشـهدها الأبصـار وهـي قريـرةٌ   وتكـبرها الأمصـار - و هـي ترسم

تألـق بـين (المسـجدين) - وفـيهما   وفي كُـل ما يروى - وفي (الماءِ) يسجم

وفي (العِلمِ) و(العمران) - والبر، والتقى   وفي (الأمـر بالمعروفِ) ينهى - ويكظُم

وفي (الشـعب معتـزاً) وفي الظل وارفاً   وفي الفَضـل يسـدى، والأمان يخيم

وفي الجـو (تحلـيقاً)، وفي الجيش (قوةً)   وفي الـيم (أسـطولاً) به الموج يحطَم

وفـيما بـه الدنـيا تـدين لأهلِهـا   وفـيما بـه (الـدين الحَنيف) يحكم

وعـاش (ولي العهـدِ) فيصـلُ صِنوه   وصمصـامه البـتار - فـيما يقسـم

ومـا هـو إلا بـين بـرديهِ (أمـةٌ)   (فـيالقُها) في عـزمِهِ - تتجسـم

خلائقُه (الإشراق) و(البِشر) و(الندى)   وصـارمه (الـبأس الشديد) المسوم!!

وعـاش الأُبـاه الصِـيد من كُل قانتٍ   وكُـل منـيبٍ! مـا تطـوف (محرم)

نئة عيد الفطر

بك "العيد" عيد الفطر يهنى ويسطع ... وفـيك على اسم الله، يزهو، ويمتع
وفي "قصرك العالي" أوى الشعب كله ... إلـيك بـه "البطحاءُ" تمشي، وتقلع
تـزاحم أفـواجاً إلـيك "شيوخه" ... و"شـبانه" و"الباصـرات" تطلـع
وتـنطق بالحـب العيونُ - روانماً ... وتخفـق بالشـعر القلوب وتسجع
وتلمـس في يمـناك راحةَ "عاهلٍ" ... روافـدها كالغـيثِ تهمي، وتهمع!
تفـيض حـناناً، وامتـناناً، وترتوي ... بـوابلها - الأكباد - وهي تشيع!
ويرتجـز "الإخلاص" من كل هاتفٍ ... بحـبك وهـو العابـق المتضـوع
بأنــك في ذاتِ الإلــهِ موفـــق ... وشـعبك فـيما أنـت تسديه يرتع
بسـطت علـيه مـن نداك سرادقاً ... إلـيه الـبوادي والحوضـر تهرع
وبـوأته في العـالمين مكانـــةً ... ـا الحـق يعلـو بالقـواعدِ ترفَع
ومـا بـرح الإسـلام فيك مؤيداً ... وأصـداؤه صـداحةً حـيث تقْرع
بك اجتمع الشملُ الشتيت وبوركت ... (بفـيض يـديك) الباقـيات تربع
وفـيك اجـتبى الرحمن حقاً نصيره ... لخــير عـــبادِ اللهِ فهــي تمـــتع
فـلا غَرو أنْ يستقبلَ الشعب نوره ... بـوجهك والـلألاءُ مـنه تشعشِع
فـذلك مـن تقْـواك يا خير قانتٍ ... ومـن عيدنا فيه "النعيم" المُشرع!!
ومـا طـاف "بالبيتِ العتيق" مهللٌ ... مـن الـناس إلاّ في (ولائك) يطبع
بـذلت لوجه الله ما استطعت راغباً ... إلـيه، ومـن سـيماه ضوؤك يلمع
تـروح، وتغـدو - قائمـاً بحدوده ... وفي كـل مايرضـى بـه تتطوع!!
وفي عصرٍ استهوى "الخلود" جوارحاً ... إلى الله - تعـنو بالسجودِ - تركع
نحــب إلــيه في "يقــين" وظنــنا ... بخالقــنا "الرضــوان" إذ نتضــرع

المناسبة: ألقاها الشاعر بالقصر الملكي بمكة المكرمة نئة للملك سعود بمناسبة عيد الفطر في غرة شوال عام ١٣٧٨هـ.

وما من دعاء (ليلة القدر) صاعدٍ … (إلى الله) في "الأسحار" وهو يرجع
شدت (فيه) وشنت (طيبة) … و(قرت) به الآفاق - وهي تضوع
توادعه عبر السموات - سبحها … وفي (الملأ الأعلى) خوافيه تسمع!!
إلى الله (مولانا) "للسعود" ابتهالنا … يرتل، و(الأفلاك) منه ترصع
فعش ظافراً واهنأ بعيدِك وائتلِق … على الدهر –والأعياد– ما هي تشرع
وهبنا من الأشواق لُقياك دائماً … فإنك منا الشمس إذ أنت تسطع
وعاش (ولي العهدِ) صنواً لـ "فيصل" … و(آلُ سعودٍ) ما للَ مطلع

عيدان

طوبى لنا "العيد" بالأعمال صالحة

"عـيدان" فـيك بحمدِ اللهِ قد سطعا ... وبـين برديك في (أم القُرى) اجتمعا

عـيد به "الفِطر" بعد "الصومِ" مؤتلِق ... نـوراً، وعـيد بـه نلقـاك منتجِعا

تفيض بالشعبِ فيه "البشريات" ضحى ... إلى "السـعودِ" (بحوراً) - والمنى ترعا

وللـتهاني والأفـراحِ - "أروقـةٌ" ... ـا (الحَمام) تغنى و(الحَصى) سجعا

لا غَـرو أن لْـج في ألحانـهِ غـردا ... وابـن تـرنح في أعطافـهِ - مـرعا

فـإن "توحـيده" للهِ قُـربته ... وكـل مـا دونـه يحظـى بهِ تبعا

طـوبى لـنا "العيد" بالأعمال صالحةً ... تجـزى و(بالبر والتقوى) وقد نصعا

فـرائض اللهِ بالإسـلامِ وارفـةٌ ... ـا الظِـلالُ، وخير الناس من نفعا

أقسـمت مـا العـيد أثواب مطرزةٌ ... يـزهو ويـرفَلُ فـيها من ا التقعا

ولا المظاهـر يخفَـى دونهـا " م" ... ولا الثـراءُ، وفـيه "الشح" قد هلعا

ولا الأنانـيةُ الصـماءُ - جاحـدةً ... تفطـرت (تـرفاً) واستأثرت جشعا

لكـنما هـو "إيـثار" وتوسِـعةٌ ... على "الفقير" ومن أكدى - ومن مِنعا

ومـن تعفـف واسـتغنى، ومهجته ... وغْـرى و(عِيلته) حسرى بما انقطعا

بـل خـير مـا لِبس الإنسانُ أكسيةً ... علـى سـراه يـراها - أينما اطلعا

تكـاد تـنطِق مـن شـكرٍ خمائلُها ... للهِ ثم لِمـن أسـدى بمـا اصـطنعا

(دِيـن) به اللهُ أوصى في "الكتابِ" بِهِ ... إلى "المُبشـر" (وحـياً) ليس مخترعاً

ومـا (تعالـيمه) إلا تنافسـنا ... فـيما يحب، وما يرضى، وما اشترعا

فـيه الحـياةُ (سلام) والهُدى (حرم) ... ودونـه السـيف يجتث الهَوى مزعا

"أخـوةٌ" مـا لهـا في الناس من مثَلٍ ... لـو لم تـروع بمن أوعى - ومن رفعا

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الملك سعود في القصر الملكي بمكة المكرمة في شوال سنة ١٣٧٨هـ.

سِـيانَ - أبيـنها شـأناً وأسـودها ... كلاهمـا (الخير)، حاشا الشر مبتدِعا
أعــزنا اللهُ (بالــتقوى) وأكــرمنا ... من عاش أو مات بالإخلاص - متبعا
"نـور" - يشِـع - وإيثار، وتضحيةٌ ... يلقـى ِبهـا اللهَ مـنا كل من رجعا
بــاللهِ إيمانــنا - بــاللهِ عِصــمتنا ... مهمـا تـأزم أمـر - أو طغى جزعا

* * *

وهــل تسـربلتِ الدنــيا بـزينتِها ... إلاّ بـذلك لـو لم تفتـرق شِـيعا
إذا الضــوابح مرحــى في أعنــتها ... "عـبر المُحيط" تعادى و"الفتوح" معا
حـتى اطمـأن إلى السوأي خوالِفُها ... وضـاع مـا ضاع منها بعد ما امتنعا
يـا بـؤس مـن شفه في قلبِهِ عرض ... ومـن تخـبطه شـيطانه (طَـبعا)
ولا نجــاةَ لــنا إلاّ بعودتــنا ... إلى "الـيقينِ" (ومـا راءٍ كمن سمِعا)
وقـد مضـينا علـى "إيمانـنا" قُدماً ... واللهُ يقـبلُ مِـنا الـتوب، والضرعا
مـولاي، يـا مـن بِهِ إصباحنا فَلَق ... بمـا أنـار - وما أعلى - وما صنعا
مرحى لك (الباقيات الصالحات) غداً ... إذِ "الطِـباق" تخلـت وانطوت فَزعا
فكـم تجشـمت أعـباءً يـنوءُ بـا ... "رضوى" وذُدت عن (الإسلامِ) مضطلعا
لـك "المفاخـر" مـن نورٍ (منابرها) ... يصـغي إلـيك بـا "التاريخ" مستمعا
لـك "المـوازين" بالطاعاتِ قد ثَقُلت ... وبالثـناءِ - وبالشـكر الذي ارتفعا

* * *

أعظِـم "بـتاجِك" بالتوحـيدِ مؤتلقاً ... وحـبذا الدين والدنيا - بك اجتمعا
وحـبذا السـؤدد العــالي تـؤثله ... مـع الـذين لك في (الآباءِ) قد متعا
ودت شِعاف (السراةِ) اليوم لو زحفت ... إلى (تِهامـة) تمشـي كلهـا شـرعا
وقـبلها "نجد" و"الإحساءُ" قد بكرت ... ـا إلـيك (الصحارى) أزلفَت ولعا
تـراك مـلءَ سـويداواتِها شـفقاً ... ـري القلـوبِ، وفي أكـبادِها شِـبعا
هنا "الرياض" - هنا "سلمى" هنا "أجا" ... هنا (الهَدى) و(الندى) طُراً وما وسِعا
أيـانَ أنـت اسـتهل المُزنُ منهمراً ... مـن السـماءِ، وحيا الأرض وانتزعا

لا يحسـن الشعر - إلا فيك (قافيةً) ... أمـا (الـولاءُ) فقـد محضـته ضلعا
لأنت للعيدِ - (عيد) كُلما اصطبحت ... بك الربوع - وفاض الشعب وارتبعا
وكـل يـومٍ بـه - نلقاك - نحسبه ... "عـيداً" إذِ الفجـر - في آفاقِنا طلعا
فاجعلْـه يـا ربـنا (عـيداً لأولنا) ... سحاً - وآخِرنا - واقسم لنا الورعا
ولينصـرنك مـن لم تـألْ تنصـره ... سـراً وجهراً - ومن أعطى ومن منعا
ولتحـي للعـربِ والإسلامِ في رغَدٍ ... مـا طـاف بالبيتِ مِنا (طائف) وسعا

حبذا المشهد

"مشـهد" رائـع، و"حفـلٌ" عظيم   وائـتلاق، يحفـه "التكـريم"

و"اقتـراب" هـو "الهُدى" وشعوب   ضـم أشـتاتها السـميع العليم

جمـع اللهُ شملـها في "حِمـاه"   ولهـا الأرض، والسماءُ تخـوم

أقـبلت زلفـةً إلى اللهِ تسـعى   مـذْ دعاهـا "الخليلُ" إبـراهيم

تسـبق الدائـبين، سـوقاً، وشوقاً   ولهـا "البيت" - قبلةً - و"الحطيم"

تـزحم الطـير والكـواكِب جـواً   وهـي تعـدو، مغـيرةً وتحـوم

وتخـور الـبحار والمـوج خوضاً   والصـحارى يـرق فـيها النسيم

مـن أقاصي الدنيا - ومن "كُل فجٍ"   "بلـد طـيب"، و"قلـب سليم"!!

* * *

أذِنَ اللهُ أن يحجـوا - فَلبـوا   وتـزكت أرواحهـم - والجسـوم

و م غـنتِ "المَشـاعِر" حـتى   لكـأن "الـبطاح" مِـنهم حزوم!

كُلهـم خاشـع، تقـي، نقـي   رجعـه "الحمـد" والثـناءُ العميم

وإ ا "نِعمـةٌ" مـن اللهِ تمـت   بـين "عـبادِه" وديـن قـويم

فـيهِ للـناس كُـل خـيرٍ، ونفـع   وحـياةٍ ا الهَـناءُ يـدوم!!

يسـتوي "المُؤمـنونَ" فـيه جميعاً   حـيثُ كانـوا، ومتـرف وعـديم

"شـرعةٌ" لـو ـا استعنا لخرت   دونـنا الراسـيات، وهـي رغُوم

إنهـا العِـز والفَـلاح ومـاذا؟   بعـد "توحـيدِنا" يهـم الخُصـوم

آهِ لـو أنـنا عضضـنا علـيها   واعتصـمنا!! وأنـنا لا نـريم!!

عـدد كالحصـى! وعِلـم، ونـور   وسـجايا بِهـا تباهـي الحلُـوم

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الملك سعود في القصر الملكي بمكة المكرمة تكريماً لوفود الحج في ١٣٧٨/١٢/٦هـ.

وشباب كأنما هم "سحاب"   وشيوخ جهادهم "مركُوم"
وبالدق ترابها "التبر" غالٍ   يتمطى به الثرى - والأدِيم
في رؤوسٍ مضيئةٍ وعيونٍ   وقلوبٍ هي الذكاءُ - الكَليم
فلِماذا؟ ونحن خير البرايا   نتباكى؟! وكالمُليمِ المُليم
ما تعاوقُنا عن "النصر" إلاّ   عن هناتٍ يذُمها التحريم
وألبستها الأهواءُ من حيثُ عاثَت   والنواهي مِزاجهن السموم
أمعنت في غُلوها وتمارت   وهي "ويلٌ" مقنع وجحيم
داؤنا (المُوبقات) وهي بلاءٌ   عاصف، قاصف، وبيئٌ، وخيم
داؤنا بالخَنا - دوى - ولكن   بالتواصي "الإشفاءُ" و"التقْويم"
"بالتواصي"، بالحَق، نحيا، ونبقى   ما ارتحلْنا، وأين كُنا نقيم
إنما "المؤمنونَ - إخوةٌ" في كتابٍ   هو مِنا صِراطُنا المُستقيم
فرحكُم فَرحنا - حِماكُم حِمانا   واجد، فاِقد صحيح - سقيم
إنْ شهدتم. فنحن عين وجفْن   أو سعِدتم فسعدنا مقسوم
ربنا اللهُ فلنبادِر إليه   إنه "الغافر" الرؤوف الرحِيم
فاهنأوا بالقُدومِ في "ظِل تاجٍ"   فوق "فَرقٍ" شِعاره التعظِيم
زانه بالهُدى "سعود" - وفيه   يفرح الصديق الحميم
"ملك" تشكر الخلائق فيه   نعم اللهِ - وهي فيه تدوم
قد تألى - ولم يزلْ - قد تولى   أن يراه بحيثُ يرضى العليم
ساجداً راكعاً - سخياً كريماً   وهو للشرع و"الحدود" مقيم
يزدهي "ا ـد" و"العروبةُ" فيه   والنواصي "فِداؤه" - والأروم
دأبه " ضةٌ" "طماح" "كفاح"   وصلاح - به تداوى الكُلُوم
"سيفُه" عابِس، "محياه" طَلْق   و"حِماه" السلام - والتسلِيم
وبه "العرش" يشمخِر فَخاراً   إنْ تا ـى "بعرشِهِ" منهوم
كل من صام - للإله - وصلّى   هو مِنه الأخ الحبيب الصميم

مشـيد "المسـجدين" في غـير منٍ — مـن بـناءٍ هـو النضـار النظـيم
ودحـى الأرض ماهـداً كُل حزنٍ — في سـبيل الحَجِـيج - وهي أطُوم
وأفـاض العـيونَ مـاءً زلالاً — مـن وراءِ الجـبال وهـي خطُوم!!
وحمـى "الطـائفين" مـن كُل عاتٍ — أو شـقي فُـؤاده - مكلُـوم
كـل هـذا من "الرؤى" كان حلماً — وغـدا الـيوم مـا يـراه العموم
ومـع اللّـيل والـنهار "ارتقـاءٌ" — وفُـتونٌ - فَيـنانةٌ - وعلُـوم!!
واعتـزام، وقـوةٌ، وعـتاد — ودِفـاع مستبسِـلٌ - أو هجوم!!
"جيشـه" شـعبه، وفي اللهِ يمضـي — يـوم يقضـى - ويقهر "التقسِيم"!!
و"فلسـطين" و"الجزائـر" مِـنه — نفـس زافـر، ووخـز ألـيم
كُـلأ زعـيمٍ، بغـير عـزمٍ هـباءٌ — كُـل حـل بغـير عقـلٍ عقيم!!
إنمـا "نصـرنا قـريب" إذا مـا — زجِـر "الغـي" واسـتوى التصميم
"وحـدةُ العـربِ" حقنا دونَ ريبٍ — وإلـيها ندعـو، وفـيها ـِ ـيم
وطـيها دعـائم ا ـدِ نـبني — مـا اسـتبقنا، ومـا انطلقـنا نقيم
حفِـظ اللهُ دِيـنه في "سـعودٍ" — وحـباه مـن فَضـلِهِ مـا يـروم
ولـيعش للهـدى مـلاذاً وحِرزاً — وبـه الشـكر هاتـف - والنعيم

حجة وجهاد

مــرحباً بالهــدى يطــلُ جلِــياً ... ويلَقــياك - بكْــرةً؛ وعشِــياً
مــرحباً "بالسـعودِ" وهــو يلبــي ... طائعــاً "محــرماً" تقِــياً، نقِــيا
"بالمَلــيكِ" الــذي بــهِ الحَــق يعلُو ... وبمــن "حــل" راضِــي؛ مرضِــياً
"بالإمــامِ" الــذي نحِــب ونفْدِي ... والــذي - اعتــز بالإلــهِ "ولِــياً"
"حِجــةٌ" بعــد "عمــرةٍ" وجِهــاد ... أنــك في اللهِ يســتجيب ولِــيا
وأيــادٍ بيضــاءُ كالشــمس تتــرى ... تمــلأ الأرض؛ والســماءَ دويــا
وســخاءٌ كالغــيثِ يــنهل وبــلاً ... وبِــناءٌ قــدِ اعتلــى "قيصــرِليا"
و"مصــافيلُ" كالبــروق شِــفَاراً ... تــتحدى العقــوق - ومضاً، وضِيا
خلُــق كالــربيع يــنفح طِيــباً ... أو هــو الزهــر مــا تهادى شذِياً؟!
واحــتمالٌ لِكُــل عِــبءٍ ثَقــيلٍ ... تنداعــى مِــنه الجِــبالُ عِتِــياً؟!!
روضــته لــك "المَقاديــر" حتــى ... أذعــن الصــعب طائِعــاً أو عصِيا
ذاك؛ والســر "طاعــةُ اللهِ" حقــاً ... كــيفَما شــع؛ معلَــناً؛ أو خفِيا!!
في دجــى الليــل و"المَصابيح" وسنى ... غَافــياتٍ؛ تــنض قلــباً شــجيا!!
تســألُ العــونَ والكــلاَءَ مِمــن ... هــو يعطــيك مــا ســألت هنِــيا
"ملِــك المُلْكِ - ذو الجَلال" تعالى ... مــن رأى فــيك "راعِــياً" عبقَريا
أنــت محضــته "العِــبادة" يسعى ... لــك بــالحَظ - وافِــراً "مِقــرنيا"
فــإذا مــا أصــخت بالسمع يوماً ... لــم تجِــده ســوى "صداك" سويا
"مأثــرات"ٍ بهــا "القَوافي" نشاوى ... تــنفُثُ "الســحر والبــيانَ" رويــا
هــي في "الــدين" ما بنيت صروح ... وهــي في "المجد" مــا رفَعت سنِيا
ناطِقــات، ومــا لهــا مــن لِسانٍ ... مؤنســات؛ وقَــد بهــرنَ، حلِيا!!

المناسبة: ألقاها الشاعر بالقصر الملكي بمنى بين يدي الملك سعود بمناسبة عيد الأضحى في ١١ ذي الحجة سنة ١٣٧٨هـ.

شامخات، كأنما هن "رضوى" ... رافلات؛ يفتن حسناً، وزيا!!
يا أبا المسلمين، شرقاً وغرباً ... و"المصلين" سجداً؛ بكيا!!
ما ثناء الربى على المزن - إلا ... نفح "برديك" أو "يديك" زكيا!!
أنت تحيا بك القلوب، مواتاً ... وهو ينمو به "النبات" سريا!!
وبك الله أنقذ "الخلق" مما ... كان يصلى به "الحجيج" صليا
رغد راغد؛ وعدلٌ؛ وأمن ... لم تنله الشعوب طارت رقيا
في "صحارى" بها الرياح حيارى ... و"الحبارى" يصرعن منها جثيا
كُن ما كُن؟ - وحشةً و"لغوباً" ... و"نضوباً" و"سطوةً" - و"عتيا"
ثم أصبحن في ذارك "غياضاً" ... و"رياضاً" و"سلسلاً" و"رويا"
تتزرى "الجنانُ" منها اتقاءً ... أنْ ترى في مهادها "إنسيا"
كُل "فج" به "الملبونَ" عجوا ... لك فيه "الدعاءُ" فاض "وحيا"
وكذاك "الحدود" ما هي قامت ... لم تذر "عادياً" ولا "غشمريا"
كُل فرد من شعبك اليوم أضحى ... شاكياً للسلاح؛ قرماً؛ كميا
يتحرى "إيماءةً" منك، يعدو ... بعدها للكفاح - شهماً أبيا
مؤمناً أنك "العروبةُ" طراً ... بوركت فيك - حاضراً؛ وبديا
جمعت كلها - وفيك اشرأبت ... "وحدةٌ" تنشد "البناءَ" قويا
في ظلال "التوحيد" تحيا وتفنى ... صارماً قاطعاً؛ وزنداً؛ وريا
وتحث الخطى إلى المجد جيلاً ... بعد جيل؛ مخالداً عربيا
زادك الله نعمةً - وجلالاً ... وهناءً؛ وغبطةً، ورئيا
ولتعش ظافراً - وللدين حرزاً ... وبمن - "طاف" "واستضاف" حفيا

تحية عيد الأضحى المبارك ١٣٧٨هـ

بحمـدك - رب العـالمين - نسبح   وفي "نعمـة الإسـلام" بالعيدِ نفْرح
لك الدين - يا قَيوم - وحدك "قيماً"   ومـن دونـك الدنيا حطام مصوح
وفـيك تساوى "بالمشاعر" "عاكف"   و"بـادٍ"، وغادٍ بالضحى - ومروح
تفـرقتِ الأجـنا، ثم بـك التقت   علـى الحق، لا تبغي، ولا هي تجمح
تـنادى ا "الإيمانُ" والخوف والرجا   ا "الفُلْك" تجري، والضوامر تضبح
تـزاحم حولَ "البيتِ" عاليةَ الصدى   "لبـيك"، ترجو ما وعدت وتطْمح
وتجـأر بالشـكوى إلـيك لَواغِباً   وتسـألك الرضـوانَ وهـي تطَرح
أضـالِعها محنِـيةٌ، وقُلـوبها   إلـيك ـا أسـرارها تتفَـتح
مـرنحةَ الأعطـافِ، محبورةَ الرؤى   تقَحـم في الأفـلاكِ جذْلى وتسبح
تناجيك - والأكباد غَرثى خصائِصاً   تدفـق أرسـالاً إلـيك وتنـزح
وتدعـوك مـن أعماقِهـا في تأوهٍ   وفي خشـيةٍ منها "الأخاشِب" تضرح
وتسـألك الـوعد الذي أنت منجِز   وكـل بـه يـرجو، وينجو، ويفلح
مجـردةً مـن كـلّ شيءٍ، وغايةٍ   سوى ما به تسمو وتنمو - وتصلِح
يـردد تكْـبير "النبـيين" رجعهـا   هـتافاً، وتسـتهدي القَبولَ وتربح
ومن زادِها "التقوى" ومن بشرِها الجوى   ومـن عزمِها الإخلاص وهي تجوح
أجـلْ إنـه "الأضحى" وفيه ائتلافُنا   وفـيه "تهانيـنا" الـتي نتصـبح
يباهـي بـنا اللهُ "الملائـك" أنـنا   عـباد أطاعـوه وفـازوا وأفلحوا
ألا إ ـا الدنـيا بـلاغٌ، وإنمـا   يلقى امرؤ في العرض - ما هو يكْدح
ومن محكمِ الآياتِ ما يخطم الهوى   ويزجـر عن لَهو الحديثِ - ويكْبح
"كتاب" به تجلى القلوب من العمى   وتشـفى بـه كل الصدورِ وتشرح!

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الملك سعود بمنى بمناسبة عيد الأضحى في ١٣٧٨/١٢/١١هـ.

خلا أننا كُنا نسِينا فهل عسى ... تذكرنا الأحداثُ وهي توضح؟
ألم يأن أنْ تصحو؟ وللكون حولنا ... ضجيج، وللأهواءِ بأس مصفح
بلى!! ما استطعنا، فلنكن "خير أمةٍ" ... لها من تصافيها السياج المُسلح
لنرجِع إلى "الدين القويم" فإنه ... هو "المَثلُ الأعلى" الذي لا يزحزح
فمهما اتبعنا ما به "صلُح الأولى" ... من "الهَدي" نغدو مصلحين ونصلِح
بذلك ندعو مخلصين - وحسبنا ... من الله أنا فيه نشدو ونصدح
جدير بنا استمساكُنا "بكتابِهِ" ... و"بالسنن الغراءِ" وهي توضح
هنالِك نحيا رافلين "أعزةً" ... ونحظى بنصر اللهِ من حيثُ نسنح
فما انقادتِ الدنيا على رغمِ أنفها ... لأسلافِنا إلاّ بما هم توشحوا
بأنْ جعلوها "للخلودِ" معابراً ... وما غَرهم فيها "الغرور" المُطوح
على أ م في الأرض كانوا "أئِمةً" ... م كل صرحٍ، كالسماكِ يصرح
أقاموا عليها "البيناتِ" مآثراً ... وسادوا وشادوا، واعتلَوا، وتفَسحوا
كذلك ننجي اليوم ما هو قَرسنا ... "وكل إناءٍ بالذي فيهِ ينضح"
أإخوتنا، إنا وأنتم على هدى ... من الله والتوفيق ما هو يمنح
لئن لم يكُن منا "التناصح" غَيرةً ... فما ثَم إلاّ ما خشينا - ويقْرح
هو "الوعد" يتلوه "الوعيد" وربما ... تعاقَب عكْساً - والوقايةُ - أربح
وقد "تنفع الذكرى" وطوبى لِسامعٍ ... وعاها وألْقاها لِمن هو ينصح
ذا أمرنا، بالتعاون والتقى ... والله يعفو عن كثيرٍ - ويصفَح
"إمام الهُدى" بشراك أنك ذُخرنا ... بما أنت تعليهِ وما أنت تصلح
بعهدك أضحى "الحج" منيةَ حالِمٍ ... وفيه لك الآفاق بالشكْر تجنح
تعهدته، حتى "اليباب" جعلته ... "حدائق" والأكمام فيها تفتح
كأن الدجى فيه تبدلَ بالدجى ... ضياءً، وفيه الصخر بالماءِ يرشح
و"أمن" به الدنيا تسود لو أنها ... به نعِمت، أو أنها منه تمنح
هو الحج - إن الحج للهِ وحده ... له "النذْر يوفى"، و"الأضاحي" تذْبح

وأسراره شتى، ومنها اجتماعنا	وتطهيرنا مما به الكونُ يرزح
وتصميمنا أنا - نحكم شرعه	وندعو إليه - مسلمين - وننصح
وأنا نؤدي شكْره وثناءَه	بما هو "وقانا" وما هو ينفح
إليه التجأنا - موقنين - بأنه	هو "الغافر" التواب، وهو المُسبح
نخِر على الأذْقان تلقاءَ "بيتِه"	سجوداً، وفي أعتابِه نتمسح
وعاش "سعود" للشريعةِ موئلاً	وفيه الأماني والتهاني - ترشح
مناهِله موردةٌ، وحصونه	ممنعةٌ، والشعب فيه مروح
حفِي بمن لبوا وطافوا وكبروا	ومن نحروا "البدنَ" الهَدايا وسبحوا
وكل امرئٍ منه أخوه أو ابنه	"حناناً" وإيثاراً بما هو يسمح
تولاّه "رب العرش" بالحِفْظِ دائماً	وبالنصر والتوفيق ما سالَ أبطح

حولية الموسم ١٣٧٩هـ

ألا إنما (الحج) (التعارف) - والتقى وفيه (التواصي) والمنافع توأم!!!
هو "الحج" و"البيت العتيق" المحرم وفيه "ضيوف الله" ترعى - وتكْرم
و"دعوةُ إبراهيم" فيه مجابةٌ تهادى بها "الركبانُ" وهي ترنم
ومِن كُل "مِيقاتٍ" تدفقتِ الربى يسيلُ بها "قَرنٌ" - ويعدو "يلَملَم"!!
ومن "ذَاتِ عرقٍ" و"الحُلَيفَةِ" أقبلت قُلوب ترويها من ظماها زمزم
تؤم شِعاب "المروتين" و"مكةً" وتجأر في (إخباتها) وتهمهم
وتزحف نحو "الحِجر" و"الحَجر" الذي يقبلُ تكريماً وشوقاً ويلْثم
وتذْري أماقِيها الدموع - سخينةً هي البحر - لولا أنها تتضرم!!
تناجي الذي يمحو الذنوب ومن هو "يعفو عن كثيرٍ" ويرحم
وما نحن إلا "وحدةٌ" في اعتصامِنا بما كُل مفْتول الذِراعين مغرم!!
نموت ونحيا - دونها في (تراحمٍ) تذِل له الدنيا وتعنو - وتجثُم!!

* * *

كذلك كانَ الأمر منذُ تسترت (مساومةُ) العِجل؛ الذي بات يحلُم!!
وما (كِلْيوبترا) - غير بتر شِباكِهِ إذا هو ألقاها - ففيها - يحطم!!
وما (كليوبترا) في حمانا (سفينةٌ) ولكنها جيش الإباء العرمرم
كأن مراسيها (التضامن) مطبقاً (بتسعين مليوناً) هي العرب تنقُم
ومهما ابتلينا بالتحدي فإننا لنحظى بنصر الله فيه ويهزم
ومن قبلنا قد خلد الناس حكمةً بها كل شعبٍ ذي حِفاظٍ يقوم
(إذا ما أخ خلى أخاه لآكلٍ بدا بأخيهِ الأكْلُ ثم يقَلم!!!

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الملك سعود في ١٣٧٩/١٢/٦هـ. في القصر الملكي بمكة المكرمة تكريماً لوفود الحج.

بـذلك - مـا زالـنا نشيد صرحنا ... ونعلـيه - والمنـبت مـنا يعقم!!
فمـا لأبـاةِ الضـيم - إلا مـنظم ... إذا انطلقـوا مستبسـلين وصمموا
جـزى اللهُ عـنا القاسطين - جهنماً ... وإنْ هي - عاذَت أنْ تراهم جهنم!!
لقـد زادنا فَرطُ - التجني - تفانياً ... وفي شرهم - خير لنا - لو تفهموا!!
ومـا هـذه الأحداثُ إلا (زواجر) ... تقْـوم مـيلَ (الـزائفين) وتحطـم
ولـولا افتـراف الموبقاتِ تجاوبت ... بـنا (الفُلْك) و(الأفلاك) وهي تكلم
وكيف التماس –النصر– والنصر دركُه ... قرين (بنصر الله) - والنص محكم؟؟!
إذا نحـن بالتقوى أدرعنا - وبالهُدى ... وزعـنا - فإنـا الفائزون - ونغنم
وما الشعر إلا الصدق لا الإفك راغياً ... ولا هـو تهـريج؛ لـه اللغو ينظم
ولكـنه سـير الشـعوب وشجوها ... وآمالهـا الـلاتي تـراءى وتكـتم
(فلسـطين) منا - و(الجزائر) مهجة ... ومـنا (عمان) قُرحنا - المتسمم؟!!
"يمـنا" لعمـر اللهِ ليسـت تـزيداً ... ولا هـي تحـريض - ولا هي مزعم
ليقـتحمن العـرب كـل - كريهةٍ ... إلى حقهم - والشر بالسيفِ يحسم!!
هـو المـوت إن المـوت حق؛ وإنما ... بـه يـوهب الشـعب الحياةَ وينعم
(عقائـدنا) أضـواؤنا وسـبيلنا ... وسـائلنا الـلاتي بـها نـتقدم
هي الدين والأخلاق - والعِلم والتقى ... و(إنتاجـنا) الموفـور وهـو منظم
ومـا نحـن إلا في الـورى خير أمةٍ ... تسـابق (للفـردوس) وهـي تسنم

* * *

فطـوبى لكم إهلالُكم - وابتهالُكم ... وطـوبى لـنا هذا (الإخاءُ) المدعم
وعـاش (طـويلُ العمر) قُرةَ شعبِه ... (سـعود المفـدى)؛ والمليك المعظم
(سـعود) وهـل إلا (جمالُ) سعودنا ... (شـقيقان) كُل منهما القلب والفَم
همـا في حِمـى الإيمـان للهِ قُـوةٌ ... بـها الحـق يعلو؛ والشياطين ترجم
بـناءٌ؛ وتشـييد؛ وعـزم؛ و نهضةٌ ... بـها اللهُ يرضـى؛ والقـرائح تلْهم
ونسـأله التوفيق والعفو - والهُدى ... و(نصـراً عزيزاً) ما تطوف (محرم)

مرحى السروات

حظِيت بِك (السروات) في إعظامِ ... إبانَ "عيدٍ" مشرقٍ، وصِيامِ
ورقى إليك من الثناءِ مصعد ... من كُل (نجدي)، وكل (تِهامِي)!!
وأصل فيك على الحَياةِ - وطِيبها ... (جبلٌ) أناف على النهى بِسنامِ!!
تدنو إليك فما تغِب مشوقةً ... نشوى - ترف - شذيةَ الأنسامِ
(بأس الحَديدِ) دعاه فهو مطأطِئٌ ... أم (صنعةُ الملكوتِ) في الأحكامِ؟!!
أم عزمةُ "المَلكِ العظيم" تمثلت ... بالبذْل، والإصرار، والإقدامِ؟؟!
ما كانَ هذا (الطود) إلا في الذرى ... مهوى النسور، ومهبط الإلهَامِ
فإذا تقحمه (المُسافر) جازعاً ... فكأنما ينهالُ بين (ركام)!!
مضتِ القرونُ عليهِ - وهو كأنه ... صنو الكواكبِ، أو أخو الأجرامِ
وإذا انتحته الريح - فهي لواهثٌ ... حيرى! تلوذُ بأحرفٍ وإكامِ!!
لا تبصر العينان فيه - معارجاً ... إلاّ مغلفةً بجنح غمامِ!
وإذا الطيور عليهِ يوماً حلقت ... أزرت ونيط جناحها - بِهِتامِ
تعلو وتهبطُ فيه - وهو وراءَها ... وأمامها، شبح من الأوهامِ
حتى نظرت إليهِ - وهو (حراجِلٌ) ... و(جنادِلٌ) مكسوةٌ بِقِتامِ!!
فَعزمت باسمِ اللهِ - تخضع (قرنه) ... للعابرين - وكُل ذي إلمام
فإذا به متذللاً - متخشعاً ... وكأنه (الألف) استوت باللامِ؟!
وكأنه دونَ الصخور، ممهداً ... وضح النهار، أحاط بالإظلامِ؟!!
(عامان) في ظِل (السعود) تباركاً ... فهما كألفٍ صح في الأرقامِ!
حققت معجزةَ (التقدمِ) - فيهما ... وعزائم الإيمان - والإسلامِ
فإذا بذا الصرح - يصبح كالرؤى ... (سفحاً) - ويشمخ أنفه بخزامِ

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الملك سعود بمناسبة عيد الفطر المبارك عام ١٣٨٠هـ.

فانظر إليه - مطمئناً مطرقاً   تستن فيه ملاعب الآرامِ!!
واصعد إليه - وسِر به مستفِتحاً   خير البلادِ - ونعمةَ الأقوامِ
واشهد (صنيعك) في المِهاد مخلداً   بالشكر - منطلقاً - بغير زِمامِ
هذا الفَخار - وهكذا (برهانه)   لِلشعبِ يتلو (آيةَ) الإتمامِ
وليحفظِ التاريخ - في عنوانِهِ   لك ما رفعت من البِناءِ السامِي
إن (الهَدى) للصيفِ أصبح (جنةً)   وكأنه (لبنانُ) عبر الشام!!
و(كَرى) استقر بِهِ (الكَرى) مستشعراً   بسكينةِ الأرواح في الأجسامِ!!
كم ربع فيهِ - كم تلبثَ - راجلٌ   بين الكُهوفِ، وراحلٌ بسوامِ؟!
واليوم تطويهِ (المَواتر) - نزهةً   بين الرياض الخُضر - والآكامِ
ويكاد وهو يشف عن خلجاتِهِ   يشدو بشكرك ساحر الأنغامِ
وله على طُول المَدى (مستقبلٌ)   ترنو إليهِ نواظر الأيامِ!!
متأنق - متألق، متعبق   برِوائك (المُتجددِ) البسامِ
من حيثُ ما انطلق (الحَجيج) خِلالَه   أثنت عليك (رؤاه) في الإحرامِ
طُوِى لك (الآثار) عاليةَ الصوى   في كُل منطلق - وكُل مقامِ
ولتحيَ يا خير المُلوكِ - مؤيداً   في غِبطةٍ - وتطولٍ - وسلام

٢٨-١٣٨٠/٩/٢٩هـ

اللقاء الخالد

"حولية الموسم" ١٣٨٠هـ

تصافحتِ (الأهداف) والعرب (وحدةٌ) ... ا (الدين) و(الإسلام) ينمو ويعظُم!!!

لقاءٌ به الدنيا تلِج - وتنعم ... وشكر به تحدى (القوافي) وتنظُم

وأفئدةٌ جذلى كأنك بينها ... ومِنها وفِيها - ما تمني - وتحلُم

تخللتها من حيثُ أقبلَ شوقُها ... إليك ا - وهو الولاءُ - المُسوم

بذرت غُروس الحُب فيها فأينعت ... رجالاً وأجيالاً بِها الصرح يدعم

بما أنت قد آثرتهم - وحبوتهم ... وخولتهم - والخير بالخير يعصم

كأنك من كُل العيون ضِياؤها ... إذا أشرقت مِنك المَواكب تزحم

أبا الشعبِ مهلاً، إنك اليوم في الورى ... (إمام الهُدى) و(العاهلُ) المُتقدِم

سهرت، ونام الليلُ والتحف الدجى ... وقلبك بالأعباءِ - شتى - مقَسم

وشيدت للإسلام ما هو ناطِق ... بكُل لِسانٍ ذي بيانٍ يترجِم!!

بِه (اللهُ) يرضى و(النبي) (محمد) ... ومن طاف، أو لبى، ومن هو محرِم

وفي "بلد اللهِ الحَرامِ" شواهِد ... ا (البيت) يزهو والحَطيم وزمزم

وفي جنباتِ "المَسجِدين" كِليهما ... "أساطين" تستهوي النهى وتكلم

فأما انبِعاثُ الشعبِ - وهو مجاهد ... و(تثقيفُه) - و(العلم) - وهو يعمم

وتمكينه من كُل ما هو طامِح ... إليهِ - وما يسمو بِهِ - ويعظم

وتخليدك "الآثار" فيه خرائداً ... وتجديدك - الأمصار وهي تنظم

فتِلك "رؤى" كانت طُيوفاً، فأصبحت ... حقائق يجثو (الوصف) عنها ويجثُم

زحفت ذا الشعبِ زحفاً كأنه ... سحاب تمطى، أو رعود تدمدِم!!

صفوفاً ا تشدو (المَحاريب) والربى ... وأخرى بِها الجيش اللهام عرمرم!!

المناسبة: ألقيت بين يدي الملك سعود في القصر الملكي بمكة المكرمة في ٦ - ٧ ذي الحجة تكريماً لوفود الحج.

لهـا في فِـتامِ الـنفْعِ مِـنك انطلاقُها ... وفي كُـل مـا تومـى إليهِ - تقَحم
يظللُهـا مـنك (اللـواءُ) كأنـه ... (يقيـنك) والبشـرى علـيه تحوم!!
رأيـت (الـبرايا) حولـنا ف تطاحن ... و(غِـل) و(إيغـال) بـه النار تضرم
يخوضـونَ أحشـاءَ الفَضـاءِ - وإنه ... لأوسـع مـا يقـدِرون - وأعصم!!

* * *

ومـا خلِـق الإنسـانُ - إلا لأرضِهِ ... ـا هـو حـي - ثم يفنى - ويردم
ولكـنه يـأبى - ويطمـع أنـه ... تـدين لـه الأجـرام وهـو يـرجم
ليصـعد - ويهبطْ - ما استطاع فإنه ... علـى رغمِهِ خلق ضعيف - مجرهم
ومـا ملكـوت اللهِ إلا - سـوابح ... بهـا (الفَلـك الـدوار) سـر مدوم
ولـو أنهم قد أنصفُوا - أو تناصحوا ... لمـا اختـرقُوه - عنوةً - و جموا
وكـان م أحرى التسامح في (الثرى) ... فأمـا (الثـريا) فهـي مـنهم تحشم
سيصـعق رهـطٌ بعـد رهطٍ بظنهم ... ولـو شطَروا "الذر" الرهيب وحطموا
ومـا ابتلِـي (الإسـلام) إلا بضعفِنا ... و(قوتـنا) - (فُـرقَانِنا) وهو محكَم
(فلسـطين) مـنا - و(الجزائر) مهجةٌ ... ومـا مِـنهما إلاّ الـذي هـو توأم
وما غَفِلت عنها العيونُ - ولا انطوت ... أضـالعنا إلا بمـا هِـي - تـألمُ
ومـا كانتِ الأقوالُ تجري (حماسةً) ... إذا لم تكـن عـنها المواضـي تصرم
هـي (الفَصـلُ) و(الميعاد) فيه مقدر ... إذا غَـم إمضـاءُ القَضـاءِ المُحـتم

* * *

ومـا النصـر - إلا بالتضامن صادِقاً ... و(بالـوحدةِ الكُـبرى) الـتي نتعشم
فَهـل آنَ مِـنا أنْ تـتُوب قلوبـنا ... ونرجو - ونخشى من يعيذُ، ويرحم!
وهـلا اسـتقَمنا، واعتصمنا، وما لَنا ... سِـوى اللهِ من واقٍ به الداءُ يحسم؟!!
كَفَانـا ابتِئاسـاً، وانتِكَاساً - وغُربةً ... تمـادت بِها الأحداثُ وهي تجهم!!!
ألا إنمـا الدنـيا كِفـاح - وإنمـا ... يـذَل ـا اللاهي، ويخزى، ويندم!!
ومـا "أحـد" إلا و"بـدر" مواقـف ... هـي "المُـثُلُ العلـيا" الـتي تترسم

فما كانَ للأسلافِ - إلا جهادهم ... وإخلاصهم، والسيف بالسيفِ يصدم
أجلْ! راقنا التهريج دهراً، وإنما ... هو (الفِعلُ)، والصمت المدرع أحكم!!
ليلتمس المعتدون - اختبارهم ... وتقذفُهم (أحجارهم) و(جهنم)!!!
لنا الوعد (وعد اللهِ) وهو مصدق ... إذا نحن لمْ نهملْه - وهو متمم
وما بيننا والنصر - إلا التجاؤنا ... إليه - وإلا التضحيات تقَدم
فأما التمني - والتواكلُ - والهَوى ... فذلك ما نشكوه مُراً ونسأم
ولكننا باللهِ نؤمن أنه ... سيمحق من يبغي علينا ويظلم
ويا حبذا الإسلام وهو تعاونٌ ... (على البِر والتقوى) وفيها نكرم
وبشرى لمن لبوا وطافوا وكبروا ... فذلك إشراق به الروح تحرم
ومرحى -(وفود اللهِ)- مرحى ومرحباً ... بحجاج بيتِ اللهِ ما هل موسِم
يطوفون (بالبيتِ العتيق) وهمهم ... وأسمارهم - هذا النعيم المُخيم
وفي (قصرك المَعمور) منهم كواكب ... تضيءُ - وأقمار ا الليلُ يهزم!!
من الغر يستهدي بهم كُل حائرٍ ... وسيماهم "التقوى وما هو أقوم
تغشوك إجلالاً - وحباً، وغِبطةً ... بأنك "حامي البيتِ" وهو المُيمم!!
دعوتهمو (براً) م - وغمرتهم ... بعطفِك - والأ اء فيهم تسنم
(هداةٌ) - و(أحبار) كأن جِباههم ... من النور إلا أنها اللحم والدم!!
بك انطلقوا عبر (المشاعرِ) و(الضوى) ... جوارحهم بالشكر - تشدو وتنغم
يرونك "كالصديق" في غَدواتِهِ ... وروحاتِهِ - و"الشرع" منك محكم
وما قارنوا بالأمس يومك ساعةً ... وجاؤوك إلاّ أكبروك - وسلموا
فأهلاً م - في دارهم - وديارِهم ... وطُوبى لهم هذا الإخاءُ المُدعم
لقد زمنت آفاق أمةِ "أحمد" ... لديك ففاضت وهي منك تكرم
وأنت لعمر اللهِ - منها شِغافُها ... وأنت "مفداها" الذي هي تعلم
أياديك لا تحصى.. وفضلُك غَامر ... وفي كُل قُطرٍ منك عِطر - متمتم
لك الخير فأهنأ (بالخلُودِ) وإنه ... لأخلاقك الحسنى - وفعلِك أعظم

وكـم لـك مـن آيٍ بها ا د هاتفاً ... صـحائفُها تجلـى وتنفى - وترقَم!

وحسـبك من قُربى "الجمال" (مودةً) ... هي (النيلُ) و(الأهرام) - وهي المُقطَم!

لـه عـنك مـا للعـين في خلجاتها ... مـن الجفـن والأهدابِ وهي تهوم!!

تراه وقد آخاك، بيمناك (زنداً) و(ساعِداً) ... و(دِرعـاً) و(سـيفاً) صارماً - يتضرم

ويلقـاك في الـيومِ العصـيبِ وقاءه ... إذا الـبأس يسطو - والمعارك تحسم

وأي كفـاحٍ لم تكـن فـيه كـاهلاً ... وصـدراً إذا ما العرب فيه تأزموا؟؟!!

مـن الأطلـس الغـربي سيفُك حائطٌ ... إلى (سِـيفِك الشـرقي وهو محرم)!!

توحدتِ الأهداف - والعرب (وحدةٌ) ... ـا الدين و(الإسلام) - ينمو ويعظُم

وما "الشام" إلا "مصر" في كُل موقفٍ ... و"بغـداد" و"عمان" و"صنعاءُ" حضرم

بـنو عمنا - (أبصارنا) - (أصفياؤنا) ... "بصـائرنا" - (أكبادنا) - وهي ترزم

إذا مسـهم سـوءٌ لمسـنا جنوبـنا ... بمـا هم - يشتكُوه - وما هم تألموا

أمـولاي: إن الله جـل جلالـه ... (نصـيرك) والإيمـانُ فـيك مجسم

وصـلت بـهِ حـبلَ الرجاءِ ولم تزلْ ... تقـرب "بالطاعـاتِ" مـنه - وتعزم

ومحضـته التوحـيد مـنك تعـبداً ... فخـولك التوفـيق - من حيثُ يعلم

وأتـاك مـن آلائـهِ - ورضـائِهِ ... ونعمائِـهِ "الحـظ" الـذي بك يقسِم

أفـانين شـتى: مـن صروحٍ عظيمةٍ ... و(تنمـيةٌ) تخطـيطُها الجَـم، يرسـم

ومـا الـيوم إلا العـام عـندك قيمةً ... دِراكـاً وسـعياً، يبتغـيهِ الـتقدم

مآثـر لم يكفـر بهـن مكابـر ... كـنود، ولم يجحـد ضحاهن "مسلِم"

بشـكرك - بالإخباتِ، بالسيرةِ التي ... تواصـاكها "عـبد العزيـز" المعظم

فـلا غـرو أنْ تحيا طويلاً، وأن ترى ... جمـيلاً، وتعلـى مـا بنـيت وتنعم

ولـيس جـزافاً فخـرنا بـك، إنما ... هو الصدق، وهو القلب، والعين، والفم!!

بـه تـنطِق الدنيا - ويعترف الورى ... ويلـهج مجـبوراً، فصـيح وأعجم!!

بـلادك للإيمـان مـأزر أهلِـهِ ... وشـعبك خـير العـالمين - وأكـرم

بـذلك يجـزي اللهُ فـيك عِـباده ... بما هم - أطاعوا من هداه - وأقسموا

وفـيك سـتحيا (أمـةُ الخَيرِ) للهدى   حصـوناً - وآجامـاً ا البغي يقصم
فعِـش يا "طويلَ العمرِ" شمساً مضيئةً   ظِـلاً ظَلـيلاً - "بالسـعودِ" يعمـم
ولا زلـت للإسـلامِ، والعربِ، موئلاً   بـك (الحـق يعلو) - والبشائر تعظُم

هدية العيد

"موقف" رائع، و"عيد" عظيم … و"هدى" جامع، ورب رحيم

ولقاءٌ مقدر، واحتفاءٌ … وسلام، وغبطةٌ، ونعيم

واعتصام، وطاعةٌ، وامتثالٌ … وخشوع، به تباهى العليم

ما كأن الفجاج - وهي بحور … غير خلق حنا عليه (الأديم)

عج فيها (الحجيج) - وهو مفيض … وله "البيت، قِبلةٌ" و"الحطيم"

صاعد، هابطٌ به كل وادٍ … وسبيلٍ، يحوطه التكريم

ما رمى، وانتمى - وكبر إلاّ … ورؤاه الخليلُ وإبراهيم

وإذا طاف أو سعى فهو (ذِكر) … شاع إشعاعه وقلب سليم

لكأن السماءَ والأرض سمك … من دعاءٍ - فيه القلوب سديم

ضارعات، وبرحها يتهامى … عبراتٍ، يصح منها السليم

صهرتها الذنوب فهي جنوب … طُهرت بالدموع وهي حميم

يستهل "التكبير" منها غُدواً … ورواحاً - ويصدع التكليم

يدوي "الأذانُ" فيها بنفيٍ … وثُبوتٍ، هو "الخلود" المقيم

وكأن الآفاق فيهم تلاقت … مثلما انضم بالبنان، الرقيم

لا عروق، ولا فُروق، ولكن … "وحدةٌ" بوركت عليها التخوم

يستوي عندها "المُلبونَ" طُراً … أسود، أبيض، ثري، عديم

كلهم حيث ما استهلّوا … "عاكف" ناحلٌ - و"بادٍ" جسيم

"مالك المُلكِ، ذو الجلال" دعاهم … وهو الضيف، والمضيف الكريم

ما استجابوا إليه إلاّ اقتراباً … واحتساباً.. وللغلاةِ الجَحيم

زاحموا الطير وامتطوا المَوج حتى … لكأن الأرواح منهم جسوم

المناسبة: ألقاها الشاعر في ١٠/١٢/١٣٨٠هـ بين يدي الملك سعود بمنى بمناسبة عيد الأضحى.

مغرب الشمس مشرق - من هداهم   وصـداهم بـه "الملائـك" هِـيم
عـبدوا الله "وحـده" وإلـيه   جذبـتهم - جـوانح - وهمـوم
وبـه استمسـكوا، وعاذُوا، ولاذُوا   حـين لا يسـأل الحَميم - الحَميم

* * *

وبـنو آدمٍ - علـى الأرض حِقْـد   وجِـدالٌ، وريـبةٌ، وخصـوم
يـتعاوونَ بالنذيـر افْتـراقاً   وشـقاقاً، ولَهـوهم مفهـوم
ويظـنونَ إنمـا هـي "خمـر"   و(كُـؤوس)، و(ذَرةٌ) و"هجـوم"
ثم مـاذا؟ وللفـناءِ الضـحايا   ولهـم بعـدها الـبقاءُ العقـيم
يـا لَحـى اللهُ (مـنطِقاً) سفْسطِياً   إنـه لا يعـيه، إلا الـرجيم
إنّ يـوماً بـه الخلائـق - حصـد   لَهـو مـا قصـه الكـتاب الحَكيم
سـنةُ اللهِ لا تـبدلُ - فـيمن   جهلـوا أنـه السـميع العلـيم
ذلـك الـيوم - لـيس عنهم بعيداً   مـا تمـادى الغـرور والتأثـيم
إنـه القاهـر المُهـيمن - مهمـا   جعجـع المُضـغةُ الضعيف الظلوم
وجديـر بـنا (التواصـي) بحـق   فـيه يستبصـر الحـديثُ القَـديم
ولْـنطع ربـنا - ونحفـظْ حِمانا   ولمـن شـاكنا العـذاب الألـيم
ولنـبادِر إلى التـنافُس فـيما   هـو (فـن) معاصِـر - و(علوم)
في نطـاقٍ مـن التقـى، والتوقـي   وارتفـاقٍ بـه يـدالُ الهَضـيم
ولْـنعِد (العـتاد) مـن (قاذفاتٍ)   و(صـواريخ) نقْـتُهن رجـوم
ولـيكُن مـنه - كـل ما هو حِرز   وانتِصـاف، وهـازم، وهـزيم
لا نطـيق الـبقاءَ - إلاّ كِفاحـاً   غـير أنـا يـريبنا التـرجيم
حسـبنا أنْ نعـز - والـذل موت   والحـياةُ "الصـلاح" والـتقْويم
ولـئن ربعـتِ "الكواكب" - يوماً   أو غَـزاها - مـراغِم أو زعـيم
فهـي سيان - مكّنت، أو تعاصت   "فلَـك دائـر" - ونـبت هشـيم
ربـنا اللهُ - والمصـير إلـيه   ولـه مـا يشـاءُ، وهـو الحَكـيم

يا سميع الدعاءِ - يا من إليه
يلجأ المذنب، المُقر، المُليم

(غافر الذنبِ)، (قابلَ التوبِ) غِثْنا
وأجِرنا - (يقيننا) "حاميم"

(وقِنا السيئاتِ)، وامنن علينا
وليَسعنا "صِراطك المستقيم"

إنما نحن من عِبادك (وفْد)
شفه القَرح، والكَيانُ الكَليم

قد دعوناك مخلصين - ندامى
أيها (الحي) أيها (القَيوم)

كن لنا - ناصراً وعدنا شعوباً
أرهِقت، وانتحت عليها الغيوم

غبرت أعصر ـا - وقُرونٌ
و ـا الغي مقعد - وعقيم

ما لها منقِذٌ سِواك - ومنها
لك في الأرض والسماءِ نجوم

سِرها، جهرها (كتابك) يتلى
وهداها - (رسولُك المَعصوم)

واحفظِ المسلمين من كُل سوءٍ
فهم الخِيرةُ، الأُباةُ، القُروم

يمموا (بيتك الحَرام) فُرادى
وثُنى وانتهوا، وأنت الحَليم

(عالِم الغيبِ والشهادةِ) غَفْراً
ولك الحَمد - والثناءُ العظيم

وعدك الحق - والتضرع - نور
وبِهِ يمحي الظلام البهيم

فارض عنا ولا تكِلْنا فإنا
(جندك الغالب) الصريح الصميم

أنت (ديانُنا) وأنت "رؤوف
ورحيم" ووعدك المَحتوم

إنما العرب (وحدةٌ) و(صفوف)
وحصونٌ منيعةٌ، وأطوم

أينما استفتحت فباسمِك تشدو
ويناجيك (بثها: المكْظوم)

فاحبها منك قوةً - وثَباتاً
دونه الكُفْر خائِر - مهزوم

وتأذنْ بما بِهِ الشر يخزى
وبك الخَير - كل خيرٍ يدوم

وانصر "العاهلَ" المُطيع "سعوداً"
فهو للشرعِ والحدودِ المُقيم

وهو من رفه "الحجيج" وأحيا
(سنن الهَدي)، والحبيب الوسيم

جمعت فيه (يعرب) و"معد"
و"نزار" - ومجدها الديموم

ما محياه في "المَحافل" إلاّ
كوكب ساطع، وغيثٌ عميم

إن أجوائه "الصقور" انقضاضاً
وأقاليمه الضحى المَسجوم

وأماسِيه "الحَدائق" غُلْباً وهي للشعبِ، نضرةٌ ونعيم

شِيم عن "أبيهِ" تعبق فيه وهِي السؤدد الأثيلُ القَديم

هي فيه (التراثُ) وهي (النواصي) فُتِحت (فارس) ا و(الروم)

و ا دكتِ المَعاقِلُ - دكّاً وقريش كُماتها - وتميم

هو للهِ آيةٌ في زمانٍ جل ما فيه رائغٌ أو ذَميم

زاده اللهُ نعمةً، وشكوراً واعتباطاً بهِ الحُظوظُ تدوم

وليبن "الإسلام" فيه "إماماً" وبهِ (العيد) مشرق و(الحَطيم)

وليعِش "فيصلٌ" وآلُ سعودٍ ما أفاض (الحَجيج) وهو سليم [1]

---

[1] ورد هذا البيت في كتاب "الغزاوي وآثاره الأدبية" هكذا: -

ولعيش (ظافراً) وآل (سعود) ما أفاض (الحجيج) وهو سليم

والصواب ما ذكرناه اعتماداً على الأصل الموجود في الأوراق الرسمية للشاعر.

تحية العاهل العظيم (*)

أثنى الحجيج عليك والحَرمان ... والإفك باء بحسرة (الحِرمان)
وأفاضت الآفاق تلهج بالثناء ... والحمد ناطقةً بكل لسان
لم تلق إلا منك كل كرامةٍ ... ومحبةٍ كالروح والريحان

* * *

يأبى لك الفضلُ الذي أوتيته ... إلا امتطاءَ المجدِ في الأكوان
والمسلمونَ بك اقتدوا وتباشروا ... بالخير فياضاً وبالعِرفان
حملوا إلى أوطانهم من مكة ... هدي الرسول وحِكمةَ الفُرقان
ورنوا إليك بأعين مقرورةٍ ... حولَ الحطيم تطوف بالأركان
متواضعاً لله بين زحامهم ... في خشيةٍ للواحدِ الديان
تدعوه في (البيتِ) العتيق ملبياً ... ومكبراً في رحمةٍ وحنان
وعليك من نور الهدايةِ (هالةٌ) ... (وجلالةٌ) من هيبةِ الرحمن
وإليك نيطت بالولاءِ قلوبهم ... في غير ما ملقٍ ودونَ رهان
قد أجمعوا وتيقنوا وتأذنوا ... أن الإمامةَ في (سعودٍ) الباني
ناشدتهم نصر الإله فأقبلوا ... يتسابقونَ إليك بالإذعان
ونصحتهم في (موقفٍ) ما مثله ... لسواك بالآياتِ والبرهان
وسمعت منهم ما يردده الصدى ... عبر المَدى والبيدِ والبلدان
من كُل قافيةٍ وكُل خريدةٍ ... برئت من التزوير والهَذيان
سارت بها الركبانُ بين مراكشٍ ... ووراءَ كاظمةٍ وسِيفِ عمان

المصدر: الندوة ع ١٠٨٦ ص١ الثلاثاء ذي الحجة/ ١٣٨٢هـ.

المناسبة: ألقاها الشاعر تحية للملك سعود بمناسبة انتهاء موسم الحج لعام ١٣٨١هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص١٥٢٧.

تشدو بما لك من أيادٍ جمةٍ	في الدين في التشييد في العمران
في المسجدين وفي الفجاج ومكة	وبكُل مطلع وكل مكان
وكأنما هم في هواك أسنةٌ	وأعنةٌ تنقض كالعقبان
تنقض صاعقةً بكُل مكابرٍ	ومهاترٍ من زمرةِ الشيطان

* * *

شهدوا بأنك صاحب التاج الذي	يزدانُ بالتقوى وبالإحسان
ولك المفاخر والمآثر والصوى	ولك (الظبا) وعوالي المران
كادوا يظنونَ الحقيقةَ في الكرى	طيفاً فكانت ملءَ كُل عيان
أمن به الفلوات ترتع والدجى	ينجاب وهو مرنق الأجفان
والحكم عدلٌ شاملٌ وشريعةٌ	تمضي الحدود ـا بدون توان
و(مناهلٌ) موردةٌ و(منازلٌ)	معمورةٌ كشقائق النعمان
ومرافق وحدائق وفيالق	وبيارق خفاقةُ الأردان
أعددتها للمؤمنين منازهاً	و(مرفهاً) للوفدِ بالمجان
وبذلت ما ضنت بهِ كرارةً	شتى القُرون بعصرك القَينان

* * *

أعظِم (بمؤتمرٍ) بقصرٍ صادِعٍ	بالحق منجردٍ على البطلان
للهِ فيه (عزيمةٌ) ووقايةٌ	من كل ذي خرقٍ وذي بهتان
فيأته منك الظِلالُ وريقَةٌ	مستبصراً بالآيِ والفُرقان
أحييت فيه ببطن مكةَ والصفَا	حِلف الفُضول مدرع الإيمان
فتبادروا يتعاونونَ وكلهم	يتجاوبونَ بطاعةِ المَنان
وحِجاك فيهم مِنصلٌ بل فَيصلٌ	يجتث كُل ضلالةٍ وهوان
يهدي بك اللهُ العِباد لدينِهِ	والناس في حرجٍ وفي بحران
قد أطرقوا وتفرقوا وكأنهم	يتقلبونَ على لظى النيران
أيقظتهم فتذكروا واستعصموا	باللهِ في الإسرارِ والإعلان

وتقاسموا أنْ يحفظوها شِرعةً ... تسمو على النزعاتِ والكُفران

فاهنأ بصحتِك التي ننمو ا ... في نعمةٍ تزداد بالشكران

وأعد بعودتك (الهناءَ) مجسماً ... للشعبِ في السرواتِ والكُثبان

واسلم لدين اللهِ تحفظُ دينه ... من كُل أفاكٍ وذي بهتان

واصعد به نحو الخُلودِ مكافِحاً ... بالحق منتصراً على الطغيان

ولينصرن اللهُ من هو (ناصر) ... لهداه في التنزيل والقُرآن

واهنأ بأنك عاهلٌ في أمةٍ ... هي في يديه صوارم ومثان

تفديك بالأرواحِ وهي سخيةٌ ... رغم الجُحودِ ورغم كُل مهان

وعد من اللهَ استعنت بحولِهِ ... لا ريب فيه وأنت خير معان

ولتهنأِ الدنيا بأنك (للهدى) ... صرح وأنك مأرز الإيمان

حولية عيد الأضحى لعام ١٣٨٢هـ (*)

في حِمَى اللهِ في الـربى في الِمهَـادِ   في جِـوارِ الصـفا وفي أجـيادِ
مـرحباً بالحجـيج في مهبطِ الوحـ   ـي وفي مطلـعِ الهُـدى والرشادِ
مـرحباً بالإخـاءِ ينضـح بالصـد   ق وبالحـبِ ثابـتِ الأوتـادِ
مـرحباً بالتقـى وبالفضـل وا   ـدِ والضـياءِ الهـادي

* * *

أيهـا القادمـونَ مـن كُـل فـجٍ   والملـبونَ مـن أقاصـي الـبلادِ
أيهـا الطائفـونَ بالبـيتِ مرحـى   لكـم البشـريات مـن كُـل حادِ

* * *

كـرم اللهُ مـن لدنـهِ وحـيا   كـل فـادٍ وعاكـف أو بـادِ
أيهـا الأيمـنونَ أهـلاً وسـهلاً   لكـم الـرحب مـلءَ كُـل فُؤادِ

* * *

إنمـا الحـج زلفـةٌ وائـتلاف   وتواصـي بالحـق في كُـل نـادِ

المصدر: الندوة ع ١٣١١ السنة الخامسة ص١٢ السبت ١٠/ذي الحجة/١٣٨٢هـ.

المناسبة: حولية عام ١٣٨٢هـ. ألقيت بمناسبة الحشد الكبير في منى وقد استفتحها بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أيها الإخوة الأبرار والأعزة الأخيار روى الإمام الفقيه المحدث أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي المولود بمدينة مالقة بالأندلس سنة ٥٠٨هـ. والمتوفى بمراكش سنة (٥٨) في كتابه (الروض الأنس) هذين البيتين للطائي:

وقالـت أخـي قالـوا أخ مـن قرابـة   وإن باعدتـنا في الخطـوب المـذاهب
فقلـت لهـم أن الشـكوك أقـارب   قـرين في رأيـي وديـني ومـذهبي

وبعد: فهذه حولية الموسم تحية وتكريماً للوفود وحمداً وشكراً لله الواحد المعبود وإليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وهو (حسبنا الله ونعم الوكيل).

(*) وردت في العطوي ج١ ص١٥٤٨.

إنه نعمةٌ من اللهِ تترى   كُل عامٍ عظيمةُ الأعيادِ
أنتم اليوم في الخلائق ومضٌ   في الدياجي ودعوةٌ للتنادِ
إننا والهوى يلج لِجاجاً   نتوقى غوائلَ الإلحادِ

* * *

إننا ههنا دعاةُ إخاءٍ   ووفاءٍ وقوةٍ وزيادِ
نعبد اللهَ (مخلصين له الديـ   ـن) وندعوه رغبةً في السدادِ
ومحلُ البيتِ العتيق لدينا   آيةٌ أننا خيار العِبادِ

* * *

والخيار الخيار كل مطيعٍ   راغبٍ راهبٍ كريمٍ جوادِ
يتوخى السلام في كُل سعيٍ   وهو حرب على الخَنا والفَسادِ

* * *

نِعم هذا اللقاءِ في كَنفِ الـ   ـلهِ وفي موطن النبي الهَادي
في البطاح التي ـا قد تملى   وتجلى محمد في (الوادي)
في السماكين من (بلاطِ سعودٍ)   وذُرى (فيصلٍ) طويل النجادِ

* * *

أشرق القصر واحتفى في صفاءٍ   بالندى والهُدى وبالأشادِ
بالعرانين بالنواصي توافوا   يصلونَ الأغوار بالأنجَادِ
ويخوضونَ في السحابِ صفوفاً   فيحثونَ صافناتِ الجِيادِ
من وراءِ البحار من كل برٍ   (عبقريٍ) وناطقٍ بالضادِ
كلهم في الإلهِ إخوانُ صدقٍ   وبين ملةٍ و(أهلُ جِيادِ)
لو تراءت قلوبهم لأضاءت   مغرب الشمس من وراءِ الوادِي
ألمعيونَ كالصِفاحِ مضاءً   و م غب وارتوى كل صادِ

* * *

إننا ننشد السلامةَ مهما ... هام فيه الغلو من كل عادِ
ونقيم الحُدود لله مهما ... جشمتنا الحدود من إجهادِ
(حرم الله) آمن مطمئن ... وهو لله مأزر العبادِ
يستوي فيه كُل جِنسٍ ولونٍ ... ولسانٍ رائحٍ أو غادِ

* * *

زعموا أنه طرائق شتى ... وهو في خيفةٍ ورهن اضطهادِ
زعموا أنه يجوع ويظمى ... وهو في جدبه (كعام الرمادِ)
زعموا أنه به الحكم جور ... وبه الشعب من هشيم الحَصادِ
زعموا أنه يصد عن الحج ... ويأبى السماح للوفادِ
أي إفكٍ هذا وأي افتراءٍ ... أي بابٍ ينوءُ بالأوصادِ
كلنا نخدم (الحجيج) احتساباً ... ونفديه بالقنا والتلادِ

* * *

نبئوهم أن (العودةَ قُرى) ... وهي سر البقاء والإيجادِ
نبئوهم بما هنا قد شهدتم ... من رقي و نهضةٍ وحمادِ
نبئوا وأعلنوها سواءً ... (عزةَ المسلمين) في (الاتحادِ)
نبئوهم بأننا في (صعودٍ) ... و(سعودٍ) ويقظةٍ واعتدادِ
نبئوهم بأننا في (الصحارى) ... مثلنا في القُصور أو في النوادي
هاكم المسجدين أي نضارٍ ... شاد صرحيهما وأي نضادِ
(الملايين) بالمئات أفيضت ... بهما للبناء صوب العهادِ

* * *

ما استهل الصباح إلا انطلقنا ... نحو أهدافنا وراءَ (المُنادي)
والليالي بنا تشع ضياءً ... في جماعاتنا وفي الأفرادِ
وولاةُ الأمور منا أساةٌ ... في أناةٍ وحكمةٍ واتئادِ
لم يمنوا بما هم رفعوه ... من صروحٍ علت ومن أمجادِ

(سـعةٌ) تمـلأ الصـدور انشراحاً   وهـي أبقـى من كل (ذات العِمادِ)
ذكـروهم بأنـنا في حِمانـا   نعـبد اللهَ في أصـح اعـتقادِ
ومـن الغـي مـا يكـون (بلاغاً)   حـين تحـنى (الظـبا) عن الأغمادِ

* * *

(مـنن) كالحـيا وهـيهات تحصى   أفتحصـى الـنجوم بالأعـدادِ
هـي (للهِ باقـيات) وفـيه   (صـالحات) وذخـرها خير (زادِ)

* * *

إن دسـتورنا (الشـريعةُ والعـد   لُ) وإيـثارنا (لـيومِ المَعـادِ)
لا نطـيق الحـياةَ إلا شـهوداً   وخلـوداً يفـيض بالإسـعاد

* * *

ولـئن زلـزلت بـنا الأرض وجفاً   ورمتـنا السـماءُ بالأطـوادِ
لـنعوذن بالـذي هـو مـنا   (ربـنا اللهُ) قاهـر الأضـدادِ
غافـر الـذنبِ قابـلُ التوبِ حقاً   وبـهِ نسـتعين بالإمـدادِ

* * *

(وحـدةُ العـربِ) غايـةٌ نحن منها   وهـي مِـنا الأرواح في الأجسـادِ
هـي فيـنا (شـريعةٌ) و(اعتصام)   وهـي بالعـرق نفخـةٌ في رمـادِ
قـد بـناها عـبد العزيـز فأعلى   بالتآخـي وبالوعـي والجـلادِ
نصـف قـرنٍ بـهِ المَعـارك دارت   واصـطلاها ومـا ونى في الجهـادِ
(والطواغـيت) كالـثعابينِ لـدغاً   وهـو يجتـثهم علـى مِـيعادِ
شـادها (أمـةً) لهـا الدين (روح)   بعـد لأيٍ ورغـم كُـل ابـتدادِ
شـادها دولـةً ـا الحـق يعلـو   تـتحدى الضـلالَ بالأصـفادِ
فهـي مـتن السـراةِ طولاً وعرضاً   ورمـالُ الدهـناءِ في الـتعدادِ
وهـي سـيف الخلـيج يمتد شرقاً   وهـي غـرباً شـطوطُ بركِ الغِمادِ

هو منها (مجمع) (كقصي) وهي منه العرين للآسادِ

* * *

حبذا المُلتقى لكم فيه منا كل حبٍ ممحض و(ودادِ)

وتحياتنا نوافح مسكٍ من (حِمى مكة) إلى كُل نادِ

إن من صام للإلهِ وصلى هو مِنا فلائذُ الأكبادِ

وهنيئاً لكُل (أشعثَ) ساعٍ (أغبرٍ) الفودِ أبيض الأبرادِ

* * *

وليعش للحِفاظِ طَوداً سعود عاهلُ العربِ سيد الأجوادِ

وتولاه راحلاً ومقيماً أينما حل ذو الجلال الهَادي

وحبا (فيصلاً) أخاه المُفدى كل نصرٍ بنعمةٍ وازديادِ

* * *

حولية الموسم لعام ١٣٨٣هـ (*)

غافـر الـذنب قابـلُ التوبِ يعفو ... عـن كـثيرٍ ومـن تـولاه يرحم
بلـد طاهـر و(بـيت محـرم) ... وقـرى سـابغٌ ووفـد مكـرم
و الـيلُ كُلهـا ذات مغـزى ... مـن قلـوبٍ ـا (الهُدى) يتحكم
صـعدت للسـماءِ مـن كل أرض ... خاشـعاتٍ لمـن ـا هـو أقسـم
واسـتعاذت بـهِ ولاذت إلـيهِ ... في رجـاءٍ بـهِ (اللغـات) تتـرجم
غمـر البشـر سـاحنا وربانـا ... و ـا (تؤثـر) (الوفُـود) وتكـرم
تـتهادى ـا الحجـاج وتمشـي ... في ربـوعٍ ـا (الملائـك) تـزهم
حفلـت (بالحجـيج) من كُل داعٍ ... ومجـيبٍ وسـيدٍ ومقـدم
أقـبلوا كالغمـامِ شـعثاً وسـالت ... ذات عِـرقٍ ـم و(بطـن يلملم)
وتلاقـى بـذي طُـوى و(كـداءٍ) ... كـل بـادٍ وحاضـرٍ ومخضـرم
مهـج كلهـا اقتـراب وحـب ... ووئـام بـه العـيونُ تكلـم
فـوق متنِ السحابِ في البحر جاءوا ... وعلـى كُـل ضـامرٍ ومطهـم
وأهـازيجهم بـ (لبـيك) تعلـو ... في أريـج الـزهور وهـي تنمـنم
آمـنوا أنهـم جديـرونَ حقـاً ... بالصـراطِ السـوي إذ هـو أقوم
ومشـوا قانـتين للهِ صـفاً ... بعـد صـفٍ وكـلُ حـبرٍ مؤمم
وتواصـوا بمـا (اللهُ) وصـى ... كـل مـن كـان قبلـنا وتقـدم
عـالِم الغـيبِ والشـهادةِ مـنا ... لـيس يخفـى علـيه سـر مكـتم

المصدر: الندوة ع ١٥٨٦.

المناسبة: حولية عام ١٣٨٣هـ. ألقيت في حفل تكريم رؤساء وفود بيت الله الحرام في القصر الملكي بمكة المكرمة في ٧ ذي الحجة ١٣٨٣هـ.

(*) وردت في العطوي ج١ ص١٦٥٤.

قـــادر قاهـــر سمـــيع بصـــير   والـــه الأمـــر والخَلائـــق تـــرغم
غافـــر الـــذنب قابـــلُ التوبِ يعفو   عـــن كـــثيرٍ ومـــن تـــولاه يرحم
أيهـــا "المُوفِضـــون" للحـــجِ مـــثنى   وفُـــرادى ومـــن أهـــل وأحـــرم
إنمـــا نحـــن في الحـــياتين أنـــتم   مـــا اهتديـــنا ومـــا اهتديتم سنغنم
كلـــنا في الوجـــودِ روح وجِســـم   وبِـــناءٌ بكُـــل (راعٍ) يـــدعم
إنكُـــم هـــنا وأيـــن حللـــتم   في (حِمـــى) اللهِ حيثُ ما الطير حوم
نحـــن لا نحـــب الـــبقاءَ هـــراءً   بـــل هـــو الكدح وهو في اللهِ ألزم
الخلـــود الخلـــود (جـــنات عدنٍ)   والعـــذاب الألـــيم (نـــار جهـــنم)
أيهـــا الطائفـــونَ بالبـــيتِ مهـــلاً   وانظروا (الضيف) كيف يرعى ويخدم
حســـبنا أنـــنا بـــذلك نحظـــى   كُـــل حـــولٍ وأنـــنا نـــتقدم
مـــا عســـانا نجـــيب والبعثُ حق   إن ســـئلنا ويومـــنا فـــيه أيـــوم
مـــا لكُـــم والجهـــاد يحنو عليكم   تؤثـــرونَ الحـــياةَ والمـــوت أكـــرم
مـــا لكـــم تحصـــد المـــناجلُ فيكم   مـــا غَرســـتم ومـــا ورثـــتم يقسم
(قِلـــةٌ) نحـــن في الأناســـي كـــلا   دونـــنا الـــرملُ (كثـــرةً) ثم نهضم
(مـــا فلســـطين) في (الجـــوانح) إلا   فلـــذات الأكـــبادِ وهـــي تضـــرم
(زجـــرةٌ) لم تكـــن سوى ما افترقنا   وافتـــرقنا ومـــا بـــهِ نحـــن نخصـــم
نتظلـــى بمـــا ـــا مِـــن مـــآسٍ   ثُـــم نغفـــو علـــى القَـــذى نـــتلوم
أيـــن مِـــنا "ومـــا أمـــنا" هـــو أنا   (مطلـــع الفجـــر) والخطـــوبِ تأزم
إن (إفـــراطنا) لســـر الدواهـــي   (وبتفـــريطِنا) العـــدو تقحـــم
كـــذب الظـــن ظـــنهم أن يجوسوا   بعـــض مـــا أنبتت في الفضاءِ ودوم
أ ـــم (مضـــغةٌ) وهـــيهات مـــنهم   أحجـــيات الســـماءِ وهـــي تجرم
ســـرف ضـــائع وشـــوطٌ بعـــيد   وسِـــباق فـــيه المُحلـــق يخـــزم
قُـــل عســـى إنهـــاه وقايـــةُ شـــرٍ   أو عســـى أ ـــا (القـــيامةُ) تـــدهم
إنمـــا أمـــره بمـــا شـــاءَ يمضـــي   مـــا عِلمـــنا مـــنه ومـــا هـــو يعلم

فاتقوا اللهَ ما استطعتم بداراً   وسلوه النجاةَ من كُل مغرم
وانصروه يهبكم النصر نصراً   يذر الذر (ذارياً) لا يحطم
أيها الوافدونَ من كُل صوبٍ   والهداةُ الأساةُ من كُل معلم
إننا للجفونُ من كُل عينٍ   والشغاف الذي به القلب يحزم
(وحدةٌ) وثق الإله عراها   ووقاها من كُل صلٍ وأرقم
يلهثُ الكيد دونها وهو يخزى   و ا (زحفُنا المقدس) يزحم
هي منا (الحفاظُ) وهي الصياصي   وعليها نحيا وفيها نذمم
قد أبى اللهُ للعروبةِ إلا   أنْ تكونَ (الذُرى) ومن شذ يرجم
هي منا ونحن منها قلوب   وعيونٌ ونحن (زند) ومعصم
أيها الإخوةُ الأعِزةُ إنا   بكم اليوم كلنا نتأمم
إن (توحيدنا) لفوز عظيم   وبهِ الخير كُل خيرٍ يعمم
رغم أنفِ الغلاةِ نحن النواصي   وعلينا (التاريخ) صلى وسلم
يوم كُنا نذود عنا العوادي   بالعوالي وكل أبيض مخذم
يوم كُنا نجالِده الموت حتى   لنراه الحياةَ من حيثُ أقدم
ولنا شِرعةٌ ا نتباهى   وهي كالشمس والضحى تتبسم
هي في "وحيِهِ المُ ل" نور   يتوارى به الظلام ويهزم
لا نبالي إن دكت الأرض دكاً   ما اعتصمنا بربنا وهو يرحم
نحن (عباده) ومهما اجترحنا   والتجأنا إليه ننج ونسلم
إنه (البعثُ) أي بعثٍ ولكن   هو بعثٌ بهِ (اليقين) يسوم
يقهر العالم فيه ما هو جهلٌ   فيواريهِ حاسِراً حيثُ يندم
من حِراءٍ إلى (طُويق) و(رضوى)   (فَلَك) دائر و(فُلْك) تصمم
بالمشاريع لا تقاس بذرعٍ   والتكاليفِ لا تعد بدرهم
نشطت من عقالِها فهي عزم   وانطلاق بهِ (الجزيرةُ) تنعم
تتراءى ا النجوم الدراري   وهي فذٌ من الفُنون وتوأم

وبما تحفظُ (العقائد) مما | هي تخشى والصوارم تعصم
(مهبِطُ الوحي) لو أبان شهيد | بالذي فيه علا وتسنم
كانَ ما كانَ (خِيفةً) وافتراساً | وانتكاساً منه الجِبالُ تأثم
ظمأ مهلك وسفك وفتك | وطريق معوق أو مطلسم
ضل فيه وحار كل مفيض | حسبه أنْ يرض أو هو يرضم

* * *

وانطوى بعدها السجِل!! فماذا | شهد الناس؟ كُل صرحٍ منظم
سبلٌ مهدت، و(ظِل) و(ماءٌ) | و(أمانٌ) بِه الصحارى تحرم!
فاهنأوا - واشهدوا بما قد عِلمتم | في (حِمى البيتِ) و(المقامِ) و(زمزم)
في رحابٍ بِها! استهل جلالاً | "فيصلٌ" نائب المَليكِ المُعظم
الحَبيب الذي نفِيءُ إليه | والمُحيا الطليق مهما تجشم
كائن من يكونُ! يشهد فيهِ | شعبنا الناهض الطموح المُلهم!!
يا بن (عبدِ العزيز) طاب ثراه | وجزاه الحُسنى - بما هو قدم
شكراً لله - بنيت، وتبني | ما (سمى طائف) - وفيك ترنم!!!

"حولية عيد الأضحى المبارك" ١٣٨٣هـ

(عِـيد) هو (الأضحى) بيمنك يسعد   وبـهِ (الحَجـيج) يفيض وهو مرغد
عجِلـت إليك مع الصباح (وفوده)   تتـرى! وفـيك (إخاؤهـا) يتجدد
تزجـي إلـيك من الجوانح شكرها   وكأنمـا هـو (لؤلؤ) أو (عسجد)
زحفـت ـا "جمع" وغصت "مكة"   و ـا "الـبطاح" تسـيلُ وهي تعبد
باهـى ـا "اللهُ" الملائـك راضياً   وهـي "الهُدى" يعتز - وهي السؤدد
تسـتقبلُ (الخيف) المبارك من (منى)   ظمـأى إلـيك!! وأنت منها المورد
أوسـعتنا بالفضـل منـك (أيادياً)   لا الشِعر يحصرها - ولا هي تجحد
ومنحت عطفَك كل من هو (حاضِر)   هـنا - و(بـادٍ) للمهـيمن يسجد
في البيدِ، في الأمصار، في كُل القُرى   صحف ترتلُ - في (حِجاك) ويحمد
يـا نائـب الملـكِ العظيم "تحِيةً"   يسـعى إليك - بها (الولاءُ) ويحفِد
تهـب (الـربيع) أريجـه من طيبها   و ـا الفجـاج تفـوح وهي تغرد
وكأنمـا هـي مـن عبيرك "نفحةٌ"   أو أنهـا "الإخـلاص" وهـو يجرد
لهجـت ـا "أم القُـرى" وشِعابها   و ـا القـوافي في المحافِـل تنشـد
و ـا المشارق، والمغارب، أصبحت   تشـدو بأنـك مـا بـرحت تشيد
المسـجدان "بمكـةَ" و"بطيـبةٍ"   "بـرهانُ صِـدقٍ" بالنضـار يفند
لم يشـهدِ الـتاريخ أعظـم منهما   (صـرحاً) يـروع وإنـه لممـرد
والحكـم (دِيـن اللهِ) وهـو شريعةٌ   وبهـا "الحُدود" تقام - وهي توطد
والأمـن ممـدود الـرواق - أتاحه   مـن نسـتعين بـهِ - ومن هو نعبد
تمشـي وراءك "أمـةٌ" غذيـتها   فقـدتك، - وهي (مجند) و(مهند)
عـرفت لبيـتك في "أبيك" جهاده   وبـه استطالت، وهي فيك "تسود"

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الملك سعود بالقصر الملكي بمنى بمناسبة عيد الأضحى المبارك في ١٣٨٣/١٢/١٠هـ.

شِـيم كَرقـراق النسيم - بشاشةً ... مـن دونها "السحر الحَلالُ" يحدد
و(مواقـف) مـا إنْ يحيطُ بحصرها ... شِـعر يشـوق، ولا (بـيانٌ) ينقَد
"بِضع" من السنواتِ فيك تضاعفت ... وتـراجعت عـنها "القُـرونُ" تنهد
أنشـأت فـيها - كُل ما هو رائع ... وبــهِ "المآثـر" والمَناظِـر تشـهد
"للعِلـم" فـيها - و"الفُنون" تنافُس ... ومـع "الـيقين" تطـور، وتجدد؟!
حـيا الكهولُ ا الشباب وعزمهم ... وجمـيعهم " ـدى الكِتاب" تزودوا
قـد محضوك الحُب حيثُ وهبتهم ... "أضـعافَه" - وبـه "إفاحك" يرفد
فانظـر إلـيهم - ما أطلعت فإنهم ... شـعب يهـب، وأمـةٌ تـتوحد!!
حفِظوا لَك "الفَضلَ العظِيم" وطوفوا ... يقفـونَ خطوك - وهو منك مسدد
وإلـيك هم - في أمسِهم، أو يومِهم ... يرنونَ، والشأو القصي هو (الغد)؟!
رغـد بـإذن اللهِ فـيك رمـوزه ... الـنور يسـطَع، والظـلام يـبدد
تـبني الجزيـرة فـيهِ مـا تسمو به ... في "العـالمين" - وللعواصِفِ تصمد
إن "الـتطور" والـنمو تعـاونٌ ... في "البِـر - والتقوى" - ومن يزود
وبـه "الجَوامع" - و(المَجامِع) تغتني ... وبـه النـتائج - والعواقب تحمد
هو ما تلِح به "الحَناجِر" - والصدى ... مـن جانـبِ "البيتِ العتيق" يردد
بـل إنـه فـيك "الهُدى" ما شابه ... ملـق - ولا هـو بالـرياءِ يـندد
يـا صـاحب ا دِ الأثيل - ومن بِهِ ... نزهو، - ونفْخر في الشعوبِ ونصعد
إنـا لَـنحن لَـك "الوفاءُ" عقِيدةً ... ولَـك "الـولاءُ" الصـادق المُتأبد
تهفـو إلـيك ضـلوعنا - وربوعنا ... وجموعـنا - والطـير وهـو يغرد

* * *

إن الـبلاد تفـيأت بِـك أنعمـاً ... تـزداد بالشـكر العميق - وترفد
وأجلهـا - وأهمهـا - استقرارها ... و"هـدؤها" المشهود - وهو مجسد
والـواهب المـنانُ - جـل جلالُه ... عـنتِ الوجـوه إلـيه وهو يمجد
جعـلَ (الـتعارف) وحـدةً دِينيةً ... في اللهِ - لا تغلـو - ولا هي تلحد

طُوبى لك "التوفيق" وامضِ مظَفراً   فيما اضطلعتَ بهِ - وما تتكبد
عِش ما اتقيت اللهَ - أنت وليه   في "حفظِهِ" وبك "الحَفيظُ" يؤيد
وإليكَها عربيةً - "حرميةً"   يصبو (القريض) لها ويمدح (معبد)
ويود لو نسج (الفَرزدق) بردها   و"جرير" وهي بدلها تتأود
كان العفاف - وشاحها، وأمدها   منك (البيانُ) الثر وهو مجسد
ولتهن بالعيدِ السعيدِ - وكل من   لبى - وضحى - ما تلألأ فَرقد

ومــا كــان هــذا الحج وهو فريضةٌ
ســوى (موقــفٍ) فــيه (السرائر) تجهر

(لذي الحمد) –نرجي الحمد– وهو (ميسر) ونــرفلُ في الــنعماء طُراً - ونشكر
و ــتف مــن أعماقِــنا في تضــرعٍ بمــا نحــن نخفــيه - ومــا هو يظهر
برجعٍ من (الترحيبِ) يعلو به الصدى إلى ملكــوتِ الله - وهــو معطــر
بمــن هــم (ضيوف الله) والزمر التي ــا يزدهي (الإسلام)، والدين ينصر
بأخــوة (إيمــانٍ) يكــاد مــن الهدى بــه كــل ما في الأرض يرنو، ويبصر
بمن - هم ونحن - اليوم في (بطن مكة) وفي (عــرفاتٍ) الله ندعــو ونحســر
بمــن أقــبلوا مــن كل فجٍ، وارملُوا ومــن طوفــوا (بالبــيت) وهو مطهر
بكــل (ملــبٍ) أشــعث، متبــتلٍ تظللــه (الأمــلاك) مِن حيثُ يصدر

* * *

فحــيهلا (بالــوفدِ) في ســرواتِهِ وبــالخير فــيهم لا يــزالُ - ويؤثر
بمــن قدِمــوا (للحــج) لله زلفــةً وقــد علموا أن السماء - تكور؟!
وأن مـــرد الخلـــق للهِ وحـــده وأنّ لهــم - مــا قدموه - وأخروا
وأنّ مناطَ العدل في الأرض (شرعه) وأن عدى (المعروف)، لا كان منكر -

* * *

وأن (الأُلى) من قومِ (هودٍ) - و(صالحٍ) لــنا عِبــر فــيهم - ا الله - يحذر
وإن الخلودِ الحق - (عدن)، وإن ما بــه تقــذف الأوزار - نــار تسعر
وأنّ اتقــاء الشــر - خــير - وأنه بإلحــاده يجــزى المضــل ويجــزر

* * *

المصدر: البلاد في ١٠-١٢-١٣٨٤هـ..

المناسبة: هذه الحولية العصماء ألقاها الشاعر بين يدي جلالة الملك فيصل في الحفل الموسمي الذي أقامه جلالته بحديقة الزاهر في ١٢/٧/ ١٣٨٤هـ تكريماً لكبار الحجاج ورؤساء بعثات الحج..

ومـا كان هذا (الحج) وهو فريضةٌ سـوى (موقـفٍ) فيه السرائر تجهر
ومـا كـان إلا (طاعـةً) وتواصياً بمـا هـو (حـق) أو بـه الله ينصر
بـه يتلاقـى كـل قاصٍ - بمن دنا ومـن هـو ذو مال - بمن هو مقتر
وفـيه يزكـى الله حقـاً نفوسـنا ويسـموا ا من دركها - وهي تجأر
ويمنحنا (الغفران) –(والعفو)– و(الرضا) بـرحمته - والقلـب بالدمع يعصر

* * *

هـو الغافـر الـتواب وهـو ولينا ويعلـم نجـوانا - ومـا هي تضمر

* * *

يمينـاً بمـن أرسـى (ثـبيراً) مكانه وسـيق إلـيه (الهَدي) إذ هو ينحر
لـنحن جميعاً - أهلُ شرقٍ ومغربٍ "سواسـية" فيما كسبنا - ونخسر!!
لـنحن وأنـتم في "متانيه" (وحدة) ـا (الآي) تتلـى.. والمشاهد تبهر
إذا ما تشكي أي عضوٍ - على المدى تداعـى له الأعضاءُ - وهي تضور
وما كان ذو شجوٍ - على شحط داره يـراهم إلا دونـه الأرض تحشـر

* * *

أنلهـو؟ وصرف الدهر يضرب بيننا بسـورٍ وذراتِ الفضـاءِ تفجـر
أيلمـز؟ بعـض بعضنا دون خشية وتسـطو بـنا الأحداثُ، وهي تنمر
أنغفـو؟ و"ثـاني القبلـتين" وراءنا تمـور بـه الأهـواء وهي تصرصر

* * *

أمـا آن أن نحيا، ونفنى على (هدى) بمـا الله أوحـى، والضـلال يزمجر

* * *

(عمـوريةٌ) بـالأمس.. وهي منيعةٌ تـنادت فلـباها، (الحفـاظُ) المؤزر
ومـا كـان إلا ما علمتم - سنابكا ـا الخـيلُ بلْق، والطواغيت تقهر

* * *

وتلقاءنــا مــن حيثُ نسمع أو نرى   (ضـحايا) ا الآفاق تكوى وتصهر
فمــاذا عســى كان (التعاونُ) بيننا   (علــى البر والتقوى) وحتام، نذعر

* * *

أيرضــى لــنا الرحمن إلا بما ارتضى   (لأولــنا)؟ أم نحن (دعوى) ومظهر

* * *

ومــا موقف (الصديق) في الردة التي   ا قد تردى - الناكصون - ودمروا
لقــد كان في (ذاتِ الإله) انقضاضه   وحافــزه (الإخــلاص) وهو المظفر؟

* * *

همــو حرصــوا رغــم الحياةِ رغيدة   على الموتِ!! وهو الحق. وهو مقدر
ومــا (ترف) الإنسان، إلا انتكاسة   إلى كــل مــا يــودي به - ويحسر

* * *

أســاةِ الحمى، هلالنا الوعد (صادقاً)   بــه نــزل (الفــرقان) وهو مفسر
دعــاةَ الهــدى، أنــا وأنتم، لأخوة   وأنتم - ونحن (الوعظ) لولا نقصر!!
لــو أنا استقمنا، واعتصمنا لطأطأت   بأعــناقها الدنيا - لنا - وهي تصغر
وعــادت لــنا "أمجادنــا" و يــبت   عــزائمنا (الأعــداء) حيث تقهقروا

* * *

ولــن يصــلح (الأعقاب) إلا بما به   تــزمل (أســلاف) لــنا، وتدثروا

* * *

فأمــا إذا مــا قيلَ (عصر حضارة)   (وعصــر فنون).. كل ما فيه يبهر!!
فــنحن ذووها!!. وهي عنا تلمست   خطاهــا - وفي "آثارنــا" تتــبلور

* * *

ومــا الــدين إلا (عــزة وكرامة)   ومــا هــو إلا (حكمــةٌ) - وتبصر
ومــا هــو (تثبيطٌ) ولا هو (غفلةٌ)   ولا هــو (تدجــيلٌ)، ولا هو متجر

وهل قوضوا (إيوان) كسرى - وقيصر ... وناهيك من كسرى؟ ومن هو قيصر؟
سـوى مـن أطاعوا الله ثم تقحموا ... بحـور المنايا - والصياصي تسوروا
معـاذ النهي أن لا يكونوا (نواصياً) ... ا الحق يعلو - (والحضارات) تبحر

* * *

ومـا (ارم ذات العمـادِ)؟ وما لها ... مثـيلٌ!! ومن هم و(التبابع) (حمير)
ومـن هـو (هارونَ الرشيد) وبيته؟ ... و(آل بـني مـروان) أيـان عمروا
"وفردوسـنا المفقود" ماذا به ازدهى ... ومـن فـيه سادوا العالمين.. ونوروا
ومـن هو (سعد) و(المثنى) و(خالد)؟ ... و(عمرو)؟ ومن (عبد العزيز) المضفر
أبـو)فيصـل) مـن وحد الله شملنا ... (بإقدامـه) والهـولُ بالهول يعثر؟؟
بـل إ ـم مـنا (الأصـول)، وإننا ... لـنعم فروع (الدوح) لولا (التغير)

* * *

ومهمـا انتصـرنا للإلـه - فإنـه ... لينصـرنا، (وعـد) بـه نتبشـر
ومـا كـان من بأسٍ، ويأسٍ، ومحنةٍ ... فمـا هـو إلا "المـوبقات" تعفر؟!!

* * *

ألا أنـنا نحظـى جمـيعاً (بموسـم) ... بـه (الـذنب) يمحى، والمهيمن يغفر
ويعلـم مـنا - مـا تكن صدورنا ... ونـبديه!! وهـو الخالـق المتكـبر

* * *

علـى أنـني مستبشـر، مـتفائلٌ ... أرى صحف التاريخ فيكم تنشر؟؟!
إذا مـا قضيتم من (منى) كل حاجةٍ ... وفاضت بكم "جمع" وسال (محسر)!
وإبـتم إلى (أوطـانكم) في سـلامةٍ ... وفي غبطةٍ، - من طار، أو هو مبحر
وألقـى عصا الترحال كل (موحد) ... وحـدث!! فليجهـر بما نحن نشعر
هـنالك!! فليشـهد بما هو قد رأى ... لديـنا مـن التصميم، وهو يذكر!؟
ليدع إلى (الحسنى)، إلى "البر والتقى" ... ويصـدع - ومن يدعو بما هو يؤمر

* * *

ومـا "فيصـل" إلا (أبـوه) وسره   (إمـام) بـه (التوحـيد) طراً يبشر
ومـا تاجـه فينا (لجين)، و(عسجد)   ولا هـو (مرجان) ولا هو (جوهر)
ولكـنه (المشـكاةُ) مـن نور ربنا   ا (الكوكب الدري) يزهو ويزهر!!
بـه عمـتِ النعمى، به الخير شاملٌ   وبالعـدل والإحسان يقضي، ويغمر
لـه (البيـنات المحكمـات) بواعث   علـى كـل ما ينهى - وما هو يأمر

* * *

(مليك) أبي إلا (الحجيج) مرفها   مـناهله (الصفو) - الذي لا يكدر
(حبـيب) إلـيه كل من هو مؤمن   ومن هو (ذو نصحٍ) ومن هو (مؤثر)
(أمانـيه) للمسـلمين جمـيعهم   هي الفوز، وهي ا د، وهي التنور؟!
وأن يمـلأوا (الدنـيا دوياً) مدعماً   بمـا هـم به اعتزوا - وما هو أكبر

* * *

بـناها فأعلاهـا صـروحاً لشـعبه   ـا البـيد تحـيا.. والحواضر تعمر
ومـا هـو إلا - كـل قلبٍ وناظرٍ   بأمـتهِ، وهـو الجـلالُ المصور؟!!

* * *

تـولاه رب العـرش للدين حافظاً   يسـود به "الإسلام" والعرب تظهر
وعـاش (إمامـاً) للهدى - ومثابةً   بـه يـتهادى كـل شـادٍ، ويفخر
وعـاش (ولي العهـد) خالد صنوه   و(آل سـعود) مـا تجـاوب منـبر

تلـــك لله "آيـــة" وهـــي فـــيكم
حفـظ هـذا "التـراث" في كل جيل

مـا لقلـبي - قبيل وشك الرحيل … يتشـكى الـنوى! فهلْ مِن مقيل؟
لم يهـم "صـبوة" بقـدٍ، وجـيدٍ … لا، ولا "معصـم".. وخـد أسيل؟
إنمـا اشـتفه "النهي" - وهو واعٍ … بالهـدى مشرقاً - "بوادي الخليل"!

* * *

ويكأنـــي!! محلّـــق يـــتهادى … بجناحـــيه، في الـــربى، والســـهول؟
ســابحاً في "الفضــاء" كالطير يغشى … مـا تغشـى!!.. وما له من عدول؟
مـا لـه - ما شدا - وما هو غنى … غـير "تكـريمكم" بكـل بـتول!!

* * *

في "حمـى الله" في (المشاعر) - فيكم … "مـوكب الـبعث" شائق الترتيل؟
في "المصـابيح" أيـن منها الدراري … قـدٍ أنـارت بكـل حبرٍ - جليل
بـالأولى (مكـة) ـم تتباهـى! … بـين "ثـور" و"شامة" و"طفيل"؟!
أطلقـتهم يـد "المهـيمن".. شهباً! … في الظـلام ا ـنج.. المسـدول؟!
في زمـانٍ عـات بـه قـد تمطـى … كـل ذي ريــبة، وذي تضـليل
يـتعادى بـه.. كـل.. زيـغ … دون.. ردع، وكـل داء وبـيل؟!

* * *

أذنَ الله أن ينجـــز فـــيهم … "وعـده الحـق" رغم أنفٍ.. المطول
وتلاقـى ـم - فُرادى - ومثْنى … خـير عصـر - مـذهب، مصقول
زويـت فـيه، واسـتهلت ربـوع … ذات شـأو.. وكـل مجـد أثـيل

المصدر: البلاد - العدد ١٨٨٨ بتاريخ ٢٣-١٢-١٣٨٤هـ.

المناسبة: ألقاها الشاعر في ١٣٨٤/١٢/٢٣هـ في حفل تكريم الوفود الإسلامية الذي أقامه بمكة المكرمة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز الرئيس العام للمؤتمر آنذاك.

وكأن "الإسلام" فيهم تجلى ... وفي "ضحاه" - ولج بالتهليل؟!
قاصفاً - عاصفاً على كل بغي ... وانتكاس، وفتنة، وفلول؟!

* * *

تلك لله آية - وهي فيكم ... حفظ هذا التراث في كل جيل؟!
وبكم "يحمد السرى" في صباحٍ ... هو محو الدجى، ودحر الفلول؟!

* * *

أيها القوم - كلكم.. قد علمتم ... ما به جاءنا "حديث الرسول"
يوم أن قال ما به نتأسى ... في مباهاته.. "بحلف الفضول"
ذلك "الحلف" لم يكن غير نصرٍ ... لضعيفٍ، خائفٍ، وذليل
يمنع الظالم أن يحل بجارٍ ... أو مقيمٍ - "بمكةَ" أو نزيل
"حمر النعم"، وهي ما هي كانت ... ما رآها.. "حرية بالبديل؟!
يوم أن قال: "لو دعيت إليه ... لأجبت"، الداعي بكل قبول؟!
إنه دعوةٌ ـا الحق يرضى ... وهي مِن هدي.. "محكم التـ يل"

* * *

ذاك، والشرك مطبق، والصحارى ... كالدياجي.. تمور بالتهويل؟!
و"قريش" لما تفق من سباتٍ ... و"ابن جدعان" ذو جدى موصول؟

* * *

كان هذا - لكل عصرٍ - مثالاً ... "عالمياً" يزرى بكل مثيل!!
كان يعني.. "حمايةً" وانتصارا ... لمسلمٍ.. أو واهن، أو معيل؟!
وهو للناس "مبدأ" لم يظهر ... أو يبطن.. بغير روح نبيل؟!

* * *

ومضى.. وانطوى - وولى أسيفا ... في أنينٍ.. وعبرةٍ، وعويل؟!
وتمادى في "المسلمين" انشقاق ... ومحاق.. في كل قال، وقيل؟!

أو لم يؤمـنوا - بمـا الله "أوحى"؟ في "مـثان" تفـيض بالسلسـبيل؟
"دمهـم.. مـالهم.. قلـيل كـثير" عِرضـهم.. كلـه حرام.. مديل؟!
فلمـاذا يحـرمون - "حـلالاً" .. ويـباح "الحـرام" بالتحلـيل؟
ولمـاذا.. "الحدود" - وهي قصاص جمـدت.. بالهـوى.. وبالتعطيل؟
ولمـاذا يسـتفحلُ الشـر يـوماً؟ بعـد يـومٍ مـن كل ذي تسويل؟
ولمـاذا تفاقمـت.. منكـرات؟ هـي سـر الـوبال - والتنكيل؟!
ولمـاذا "الخـنا" - تدفـق مـوجاً إثـر مـوجٍ.. مباغِـتاً بالوحـول؟
ولمـاذا القلـوب.. راغت، وزاغت بـين - مسـتهزئ - وبين هزيل؟!
ولمـاذا تـبدلَ الحـب بغضـاً وتوفـى "الحلـيم" جهل الجهول؟!
ولمـاذا نغـتص بالسـماء غصـاً؟ في الحلاقـيم.. والـدم المطلـول؟!
ولمـاذا يجانـف الـبعض بعضـاً؟ كغـلاةِ "التـتار".. أو كالمغـول؟

* * *

كـل داءٍ أعـيا.. وكـل بـلاءٍ هـو فيـنا عـواقب للـنكول
في طعـامٍ ذي غصـةٍ - وشـرابٍ لم يـزلْ عابـثاً.. بحمقـى العقول؟

* * *

فـتن العابـثونَ.. حـتى ـاووا وانتشـوا بالـرؤى! وجر الذيول؟

* * *

حـق إيمانـنا.. عليـنا عظـيم لـن يـؤدى.. بـدون صـبر جميل
وبنصـح.. وقـدوة.. ويقـينٍ وطمـوحٍ.. مستبسـلٍ، معقـول
فلنعمـر آجالـنا - بالتآخـي ول حـزح.. غـوائل التأجـيل

* * *

نشـئوا للكفـاح - كـل صـبي وأبي.. ومعشـر، وقبـيل
وابعـثوا فـيهمو الحـياة "فـنونا" و"علـوما" تخلـو مـن التدجيل؟

* * *

ما "الصهايين" - ما "الكواهين"، إلا "صـيحةٌ" دمـدمت لزجر الخمول
إن كـرهنا أزراءهـا - فهـي خير وهـي شـحذٌ لنا - بكل النصول؟

* * *

كـيف يستنسـر "البغاثُ" وفيكم تـتـ ى الأسـود.. في كـل غيل؟
أرشــدونا إلى الصــراط ســوياً وأبعـدونا عـن الكثـيبِ المهيل!!
واعلمـوا أنـنا - سنمضـي وأنتم "مـثَلاً" للصـعودِ.. أو للــ ول!

* * *

أيهــا الأخــوةُ الأعــزةُ..إنــا لم نــزلْ في "تعــاونٍ" وحلــول
كــل "حــج" بأخــوةٍ تتلاقــى قــرةً للعــيون.. والتأمــيل؟!
مـا اسـتطعنا فلـن نضـن بجهدٍ فـيه يهـنا "الحجـيج" بالتهليل؟؟

* * *

وهنيـئاً لكـم بمـا قـد كسـبتم واحتملـتم مـن كـل عبء ثقيل
تلــك لله بــوركت "قــربات" هـي مـنه وفـيه "قصـد السبيل"

* * *

عـاش للدين "فيصلُ" ذو الأيادي مـا شـدونا، بفضـله المـبذول!!
إنـه نعمـةٌ - ـا الشـكر فرض عظمـت بالفـروع بعـد الأصول
ولـيعش صـاحب المكـارم "فهد" مـا تــوالى غــدونا بالأصــيل

الزاهر - ٢٣ ذي الحجة عام ١٣٨٤ - مكة المكرمة.

إنهـا الشـمس - مـا ا من خفاءٍ
وهـو مـنها شـعاعها وضحاها؟؟

زمـت الأرض - والتقت " داها" … بـين "بطحـاءَ مكـةَ".. ورباهـا!
واسـتهلت ا (الفجاج).. وعجت … (بالملـبين). شـاقهم أخشـباها؟!
رحـبت بالوفـود مـن كل صقْعٍ … وأفاضـت بسـعيهم "مـروتاها"؟!
وكـأن الآفـاق راحـةُ كـفٍ … وهـي مـنها "الـيدان" بل يمناها؟!
جعـل الله "بيـته" - للـبرايا … "حـرماً آمـناً" ـا وحماهـا!
أ ـا (الأمـن والمـثابةُ) - حقـاً … نـص آيـات ربـنا - لا تضاهى!

* * *

(مهـبطُ الوحـي) لم يـزلْ يتنادى … "بالمـثاني"، قد فصلت و"حراها"؟!
"قـبلةُ المسـلمين" - شـرقاً وغرباً … شـادها ربهـم لهـم - وارتضاها!
"مـأرز الـدين" يهـرعونَ إلـيه … مـنذ لـبى - "خلـيله".. وبـناها
كـل فـرض.. يقام.. بل كُل نفلٍ … هـو "تلقاءهـا" يـنص، جـباها؟!
لم يـدنس أديمهـا الـرجس يـوماً … بعـد أن طهـرت.. وطاب ثراها؟!
هـي للـركعِ السـجود.. وما هم … غير من.. أخلصوا.. وكانوا فداها؟!

* * *

أيهـا المؤمـنون - يـا مـن نحيى … فـيهم.. الأيمـنين.. فضـلاً وجاها
قـرة للعـيون أنـتم.. ومـن ذا؟ … مـثلكم - للحقـوق وفي أداها؟!

* * *

أيهـا المسـلمونَ - أنـا - وأنتم … جسـد واحـد بـه نتباهـى؟!

المصدر: أم القرى - العدد ٢١٧٠ بتاريخ ١٣٨٥/١٢/٧هـ.

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الملك فيصل في الحفل التكريمي الذي أقامه بمكة في ١٣٨٥/١٢/٧هـ تكريماً لضيوف بيت الله الحرام. وقد قوبلت بمزيد من الاستحسان.

إنمــا الله ربــنا مــا ســواه   يــرث الأرض، والســماءَ بــناها؟!
ديــنه (الحــب) لا تــباغض فــيه   وهــو حــق، ولم يكــن (إكراها)؟!
و(الرســولُ العظيم) - ما كان إلا   (رحمــةً) ضــوعت لــنا رياهــا؟!
إنــنا أمــةً ـــا الخــير بــاقٍ   خيرنــا، خيرنــا، ـــا أتقاهــا؟!
إن "طهــران" لهــي "عمــان" فيما   "تــونس" تجتبــيه.. وهــو دعاها؟!
و"الكــويت" الأغــر.. مــنا شقيق   و"أم درمــان" أختــنا و(أبــا) ها؟!

* * *

مــا كــأن "الســودانُ" وهو ضياءٌ   غــير أبصــارنا! اســتوى مــرآها
إنــه "أمــةٌ" نمــت "لمعــد"   هــي مــنا الحلــى ونحــن حلاها؟!
أكــبرت "فيصــلا" ومــا هــو إلا   شــعبه كلــه يحــل ذراهــا؟!
لم تــزل تحفــظ (التــراث) وتربو   وهــي تحــبو (الإخاء) من آخاها؟!
ولهــا مــا تشــاء مــن أمنــيات   مــا حمــدنا صــباحها - وســراها
أغــدق الله كــل مــا هي ضمت   (بالغــوادي) أمصــارها، وقــراها
أيهــا (الأخــوة الملــبون) طــوبى   لكــم.. الطيــبات.. دان جــناها
كــيف؟ و"البشــريات" لله فــيكم   وبكــم كــل "ســنة" أحــياها

* * *

إنــه الــدين لا ملاحــاة فــيه   وبــه "العــرب" طوعت "دنياها"!
ومــع الصــبر يشــهد الناس يوماً   (عــبرا) تبهــر العقــول اكتناها؟!
ولــنا النصــر (وعده) ما اعتصمنا   واســتظلت أرواحــنا (مأواهــا)؟!
(إنمــا المؤمــنونَ إخــوةٌ) وعلــيهم   تــبعات! أولــى ــم جــدواها!!
يا ابن من دوخ (الطواغيت).. حتى   طأطــأت.. وانطــوت ــا غلواها
يــا أخــا الصــيد، يا أبا كل صقر   تفــزع "الجن".. إن هو استخذاها؟!
يــا إمــام الهــدى - ويا خير راع   تســتعير الأقمــار مــنه ســناها
يــا ابــن "عبد العزيز" يا من (أبوه)   غــرس الحــب "جــنة" واجتــناها

إنمـا الـدين مـا تـ ّلَ "وحـيا" ... وبــه جاءنــا (المــزمل) "طــه"
هــو مــنا (عقائــد) راســخات ... وثــ ـق الله (بالمــ ـثاني) عــ ـراها
هـو مـنا الحـياة.. نكـدح فيها ... ثم نمضـــي إلى الـــذي أنشــاها
وهــو نـــور أتمـــه اللهُ حقـــاً ... في (الـــبرايا) وصـــا ا ووفاهـــا
إنـــه (نعمـــة) تـــزيد وتـــنمو ... ومـا ضـفى شـكرها بمن يرعاها!

* * *

"مضـر" كلـها "بفيصـلَ" تشدو ... و ـــادى "ربـــيعة" و"ظـــباها"
وبــه أصــبحت وأمســت جــنانا ... "ســبل الحـج" نضـرة، ومياها؟!
وانــبرى شــعبه إلى كـــل خـــير ... يزدهـي غـبطة - ويـزكو رفاها
ومشــى "العلــم" في الجزيــرة حتى ... لهــو مــنها شــرا ا وغــذاها؟!
هـــو علـــم مـــدعم - بـــيقين ... أشـــربته - فـــتا ا - وفـــتاها؟!
إ ـا الشـمس مـا ـا من خفاء ... وهـو مـنها شعاعها - وضحاها؟!
وبـلاد الإسـلامِ مـن كـل أفق ... كلـــها فـــيه بشـــرت بمـــناها
كـان (تألـيفها) بـه فاطمأنــت ... واشـرأبت إلـيه شـتى رؤاهـا؟!
أنـــه أزهـــد الملـــوك "بـــتاج" ... "كأبـيه" - وتاجـه - قـربها؟!

* * *

إنمـا "فيصـلُ" شـغاف قلـوبٍ ... جمعـت فـيه - حـبها - وتقاها؟!
يـتحدى التصـميم مـنه الرواسي ... وجـباه.. إذا احـتبى (رضواها)؟!
أنجبـــته "أبـــوةٌ" فـــيه تســـمو ... ونمـــته "خـــؤولةٌ".. يـــرعاها؟!
حلـب الدهـر أشـطريه، ولمّـا ... تفتـرع سـنه - ولا ناجـذاها؟!
قائـد، رائـد - يشـيد ويـبني ... مـنذ (خمسـين حجـة) ضحـاها

* * *

أيهـا "الفيصـلُ".. الـذي هو منا ... كـل قلـب.. وكـل عين - يراها
حسـبك اللهُ ناصـراً.. ومعيـنا ... ولـك "الباقـيات" مـا أزهاها؟!

بـك "أم القـرى" و"طيبة" تشدو / وبآلائـك ازدهـى "حـرماها"
وتغـنى بهـا بـذلت "الآل" / و"ثـبير" و"يثـرب" و"قـباها"
وإذا مـا العواصـم البـيض يوماً / فخـرت "فالـرياض" من كبراها؟!
ـرت منظـراً - وشاقت وراقت / كـل مـن أمهـا.. ومـن حياها

* * *

"وحـدةُ المسلمين" فرض.. ووحي / وهـي "أفـياؤنا" فسـيح مـداها!
عـز واللهِ مـن ـا هـو يدعـو / "مسـتجيباً" - وخـاب من دساها!

* * *

إنـنا "المفلحـونَ" ديـناً، ودنـيا / والأعـزاء - مـا "أطعـنا الله"؟!
"شـرعة الله" - رحمـة - لا عذاب / وهـي فيـنا محكـم مقتضـاها!
فلـيعش "فيصـل" ـا في جلالٍ / يعتلـي عرشـها - ويحمي حِماها؟!

الزاهر - مكة المكرمة - ٦ - ١٣٨٥/١٢/٧هـ.

ومـا الحـج إلا طاعـة، وتعارف
وفـيه بكـم بكـل المشـاعر تبهج

مهـابط "وحـي الله" وهـي تبلج تحيـي، "وفـود الله" طـرا، وتأرج
وتمـنحهم مـنها "الشـغاف" مودة وقـرى، وفـيهم رحـبها يـتموج
ولو نطقت - يوماً - "أخاشب مكة" لكـان لكـم مـنها "البيان" يدبج
-ومـا ذاك- إلا أنـنا في احتفائنا بكـم، نزدهـي بالمؤمـنين، ونلهج
نـراكم "سـواداً للعـيون"، وقرةً و"نـوراً" به شمس الضحى، تتوهج

* * *

فـأهلاً بمن كل "الفجاج" تجاوبت بأفـواجهم - أيـان ما هم تولجوا
بمـن هـم "عباد الله" يوفونَ نذرهم حواسـر، و"البـيت العتيق" يفرج
بكـل أخـي "قلبٍ سليمٍ" وقانتٍ بـه الشـك يخزى، واليقين يوشج

* * *

ومـا "الحـج" إلا طاعـةٌ، وتعارف وفـيه بكـم، كل "المشاعر" تبهج
أعـد لكـم فـيها "الكريم" مناهلاً هي "الشهد" والإخلاص بالحب يمزج
ومهـدها عـبر الصحارى مسالكاً بـها الصـادحات، الباغمات تدرج
تألـق مـا بين "الخليج".. و"مكة" إلى "طيـبةَ" أو "جدة" وهي تسرج
مـئات "ملايـين الـدنانير" أنفِقت علـيها!!! وكانت صفصفاً.. تتأجج

* * *

وفي "البحر" أفواس "الموانئ" رصعت نجـوماً!! ومـنها "الكهـرباء" تبلج
وفي "الجـو" بين النيراتِ.. "أرائك" تنهـنه، "أسـباب السماء" وتعرج

المصدر: البلاد العدد الخاص رقم ٢٤٦٥ في ١٣٨٦/١٢/٧هـ.

المناسبة: ألقاها الشاعر في الحفل السنوي الكبير الذي أقامه جلالة الملك فيصل بمكة المكرمة مساء الجمعة ٦-١٢-٨٦ تكريماً لكبار وفود بيت الله الحرام.

وفي مـثل لمح الطرف، أو هو دونه ... بكـل "مطـارٍ" تسـتقر وتـدرج
تـراها إذا مـا أمعنت في انطلاقها ... ثـواقب من شهبٍ، ا الطير يزعج

* * *

وكـم مـن يدٍ بيضاءَ؟ لله شكرها ... هـي "النعم الكبرى" ا الحمد يلهج
تأثلـها "عـبد العزيـز"، و"فيصلُ" ... "خـوالد".. مـنها ا د با د ينسج
"رؤى" صـدقت حقاً م، وتمثلت ... "روائـع" فـيها.. غيرهـم يتنفح

* * *

ومـا "فيصـل" إلا أبـوه" وسـره ... هو الشعب، وهو الجيش، وهو "المتوج"
بعـيد مـناط العـزم، أمـا "ثباته" ... فرضـوى"!!! وأما "بأسه" فمزجح
بـه "وحـدةُ الإسلام" يحيا رميمها ... ويعلـو بـه "الحـق المبين"، وينهج
وقـد طـوف الآفاق شرقاً ومغرباً ... بـنور الهـدى!! لا بالضلال يروج
تحملـها في "الخـافقين" - "أمانـةً" ... تمـيد ـا شـم الرواسي، وتمرج
يقيـناً بـأنّ الله - منجـز وعـده ... لمـن جاهـدوا فيه.. ولم يتلجلجوا
وإن لـنا مـن "وحـيه" و"كتابه" ... "مـناراً" بـه.. كل الكروب تفرج
وفي ذمـة الـرحمن، مـا هو باذل ... لنصـرته، والـذاريات، تعجعـج

* * *

فـيا قادة "الإسلام"، يا ذادة الحمى ... ويـا من م نزهو، ونشدو، و زج
إليـنا، إليـنا!!! ولـنكن خير أمةٍ ... تغـولها!! من.. ألحدوا.. و"تفولجوا"
وكونوا حصوناً.. للهدى، و"تعاونوا" ... على "البر-والتقوى".. ولا "تتفرجوا"
فقـد بلـغ السـيلُ الزبى!! بجفائه ... وأفدانـه!! والغارقـون، "تلججوا"
ولـن تدفع "البلوى" بغير اعتصامنا ... وغـير "المـثاني" الغر.. وهي توهج

* * *

ومـا جعـلَ الله "الحـياة" دعابـةً ... ولا هـي أكـواب.. ا.. نتمجج

ولكـنها "الإعـداد" مـن كل قوةٍ ... ومـن كـل ما نبني.. ونعلي، ونتنج

* * *

فأمـا عـواءُ الـنابحين وإفكهـم ... فما هو إلا الداءُ!!! و"الكي" أنضج
ومـا لم يـثوبوا للرشـاد.. فإ ـا ... لـذات "دوى"!! "غضبة" لا تحرج
ولـيس لـنا تلقـاءهم - من وقايةٍ ... سـوى مـا لنا فيه من الله "مخرج"

* * *

ومـا بعـد مـا نادى به.. وأذاعه ... وأعلـنه "المحفـوظُ" رجـع يمـوج
وفي الصـمت حكم.. والأناة بلاغة ... ـا كل من يلغو!! ويغلو!!! يضرج

* * *

ومهما أصاب البغي في الناس معشراً ... ولم ينصـروا.. وازور مـن يتلهوج
فأوشـك بـه شـلوا، مباحاً، ممزقا ... تحـيط به الأرزاء.. من حيث يحدج
فمـا نكِـب "الإسلام" إلا "بفرقةٍ" ... ومـن "فـرقة" ـذي به، و رج
ونحـن وأنـتم - يوم نسألُ في غد ... سواسـية!! فـيما انتهجنا.. وننهج

* * *

ومـا نبتغـي غـير "السلام"، وإنما ... مـتى يستقيم الظل؟ والعود أعوج؟

* * *

على أننا.. مهما الضغائن.. كشفت ... لندفـنها.. عـوراء!!! وهي تحشرج
ونـبدلها "حـباً" إذا هـي أمكنت ... فـإن أيأست! فالحصد ما هي تخرج

* * *

سـقى اللهُ رهطَ المفسدين كؤوسهم ... حمـيماً، وغسـاقاً.. بما هم وجوا
ضـفادع في الآجام، نقّت، فأطبقت ... علـيها "أسود الغاب" وهي.. يج
وسـبقت إلى مـا قدمت من جرائم ... وأرواحهـا.. مـن حسرة.. تتهدج
فمـا كـل سـوداء "بنجران" تمرة ... ولا كـل بيضـاء "بجيـزان" دملج

ولكن هي "الأهوال".. والنار واللظى ويـا بـؤس، من أمسى ا يتعرفج

* * *

ونحـــن تعـــالى الله.. لله حـــزبه ومنا له "الأنصار"، "أوس"، وخزرج
إذا ما لقينا.. من "أطعناه" - راضياً فما "الطعن" إلا "الشهد" أو هو لوزج

* * *

وما "الدين" - إلا "بالتضامن" رحمةٌ و"عدلٌ" و"إحسانٌ".. ومن ضل يفلج
وأحكامـنا، شـرع "النبي، محمد" ومـا غـيره إلا الخداع!!! المبهرج

* * *

سـلام عليكم أين حلت "شعوبكم" فـرادى، ومثنى!! والنسائم سجسج
سـلام علـيكم ما "نزار" و"يعرب" و"همـدان" لجت بالأذان.. ومدحج
وعـاش "إمـام المسـلمين" مظفراً بـه يزدهـي "الدين الحنيف" ويبهج

إنمـــا أمتـــنا واحـــدة

مــا أنابــت واســتجابت للــنداء

مــن "ثــبير" و"الآل" [1] و"حــراء"	تشــرق الأرض، وتفتــر "السماء"
و ـــا "الإســلام" في "وحدتــه"	هاتــف بالحمــد.. يشدو.. والثناء
تحــبر "الأمــلاك" مــن.. "تكبيره"	وبــه "الأفــلاك" مــي بالضــياء
بــين "هــدى".. يتهادى، و"هدى"	وحـــبور، وســـرور وهـــناء
"نعمـــةُ لله" تمـــت.. و ــــا	"رضـــي الله".. وفـــاز "الـــرحماء"

* * *

أيهــا "الأقطــاب"، يا من "وقفوا"	و"أفاضــوا" بــين "جمــع" و"كداء"
ثم "طافــوا" و"ســعوا" واستغفروا	و"بــذي الأســتار".. نجوا بالدعاء
مــا "مــنى" و"الخــيف" إلا راحةٌ	و ــا الدنيا - تلاقت - "بالإخاء"
مــا همــا إلا - صــدى.. أفراحنا	"بــتهاني العيد"!!! يزجيها.. الصفاء
إنــه "التوحــيد" في - (إخلاصــه)	يجمــع الآفــاق، مــرفوع اللــواء

* * *

ههــنا "التجــريد" مــن كل هوى	وعـــتو، وغلـــو وامتـــراء
ههــنا "الإيمــانُ" و"الــزاد" الذي	هــو "بالــتقوى" صحيح لا الطلاء
ههــنا "الــرجم" الــذي يصمي به	كــل شــيطان.. مــريد الكــبرياء
ههـــنا "الذكـــرى" لمـــن تـــنفعه	وهــي "بالســبع المــثاني" لا الهراء
مــن هــنا.. "الصــادق" في توديعهِ	حــرم "الأعراض" هتكاً، و(الدماء)

* * *

المصدر: البلاد، العدد ٢٤٦٨ في ١٣٨٦/١٢/١٧هـ.

المناسبة: هذه هي الحولية الرائعة التي تشرف الشاعر بإلقائها بين يدي الملك فيصل في اليوم الثاني من عيد الأضحى المبارك بمنى في ١١/ ١٣٨٦/١٢هـ.

[1] هو "جبل الرحمة" بعرفات..

إيــهٍ!! والدنــيا خــيالٌ زائــلٌ ... وهـي للمـؤمن - كدح، وابتلاء
إن نسِـينا!! بعـض حـينٍ فليسد ... مـا بـه.. بشـر "خـير الأنبياء"

* * *

أيهـا الأخـوانُ - (طوبانا) - بكم ... كلمـا "الموسـم" لـبى، وأفـناء
إنكـم للـدين - في هـذا الورى ... مـا عهـدناكم.. إبـاء، ومضـاء
مـا "تضـامنا" فإنـا (بالهـدى) ... نقمـع.. الكـيد.. ونخزي الافتراء
إنمـا (أمتـنا) واحـدةٌ ... مـا أنابـت؟!! واسـتجابت للنداء
ذلكـم مـا (الله) يـبلونا بـه ... وبـه أوصـى "الـنبي" الحـنفاء
مـا سـوى "الـتقوى" ـا كرمنا ... "ميـزة" باللـون!! وبالكـل سواء

* * *

و"رسـولُ الله" فيـنا أسـوةٌ ... والـذين اتـبعوه - "الخلفـاء"
أيـن مـنهم - خـادع - منخدع ... تائـه!!! "وسواسـه" بالسـخفاء

* * *

أيـن مـن "فـرقاننا" مـا ابتدعوا ... مـن أسـاطير!! هـي الداء العياء
"فتـنةٌ" عمـياء.. مـن أيقظهـا ... فهـو لم يـؤمن.. بـبعث، أو جزاء

* * *

أيهـا "الأحـباب" مرحى! وأبشروا ... بالـذي تـرجونَ، من رب السماء
بعـض يـوم!!! ثم يغـدو من غدا ... مطمـئن الـنفس، مضمون الشفاء
وبـنا أشـواقنا - تسـبقنا ... كـل صـبحٍ.. يتجلـى.. ومساء
وسـداها.. "شـرعنا" لحمـته ... وهـو نجـوانا.. شـغافاً، وغشـاء
إنكـم مـنا - علـى رغم النوى!! ... "للنواصـي"!! وبكـم يعلو (البناء)

* * *

أبلغـوا "إخوتـنا".. مـن كـثب ... مـا شـهد م.. مـن نعـيم، ونماء

واصـدعوا بالحـق في.. أرجـائكم — قـبل أن يـدهم بالسـيل الجفـاء

واعلمـوا أنـا - وأنـتم نسـتوي — (يـوم لا يـنفع.. مـالُ) وثـراء

يـوم يجـزي الله بالقسـط الألى — "جاهـدوا فيه" - ومن هم "أدعياء"

يـوم لا يغـني فتـيلاً - "نسـب" — يتمطـى، أو عـويل وبكـاء

واقـرأوها "آيـة" قـد فُصـلت — "إنمـا يخشـى" - الإله - "العماءُ"

* * *

كـم خلـت مـن قبلنا - من أممٍ — ذات بـأسٍ وتغشـاها الفـناء

وهـي للـناس اعتـبار - والنهي — و"أحاديـث"!!! ووعـظ واتقـاء

* * *

كـل مـن يخـبط في "عشـوائه" — فهـون بالمقـت صـريع الغلـواء

* * *

ربـنا "الله" الـذي يـذرؤنا — وهـو (ذو الطول) ويقضي ما يشاء

وسـواه "خلقـه" أنشـأهم — "علقاً" يفطـر مـن طـين وماء

فقـنا اللـهم - مـا فـيه الهـوى — قـد تـ ى، واهـدنا منك السواء

واعـف عـنا - واعفـنا ممـا به — يتـردى، مـن تحـدى "الأبـرياء"

واجبـنا (الـوعد) الـذي أنجـزته — "يـوم بـدر" و"حـنين" و"كداء"

* * *

يـا "طـويلَ العمر" - يا من شفنا — حـبه في (الله).. حقـاً، لا ريـاء

إنمـا أنـت "الضـحى" في رأده — وبمـا.. تدعـو لـه امـتد الرجاء

فلـتعش مغتـبطاً، في (حفظِـه) — ولـك التوفـيق مـنه و"البـقاء"

منى - القصر الملكي - عيد الأضحى المبارك ١١ذي الحجة ١٣٨٦هـ.

تـــالله مـــا "لبـــيك" إلاّ خشـــيةٌ
وإنابـــة وتذكّـــر وتـــوكّل

نعـــم "الـــرفادةُ" بالوفـــود تمـــثل ... و ـــا يفـــيض، ويستهل "الفيصل"!
هـــي ســـنة "عـــبد العزيـــز" أقامها ... في كـــل عـــام "بالـــتعارف" تكمل!
نلقـــى ـــا إخوانـــنا في غـــبطة ... من كل فج - "للفريضة" - أقبلوا!
"بـــيض الوجـــوه، كـــريمة أحسا م ... شـــم الأنـــوف همو الطراز الأول"!

* * *

طـــوبى لكـــم، وتحـــيةٌ مـــن "مكة" ... تشـــدو ـــا "البطحاءُ" وهي لمل!
طـــوبى لمـــن هـــم ذخر كل موحد ... في العـــالمين، ومـــن ـــم نتجمل!

* * *

إن الأخـــوة بينـــنا لمكيـــنة ... "بالآي" وهي مع "التضامن" تكفل!
هـــي في "المثاني" أحكمت، وبدعمها ... نحـــدو! وســـؤددها الأعز الأطول!

* * *

طـــوبى لكم في عصر "فيصل" حجة ... بـــالأمن تـــنعم - والمـــودة ترفل!
مـــا كـــان إلا مـــن "أبـــيه" ســـره ... ولشـــعبه فـــيه الحـــياة الأفضـــل!
صـــحف لـــه في ا ـــد يبهر ضوؤها ... بالتـــبر تكـــتب، والنضـــار تسجل!
يحتـــثه "إيمانـــه" و"يقيـــنه" ... في كـــل مـــا هـــو بالنهى يتكهل!
جمعـــت لـــه في الأيمـــنين "أبـــوة" ... و"عمـــومة" و"خـــؤولة" لا تجهـــل!
وكأنمـــا هـــو في الـــبجاد مـــزملاً ... "رضوى"! وما رضوى لديه، ويذبل؟!

* * *

المصدر: (البلاد) العدد ٢٧٥٧ في ١٣٨٧/١٢/٧هـ.

المناسبة: ألقاها الشاعر في ١٣٨٧/١٢/٦ في الحفل التكريمي السنوي الذي أقامه الملك فيصل بقصر البطحاء بمكة المكرمة.. تكريماً لوفود بيت الله الحرام.. وقد قوبلت بالاستحسان.. لما اشتملت عليه من معان نبيلة وعواطف صادقة.

سـبل ممهـدة، وعـدل شـامل — وبكـل مـنطلق ترقـرق مـنهل!
وكأنمـا الصـحراء.. وهـي تنائف — في ظلـه "الزهـراء" أو هي مخمل!

* * *

"ملـك" حـبانا الله فـيه نعمـة — كـبرى، وفـيه تاجـه يـتكلل!
أحـيا بـه اللهُ الـبلاد وأهلهـا — والـدين، والدنـيا بمـا هو يبذل!
نسـج الـربيع الطلـق منه بروده — فشـبا، وفـيه استبشـر المستقبل!
تـتجاوب الآفـاق إن غـدوه — ورواحـه "لله" وهـو المـوئل!

* * *

ويـح "الحضـارة" وهي في غلوائها — "تغـزو الفضاء" وبالخلائق تسفل؟!
وإلى الفـناء تـناط "ملـيارا ا" — و ـا "الـبقاء" مـروع، وموجل؟!
حمقاء "تزرع قلب" ومن يشكو الضنا — فـرداً! وتـذهب بالشعوب تنكل؟!

* * *

مهمـا تكـن أخلاقهـا.. مسحورة — فخلاقهـا - الفن - الذي نتخول!
لا للكبائـر.. والفواقـر.. إنمـا — للسـلم يحفـظ! والتعايش يشمل!
مـن أيـن جـاء الخير فهو غذاؤنا — شـهداً - وأمـا الشر فهو الحنظل!
إنـا لـنأخذ كـل مـا هو صالح — مـنها - وفاسـدها علـيها يحمل!

* * *

هـذا لعمـر الله - مـا منـيت به — أمـم تكـاد ـا الأجـنة تعول؟!
هـو مـنطق عجـب! وفيه دلالة — أن الـبلاء بمـن يحـيد مـوكل؟!

* * *

ومـن العقـاب مقـدم ومؤخـر — ومـن الـثواب معجل، ومؤجل؟!
وعـياذنا بـالله جـل جلالـه — مـن كـل من يطغى! ومن يتبدل!

* * *

أمــا وقايتــنا فمــا هــي غــير ما   وصــى بــه، ودعا "النبي المرسل"!
هــي بالتضــامن، والتعاون والهدى   وبمــا بــه يرضــى "المهيمن" نعمل!

* * *

يــا أمــة التوحــيد، إن أمــامكم   ووراءكــم، كــيداً يحــاك ويفتل!
نــزلت بإســرائيل أفــدح نكــبة   في المســلمين! وبالــذين تســرألوا!
وهــناك "معــراج الــنبي" مــراغم   و"المسجد الأقصى" يراع ويفصل؟!
وبكــل ســارية علــيه مــناحة   مــنها تعــل الــثاكلات وتــنهل!
شــعب تشــرد في العــراء وما له   غــير الفــداء.. وقد تحدى الأرذل!
والأرض تعلــم والســماء - بأنــه   مــنا "الوريد" وشيجة و"الأكحل"!
أنــراه يوسف في القيود؟! ويصطلي   وبــنا المضاجع بعد ذلك.. تحمل؟!

* * *

كــلا! فــإن عديدنا شروى الحصى   والله أغــير، والقضــاء يمهــل!
ســتحدث الأحجــار عــن خلفها   مــن "يهــود" رمت م، والجندل!
"وعــد" مــن الله العظــيم - وإنه   لمُنجــز! ومعــزز، ومــ لُ!

* * *

يــا معشــر الإســلام، إن ســبيلنا   هــو في "المــثاني" محكــم ومفصل
بالحــب، بالإيــثار، بالنصــح الذي   عــن كــل ما هو "قربة" لا يعدل؟!
والله يعلــم مــا تكــن صــدورنا   ورقيبــنا فــيما نقــول ونفعــل!
فتمســكوا "بكــتابه" وتعــوذوا   مــن كــل شــيطان مــريد، يختل!
ولأنــتمو "الأعلــونَ" مــا كنتم به   حقــاً، وصِــدقاً "مؤمنين" فأعجلوا!
ولهــذه الدنــيا رؤى، وغــدوها   ورواحهــا.. يــوماً.. بــنا يتحول!
وهــناك جــنات الخلــود، وحورها   عــين.. لمــن شــغفوا ا وتبتلوا!

* * *

ومـــن المــبادئ هـــادم ومهـــدم ومكابـــر، ومعانـــد، ومضـــلل!
والحـــق كـــل الحـــق دين "محمد" وعلـــيه مـــن غـــيظ تعض الأنمل!
ونعـــض فـــيه بالـــنواجذ، إنـــنا بـــالله آمـــنا، وعـــنه سنســـأل!

* * *

والصـــمت حكم، والعتاد "عقيدة" مـــنها الجـــبال الراســـيات تزلزل!

* * *

يـــا مـــن لهم - تكريمنا - إنا بكم لمكـــرمون! وكـــل قلـــب مـــ ـل!
فتـــنوروها ضـــ ـــة جـــ ـــبارة مـــنها الأشـــعة و"الإذاعة" ترسل!
يصـــغى إلـــيها كـــل من هو ظامئ للخـــير - وهي به النمير السلسل!
في كـــل يـــوم يســـتهل والـــيلة صـــرح يمـــرد، أو يـــدجج جحفل!
وبـــذلكم - لا بالضجيج - مزوراً يخـــزى العدو.. ويستكين.. ويذهل!

* * *

يـــا أمـــة "التوحـــيد" إنـــا "وحدة" مـــن دو ـــا كـــل الفوارق تبطل!
هـــي مـــا به "الإسلام" - يجمع بيننا وتـــتم نعمتـــنا بـــه - وتكمـــل!
بـــرئت مـــن الأهواء.. فهي "أخوة" و ا الأواصر - لا العناصر - تصهل!

* * *

تـــالله مـــا "لبـــيك" إلا "خشـــيةٌ" و"إنابـــةٌ و"تذكـــر" و"تـــوكلُ"!

* * *

والباقـــيات الصـــالحات ذخائـــر و ـــا نجـــازي في الخلـــود، ونجذل!
والفـــوز كـــل الفـــوز طاعـــة ربنا مـــن حيث يبلس من عصاه ويخذل!
ولـــنا العظـــات البالغات بمن مضى مـــن قبلنا.. في الأرض ثم استبدلوا!
ولـــئن نصـــرنا الله فهـــو - نصيرنا رغـــم العـــتاة.. ورغم من.. يتغول!

* * *

يا من لهم بسط "المليك" يمينه ... بشراً، وأشرق وجهه المتهلل!

"صقر الجزيرة" وابن من هو صقرها ... وأخو الصقور، أبو الصقور الأجدل!

ماضي العزائم - والخطوب معارك ... و"كميته" فيها الأغر محجل!

"الحج" أصبح - ما ترون ميسراً ... نحظى به، وبه "المشاعر" تحفل!

والمشرقان هنا - رواجب راحة ... بسطت.. وفيها كل قربى توصل!

وجميعنا لله حزب غالب ... وعليه في "ملكوته" نتوكلُ!

وشفاؤنا أن تطمئن قلوبنا ... بالذكر، وهو تدبر وتعقل!

* * *

يا "خادم الحرمين".. يا من حبه ... في كل قلب قانت يتغلغل!

بشراك بالتوفيق، والنصر الذي ... يمشي إليك به الغمام المسبل!

مهما أطعت الله - معتصماً به ... فلك العلى والمجد وهو مؤثل!

* * *

فليحي "فيصل" للحفاظ - وللهدى ... ولنا به حرز - وفيه معقل!

ولتشهد الدنيا بأن جهاده ... في الله "برهان" بما هو يعمل!

مكة المكرمة - القصر الملكي - في ٦ ذي الحجة عام ١٣٨٧هـ.

مـا الـدروع، الـدروع إلاّ "يقين"
وسـ ـداه تضـ ـامن وإخـ ـاء

هـا هنا - اليوم - يلتقي "الرحماءُ"   و ـم يزدهـي - ويزهو "حراء"!!
في "حمى البيتِ"، وفي "مهابط وحي"   شـع مـنها علـى البرايا الضياء!!
و ـم يسـطع "الهـدى" في وجوه   هـو مـنها السـمات، والسيماء!!

* * *

أقـبلوا خاشـعين - "من كل فج"   وهـــم القانـــتون، والأتقـــياء!!
مـا لهـم غـير ر ـم مـن ملاذ   ومعـــاذٍ، وهـــم لـــه أولـــياء!!

* * *

مـرحباً "بالوفـود" جـذْلى، ادى   و ـا "المشـعر الحـرام" يضـاء!!
"بعـباد الـرحمن.. يمشـون هوناً"   و ـم تجمـع الـورى "البطحاء"!!

* * *

مـرحباً بالقـلوبِ تنضـحِ بِشـراً   بالمصـــابيح كلـــها، لألاء!!
و ـم "مكـة" و"طيـبة" تحظـى   ولهـم، كـل مـا أحـبوا حباء!!

* * *

مـا سـوى "المؤمـنين بـالله" طرا   "خـيرة"، والسـبيل فيهم سواء!!

* * *

أيهـا الـوافدونَ، يـا مـن تنادى   ـم الصـدق - أيهـا الحـنفاء!!
"إنمـا المؤمـنونَ أخـوةٌ" أين كانوا   وهـم الـيوم.. جلّهـم غـرباء
غـير أن "الإعـداد" لا بـد مـنه   أو هـي الـنازلات! والأرزاء!!

المصدر: البلاد العدد/٣٠٥٠/ ص ٤ في ١٣٨٨/١٢/٧هـ.

المناسبة: ألقاها الشاعر في مكة المكرمة بين يدي الملك فيصل تكريماً لوفود الحجيج في ١٣٨٨/١٢/٧.

ذلكـم مـا بـه "المهـيمن" وصى … لا الـذي هـومت بـه الغوغاء!!
مـا أصـبنا - مـن قلة - غير أننا … قـد نسـينا!! وطـم فينا الغثاء!!
نكسـة - بعـد نكبة - بعد أخرى … ثم مـاذا؟ تدابـر، وبـذاء!!

* * *

سـخريات ـا العـدو تمطـي … و ـا بكـت الـرجال، النساء؟!

* * *

أيهـا المسـلمون، أنـا، وأنـتم … جسـد، كلـنا بـه أعضـاء!!
أيقظـوا الغـافلين أيـان كنـتم … وأقمـتم.. وحـيث يعلو "النداء"!!
ذكـروهم! فإنمـا "اللهَ" يخشـى … مـن هـم مـن "عباده العلماء"!!
وأشـيحوا وجـوههم عـن طغام … كلـهم في خداعـنا شـركاء!!
مـن مـريب، وملحـد، وغريـر … ومـبير، وهمسـه الإغـواء!!
إنـنا "قـوة" ـا الحـق يعلـو … و ـا كـل مـن تعـدى هـباء!!
مـا الـدروع، الدروع إلا "يقين" … وسـداه "تضـامن و"إخـاء"!!
وإذا نحـن لم نكـن بالـتجني … "أصـدقاء"!! فمـن هم الأعداء!!

* * *

لـيس في القاسـطين إلا غلـو … وعـتو، وسـطوة، وازدراء!!
ولـئن لم يصـح مـنا "جهـاد" … ومضـينا.. تـزيغنا الأهـواء!!
لتحـيطن، بالمضـلين مـنا … "مـثلات" خلـت ـا الأنـباء!!
فلـيكن رجعـنا "الهـدى والمثاني" … وهـي فيـنا النجاة، وهي الوقاء!!
مـا اتخـذنا "التوحـيد" فينا شعاراً … ودثـاراً.. فإنـنا السـعداء!!

* * *

مـا بـنا يسـتطير إلا المعاصـي … والشـقاق الألـد!! والبغضـاء!!
إنـه "الـداء" وهـو فيـنا عضال … وبإخلاصـنا يكـون الشـفاء!!

* * *

مـا علينـا - إذا استقمنا، أمادت　　　هـذه الأرض.. أم اوى السماء!!
غـير أنـا نعـوذ بـالله ممـا　　　فـيه تلهـو - وتـرتع الفحشاء!!
إن أعـدى عـدونا لهـو مـنا　　　وهـو فيـنا الغلـو، والغلـواء!!

* * *

"فقعـة القـاع"، مـن يهود ت ى　　　وبعـدوا ا تـراق الـدماء؟؟!!
جهـرها مطـبق بمـا هـو سـر　　　مسـتجن، وسـرنا إفشـاء؟!!

* * *

مـا لهـذا "تأويلـه" غـير أنـا　　　ضعضـعتنا، الذنـوب والأخطاء؟!!
واسـتهنا بكـل أمـر، و ـي　　　واسـتكنا!! وجعجـع السفهاء؟!!

* * *

وفلسـطين - مـا فلسـطين - إلا　　　مهـج مـن قلوبـنا.. وذمـاء!!
كـيف نسـتمرئ الطعـام! و نى　　　بشـراب! - وأهلـها أشـلاء؟!!
كلـنا دو ـا ارتجـاز، وزحـف　　　كلمـا اسـتنفرت! وحق الفداء!!

* * *

لهـف نفسـي على "الخرائد" سميت　　　كـل ضـيم، وعـزها الإيـواء!!
لهـف نفسـي على البزاة استبدت　　　ـم "البـبغاء"، و"الحـرباء"!!
لهـف نفسـي على الثكالى تدهدي　　　مطـرفات! يـوزهن الشـتاء!!

* * *

و"حقـوق الإنسـان" أمست طيوفاً　　　وهـي أنـك مـزور، وافتـراء!!
و ـا الـتاث "مجلـس الأمن" حتى　　　لهـى مـنه - وما ترى: "العنقاء"!!

* * *

لا يفـل الحديـد - إلا حديـد　　　وبـذي الضـعف يعبث الأفوياء!!
ولـنا عـبرة - بمـا قـد رأيـنا　　　أن وعيـنا! وأقصـر الإغـراء!!

* * *

إ ـا "للفـنون" دقـت، وجاـت ... بـل هـي الابـتكار، و"الفيزياء"!!

بعضـها الهيدروجين! يا ليت شعري ... مـا بـه سوف تصطلي الغبراء؟!!

* * *

ومضـات ـا العقـول استنارت ... كـان منها "الرادار" و"الكهرباء"؟!!

* * *

إنـه "العلـم" لا ملاحـاة فـيه ... غـير أن "الـبلاغ" فيه الذكاء؟!!

وبـه "الـبأس" مـا اسـتقر شديدٍ ... وبـه يـبعث الحـياة، الفـناء؟!!

مـا هـم - دونـنا بذلك خصوا ... لا - ولا وحـدهم - هم النبهاء!!

إنمـا هـم تغلغلـوا في "الخلايـا" ... والـزوايا.. ولج فيـنا الـبلاء!!

واقتحمـنا الـبحور، وهي عروض ... بأسـاطيرنا!! وغـاض المـاء؟!!

وطفقـنا نمـور مـوراً - ورجـت ... بالأضـاليل - حوانـا - الأرجاء!!

وكـان الإلحـاد فـيها جحـيم ... في إباحـية هـي السفسـطاء

و"وجـودية" تـبث انحـلالاً ... و"شـيوعية" هـي.. الحمقـاء؟!!

* * *

مـا لهـذا - ولا لـذاك خلِقْـنا ... ولمـن أصـلحوا يكـون الـبقاء!!

* * *

إنمـا "الفيصـلُ" العظـيم شهاب ... تـتوارى بـنوره الظلمـاء!!

وهـو للرشـد - لا الغواية يسخو ... "بـالملايين" بـذلها الإثـراء

* * *

فاشـهدوها في شـعبه "وثـبات" ... في "ثـبات"، ومـا ـا إبطـاء

"ملـك" تاجـه بـه يتباهـى ... وهـداه، "الحجـة البيضـاء"

بـوأته "الأقـدار" فيـنا "مقامـا" ... هـو مـنا الشغاف، وهو الغشاء!!

* * *

حسـبه، حسـبه "التضامن" دوت فـيه أصـداؤه، وشعت "ذكاء"!!

* * *

كـل مـن حـج، واستهل، ولبى ــرته "صــروحه" الشــماء!!
سـبل مهــدت، وأمــن ظلــيل ونعــيم - وغــبطة وهــناء!!
أورثـته "الأمجـاد" - مـا شـيدته "للخلـود".. الملـوك، والخلفاء!!
مـا لآثـاره جحـود! - وفـيها يـتغنى البـنون، والآبـاء؟!!

* * *

إن "عـبد العزيـز" فـيه، لشمس وهـو منه الضحى - وفينا النماء!!
إنــه للعظــيم - يكــره مــنا مـا بـه فـيه يحسـن الإطـراء!!
صـغرت عـنده "أياديـه" حـتى لهـي مـنه "الفروض" وهو الأداء!!

* * *

شـعبه الجيش - جيشه الشعب إلا أنـه الحـب - صادقاً - والولاء!!
كـيف لا؟ والحجـى بـه يتحدى كـل عصـر!! ومـا بـه خيلاء؟!!

* * *

إنمـا النصـر - نصـرنا "الله" حقاً دون لغـو، وحكمـه مـا يشاء!!
عـالم الغـيب، والشـهادة "يعفـو عــن كــثير.. وكلــنا خطــاء!!
فلنســله "الرضــاء" فهــو سمــيع ومجـيب، ولـن يخـيب الـدعاء!!

* * *

عاش للمسلمين - هذا - "المفدى" ولـذي الطـول وحده الكبرياء!!
ولـيعش كـل مـن إلى الله "يدعو ناصـحاً"!! والـولاة، والأمـراء!!

مـا أ ـج الأضـحى وأنت "لعيده"

عـيد بـه تـتعاقب الأعـوام

عـيد بـه يستبشـر "الإسـلام" وعلـيك مـنه "تحـية" وسـلام
تمشـي إلـيك ا "الفجاج" مواكباً و ـا "الـبطاح" تسيل، والآكام!!

* * *

إن "الحجـيج" بأسـره بك يزدهي ولـه إلـيك تسـابق، وزحـام!!
وثـناؤهم "لله" - جـل جلالـه - يعلـو بـه "التكـبير" والأرزام!!
فـازوا بغفـران "الكـريم" وعفوه -وتذكـروا- والغافلـون سوام!!
تغـدو إلـيك بـه "التهاني" بكرة وعشـية، والحـب، والإعظـام!!
متـرنماً بالشـكر.. وهـو قلائـد وخـرائد، و ـم "عكـاظ" يقام!!
تلقـاء مالـك مـن أيـاد جمـةٍ لا العـد يحصـيها!! ولا الأرقام!!
مـن حـيثُ ما هم يوفضون أظلّهم مـنك "الحـباءُ" يعـم والأنعـام!!

* * *

الله أكـبر، ربـنا مـا غـيره ولـه الثنا - والحمد - والإكرام!!
اللهُ أكـبر، مـا أضـاء بـنوره قـبس، وحلـق طائـر، ويمـام!!
اللهُ أكـبر، كلمـا الأيـدي لـه رفعـت، ومـا انطلقت له الأقدام!!
الله أكـبر، مـا "تـبير" أشـرقت بشـعافه شمـس - وجـن ظلام!!
الله أكـبر، مـا "الـرياض" تأرجت وتفـتحت بـزهورها الأكمـام!!

* * *

يـا مـن م دي الأمور سواءها و ـم يـناط الـنقض والإبـرام

المصدر: (البلاد) في ١٣٨٨/١٢/١١هـ.

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي جلالة الملك فيصل بمنى في عيد الأضحى المبارك في ١٣٨٨/١٢/١٠هـ وقد قوبلت بمزيد من التقدير والاستحسان والإعجاب.

فرض علينا "الاعتصام بربنا" … مهما تزور "مبدأ هدام"!!
وبكم إلى إخواننا بربوعكم … منا الصدى، والرجع.. وهو ذمام!!
ما هم سوى أبصارنا وقلوبنا … أيان ما كانوا - وحيث أقاموا!!
عضوا على "فرقاننا" بنواجذٍ … الصلب منها، والحديد هلام!!
واستمسكوا بخلافكم - وتعاونوا … فيما به يتمكن الإسلام!!
وبذلكم - لا بالتنابذ - نزدهي … ويهاب منا الموت وهو زؤام!!

* * *

و"الهنا": لا ريب منجز وعده … وبه القروح جميعها تلتام!!
و"نبينا" الهادي البشير "محمد" … من هديه "أن الحدود" تقام!!
إن لم يقمها المسلمون فإنهم … في "نقمةٍ".. ما استذاب الأجرام!!

* * *

تلكم نصائحنا.. إلى من آمنوا … بالله، وهو الواحد العلام!!
من "موقفٍ" كالعرض فيه وجوهنا … "للحي تعنو".. والدموع سجام!!
تتوحد الأجناس فيه - ولا نرى … "لوناً" به تتميز الأقوام!!
كل به متهيب، متأدب … متأوب، ولسانه تصتام!!
والمرغبات، المزبدات؟ وراءه … و"الصالحات"، الباقيات، أمام!!

* * *

يا من جميع الكائنات عباده … وعبيده الفانون! وهو دوام!!
"آياته الكبرى" ـا "ملكوته" … أمد - تقاصر - دونه الأفهام!!
مهما امتطى الإنسانُ فيها علمه … أو جهله!! فمصيره الإحجام!!
هي في الحقيقةِ لا الخيال عوالم … ما إن تحيط بسرها الأوهام!!
الشمس، والأقمار، منها بعضها … والكوكب السيار، وهو نظام!!
والشهب في "السبع الطباق" رواصد … وحواصد، والسفك، والأجرام!!
ومدارها - وقرارها، وسرارها … في الغيب، حتى أن يحين صدام!!

وهناك!! تنتشر النجوم!! فهل لنا ... قبل الوجوم؟! "تضامن" ووئام؟!

* * *

يا كاشف البلوى! عياذك إننا ... لذنا ببابك! والوجود قتام!!
ندعوك، لا ندعو سواك، وما لنا ... إلا لديك عزة، ومقام!!
ما "الجاهلية" غير ما هو مطبق ... وهو الخنا والظلم، والإظلام!!
و ما النوازلُ، والزلازلُ، دمدمت ... والرجس، والأنصاب، والأزلام!!

* * *

إن البقاء وسره في "ديننا" ... "حب" به تتواصل الأرحام!!
والناس فيه - كلهم من "آدم" ... ما هم "عمالقة"! ولا أقزام!!
بل هم سواسية - ومنهم - خيرهم ... "بالبر - والتقوى" له الإكرام!!
"والحج" برهانٌ بذلك ساطع ... والحلق - والتقصير، و"الإحرام"!!

* * *

رحماك رب العالمين.. فإننا ... نبغي رضاك، وكلنا استسلام!!
"إياك نعبد مخلصين" وقد هفت ... منا لك الأرواح، والأجسام!!
فامنن علينا بالذي ننجو به ... مما نخاف!! وما لديك - نضام!!

* * *

يا "خادم الحرمين"، إنك للهدى ... والدين، والدنيا معاً "لأمام"
ما أ ج "الأضحى"!! وأنت لعيده ... "عيد".. به تتعاقب الأعوام!!
نور، ونور مجتلاك، وما هما ... إلا شذاك!! وثغرك البسام!!
عجلت إليك به "العواصم" والقرى ... فيمن هم الأحبار، والأعلام!!
متمسكين بما به الله ارتضى ... من حيث ضل سبيله الأنعام!!

* * *

فاهنأ "طويل العمر" فيه بنعمةٍ ... "لله" تعظم فيك وهي تمام!!

ولتحـــي "محفـــوظاً" إلى أمـــثاله   ولْـك الحظـوظُ الوافرات سنام!!

منى - في ١٠-١١ ذي الحجة عام ١٣٨٨هـ.

هبـنا رضـاك ورحمـةً، يـا من له
تعـنو الوجـوه وفضـله لا يحصر

"العـيد" يشـرق، و"الحجيج" يكبر ... وإلـيك - فيه - مع الصباح يبكر
وبـه الفجاج تسيلُ - وهي مواكب ... مـن حيث ما هي أقبلت - تستغفر
كـل بحمـد الله يهـتف شـاكراً ... وبـه الـروابي - و"المشاعر" تزخر

* * *

هـي "أمـةُ التوحـيد" في إخـبا ا ... محـبورة - و ـا القلـوب تطهـر
علجـت إلى "الـديان" ترجو عفوه ... وإلـيه تلجـأ بالعـراء - وتجـأر
تشـكو إلـيه - مـا تمطـى حولها ... وعـتى علـيها - وهـي منه تذمر
ودعاؤها - يا "غافر الذنب" استجب ... وامـح الخطايـا - إ ـا بك تزجر

* * *

إنـا عـبادك - مـا لنا من عاصمٍ ... إلا "هـداك" - لمـن بـه يتبصـر
هبـنا رضـاك - و"رحمةً"، يا من له ... تعـنو الوجـوه، وفضله لا يحصر
فلقـد تداعـى، بـالأذى أعداؤنا ... متربصـين - وأجلـبوا - وتنمروا

* * *

إن هم "يهود"، فكم هنالك غيرهم؟ ... مـن لا يخـاف الله!! أو هو يكفر!!
بـل إن كـل ملمـة ضـقنا ـا ... ذرعـاً - هـي العصيان إذ هو يجهر
ونجاتـنا استمسـاكنا "بكتابـنا" ... وبمـا بـه وصـى البشـير، المنذر
وبكـل مـا هو "واجب" أو "سنة" ... وبمـا ـى عـنه - ومـا هو يأمر

* * *

مـا ضرنا إلا الشقاق!! وكم جنى؟ ... فيـنا الشـقاق، وهمسـه المتستر!!

المصدر: البلاد العدد ٣٣٤٥ في ١٣٨٩/١٢/١٤هـ.

المناسبة: ألقاها الشاعر بمنى بين يدي الملك فيصل في ١٣٨٩/١٢/١١هـ صبيحة عيد الأضحى.

والمـوبقات المهلكـات، وما عسى؟   يلقـى ـا المفـتون - والمستهتر!!

إن لم تقـم فينا "الحدود" - تكاثفت   بظلامهـا الآفـات!! وهي المنكر!!

* * *

طـوبى لـنا الإخـلاص في إيمانـنا   وبـه نـؤيد في الكفـاح - وننصر

والخـير فيـنا "بالمـثاني" ثابـت   وبمـا بـه نطـق "الـنبي" نبشـر

و"الحـق يعلـو" لا مشاحة، والهوى   مهمـا يطـول بـه المدى يتدهور

و"الـدين" ما قد تعلمون "نصيحة"   لا غـش فـيها - وهـي نور يبهر

و ـا إلى الآفـاق نبعـثها ضحـى   عـبر "الأثـير" ورجعـنا يسـتعبر

تصـغي لهـا الأسماع وهي مصيخة   و ـا العـيون تقـر، وهـي تقرر

مـن جانـب "البـيت المحرم" نفثها   ومحلـها - أيـان مـا هـي تؤثر

نضحت ا "السروات" من قمم "الشفا"   و ـا "الشـفاء" لمـن يثوب مقدر

كالطـل صـفواً - والنسيم ترقرقاً   و ـا التحـيةُ بالشـذى تتعطـر

* * *

ولـنا ـا في كـل قطـر موثـق   لله - وهـي "بوحـيه" تتأثـر

وجميعـنا جسـد، وروح واحـد   ـمـا نعـيش - وفـيهما نستظهر

يحـدو بـنا الرحمن - فيما يرتضي   ولمـن يشـذ، الـنار وهـي تسعر

* * *

يـا أمـة الإسـلام - يا من يزدهي   ـم "الحفـاظُ"، ويشـرئب المنبر

كونـوا - كما كان الأولى أسلافكم   وتعاونـوا - وتضـامنوا - وتدبروا

واستمسكوا بخلافكم - واستحفظوا   أجـيالكم - وتذكـروا، وتصبروا

وتعـوذوا بـالله ممـن، أقسـطوا   ولهـم مصـائرهم بمـا هم أهدروا

وادعـوا إلى الحـق المـبين بحكمةٍ   مـنها البصـائر - والقلـوب تنور

ولكـم بـذلك ذخركم، وثوابكم   "يـوم المعـاد" ومـن أشـاح يتبر

* * *

إن الحــياة هــي "الــيقين" وإنــه ... لهــو "العــتاد" لكــل مــن يتفكر
والخطــب فيمن فرطوا؟ أو أفرطوا ... و ــم ســواهم موجــع يتحســر
خــرقوا "الســفينة" دون ما رتق لها ... والــيم يهــدر - والجــوانح تزفر

* * *

"فــتن" - كــأن الليل منها بعضها ... و ــا الحلــيم يضل - وهي تفجر
لــن نســتعين بغــير مــن هو ربنا ... في درئهــا!! وهــو القــوي الأكبر
وشــهيدنا، ورقيبــنا، وحســيبنا ... هــو مــن يحــيط بمــا نسر، ونجهر

* * *

إنــا نعــض علــى النواجذ بالهدى ... مهمــا استــراب، مغــرر ومسخر
ولنحن أنتم - أين كنتم - في الورى ... وبكم - نكاثر - في "الأباء" ونفخر

* * *

يــا "خــادم الحرمين" حسبك قربة ... مــا أنــت تعلــيه، وأنــت تعمــر
ولــك الهــناء - وأنــه لمضــاعف ... لــك في "الخلــود" وبالنعــيم يحبر
فلتحــي محفــوظاً - وأنــت مؤيد ... "بــالله" - وهــو "الخالــق المتكبر"
وليهــنأ الإســلام فــيك بأســره ... مهمــا أفــاض، محلــق، ومقصــر

"منى" في ١١ ذي الحجة عام ١٣٨٩هـ.

وما مثل التضامن من سبيلٍ
به نسترجع المجد الرهينا!!

تعالى الله - رب العالمينا ... ومن (بالحج) خص المسلمينا
تعالى، من إليه عنت وجوه ... وأفئدةٌ - توحده - يقينا
تعالى، ذو الجلال به - استهلت ... خلائقه (بمكة) محرمينا
كأن الأرض قد زويت، فطافت ... (ببيت الله) فيهم قانتينا

* * *

عباد الله، إن الحج فرض ... به تغدو سوى (متعارفينا)
وفيه (منافع)، عظمت، وجلت ... تعم - وتشمل المتنسكينا
وأجملها (التآخي) والتلاقي ... بمن لله - (لبوا) مخلصينا

* * *

وها أنتم رأيتم، كيف أضحت ... (سبيل الحج) - يرعى القاصدينا
وكيف به تيسر كل شيءٍ ... لمن نعموا به - (مترفهينا)
وكيف به (ضيوف الله) لجوا ... بشكر الله - طُراً هاتفينا
لهم في كل منتجع، أعدت ... (مرافق) توسع المترافقينا!
سواءاً من أضاء الجو منهم ... ومن بالبحر - جاؤوا خائضينا
ومن قطع الصحارى - بالمهاري ... ومن جعل (العتاق) له سفينا
كأن بيوتهم فينا (قلوب) ... لما يجدون مما هم يرتضونا

* * *

حباهم (خادم الحرمين)، عطفاً ... وتكريماً - كما هم يشهدونا

المصدر: البلاد في ١٣٩٠/١٢/٧هـ.

المناسبة: ألقاها الشاعر في ١٣٩٠/١٢/٧هـ بين يدي الملك فيصل في الحفل الكبير الذي أقامه جلالته لتكريم رؤساء بعثات الحج وكبار الشخصيات الإسلامية بالقصر الملكي بمكة المكرمة.

ومهما يشتهون من الأماني ... بفضل الله - فيه (يمتعونا)
وأيا ما هم اتجهوا، فأمن ... و(إيمانٌ) به يتزودونا

* * *

هنيئاً معشر الإسلام، واصغوا ... إلى (الذكرى) عسى هي أن تبينا
تحيتنا لكم - يا من - نحيي ... هي (الحب) الذي هو يستبينا
هي (الإيمانُ) يجمعنا صفوفاً ... قياماً، (ركعاً)، أو (ساجدينا)
وما مثل (التضامن) من سبيلٍ ... به نسترجع (ا د) الرهينا

* * *

إليه دعا، وبشر في أناةٍ ... (طويلُ العمر) يحدو المؤمنينا
وكان له من المولى نصير ... وكان به عليهم مستعينا
فأصبح يملأ الدنيا ضياءً ... ويجمع سائر المتفرقينا
ويرأب كل صدع ما استقاموا ... على سرر (الهدى) متقابلينا
بذاك (رسولنا) المختار وصى ... وكان المصلحون الوارثينا
ودعوة (فيصل) الإسلام جهراً ... إليه استقطبت من يعقلونا
تبادرنا - وأكبرها، (أساةٌ) ... (تقاةٌ)، (قادةٌ) يتدبرونا

* * *

تألق (بالرباط) البرق منها ... خلال الشرق فا ملت مزونا
وأحيت كل ميتٍ، واستحثت ... (بجدة) من أغذوا مدلجينا
وها هي من (كراشي) ذات ودقٍ ... تقفي أثره (مالي)، و(غينا)

* * *

كفانا أيها الإخوان كظماً ... بما نلقى!! وما كنا لقينا
ولسنا قانطين، ورب أمرٍ ... كرهناه!! وأعقب ما رضينا

* * *

وإن لكم (ببيت الله) حِرزاً   (الرابطة) تضم المسلمينا
أقام صروحها هذا (المفدى)   فكانت للهدى حصناً حصينا

* * *

ألا (يا بن الأئمة) من (نزارٍ)   إليك أزف أبكاراً - وعونا
نرى (عبد العزيز) إذا رنونا   إليك، ونجتلي الصبح المبينا
يضيء بك الظلام وأنت منا   وفينا (قرةٌ) للناظرينا
بك انطلقت إلى (الحسنى) بداراً   (بلادك) وهي تقتبس (الفنونا)
أهبت بها - فأضحت بعد عقدٍ   من الأعوام، تستبق القرونا
وها هي في (تطورها) انبعاثٌ   تقاضى كل من مطلوا الديونا

* * *

تألّى (العاهل) (المحفوظ)، ألا   يكون أساسنا إلا متينا
وددنا من محبته لو أنا   وهبناه (خوافقنا) سنينا

* * *

وإن شبابنا لذوو طموحٍ   به اجتثوا خمول القانعينا
تراهم في السماء علوا (نسوراً)   وفي الأرض (الأسود) مدججينا
يخوضون (المعامع) وهي نار   ويغشون (الجوامع) خاشعينا

* * *

سقى (إقبال) في الأجداث وبلٌ   بما هو قاله، وبه كُفينا
(إذا الإيمان ضاع فلا أمانٌ   ولا دنيا لمن لم يحي دينا)
(ومن رضي الحياة بغير دينٍ   فقد جعل الفناء لها قرينا)

* * *

وإن زدنا - فإنا لا نبالي   بمن ضلوا السبيل إذا هدينا
وما (الأعداد) إلا فرض عينٍ   بحد السيف، أو (بالهدروجينا)

وشــر الجهــل مــا أدى لمــوتٍ   وخــير العلــم مــا فــيه (حييــنا)

* * *

وأعجــب مــا نرى؟!! شعب عريق   يــراغمه (الــزعانف) شــامتينا

ولم يعــبأ ــم - مــن أرهقــوهم   وقــد أصــموا مســامعهم أنيــنا

ولا (بالمســجد الأقصــى) تــ ت   بــه الآلام - مكتئــباً - حــزينا

* * *

أعــنه يــذاد (أهلــوه) اعتســافا   ويــرموا بالعــراء مــروعينا

وتعــبث فــيه (باغــيةً) يهــود؟   وتمــنح ســطوةً (المتمدينيــنا)

* * *

أهــذا مــنطق؟ كــلا! ولكــن   هــو (الطغــوى) - وجور الظالمينا

* * *

ومــا مــن (عقدة) في الكون - إلا   لهــا (حــل)، ولكــنا عييــنا

ولــيس لــنا - ونحن ا - حيارى!   ســوى أن (نبتغــي الإســلام دينا)

* * *

(صــهاينةٌ) - أعــاذ الله مــنهم   ومــا يظهــرون - ويبطــنونا

تضج - (القدس) و(الجولانُ) تشكو   و(غــزة) تســتجير، و(طور سينا)

* * *

ومــاذا لــو هــم اقتحموا (فينا)؟   (مــراغمه) و(رومــا) أو (أثيــنا)

إذن!! لاســتوقدوا (الأفــران) فيهم   ومــنهم!!! حيــثما انبثوا - عزينا

فمــا هــم في (الخلائق) منذ كانوا   ســوى (السوأى) فهلا أنصفونا؟؟!!

* * *

فأمــا أن نســام الخســف (طوعا)   ونســتخذي!! فــذلك لن يكونا؟!!

* * *

(طـويل العمـر).. إن الشعر يشدو بمـا اسـتهوى النعـيم الشاكرينا!!
بـك (الإسـلام) أصبح في (وئام) (بـوحدته) كعهـد الراشـدينا!!
وإن (الـواءك) المـرفوع فـيهم يظـل - بـدا م - والعاكفيـنا!!
فـلا بـرحت بك (الأعوام) تزهو وتـزدحم (الوفـود) - مكرمينا!!
وندعـو الله أن تحـيا - (مـلاذا) وينصـر ديـنه نصـراً مبيـنا!!

"مكة المكرمة" في ٦ - ٧ ذي الحجة من عام ١٣٩٠هـ

أعظم به عيداً سعيداً لم نزل

"عـيد" بـه شمس "الهداية" تشرق ... وبـه "الوفـود" إلى رحابك تسبق
سـطعت ا الآفاق في زاد الضحى ... وشـعاعها، "الغفـرانُ" وهو محقق
وهـتافهم بين "الخيام" - وفي الربى ... "الله أكـبر"، و"المشـاعر" تطـرق
وكأنمـا "الأفـواج" فـيه مفيضةٌ ... عـبر الفجـاج.. الغيث إذ يغدودق

* * *

بكـروا إلى "البيت العتيق" وطوفوا ... وقلـوبهم بـين الأضـالع - تخفق
سـيماؤهم - بوجوههم - من غبطة ... فلـق الصـباح به استضاء المشرق

* * *

أعظِـم بـه "عيداً" سعيداً، لم نزلْ ... فـيه بأجـنحةِ "السـرور" نحلـق

* * *

فانظر "طويلَ العمر" حولك! هل ترى؟ ... إلا الـذين ـم إلـيك تشـوق؟!
واسمـع فديـتك، ما تكن صدورهم ... لـك مـن "ولاء" لـيس فيه تملق

* * *

أدوا "الفريضـة" قانـتين، وكلهـم ... بالحمـــد لله المهـــيمن - يـــنطق
مـن بعـد أن عاذوا، ولاذوا بالذي ... باهـى ـم "أملاكـه" وتوفقـوا
وشـعارهم "إيـاك نعـبد" ربـنا ... رغـم الـذي يـرتاب أو يتهرطق
فـازوا برضوان - "الكريم" - وإ م ... لعـباده، وهـو الـرحيم المشـفق

* * *

المصدر: البلاد العدد ٣٦٤٠ في ١٣٩٠/١٢/١٥هـ.

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الملك فيصل بمنى في ١٣٩٠/١٢/١١هـ وقد استمع إليها عدد كبير من كبار الحجاج ورؤساء البعثات في الحج ونالت التقدير، والاستحسان.

ها هم أولاءِ، بما بذلت لينعموا   تمشي "البطاح" م إليك وتعنق؟
يتذكرونَ "الحج" يوم تغلغلت   فيه "المنونُ" وبالغوائل يخنق
إذ كل من لبى به - متوجس   مترقب، وجفونه - لا تطبق
وبكل ضاحية له متربص   يسطو عليه.. مع الظلام ويطرق
ويموت من ظمأ ويستف الثرى   "بالخيف" وهو بما تكب يراهق
ويرى حفافيه الضحايا خلفه   وأمامه وفؤاده يتمزق
وكأنما هو مجرم - لا محرم   يقضي عليه "الدانق"، أو يهرق
ويرون ما هم فيه، بين مناهل   بالسلسبيل تفيض وي ترقرق
حيث "الأمان" به الصحارى استمتعت   والطير فهو ا يجار، ويرزق
وبه الوحوش الضاريات، تروضت   حتى لتخشى الحد، أو هي تنفق

* * *

ما للجرائم "هاهنا" من نأمة   كلا، ويا ويل الذي هو أخرق

* * *

ولو أن ساقطةً تساوي درهماً   أو أ ا "الإبريز" إذ هو يبرق
عثرت ا الأقدام في حلك الدجى   أو في الضحى - لم تلق من هو يسرق
بل يتقيها كل من هو سائر   وكأ ا نار هنالك تحرق

* * *

تلكم "حدود الله" جل جلاله   و ا استقر الأمن، وهي تطبق

* * *

"سبلٌ" بكثبان الرمال تمهدت   ذُللاً - وأخرى بالجبال تشقق
تمتد من شرق البلادِ وغر ا   وكأ ا "الديباج" والاستبرق
يقف الخيالُ أمامها متلفتاً   وكأ ا الأحلام وهي تحقق

* * *

وعلى الطريق، وفي المدائن، والقرى ... وبكل مرتبأ - تجهز "فيلق"
والشعب قاطبة بكل فئاته ... "للوفد" أحزمة بها يتمنطق
ما أن يراع - وإن يكن في قفرة ... فله بها "مستوصف" أو "فندق"
كل عليه "محافظ"، وعيونه ... يقظى، وفي ترفيهه.. تنطلق
يخطو على "هدى الرسول ويقتفي ... أثر "المليك"، وشأوه لا يلحق
ولكل من لبى، وطاف، مكلف ... يعني به والنومه هو يأرق
و"الفيصل": الملك العظيم يحوطه ... أيان ما استلقى، وحيث يوسق
و"بنو أبيه" جميعهم أعوانه ... ولهم بذلك صبوة، وتعلق
يتطوعون - ويهرعون "لنجدة" ... والفائز المحظوظ من هو أسبق
والليلُ يشهد، والنهار بأنه ... لم يدخر وسعاً، بما هو أخلق

* * *

لم تجب من ساع أهل "ضريبة" ... إلا الذي هو ما تخير، ينفق
بل: إنه استن "المضيف" "رفادة" ... وبها لكثير - يلوذ - أو يسترزق

* * *

"عصر" به انتشلَ "الجزيرة" "صقُرها" ... من كل ما كانت به تتعوق
ما مثله إلا "أبوه"، كلاهما ... هو شعبه، المتقدم، المتفوق
في ذمة "التاريخ" ما هم شيدوا ... ولما به يجزون ما هم أنفقوا

* * *

هي "وثبة" جبارة ونطاقها ... من دونه سفن القرائح تغرق
هي في "العقائد" قبل ما هي في الرؤى ... "نور" به الليل المعسعس يمحق

* * *

هذا إلى "الإنشاء" وهو مجدد ... ومنضد، ومنظم، ومنسق

* * *

يـا "إخـوةٌ" فـيهم توخينا الهدى   و ـ م نفاخـر في الورى - ونشمق
إنـا لـ نطمع والـ بقاء تـ زاحم   أن يجمـ ع الله - الـ ذين تفـ رقوا
وبـأن يغـير مـا بـه لج الهـوى   بالحـق ينصـر، والضـلال يزهق
ولكـم ـ ذا "الطود" إذ هو شامخ   ظـل يمـد، و"كـوكب يـ تألق"
وبكـم يـ ناطُ رجـاء كـل موحد   في "دعـوة" هـي "بالتضامن" أليق
و"المسـلمونَ" وإن نـأت أمصارهم   "جسـد" بـه أعضـاؤه.. تـتعمق

* * *

مـا كـانَ وعـد الله إلا ناجـزاً   بالنصـر، إن هـم ناصروه وصدقوا

* * *

إنّ الـ نوازل - بالمعاصي - أطبقت   وهـي النذيـر - لكل من يتزندق
والأرض راجفـةٌ بمـن هـم فوقها   ظـنوا السماء - هي الأديم الأزرق
تـالله مـا هـم بالغـوها، غير أن   يسـتدرجوا - متهافتين - ويصعقوا
لـن يدركـوها "غايـةً" ولو أ م   بخـيوطها بـين السـديم - تعلقوا
ما هم - وفي الملكوت - ما لم يعلموا   إلا "الهـباء"، فـدو م فليرتقـوا

* * *

والـنحن بـالإخلاص، باستعصامنا   بـالله، "أصـلح للـبقاء" وأحذق
فلنسـتقم - وبمـا أُمِـرنا فلـنقم   والله يفعـل مـا يشـاء، ويخلـق

* * *

يـا مـن بـهِ الأعـياد حقاً تزدهي   ولـه "القـوافي" مـن شـذاه تخلق
طـوبى لـك ا ـد الأثـيل أعدته   والنصـر، والفـتح المـبين الأبلق
ولتسـمع الدنيا - ومن فيها "بغوا"   "الله أكـبر"، أيـنما هـي تفـرق
ولتحـي للإسـلام تجمـع شملـه   مـا اعتـز فـيك مفصـر، ومحلق

هنيـئاً لـك الحـب المكـين تبـثه
إلـيك قلـوب بالمـودة تنضـح

يحمـدك "رب العـالمين" نسـبح   وفـيما بـه أنعمـت، نثنى، ونسبح
أغـذ إلـيك السير - كُل - موحدٍ   وفي قلـبه الشـوق الملـح المـبرح
أجابت لك - الآفاق تزحف - "دعوةً"   بهـا كل - صدرٍ في رضاءك يشرح
أفـاءت إلى "البـيتِ العتيق" تؤمه   تلـبي نـداه في خشوعٍ - وتصدح
تناجيك منها - في الدياجي - قلو ا   مـروعةً مما بـهِ الأرض - ترضح
وتفـزع مِـن أوزارهـا - وذنوبها   ومما بـهِ - أجفانهـا - تتقـرح
وتـزدحم "الأفـواج" وهي كثيفةٌ   "بـبابك" تسـتجديك ما أنت تمنح
وتعـدو بهـا أرواحها.. متسجيرةً   مـولهة حسـرى!! تـئن، وترزح
وقـد غشيتها في الصميم - قوارع   هـي البغـي - إلا أ ـا منه أفدح
أغـار علـيها في عـتو - ومسها   مِـن الضـر.. ما باتت به.. تترنح
تكفكف ولهى.. وهي حرى.. دموعها   وتجـأر بالشـكوى إلـيك.. وتمتح
وأنـت العظـيم القابل التوب غافر   تباهـي بمـن لبوا!! وتعفو وتصفح
أقلهـا "الـرزايا" إ ـا "خير أمةٍ"   تضـرع "بالعـتبى" إليك.. وتضبح

* * *

تجـني عليها - بعضها - فهو بؤرةٌ   ـا كل - مسلوبِ النهى يتوقح!!
وأنكـى - وأبكـى ما به هي تبتلى   هـواجس "الحـادٍ" بـهِ تـتلقح!!
تشـر ا.. للكيدِ - كل - "مشبطٍ"   يـنق - ا ما انساب.. أهو ينبح!!
ومـا هي إلا في الشعوب، "مبادئ"   هي الهدم، وهي الردم - وهي التصوح!!

* * *

المصدر: البلاد العدد ٣٩٣٠ في ١٣٩١/١٢/٧هـ.

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الملك فيصل بمكة المكرمة في ١٣٩١/١٢/٦ في الحفل الذي أقيم بمكة المكرمة احتفاءً بوفود الحجيج.

ومـا إن لهَـا - إلا الذي لا يؤوده   "حفاظ" ولا "حفظ" به الكون يصلح!!
وقـد سـبقت في الغابرين "عِظاته"   و"آياتـه" تتلـى ـا - وتوضح!!
ومـنها شـهدنا كيف كانَ قضاؤه   وتقديره.. "الغلاب"، وهو يصبح!!

* * *

كـان لم يكن "غليوم" يوماً و"هتلر"   ولا من هو "الدوتتشى"!! جميعاً تزحزحوا!
قضوا - ومضوا و"الملك لله" وحده   ومن دونه "الأشلاء".. "لحد" مسطح!!

* * *

أجـل!! إنه "الجبار" حقاً.. ونصره   قريب، لمن صلوا وصاموا وناصحوا!!

* * *

فأمـا الـذين استمرؤوا شهوا م -   ومن فرطوا - أو أفرطوا - وتطوحوا!!
ومن كابروا - واستكبروا - و وروا   ومن أعرضوا.. أو عاندوا.. وتبجحوا!!
ومن آثروا "الدنيا" على "الدين" وامتروا   وضـلوا وولـوا مدبرين، وأترحوا
فماذا عسى يرجون؟! ممن - "وعِيده"   ومـن "وعده" الحق المبين - المصرح

* * *

فـيا معشـر الإسلامِ يا من تجردوا   ومـن أقـبلوا "مستغفرين" وسبحوا
ويـا من هم "الأخيار" يخشون ر م   وقـد "وحدوه" مؤمنين - وأفلحوا
ويـا من لُهم تزجى التحايا - شذيةً   بتكـريمهم - مـا سال بالوفد أبطح
أهيـبوا هـم كالـرمال وراءكـم   إلى "الله" واستوحوا هذه، وأصلحوا
وكونـوا دعـاةً "للتضـامن" إنـه   لأولُ مـا نحْـيا بـه - ونسـلح
تـنادوا بـهِ في قُـوةٍ - وتعاونـوا   علـى (البر والتقوى).. فذلك أنجح
هو الرجع - وهو الصدق يحدوه "فيصل"   ويدعـو إلـيه "الأصفياء" وينصح
ومـا "فيصـلٌ" للدين - إلا مناره   ومـا هـو - إلا قلـبه، المتفَـتح
بـنى "شعبه" عبر الصحارى "فيالقا"   "مدرعـة" للحـق والسـلم تجنح

وشـيده صـرحاً منـيعاً - ممردا ... بـه الحـق يعلو.. والشكائم تكبح

"دعائمه" "التقوى" وأركانه "الهدى" ... و"أخلاقـه الحسـنى" ـا هو يمرح

فَمـنه "أسـود" للكفاح انقضاضها ... تـدوخ.. رغماً.. كل عاد، وتمسخ

ومـنه "سـدود" للحـياةِ انسِيابها ... ـا الخصـب ينمو، والزهور تفتح

* * *

إلا إنـه "عـبد العزيـز"، وسـره ... وإيمانـه.. فـيما بـه هـو يصدح

سـينشرها مـن "أصـغريهِ" جواهرا ... بمـا هـو - يملِـيه، وما هو يفصح

* * *

وأقسم - لم يسبقه - قبل، "متوج" ... تخوض في "الأجواء" ما هو يكدح!!

لـيدركها.. "عـبر المحيطات" غايةٌ ... ـا الحـق يعلو، والسلام يرجح!!

* * *

ومـا دأبـنا في "عهده" - غير أننا ... على أثره؟؟ "الزند" الذي هو يقدح!!!

ولله مـ ـنه بذلُـ ـه وسـ ـخاؤه ... ومـا هـو فيه "بالملايين" يسمح!!!

تفـيأ.. "وفـد الله" فـيه بأسـرِهِ ... "ظـلالاً" ـا أنـاؤه، تتبحبح!!!

سـواء لديـه "المؤمـنونَ" جميعهم ... وهم "إخوة" أيان ما هم تروحوا!!!

فمـن هم بأسياف "الخليج" تجاوروا ... كمن هم بشطئآن "المحيط" تفسحوا!!!

يِـنا مـا م إن هم شكوا أو تألموا ... ومـا ابتهجوا فيه - به نحن نفرح!!!

* * *

ومهما تغشى الليلُ - واسود حالكا ... فـإن - بـه "إيماننا" لا يزحزح!!!

* * *

غصصـنا "بباكستان" سيلت دماؤها ... مهـدرةً جياشـةً، وهـي تسفح!!!

"مجـازر" منها "السافرها" - تفزعوا ... وفـيها "الغواني" و"العواني" تذبح!!!

* * *

أتلــك لمن هم أشعلوها "حضارةٌ"؟ بلــى!!! إ ــا فيهم م ستصوح!!!

* * *

فأمــا "فلســطين"!!! فعين وحاجب ولا بــد "حــتماً" لا محالة تفتح!!!
وحــق عليــنا والعــراقيلُ جمــةٌ "تضــامننا"، وهو الجواز المصرح!!!
ولله في تــدبيره مــا يشــاؤه "وتمكيــنه"، فــيما به نحن نصلح!!!

* * *

أمولاي! يا من يشخص "الحج" كله إلــيك - وفــيما شدته يتمدح!!!
ويــا معقــل الإسلامِ، يا خير عاهلٍ "أقام حدود الله".. فيمن تطلحوا!!!
ويا من به "العمران" و"الأمن" و"الهدى" ثــوائم.. والعلم الصحيح المنقح!!!
ويــا مــن هــداه "بالــنبي محمدٍ" وبــرهانه "الفرقان"، لا ما يجرح!!!
هنيــئاً لــك "الحب - المكين" تبثه إلــيك - قلــوب بالمودة تنضح!!!
فعــش "يا طويل العمر"، مجدك باذخ وظلــك ممــدود، وبــيعك أربح!!!

مكة المكرمة ٦ ذي الحجة ١٣٩١هـ.

الله أكبر ما أفاض المشعر

اللهُ أكبر ما أفاض المشعر	وبهِ الوفود تزاحمت تستغفِر
اللهُ أكبر بالحِجاج تألقت	بالقانتين ومن م هي تنفُر
اللهُ أكبر ما السماءُ تزينت	بنجومِها و ا الكواكب تزهر
آمنت باللهِ الذي تعنو له	كل الوجوهِ وتجتبيهِ وتشكر
ما في الوجودِ بأسرِهِ من مشهدٍ	كالحج يزحف بالعبادِ ويزخر
بحر تدفق بالخَلائق موجه	وبهِ السرائر لا البواخر تمخر
تتجاوب الأصداءُ فيه كأنها	بالأرض تعرج للسماءِ وتعبر
جياشةٌ بجنودها وقلوبها	أيانَ ما انطلقت وحيثُ تسير
المالُ منها والبنونُ وراءَها	وأمامها الحظُّ العظيم الأوفر
قد أشفقت مما تنوءُ بحملِهِ	في هذه الدنيا وما هي توقر
يشتفها الإيمانُ صاعدةً به	أرواحها للهِ وهي تطهر
عجِلت إلى ديانا وتجردت	للواحدِ القهار وهي تكبر
زمر تعالى اللهُ لج متاقُها	ودموعها بشِغافِها تتحدر
لجأوا إلى البيتِ العتيق مثابةً	وتطوفوا وتطوعوا وتذكروا
مِن كل من هم في الطوائر حلقوا	أو كل من هم في البواخِر أبحروا
وكأنما هم في العراءِ ملائك	تشدو بحمدِ اللهِ وهي تذكر
ظمِأت ولج ا الأوام وبادرت	للموردِ العذبِ الذي هو كوثر
في مهبطِ الوحي الذي بحرائِهِ	نزلَ الهُدى وتزمل المُدثر
في موقفٍ كالعرض إلاّ أنه	في الأرض ينذر تارةً ويبشر
تتقلب الأبصار فيه شواخصاً	وبهِ البصائر بالهدايةِ تغمر
وكأنْ قدِمنا للمصير إلى غدٍ	يا ليتنا في يومنا نتدبر

والباقـيات الصـالحات ذَخائـر ... مـن دونـها كـل الحطـام متبـر

تـالله لـو كُـنا كمـا كانَ الألى ... صحِبوا (النبي) وناصروه وعزروا

وتعاونـوا وتضـامنوا وتناصـحوا ... وتصـافحوا مـتقابلين وآثـروا

لـتمهدت قِمـم الجِـبال لتمتطي ... ولطأطـأ الجـبروت وهـو مقهقَر

وسـبيلُنا مـا زالَ مـرتفِع الصوى ... في محكـم التـنزيل إذ هـو يبهر

مـا غـيره لنجاتِـنا وحياتِـنا ... أمـا الضـلالُ فحـيرةٌ وتحسـر

مـاذا اعتـرانا هـل نسـينا أنـنا ... كُـنا وكـان لـنا المقـام الأكـبر

لا ريـب أن الله جـل جلالـه ... وعـد الـذين تغـيروا إنْ غـيروا

هـذا "حنين" فاسألوه و(ذو طُوى) ... هـل أسـلمت طـوعاً ولمـا تقهر

ولـيعلمن اللهُ مـن صـدقوا ومن ... كذبـوا ومـن هـو مقبلٌ أو مدبِر

والمـجد لم يمـنح لِمـن يهـزأ بِهِ ... لكـنه الإقـدام وهـو الأجـدر

ذِكـرى وأنفعهـا بـدون لجاجـةٍ ... تلـك الـتي هـي في القلوبِ تؤثر

هـي مـن ثبير والمحصبِ من (منى) ... ومضـى بـهِ اللـيلُ البهيم محسر

مـا قـبلها مـا بعـدها إلا الذي ... هـو في البـرايا كـائن ومقَـدر

هـا إن أصـحاب اليمين به مشت ... في (الخـيفِ) أفـواج إلـيك تذكر

وعـيونهم مقـرورةٌ وصـدورهم ... مشـروحةٌ وقلـوبهم تستبشـر

فـازوا برضـوان الإلـهِ وفضـلِهِ ... وهـم الغـداةَ محلـق ومقصـر

أفضـوا إلـيك مع الصباح تشوقاً ... وتسـابقوا لـك بالثـناءِ وعبـروا

والآن كلهـم المُشـيد (بفيصـلٍ) ... وبمـا بِـهِ هـذا النعـيم يقـدر

والأمـن ممـتد الـرواق مطـنب ... والمـاءُ في كُـل المـواردِ يهـدر

والجـو رقـراق النسـيم كأنمـا ... هـو مـن صِفاتِك بالشذى يتعطر

* * *

يـا خـادم الحـرمين عفـوك إنني ... مهمـا تخيـرت البـيانَ مقصـر

مـا العـيد والأضحى فديتك ما هما ... إلا القَـبولُ وأنـت فـيه ميسـر

فلكــم بــذلت وكم رفعت قواعداً   لا العــد يحصــيها ولا هي تحصر
والعاكفـــونَ بمكـــة أشـــهادها   والطائفــونَ وكــل مــن هو مبصر
مــن أجــل ذاــك أنت قُرةُ عينِها   وبــك الجوامــع والمَجامــع تفخر
والمســلمونَ بســرهِم وبجهــرهِم   يهــبونك الإخــلاص وهــو موفر
فلتهــنأِ الأعــياد فــيك بعاهــلٍ   بالعــدل يحكــم والمهــيمن ينصــر

منى ١١/ ذي الحجة/ ١٣٩١هـ

ما الفوز إلا بالتضامن والهُدى (*)

مـا الفـوز إلا "بالتضامن" والهُدى ... والـبر والـتقوى وبالإيمـان
حـي الوفـود "تلـوذُ بالـرحمن" ... وبالطـيبِ فـواحاً وبالـريحان
حـي الـتقاةَ الناسـكين تصافحوا ... مـن كـل قاصٍ في الورى أو دان
الأرض تهـتف والسـماءُ جمـيعها ... للهِ بالتوحـيدِ في اسـتيقان
للقاهـر الجـبار جـل جلالُـه ... والغافـر المـتطول المـنان
لـبى لـه المتبـتلونَ وأقـبلوا ... يتسـابقونَ إلـيه بالإذعـان
وتجـردوا مـن كـل مـا هو زائلٌ ... حـتماً ومـن دون الحُطـام الفاني
مـا همهـم إلا ابـتغاءَ رضـائِهِ ... في السـر يعلمـه وفي الإعـلان
فكأنمـا الدنـيا ـم في مكـة ... جمعـت ببـيتِ اللهِ ذي الأركـان
طـوبى لهـم وبهـم يباهـي ربهم ... أملاكـه ويجـود بالغفـران
مـا الفـوز إلا بالتضـامن والهُدى ... والـبر والـتقوى وبالإيمـان
هـو مـا بـهِ أمـر الإلـه رسولَه ... وعِـباده في محكـم القُـرقان
وبـهِ تـتابعتِ الفـتوح وبوركت ... بالحـق لا بالبغـي والطُغـيان
حـتى أزيـح بـهِ الظـلام وأرقت ... بالـنور أطـباق مـن الأدجـان
وهـو الذي ما زالَ يدأب (فيصلٌ) ... فـيه ويـوقظُه بكـل مكـان
مـن مـثلُه اقتحم الصِعاب مظفراً ... (خمسـين حـولاً) وهـو في الريعان
قـاد الجـيوش لخمس عشرةَ حِجةً ... بالبِـيض مـرهفة وبالمـران

المصدر: المنهل مجلد ٣٤ محرم وصفر ١٣٩٣هـ- مارس/ إبريل/ ١٩٧٣م ص١٣.

المناسبة: ألقيت في الحفل السنوي الكبير الذي أقامه الملك فيصل بن عبد العزيز في مكة المكرمة في ليلة ٧ ذي الحجة ١٣٩٢هـ- تكريماً لوفود بيت الله الحرام.

(*) وردت في العطوي ج٢ ص١٦٧٠.

وأثار إعجاب الورى (بذكائِهِ)   و(دهائِهِ) في مِرَّةٍ ومِران
حمَلَ (الأمانةَ) فيه وهي ثَقيلةٌ   وشدا به بروائعِ التبيان
خاض البحار إليه وهي عواصِفٌ   جياشةٌ ومسابِحُ العقبان
ومضت به عزماته ميمونةً   بحوافِزِ التوفيقِ للإيذان
حتى اجتنى من بذرِهِ أثماره   من كُلِّ فاكهةٍ بها زوجان
والمسلمونَ جميعهم أنصاره   من شرقنا الأقصى إلى (تطوان)
ولهم به في العالمين إمامةً   هي بالتناصح بيعةَ (الرضوان"
لم تحتفلْ إفريقيا أو آسيا   (ملقاً) له كلا ولا بدهان
بل أبصروا (الأضواءَ) تغمرهم به   في عاهلٍ يحمي (اليقين) معان
يسعى إليهم بالتضامن داعياً   لأخوةٍ تسمو على الألوان
ـرت بأوغندا مظاهر حبهِ   بترنم الأشياخ والفِتيان
وشدت به السنغالُ عبر حدودِها   و(تشاد) حيث تنافس المثلان
(والنيجر) الأخرى تدفق نهرها   بحديثِهِ المترقرق الريان
و(الموريتانُ) وأهلُها من طيبةٍ   وربا عكاظ أو ذُرى ثَهلان
كانوا وما برحوا نِياطَ قلوبنا   وطلائع الأحبار والفُرسان
ما هم ونحن (جوامعاً) و(مجامِعاً)   إلا جنود اللهِ في الأوطان
وشعارهم وشعارنا الدين الذي   نرجو النجاةَ بِهِ من الخُسران
هيهات يخبو نوره وشعاعه   بالمُلحدين عليه بالبهتان
(الهادمين) وما بنو غير الخَنا   والمُفترين عليه بالبهتان
يا ويلَ من هي في (فلسطين) انطوت   كالحيةِ الرقطاءِ والسرطان
عبثت بأولى (القبلتين) وأحرقت   بالمسجد الأقصى أعز كِيان
وبكل يومٍ شرها متطاير   في مِصر أو في الشامِ أو لبنان
ما إن تبالي بالإدانة دعمت   بالحق أو بالأنس أو بالجان
لكِنها لن تستطيع على المَدى   أن تزدري بعواقبِ العدوان

ولهـا الخـيار بـأنْ تثوب لرشدِها ... أو أنْ تحــاطَ بــثورةِ البــركان

هـي بـؤرةٌ موبـوءةٌ وفســادها ... عـبر العصـورِ يعـيثُ بالإنسـان

عكفـت على العِجل الذي فُتنت بِهِ ... وبـهِ امتـرت بـاللهِ والأديـان

أمــا تفــرقنا فمــنه عِــنادها ... وإذا اتفقــنا فهـي بِضــع ثـوان

إنـا لـنومن بالوعـيدِ لمـن عـتا ... وبـنقمةِ الـديان مـن (دايـان)

مهمـا اعتصـمنا بالـذي هو ربنا ... وحفيظُــنا لم نمــن بالخُــذلان

* * *

يـا ابن "الأئمةِ" من ذوائبِ (مِقرنٍ) ... الـرافعين ا ـد بالإيمـان

وابـن الـذي بِـك لم يغب بجلالِهِ ... وسِـماتِهِ في شـعبك المُـتفاني

عـبد العزيـز ومـا عسى أنا قائلٌ ... فـيمن هـو الطـود العظيم الباني

بـوأت شـعبك في الحـياةِ مكانةً ... هـي مـا بِـهِ تختـالُ والـثقلان

ولشـد مـا أعـيا (البيانُ) مرصعاً ... مـا أنـت تـرفعه مـن البنـيان

ذكـرى نلـم ـا وفي الذكرى لنا ... نفــع بــنص الآي في القُــرآن

كـان الحجـيج ضـحيةً ودمـاؤه ... مهـراقةٌ كسـوائبِ الخِـرفان

لا في الهجـال ولا الـدحال وإنمـا ... حـولَ الحُجـون وبـين كُل رِعان

والـيوم أصـبح في ظِلالِـك رافلاً ... في الأمـن والتـرفيهِ والعِـرفان

ويـنام مِـلءَ عـيونِهِ بمفـاوزٍ ... حِملا ـا ترعـى مـع الذِّئـبان

وكأنـه بـين الصـحارى في رؤى ... مخضـلةٍ بالعـدل والإحسـان

تلكُـم حـدود اللهِ مـن أسرارِها ... زجـر الجُـناةِ وخشـيةُ الحـيوان

ولكـم هنالك من عواصم كالدمى ... قـد روعـت بالسـطو والروغان

وكأنمـا هـي للصـوص مـباحةٌ ... في غـير مـا حـذرٍ ولا استجنان

يـا (خادم الحرمينِ) حسبك شاهداً ... فِهـم السـراةِ الـبلق والحَـرمان

و(النهضـةُ الكُبرى) التي بصروحِها ... ا ـك كلهـا تشـدو بكُـل زمان

غـنى ـا التاريخ يهزج والضحى ... واللـيلُ في بِشـرٍ وفي اطمئـنان

إن الـــذين يـــبادلونك حـــبهم ... وبهـــم تكـــرم ســـائر الـــبلدان
عقـــدوا (ولأك) في صـــميم قُلوبهم ... (حـــباً) تـــراه بكُـــل طـــرفٍ ران
واســـتنجزوا لك وعد من لم تستعن ... إلا بـــــهِ وبنصـــــرهِ الـــــرباني
تـــاللهِ مـــا آخـــاك إلا مـــؤمن ... حقـــاً ولا جافـــاك غـــير مهـــان
والشـــعب جيشك كالتمامِ سِلاحه ... بالـــنور مـــؤتلقاً وبالـــنيران
يـــنقض كالإعصـــار يكتسح العِدى ... حـــيثُ انـــبرى للفـــتح لا الهَذَيان
فاصـــدع بمـــا أوتيـــته مـــن حِكمةٍ ... يصـــغي حـــراءُ لهـــا مـــع الآذان
واســـلم وعِـــش للمسلمين إمامهم ... يـــا ذُخـــرهم واـــك الـــبقاءُ الهَاني

* * *

فليحيى للإسلامِ أمنع معقل (*)

اللهُ أكبر ما انتدى "الإسلام" وبهِ الفِجاج تعج والآكام

اللهُ أكبر ما السماءُ تزينت بنجومِها و ادتِ الأجرام

اللهُ أكبر ما الروابي اعشوشبت وتفتحت بزهورِها الأكمام

"عيد" به فلق الصباح بشائر وبه "الهناءُ" يفيض والإلهام

وإليك فيه نرى الحَجيج مواكباً تترى ويوفضها إليك زحام

وهتافُها "التكبير" لِلهِ الذي تعنو الوجوه لِعزهِ وإلهام

أفضت إليك بِهم سرائر حبهم والشكر والتقدير والإكرام

وكأنما هم فيك (قلب واحد) أيانَ ما نطقوا وحيثُ أقاموا

فانظر إليهم واغتبطْ بولائهم وهو الغداةَ "تحيةٌ وسلام"

ولو أستطاعت يممتك قريرةً عبر الشعابِ مضارب وخيام

وقفوا كما ازدلفوا ولاذوا بالذي خشِعت له الأرواح والأجسام

ورموا شياطين الغوايةِ بالحَصى "سبعاً" ا ترفض فهي رجام

وتطوفوا (بالبيتِ) وهو مثابةٌ وسعوا وتم بذلك الإحرام

وقلوبهم وصدورهم مشروحةٌ ولها اليقين قلائد وزمام

هذا (ثبير) في النِجادِ مزملٌ (وشِعافُه) تعلو ا الأنسام

يشدو بما هو ناطق في صمتِهِ وبسفحِهِ تتواشج الأرحام

ويشير من كثبٍ إليك بنانه "وفنانه" وص واه والآرام

إن "المشاعر" ما ازدهت إلا لأ ن ا القَرائض (والحدود) تقام

المصدر: المنهل مجلد ٣٤ محرم وصفر ١٣٩٣هـ- مارس ١٩٧٣م.

المناسبة: ألقيت بين يدي الملك فيصل في صبيحة اليوم الثاني من أيام التشريق بمنى في حج عام ١٣٩٢هـ.

(*) وردت في العطوي ج٢ ص١٦٧٤.

(وحِـرا) (وجمع) والبطاح (ومكةٌ) — (والخِـيف) (والتنعـيم) (والأعلام)
لهجـت (بفيصـل) أنـه المثلُ الذي — يـزهو (الرشـيد) بعصره (وهشام)
مـا الحـج إلا زلفـةٌ وتعـارف — وتكاتـف وتعاطـف ووئـام
إنـا (لنستمع) الصدى من "خطبةٍ" — (نـبويةٍ) هـي في الـوداع زمـام
ولـو استضـاءَ (المسلمونَ) بنورها — لم يغشـهم في العـالمين ظـلام
حقـن الـدماءَ ـا وصـانَ بنهيها — "المـالَ" و"الأعـراض" فهي حرام
و ـا تـيقظَ كُـل مـن هو غافلٌ — عـنها ولـيس بنصـها إ ـام
يـا مـن هـم الرواد بين شعوبهم — والمصـلحونَ ومـن هـم القُـوام
و ـم تعـالى اللهُ يحفـظُ ديـنه — والملحـدونَ بـه هـم الهُـدام
مـا هـذه الدنـيا علـى عِلاتهـا — إلا كطـيفٍ أو هـي الأحـلام
ووراءَهـا كشـف الغطـاءِ فغـانمٌ — أو غـارم وأمامهـا الأرضـام
ولظنـنا بـاللهِ أنـا حِـزبه — مهمـا تمـادى الغـي وهـو قتام
ويقينـنا التوحـيد لم نشـرك بـهِ — شـيئاً ولا علِقـت بـنا الأوهـام
يدعـو إلـيه فيصـلٌ في أمـةٍ — هـي وحـدةٌ بـاللهِ وهـو إمـام
عـادت كمـا كانـت بما هو باذلٌ — ومكـافح ولهـا الغـد البسـام
حـتى تظلـلَ كُـل من هم آمنوا — بـاللهِ وهـي تضـامن وسـلام
وإذا بـنا النـيات أخلـص سرها — للهِ لم يلمـ ـم بـ ـنا إرغـ ـام
رحمـاك يـا من في رضاك ركوعنا — وسـجودنا والـنقض والإبـرام
رحمـاك واهـدِ قلوبـنا وشـعوبنا — للحـ ـق لا بطـ ـر ولا آثـ ـام
فـرج كـروب البائسين وهب لهُم — رشـداً بـهِ يتفطـر الإخصـام
وتـولهم وأدل لهـم وأقلهـم — مـن كُـل مـا زلـت بهِ الأقدام
فلَـنحن في زمـن كـأن جحـوده — نصـبت بـهِ الأزلام والأصـنام
تعـدو بـهِ النـزوات دونَ زواجرٍ — ويشِـط فـيه الـ ع والإجـرام
هـو غـربةٌ للمهـتدين وفتـنةٌ — للممتـرين وفي العـتاةِ خِصـام

ونجاتنا منه برغم غُلاتِهِ   وغواتِهِ (الفرقانُ) والإسلام
ومع (الوفَاق) ستستقيم حياتنا   ومع الشقاق الموت وهو زؤام
ومن القُروح تذكر وتدبر   و ـا تصح وتبرأ الأسقام
مهما نصرنا الله فهو نصيرنا   وبنصرهِ تستأصلُ الآلام
والـنحن (بالدين) الأناس ومن أبوا   فهم الوحوش تضل والأنعام
تلكُم (فلسطين) وما هي تصطلي   وبنو (أبينا) في العراء ركام
ما كان أقساها تغلغلُ (مِحنةٌ)   لكنها (التمحيص) وهو لِمام
و ـا أفاق النائمونَ وقد صحوا   وسيستقل بمحوها الصمصام

* * *

ولنعم هذا الملتقى بذوي التقى   في ظل من هو للهداة سنام
هو من يشار إليه غير مكابرٍ   (والعاهلُ) المتواضع المقدام
الصادق العزماتِ في تصميمهِ   والقائد المستبصر القوام
وابن الذي هو سره بلْ بره   (عبدِ العزيز) وحقُه الإعظام
وإذا العيونُ رنت إليه فإنها   لتقَر وهو لكل عينٍ هام
والشعر فيه وإن أفاض (محلقاً)   فهو المُقصر بلْ هو التمام
فليحي للإسلامِ أمنع معقلٍ   ما عاد (عيد) واستهل غَمام

ومهمـا اعتصـمنا واسـتقمنا فإننا
لنجـزى بإحـدى الحسـنيين ونؤثر

بحمـدك - يا رب الخلائق - نجهر ... وبالفضـل، والإحسان منك نبشر!!
تـنادي إليك المسلمونَ - وبادروا ... ومن كل فج - يمموك - وكبروا!!
يلـبون والآفـاق تصغي، ومصيخةً ... إلـيهم - وأنـت الخالـق المتكبر!!

* * *

أغـذوا إلـيك السير، وى قُلُو م ... تعـدوا إلى "البيت العتيق" وتظفر!!
"بأفْـئِدةٍ" تدعـوك وهـي منيـبةٌ ... وتطمـع في "الغفران" وهي تطهر!!

* * *

أإخوتـنا في الله - أهـلاً ومـرحباً ... وبشرى لكم، ولتفرحوا، ولتحبروا!!
"فوحدتـنا" الإيمـانُ بالله، يستوي ... ا - (نعمة) عرب، وعجم، وبربر!!
ومـا ثم "تمييـز" بلـونٍ، وعنصـرٍ ... وجـنس، ولكـن في "تقانا" نقدر!!

* * *

ألا أيهـا الأعـلام يـا من قُلُوبهم ... ـا "تنفع الذكرى" ومنهم نذكر!!
أهيـبوا بمـن صلى وصام وراءكُم ... إلى كـل ما فيه.. نسوده ونؤجر!!
وهـبوا إلى هـدي الـنبي "محمدٍ" ... وأصـحابه الأبـرار.. فيما تحيزوا!!

* * *

ومـن قـبلة الإسلام نزجي "أمانةً" ... ـا كـل آفـاق الورى - تتنور!!
تواصـوا على الحق المُبين - وقوموا ... من ارتاب فيه.. أو تمادى، أو اهجروا!!
"فمـا يستقيم الظل، والعود أعوج" ... ولا يسـتحق.. النصر.. إلا مطهر!!

* * *

المصدر: البلاد العدد ٤٥٢٢ في ١٣٩٣/١٢/٧هـ.

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الملك فيصل بالقصر الملكي بمكة المكرمة تكريماً لوفود الحجيج في ٦-١٣٩٣/١٢/٧هـ.

ومهمـا اعتصمنا، واستقمنا - فإننا لُنجزى - "بإحدى الحسنيين" ونؤثر!!
وفَـرض عليـنا أن نغـار لِديـنهِ ولله مــنا مــا اســتعناه أغْــير!!
ومـا غَيـر الـرحمن - بأسـاً بأمةٍ على من أساؤا القصد - "حتى يغيروا"!!

* * *

وفي محكَـــمِ الـــتـ يل لله آيـــةٌ ـيب بـنا أن نسـتعد لِيزجروا!!
ومـا يصـدق "الإعداد" إلا مجهزاً بمـا يـرغم الخصم اللدود ويقهر!!

* * *

ومـن يحسـبِ الآمال تدرك بالمنى .. فمـا هـو إلا بالمهانةِ - أجدر!!
"ومـن لم يـزد عن حوضه بسلاحِهِ يهدم"!! ومن يحرم من البأس يعقر!!

* * *

ولله مـا أعلـى وشـيد "فَيصـلُ" ومـا شـعبه فـيهِ "ـِـهِ" يتطور!!
"شـيوخ"، و"فتيان"، كأن طموحهم بـه تتـبارى "الجامعـات" و در!!
و"أجهـزةٌ" دفت وجلت وأرهصت ومـا هـي إلا لِلْحقائـق مجهـر!!

* * *

أمـولاي! يا من يقصر الشعر دونه ولـو فـاض بالإلهـامِ وهو محبر!!
تأثلـت أمجـاداً ـِبها الدين يزدهي وتشـدو ا الدنيا، وتزهو وتفخر!!
إلـيك رنت كل - العيون - كأنما تـرى "فيصلاً" "عبد العزيز" يكرر!!
وقـد شهد "الأضياف" أين توجهوا "مشاريعك" الكبرى.. تشع، وتبهر!!

* * *

"نمـاء"، "وأحـياء" و"علم" و"قوة" و"عـدل" و"عمران" به البر يزخر!!
فأمـا حـديثُ "الأمن" بين ربوعنا على رحبها.. فهو السياج المسيطر!!
ومـا هـو إلا "بالحـدود" أقمـتها "حصـوناً" - وإلا ما به الشر يبتر!!
فمـا كـان هذا "الحج" إلا مجازراً وإلا المآسـي في الظـلامِ تدبــر!!

فأصـبح باسم الله - فيك "مرفهاً" | لـه كـل مـا يهـني به - ويجبر!!
وفي كـل "ميل" للمصلين "مسجد" | وظـل، ومـاءٌ سلسـبيلٌ، ومخفر!!

* * *

ومـا "القـدس" إلا إرثنا - وتراثنا | فإمـا بهـا نفْنـى.. وإمـا نحرر!!
"فلسـطين" و"الجـولان" منا قلوبنا | و"سـيناء" - والعقـبى لمن تبصر!!
يدافـع عـنها كـل من هو مسلم | وفـيها جمـيع المؤمـنين تجمهروا!!

* * *

سـتعلم "إسـرائيلُ" ما جهلت غداً | إذا مـا "نـزار" داهمتها و"حمير"!!
ويـنقض فـيها مـارج بعد مارج | بمـا هم عتوا، واستكبروا، وتجبروا!!
هو الوعد (وعد الله) - وحي مـ لٌ | وليس هو الوعد الخؤون - (المُبلفر)[1]!!

* * *

ومـا الحرب إلا للجهاد - "تمكن" | هو "العلم" وهو "العقل" وهو التفكر!!
وما هي أشطان الرماح، ولا "الظبا" | ولكـنها "الـذرات" وهي تفطر!!
ولا بـد مـن إدراكنا - واقتباسنا | لمـا قـد أجادوه، وما هو أخطر!!
فمـا هـم بأذكـى العالمين، وإنما | ـا نحن مارسنا القليل، وأكثروا!!

* * *

ومـا ضجت الدنيا.. ولجت بأسرها | كمـا هي "بالبترول" باتت تضور!!
صـبرنا، فلمـا أسـفُونا، تحيـزاً | أبيـنا، ويمضـي بالقضـاء المقدر!!

* * *

"صـداقتنا" ليسـت لقـى لمظاهرٍ | عليـنا، وبـالقيراط سوف تقدر!!
وإن سـبيلَ النصـر فُـرقانُ ربـنا | صريح، ومن ينصره لا شك ينصر!!

---

[1] بلفور الذي وعد اليهود بوطن في فلسطين.

بذلك فليؤمن - إذا شاء "نيكسن"   ولا يمتري فيه، وينأى "كيسنجر"!!

* * *

وما أنا أزجيها - كلاماً - منسقاً   ولكنها شتى الكُلُوم - تنغر!!
أرقت بها من مهجتي - ما استطعته   ومن "فيصل" "إعجازها" يتشذر!!
سيهمي بها طلاً، ووبلاً بيانه   "براهين صدق" كالضحى وهي أنور!!

* * *

وهيهات منه في "البلاغة" شاعِر   إذا ما سعى شوقاً لمرقاه "منبر"!!
"إمام" به "الإيمان" يعتز والهدى   ومن غرسه هذا "التضامن" يثمر!!
تقحم فيه "المشرقين" محلقاً   وفاز به رغْم الذين تنكروا!!
وها هي "أفريقيا" و"آسيا" مجيبة   "لدعوته" للحق، والحق يظفر!!
وفي "قمةِ" الأقطابِ كان اغتباطُنا   عظيماً، بما فيها اشمخر "الصنوبر"!!
فإما سلام دونَ ضيمٍ يمسنا   وإلا فحرب، والشموس تكور!!

* * *

وعاش طويلُ العمر في كل موسمٍ   به يزدهي الدين الحنيف وينصر!!
ولا زالَ للإسلامِ أمنع معقلٍ   يفيض به الخير العميم، ويغمر!!

مكة المكرمة - ٦ - ٧ ذي الحجة عام ١٣٩٣هـ

وليهنأ الإسلام

"عـيد" بـه يستبشـر "الإسـلام"   وبـه الصـباح تحـيةٌ، وسـلام!!

يعلُـون بـهِ "التكْـبير" "لله" الذي   تعـنو الوجـوه لعرشـهِ، والْهام!!

وتفـيض بـين "المـروتينِ" وفُوده   زمـراً، ـا تـتجاوب الآكـام!!

ما بين سفع "المأزمين" و"ذي طوى"   مـنهم جمـوع تلتقـي، وزحـام!!

و ـم "ملائكـة السـماء" حفـيةٌ   والأرض - خافقـةٌ ـا الأعلام!!

بكـــل تـــنوفةٍ، وثنـــيةٍ   الحُـب - والإعـزاز، والإكرام!!

* * *

أفضـوا إلى "البيتِ العتيق" وطوفوا   وسـعوا، وتمّ "الهـدي" والإحرام!!

* * *

وكأنمـا الدنـيا ـم في "مكـةٍ"   زويـت! وفـيها توصلُ الأرحام!!

حـيثُ السـرائر طُهرت وتخلصت   مـن وزرهـا الأرواح، والأجسام!!

* * *

مـا نبسـها، ما همسها، ما جهرها   إلا "الإلــه" الــواحد العــلام!!

الــواهب المــنانُ جــل جلالــه   وبفضــلهِ يتــرنم الإلهــام!!

ويــزيدنا بالشــكرهِ ــنه "نعمــةً"   تتــرى! وأعظمهـا هـو الإسلام!!

* * *

يـا حـبذا "الأضحى" وفي " جماره"   ترمـى، وتحشـد حولها الأقْوام!!

حيث "الخليل" فدى "الذبيح" بكبشه   وهـوت علـى رأس اللعينِ رجام!!

المصدر: البلاد العدد ٤٥٢٣ في ١٣٩٣/١٢/١٥هـ.

المناسبة: ألقاها بين يدي جلالة الملك فيصل بالقصر الملكي بمنى في ١٣٩٣/١٢/١١هـ بمناسبة عيد الأضحى.

ومضت بذلك سنةٌ أبديةٌ   يخزى ـا "الخناس" حين تقام!!

وكأنما هي - والنفوس ضعيفةٌ   "ذكرى" ـا تتيقظُ - الأفهام!!

لم تخلُ من عِظةٍ، ولا من عبرةٍ   إلا لمن هم كالغثاءِ، طَغام!!

يصلى ـا الشيطانُ ناراً كلما   أغْرى وأغوى، واعتراه عرام!!

* * *

ما ذاك إلا "الرمز" أما ركضه   فبكل ذي قلبٍ له إلمام!!

ونكاله، ووباله، استمساكُنا   وعِياذُنا بالله، لا الأثام!!

* * *

آمنت بالله الذي لاذت بهِ   مِن كُل فَجٍ هذِهِ الأنسام!!

خشعت له أصواتهم.. وقُلو م   وعنت له الآمال، والآلام!!

واستعبرت أبصارهم من خشيةٍ   ودموعهم بين "الحطيم" سِجام!!

غسلُوا بِها الأدرانَ من أعماقِهم   وكأنما هي - بالتقى استحمام!!

ترجوه إذْ تدعوه دفْع بلائها   فيمن هم الأخباثُ، والأقْزام!!

الجاحدونَ، الكائِدونَ، ومن م   عم الفساد، ودمدم الإجرام!!

ما هم علَى غُلوائِهم وبكل ما   أوتوه إلا أذؤب وسوام!!

لكنما النصر المبين بشرطِه   هو نصرنا "لله" - والإقْدام!!

* * *

وئن تطاول ليلنا - فنهارنا   سراه وهو المشرق البسام!!

ولعلنا يرضاه عنا نهتدي   ويزول عنا الظلم، والإظْلام!!

* * *

إنا عبادك، فاستمع لدعائنا   يا من بهِ تتماسك الأجرام!!

* * *

وإليك نحضر ساجِدين وما بِنا   إلا رضاك وكلنا استسلام!!

هـيء لـنا رشـداً، وهبـنا رحمةً ... يـا مـن بـه تعـنو لنا الأخصام!!

* * *

يـا صاحب "التاج" الذي ائتلقت به ... دنـيا "العروبة"، وازدهى الإسلام!!

إن الـذي اسـتحفظه وحفظـته ... فهـو "القـوي" القاهر.. القوام!!

وبـه للتضـامن "قـوةٌ" ... مـن دونـها الأنصاب، والأزلام!!

فأبشـر وبشـر كل من هو مؤمن ... بنصـر فهـو لمـن أطـاع زمام!!

واسـلم وعـش للدين والدنيا معاً ... وبـك الهـناءُ يـدوم والإنعـام!!

ولـتهن "بالعـيد السـعيدِ"، وإنما ... هـو فـيك "أعـياد" لـنا وقَوام!!

ولـك المآثـر و"المفاخـر" كلهـا ... والباقـيات الصـالحات سـنام!!

وليهـنأ الإسـلام فـيك "بِعاهِلٍ" ... تـزهو "المواسـم" فيه، والأعوام!!

يـا حـبذا العـيد الذي بك عيده
وهـــو الأغـــر وإنــــه لمحجـــلُ

"اللهُ أكـــبر" والمشـــاعر تـــرفل ... والشـكر يصـعد، والثـناء يرتل
"اللهُ أكـبر" و"الحجـيج" بـها شدا ... والـركن في "البـيت العتيق" يقبل
"الله أكــبر" إنــه العــيد الــذي ... فــيه القلــوب جمــيعها - تتبــتل

* * *

طـوبى لـنا "الغفـران" فـيه يعمنا ... وبشــائر الرضــوان فــيه تهــل
وكأنمــا الدنـيا بـه قـد زيـنت ... و"الـدين" فـيمن أخلصوه مكفل
وكأنمــا "الإســلام" في أمضــاره ... قـد عـاد في "أم القـرى" يتمثل
وشــعاره "التوحــيد" لله الــذي ... باهـى بمـن وفـدوا إلـيه وأقبلوا

* * *

أعظـم بـه مـن "مهرجان" رائع ... تتـرى العصـور عليه.. وهو يجمل
تعلـو بــه "الأرواح" في ملكــوته ... عـبر السـماء - وتجتديه، وتسأل
تـرجو الهدايـة مـنه وهي مفيضة ... وبكـل مـا يرضـى بـه تتوسـل
وبــه "المباهج" في القلوب تضاعفت ... وشـعائر "الـتقوى" بـه تـتكمل

* * *

مـا في الوجـود بأسـره من مظهر ... فـيه الجـلال مـع الجمال - يرمل
مـثل الـذي هو في "مهابط وحيه" ... والخـيف "خـيف منى" عدا يتكتل
تمشـي بـه "الأفـواج" خاشعة له ... ودعاؤهــا ونــداؤها يتقــبل
في "موقـف" هـو كالمعاد - تزاحما ... وتلاحمــا، وبــه الـثواب يـؤمل

* * *

المصدر: البلاد العدد ٤٨١٨ في ١٣٩٤/١٢/١٥هـ.

المناسبة: ألقاها الشاعر في الحفل الكبير الذي أقامه جلالة الملك فيصل بمنى لكبار الحجاج في ١١ ذي الحجة ١٣٩٤هـ.

يـا خالـق الأكـوان، يا من باسمه   تـتجاوب الأمـلاك - وهي تـ ل
إنـا "عـبادك" في حمـاك فهب لنا   مـنك "الرضـا" يا من عليك نعول
وأنـر بصـائرنا، وصـن أوطانـنا   مـن كـل مـن يعتو، ومن يتغول
مهمـا احتملـنا في سـبيلك هين   وإلـيك نحفـد - قانتين - ونعجل

* * *

مـا هـذه الدنـيا علـى إغرائها   إلا إلى الأخـرى بـنا تـتحول
وهـنالك الإنسـان مـرهون بمـا   هـو كـادح فيها - وما هو يعمل
ولمـن "تذكـر" مـا عليه، وما له   مـن ربـه "البشـرى" بما يستقبل

* * *

كـم قبلنا "الأحياء" فيها استمتعوا؟   ومضـوا!! ومـا هم قدموه مسجل
لم يظلمـوا في ذرة مـن كسـبهم   وبـه الـثواب، أو العقاب سيجزل

* * *

يـا "خـادم الحرمين" يا من عصره   بالـبر يكـتب، والفخـار يكلل!!
إن الأيـادي البـيض وهـي كثيرة   لـك لا تغـب، بما بذلت، وتبذل!!
هـي في كفاحك، في سماحك غامراً   في كـل مجـد خالـد تـتأثل!!
هي في "المساجد" و"المعاهد" شيدت   وبمـا بـه يهمـي الغمام المسبل!!
هـي في "المشاعر" مهدت، ووهبتها   مـا لا يحـيط بـه البيان المرسل!!
هـي في "الحدود"، أقمتها، وحفظتها   و ـا اسـتتب الأمن، لا يتزلزل!!
هـي في "المـناهل" عذبـة موروده   رقـراقة، وهـي الرحيق السلسل!!

* * *

لا غـرو أن تغدو إليك مع الضحى   هـذي المـواكب، للسلام وتمثل!!
ولهـم إلـيك مـن المـودة حافز   في "الله" - وهو بما اصطنعت يجلجل!!
كـل امـرئ مـنهم بحبك يزدهي   ويشـيد بالآمـال فـيك ويزجل!!

* * *

تـرنو لـك الأبصـار، وهي قريرة ... وولاؤهـا - بشـغافها - يتغلغل!!
في كـل يـوم ينقضـي، أو لـيلة ... تجـدي، وتسدي كل ما هو أفضل!!
تـبني وتـرفع كـل صرحٍ شامخٍ ... لا مـا تقـول، وإنمـا ما تفعل!!
ومـنارك "الفـرقان" لا عـوج به ... كـلا! ولا هـو شـرعة تتـبدل!!
مـا كان "تاجك" غير هدي "محمد" ... وبـه "المفاخر" لا الجواهر تصقل!!
و"العـروة الوثقى" هي استمساكنا ... بـالله - وهـو القاهـر المتطول!!
تدعـو إلـيه المسلمين - تصافحوا ... وتناصـحوا في ديـنهم واستمثلوا!!!
وبـك "التضـامن"، لم يزل متوثقاً ... رغـم الـذين به امتروا، وتوجلوا!!
والـوعد، وعـد الله في "فـرقانه" ... "بالنصـر" - إيمـان به لا نخذل!!

* * *

يـا حـبذا "العيد" الذي بك عيده ... وهـو الأغـر، - وإنـه لمحجل!!!
"فلـيحفظِ الـرحمن" فـيك نصيره ... وهتافـنا الصداح "عاش الفيصل"!!

تحيةُ وفودِ حجاجِ البيتِ العتِيق [*]

لك الحمد يا من فك تشدو (المشاعر) ... وتفضي بما ترضى إليك السرائر
لك الحمد والآفاق من كل مطلع ... تلاقت بها في المروتين المَعابر
بها اكتظ بيت اللهِ وهي مواكب ... مواردها محمودةٌ والمَصادر
(ولله حج البيتِ) وهو مثابةٌ ... وأمن وفيه تطمئن الخَواطر
ملبيةً لله جل جلاله ... تلوذُ به من وزرها وتحاذر
وترقلُ في ظل من العفو وارفٍ ... يمن به ذو (الطول) واللهُ غافر
وحق لمن (أبوا النداءَ) تحيةً ... تشذّى بها البطحاءُ وهي أزاهر
أذانْ "مليكٍ" ما تاجه من زخارفٍ ... ولكنه "الفُرقانُ" وهو يفاخِر
وما "خالد" إلا السماحةُ والهُدى ... به تضرب الأمثالُ وهي سوائر
تراءى بهِ (عبد العزيز) و(فيصلٌ) ... و(آلُ سعودٍ) والأباةُ الأكابر
هم استخلفوه موقنين بأنه ... على كُل ما يرضى بهِ اللهُ سائر
وقد حملَ العِبءَ العظيم (أمانةً) ... تقلدها (بالحق) وهي مغافِر
تنام عيونُ الناسِ ملءَ جفونها ... ويحنوا عليهم جاهداً وهو ساهر
وما برحت تهمي يداه سحائباً ... هي الغيثُ وبلاً ليس للغيثِ حاصر
يفيض بها للمسلمين مواهباً ... وما ضن يوماً بالذي هو ذَاخر
أقام (حدود) اللهِ دونَ هوادةٍ ... وقرت بهِ في المُصلحين النواظُر
و(فهد) (ولي العهد) واري زناده ... بما هو ينهى عنه أو هو آمر

* * *

المصدر: المنهل ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٥هـ ص٩٢٢.

بمناسبة: حفل التكريم الذي أقامه الملك خالد بن عبد العزيز لوفود الحجاج بمكة المكرمة في الليلة السابعة من ذي الحجة عام ١٣٩٥هـ.

[*] وردت في العطوي ج٢ ص١٦٩٠.

همـا الأمـلُ المَنشود والمَثَلُ الذي … بـه يحتذي البادي ومن هو حاضر
سـخاءٌ ولا مـنٌّ وبـذلٌ ولا أذى … ولكـنه (الإيـثار) وهـو يثابـر
بـه الشعب في النعماءِ يختالُ راغداً … يشـيد ويـبني وهـو للهِ شـاكر

* * *

ألا أيهـا الإخـوانُ إنـا وأنـتم … لأخـوةُ صـدقٍ رغـم مـن يتآمر
فَهـلا تواصـينا بهـدي رسـولنا … وهـلا تناصـحنا ونحـن عَوابِـر
ومـا ضعضـع الإسلام إلا انصرافُنا … إلى نـزواتٍ كُلهـن مخاطِـر
حـري بـنا (المعـروف) نجني ثماره … ونستأصـلُ (الآثـام) وهـي مناكر
ومـا (الحـج) إلا طاعـةٌ وتقرب … (مـنافعه مشـهودة) لا تكابـر
ونحـن لِمن حجوا (الوفاءَ) مجسماً … إذا قدِمـوا أو غَادرونـا وسـافروا
لهـم في ربانـا كـل رحبٍ وراحةٍ … بمـا بذلـوا للهِ طـوعاً وهاجـروا
خلـت من فُتونٍ أو مجونٍ وعوذت … مـن الغـي لا يلغـى بهـا متهاتر
تعهـدها بالمُكـرماتِ وصـانها … (أبـو بـندرٍ) عن كُل ما هو ضائر
وشـاد بهـا للعِلـم صرحاً ممرداً … ومـنه البوادي اغدودقت والحَواضر
وإيمـانهم بـاللهِ تـندك دونـه … (شماريخ رضوى) وهو كالبحرِ زاخر
هـم لـبني الإسـلامِ ظُهـراً معاقلٌ … وللعـربِ العـرباءِ جـيش مظاهر
(ألـوف ملايـينٍ) الريالاتِ أنفقت … لتـرفيهِ (وفـدِ اللهِ) وهـو يحابـر

* * *

و(رابطـةُ) الإسـلامِ ما زالَ سعيها … حثيـثاً إلى مـا فـيه يقوى التناصر

وما "الحج" إلا فُرصةٌ لإدراكنا

بحمـدك - "رب العـالمين" نسـبح   وبالشـكر نشـدو، قانتين ونصدح

و ـتف بالتكـبير - لله وحــده   ونسـعى إلـيه، في خشوع، ونفرح

غـداة أفضـنا "بالمشـاعر" بكرةً   وفـزنا بغفـرانٍ بـهِ نحـن نفلـح

"بعـيد" الأضـحى وفـيهِ تزاحمت   مناكبـنا، في "البيت" والركن يمسح

* * *

هـو الله والـرحمن جـلّ جلالـه   كـريم، "ويعفـو عن كثيرٍ" ويصفح

يباهـي بمـن لبوا "الملائكةَ" الأولى   ـم - كـل خـبير في البرايا يجنح

ويشـدهم رضـوانه عـن عـباده   لـدى موقـف فـيه الجوامح تكبح

وقـد طأطـأت كل الجباهِ، وأقبلت   إلـيه مـع "الـتقوى" تلوذ وتضبح

تـثوب، وتسـتهدي بهِ في ضراعةٍ   ـا الذنب مغفور، ا الوزر يكفح

تكـاد ـا "الـنجوى" تحلق رفعةً   إلى "المـلأ الأعلى"، وترجو، وتطمح

* * *

كـأن مآقـيها وقـد نـزفت ـا   مـدامعها، يحـريهِ هـي تسـبح

* * *

ومـا الحـج إلا فرصـةٌ لادكارنا   ـا "تـنفع الذكرى" ملياً، وتسنح

تطهـر فـيها كـل نفسٍ من الهوى   وتـزدانُ بالـتقوى، وتقوى وتصلح

تخُـب ـا شـغافة - "حسـناتنا"   وتـيأس مـنا السـيئات وتـبرح

وآجالـنا.. في غيـبها تسـتحثنا   إلى خـبيرٍ فـيه نمسـي، ونصـبح

ـا نحـن نحـيا - ثم نفنى، وما لنا   سـوى مـا كسـبناه ومنانحن نربح

ومـا أحسـن الدنـيا إذا تسربلت   بمـا هـو "ديـن الله" وهي تبحبح

ومـا أسـعد الإنسان عضو عبادةٍ   ـا سـوف يجزي بالذي هو يكدح

فـيا معشـر الإسلام حلوا حباكم ... ولا ـنوا عـن كـل ما فيه تنجح
أهيـبوا بمـن شقوا العصا أو تمردوا ... إلى "العروة الوثقى" - بكم تتوضح
وكونـوا عـباد الله من حزبهِ الذي ... هـو "الغالب" المنصور وهو المرجح

* * *

ـذا نـؤدّي مـا علينـا نصيحةً ... وأنـتم ـا أهـدى "بياناً" وأفصح
فإنـا مع "التوحيدِ" والشرك خاسيءٌ ... "موازينـنا" "يـومِ القـيامة" ترجح
بـرحمة مـن لا يقـبلُ التوب غيره ... ومـن هـو "غفار"، ومن هو يسمح

* * *

ألسـنا جمـيعاً بالهـدى "خير أمةٍ" ... ـا اعتـز دين الله، والأرض ترزح
أناخـت علـى هام الصباح عتافها ... وآثارهـا كالشمس، أو هي أوضح
أضـاءت ـا في العالمين "حضارةٌ" ... وقـد بـرئت ممـا يشين ويقدح!!

* * *

ومـا عرف التاريخ - شرقاً، ومغرباً ... كأمـثالها - فـيما بـهِ هي تمدح!!
وأيـانَ مـا حلوا - وحيثُ تمكنوا ... أقاموا صروح العدل، والجور يـ ح!!
ومـا كـان هذا غير "هدى محمدٍ" ... بمـا هـو "وحي الله" لا يتزحزح!!
فلما نسوا - ما ذكروا - وتنازعوا ... أحاطت م آصارهم - وتقدحوا!!
ولـيس لـنا بعـد العظاتِ تتابعت ... سـوى "دينـنا" نحيا بهِ، ونضرح!!

* * *

"إمـام الهدى" بشراك، أنك "خالد" ... بمـا أنـت تحبوه - وما أنت تصلح
بـك ازينت في "الأخشبين" مشاعر ... ا "الحج ميسور"، ا الرفد يمرح!!
بحـيثُ اطمأنت "بالحجيج" مضاجع ... وسـالت م "جمع"، وكبر "أبطح"!!
أفاضوا - وللنعمى - عليهم سرادق ... من الله، والرضوانُ رحل مرحرح!!
وقـد رجموا الخناس من كل جانبٍ ... فأطـرق، لا يغـوى، ولا يتبجح!!

وأفضـوا إلى "البيتِ الحرامِ" مواكباً　　　وأشـواقهم نشـوى ـم تتفلح!!

كـأن الصـقاح البيض منهم قلو م　　　معـوذة مـا بـهِ "الهمس" يجرح!!

تواصـوا بـتقوى الله فيه وأقسموا　　　بأن يحفظوا - مخلصين - ليفلحوا!!

* * *

هـم هاهـنا الإسـلام طـراً بأسرِهِ　　　وكـل امرىء منهم بمرآك يشرح!!

أجـلْ!! شهدوا بين المحصب من منى　　　وفي "عرفاتٍ" كل ما ضاق يفسح!!

* * *

"جبالٌ" أزيحت، واستوت، وتمهدت　　　ومـن حولها أعتى الجسور، تسلح!!

ـا كـل حـزنٍ عاد سهلاً، معبداً　　　وفـيها دمـاءُ "البدن" لله تسفح!!

بـيوم كأفـواف الـربيع، نضـارة　　　وفـيه الغـوادي بالـرياحِ تلقح!!

كـأن روابي الخـيف فيه "حدائق"　　　منمـنمةٌ، والزهـر فـيها يفـتح!!

تمـيس ـا الأعطاف وهي من الحيا　　　ـادى، وتذكـو بالشذى وترنح!!

ومـا هـي إلى "للقـبول" دلالـةٌ　　　وأيا ـا - أنـا ـا نتـروح!!

فطـوبى لهـم أنْ يحـبروا، ويرفهوا　　　وأن ينعموا "بالمسجدين"، ويفرحوا!!

وأن يتـنادوا بكـرةً وعشـيةً　　　إلى "المسجد الأقصى"، م سوف يفتح!

هـنالك نصـر الله لا ريـب وعده　　　وفـيه وعـد الله يـوماً "يطوح"!!

* * *

وطوبى لك "العيد" الذي أنت عيده　　　وفـيك لنا الخيرات تنمو وتطفح!!

وطـوبى ومرحـى للـذين توافدوا　　　إليك مع الإشراق، والحب ينضح!!

ولا بـرحت فـيك "المواسم" غبطةً　　　يسـود ا "الدين الحنيف" وينفح!!

وعشـت و"فهـد" في سرورٍ ونعمةٍ　　　ولا زالـت بالنصر المبين - توشح!!

حولية عيد الأضحى
١٣٩٦هـ

تعـيش، وتبقـى، للتهاني، وتسلمو   يحفظـك "المـولى"، وأنـت منعم!!
فمـا "العيد"، إلا جةٌ، وهو طاعةٌ   وفـيك معانـيه تشـع، وتلـهم!!
لـل "بالغفـران"، وا ـل بالهدى   وبالحمدِ يشدو، والولاء - يهمهم!!

* * *

ـادى ضيوف الله، من كل جانبٍ   إلـيك وجاؤوا شاكرين، وسلموا!!
أفاضوا، وقد لبوا - وحجوا، مواكباً   مـثا ا، "البـيت العتـيق" المحرم!!
وفي "عـرفاتِ" الله، كان اجتماعهم   علـى "وحدةٍ" فيها التضامن يبرم!!
تلـبي نـداء الحـق - وهي منيبةٌ   وتلـتمس "الرضوانَ"، والله أرحم!!
تظللـهم أملاكُـه، وسمـاؤه   وأفلاكُـه، إيـانَ مـا هم تيمموا!!
وفـيهم يباهـي الله في ملكـوته   بما هم به استوصوا، ووصوا، وأسلموا!!
وقـد وحـدوه مخلصين، وعاهدوا   على أن يكونوا "الأتقياء"، وأقسموا!!
وقـد غسلوا حوباءهم - بدموعِهم   كـان ـا أكـبادهم - تنقسم!!

* * *

أبى الله إلا أن يكونـوا "أعـزةً"   وأن يظفـروا "بالحسنيين" ويغنموا!!
ومـا هديـنا - إلا بوحي "كتابِنا"   ومـا غـيره إلا الضـلالُ المركّم!!
ومهمـا اسـتقمنا واعتصمنا - فإننا   بـذلك "حـزب الله" وهو المسوم!!

* * *

كفانـا بمـا قـد مسنا من قوارح   عظـات، وقـد كـدنا ا نتردم!!

المصدر: البلاد ص ٥ في ١٣٩٦/١٢/١٥هـ.

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الملك خالد في الحفل السنوي الكبير الذي أقيم بمنى في ١١ ذي الحجة ١٣٩٦هـ.

"بتفريطنا" صرنا "غُثاءً" وإننا ... بإفْراطِنا - ما لم نثب تتسم!!
وما غشيتنا بالمكاره عنوة ... سوى نزواتٍ بالهوى تتهجم!!
وليس لنا غير "التضامن" قوةٌ ... بإعدادها، نرقى، ونوقى ونعصم!!
"ومن لم يذد عن حوضهِ بسلاحه ... يهدم".. وويل للضعيفِ يحطم!!
فلا بد من حذق الفنون تطورت ... مناهجها، تعنو لمن يتفهم!!

* * *

وما "الذرةُ الصماءُ" - وهي ضئيلةٌ ... سوى "آية لله" فيمن تجرهموا!!
ـا انفتقت أذهانهم - فتحاجزوا ... وكانت لهم –ردعاً– ومنها، تجمجموا!!

* * *

و"إخواننا" مهما تناءت ديارهم ... فنحن وإياهم نصح - ونسقم!!
إذا شيك منهم من تشكى فإننا ... نشاك به من غير شك ونألم!!

* * *

"أبا بندر" يهناك أنك "خالد" ... وأنك محبوب، وأنك ملهم!!
لك الخير، وليحيى "التضامن" أنه ... بك اعتز فيه كل من هو مسلم!!
فثق إنك "المنصور" في كل موقفٍ ... على رغم من شذوا، ومن هم تجرموا!!
وإنك "محفوظٌ" بحفظك - للذي ... تناجيهِ في الأسحارِ، والليلُ مظلم!!

* * *

سهدت، ونام الناس عما يريبهم ... وأنت إلى اطمئنانا م تتجشم!!
بذلت لهم، ما لا يطيقونَ حصره ... ولا هو يحصى، أو يعد، ويرقم!!
وذلك في "ذاتِ الإله" وأنه ... لشكر - به النعماء تنمو، وتعظم!!
فما ثم من يومٍ يمر - وليلة ... بغير جهادٍ منك - والله يعلم!!

* * *

"خلائق" من "عبدِ العزيز" و"فيصل" ... تمثل في "برديك" - وهي تحشم!!

ـا الله أحـيا "أمةَ الخير" فازدهت   بمـا هـي تـبديهِ، وما هي تكتم!!
فبشـراك - "بالنصـرِ المبينِ" مؤزراً   وأنـت به البشرى، وأنت المقدم!!

* * *

تفـيأ (ضـيف الله) فـيك بـنعمةٍ   ـا الأمـن يصفو، والهناء يعمم!!
(ألـوف ملايـين) الريالاتِ، أُنفِقَت   لـراحةِ (ضيفِ الله) - وهو يكرم!!
فقـد نسِفت شتى الجبال، ومهدت   لكي.. يتهنوا - بالمقام - وينعموا!!
(مضـار م) بـين الصفوفِ رحيبةٌ   وفـيها لغـات (الوافدين) تترجم!!
وهـا هـم ـا في (غبطةٍ وتزاورٍ)   وكـل امـرئ منهم - ا يتقوم!!
تعهـد م - في كـل صوبٍ وم لٍ   بما هو منك العطف - وهو التكرم!!

* * *

ولـو نطقـت أنفاسـهم - بثنائهم   لكانـت بمـا أسـديته - تتكلم!!
وقـد أقـبلوا، والبشر ملءُ قلوبهم   إلـيك، وكـل مـنهم - يتـرنم!!
تـرى حـبهم مغدودقاً في وجوههم   تـنم بـه أسـرارهم - وتنمـنم!!
ومـا برح "التخطيطُ" فيما يسرهم   يسابق - ما هم قدروا أو تعشموا!!

* * *

مشـاريع تـزهو كل عام وتزدهي   وكانـت خـيالاً فيه نغفو، ونحلم!!
وهـا هـي أضحت في "ثبير" حقيقةً   نـراها، وبالعـزم القـوي تنمم!!
ـا ازدهـرت "أم القرى" وشعا ا   و"خيف منى" و"المنحنى" و"يلملم"!!
يسـر ـا البادي ومن هو حاضر   ومـن وجدوا فيها الرفاه وخيموا!!
هي الشمس في راد الضحى ليس دو ا   حجـاب، وفيها كل من حج ينعم!!

* * *

ومـا شـعبه إلا الـدؤوب، وكله   فـتى، وفـتاة كـادح يـتعلم!!
تسـابق نحـو "الجامعـاتِ" مزاحماً   يخـب وفـيها شـوطه يـتقدم!!

* * *

وفي "مصر" و"السودان" واصلت رحلةً … ـا كـل مجـد باسق - يتبسم!!

ومـن قبلها - افتر "الخليج" بمثلها … وغـنى، و"باكسـتان" ظلت ينم!!

و"للمسـجد الأقصـى" إليك تطلع … بـه هـو ممـا "شـفه" - يتظلم!!

تداعـى علـيه القاسِطونَ ودنسوا … "معالمـه"، واستأسدوا، وتضرغموا!!

ونحـن "بـوعد الله" فيهم سنهتدي … ومهما هم ضلوا السبيل - سنغنم!!

هـناك بحـول الله يـوماً "تؤمـنا" … وإنْ هم - بِمن يحنو عليهم، تحزموا!!

و"رابطة الإسلامِ" شادت "مساجداً" … مآذ ـا عـبر الـبحارِ تـدوم!!

ا "الصين - واليابانُ" للحق تدي … وتـؤمن "بـالله العظـيم" وترحم!!

وفي قلـبِ أوروبـا لهـا ـِبك وثبةً … و"أفريقيا" - فيمن أصاخوا وأسلموا!!

بـذلك لا يـنفك ذكرك "عاطراً" … ويشدو بما تسدى فصيح، وأعجم!!

وهـذا هـو الفـوز العظيم مجسماً … ومـا هـو ظن، أو حديثٌ يرجم!!

* * *

وما (موريتانيا) في الإخاءِ و(جامبيا) … سوى عرب "السودان" فيمن نكرم!!

(صـناديد)، أمـا مجـدهم، فمؤثلٌ … تلـيد، وأمـا أحرصـهم فمدعم!!

تلاقـت على الدين الحنيفِ شعوبهم … ونحـن وإيـاهم (سـوى) تتقدم!!

حبـيب إليـنا (جعفـر) وفي سماته … و(داوود) و(المخـتار)، كل يعلم!!

وكـل زعـيمٍ مـؤمن، متضـامن … فمـا هـو إلا "خالد" حيث يقدم!!

فـلا زالـت مـرفوع اللواء مؤيداً … يسود بك الشرع الحنيف ويدعم!!

وعـاش "ولي العهد" فهد على هدى … و"آلُ سـعودٍ" مـا تعاقب موسِم!!

"منى" في ١١ ذي الحجة عام ١٣٩٦هـ.

إن المشاعر كُلها في غِبطةٍ

يـا حافظـاً للهِ في إخـباتِهِ   بشـراك بالمذخـور مـن مرضـاتِهِ
آتـاك مـا لم يـؤتِهِ (لمـتوجٍ)   فشـكرته وحـباك حـق تقاتِـهِ
(وحدتـه) وأطعـته في كـل مـا   وصـى بـهِ (الفـرقانُ) في آياتِـهِ
وسـلكت نهـج (محمـدٍ) متأسياً   بالراشـدين الغـر خـير هداتِـهِ

* * *

وملكـت أفـئدةَ الـذين بِهِ اقتدوا   ورفلـت في سِـيمائِهِ وسماتِـهِ

* * *

أعظـم (بخالـد) نجـدةً وهدايـةً   و(بطـولةً) حظـيت بكـل صفاتِهِ

* * *

وتحـيةً للـوافدين ومـرحباً   إذْ هـم ضـيوف اللهِ في رحـباتِهِ
قـد (يمموا) (البيت العتيق) حواسراً   متجـردين مـن الهَـوى وهـناتِهِ
يـرجونَ (رحمـته) وقـد وسِعتهم   وجمـيعهم حفِـدوا إلى نفَحاتِـهِ
تحـدو ـم آلامهـم مكظـومةً   وتحُـثهم آمـالُهم في (ذَاتِـهِ)
مـن حـيث ما هم أقبلوا واستقبلوا   وجـدوا (الكـرامةَ) كلها بِصلاتِهِ
تـركوا وراءَ ظهـورِهم دنـياهم   و افـتوا طُـراً إلى رحماتِـهِ
فأثـابهم غُفـرانه ورفاهـه   ورعايـةً في ظِـل خـير ولاتِـهِ
أيـانَ مـا حلـوا وحيث توجهوا   وردوا حِـياض البِـر مـن خيراتِهِ

المصدر: المنهل مجلد ٣٩ محرم ١٣٩٨هـ ديسمبر ١٩٧٨/٧٧م ص٥٦.

المناسبة: ألقيت أمام الملك خالد بن عبد العزيز في القصر الملكي بمكة المكرمة في حشد إسلامي تكريماً لحجاج بيت الله مساء اليوم السادس من ذي الحجة١٣٩٧هـ.

(*) وردت في العطوي ج٢ ص١٧١٠.

و(الأمن) ممدود الرواق ونوره — متألق بحماته وحداته
وقد اطمأنوا في الفجاج وفي الربى — من كُل عادٍ كف عن نزواته
حيث (الحدود) تقام دونَ هوادة — والعدلُ مبسوطٌ على جنباته
طرق ممهدةٌ وماءٌ سلسلٌ — و(حفاوةٌ) بالوفدِ في رحلاته
أهلاً بكم في (الحرمين) وحبذا — هذا (التضامن) في جزيل هِباته
ما (الدين) إلا أن يمحض خالصاً — (لله) بالمشروع من طاعاته
هيهات أن نرتاب فيه وإنما — هو (بالتقى) والذودِ عن حرماته
وجميع ما في الأرض يفنى كله — حقاً ويبقى وجهه لعفاته
وهو الكفيلُ (بنصرنا) ما ضوعِفت — منا الجهود لنصره بأساته
(وعد) به (الوحي المنزّلُ) ثابت — مهما امترى (الإلحاد) في غَشياته

* * *

ولئن منينا بالغرور وبالألى — ضلوا وهاموا في دجى ظُلماته
حتى ابتلينا بالأذى وبكُل ما — يغري به الشيطانُ في نزغَاته
فالله جل جلاله متأذنٌ — بعذابه للمعتدي وعتاته
ما (ثالثُ الحرمين) منا ضائع — كلا ونحن نغص من حسراته
هو في الشِغافِ من القلوبِ وإنما — يمضي بنا (قدر) إلى غَاياته
كل امرئٍ منا ومِنكم شاخص — يرنو إليه بروحِه وصلاته

* * *

سيعود للإسلامِ وهو مطهر — بالله ذي الجبروتِ رغم شناته
ويقيننا هذا نصوص أحكمت — في (المسجدِ الأقصى) وفي بركاته
والصبر مقترنٌ بهِ النصر الذي — هو من هِباتِ الله في آياته

* * *

مهما اعتصمنا بالإلهِ فإنه — لنصيرنا وله العلا بصفاته
ومع التراحم والتناصح كلنا — حزب له في دحر كُل عِداته

فلنخش خالقَنا ونحفظ دينه … وليحمِنا الرحمن من سخطاتِهِ
فمن المعاصي كان كل بلائنا … و ـا تمادى الغي في إعناتِهِ
ونجاتنا من كُل خطبٍ داهمٍ … هو في اتباع (رسولنا) وعِظاتِهِ
(بالبِر والتقوى) وبالحُب الذي … تهدي القلوب بِهِ إلى مِيزاتِهِ
طوبى لكُل أخي هدى في (موقفٍ) … كالعرض في (جمع) وفي (عرفاتِهِ)
وليحفظِ اللهُ المُهيمن (خالداً) … للمسلمين مؤيداً بكُماتِهِ
وليحمي (فهد) صِنوه و(وليه) … و(بنو أبيه) الصيد في عزماتِهِ
وليقبل الرحمن منكم حجكُم … ويمدكُم بالعون في طاعاتِهِ

حولية عيد الأضحى المبارك ١٣٩٧هـ (*)

(عيد) به تتضاعف الأفراح ... ومناطه الأجسام والأرواح
أضحى (الحجيج) به سعيداً هانئاً ... يزهو به الإمساء والإصباح
يستقبلُ الغفرانُ فيه مكبراً ... وتفيض منه (مشاعر) وبطاح

* * *

باهى بهم (ديانهم) أملاكه ... فاستبشروا والأمنياتِ تتاح
واكتظ منهم (بطن مكةَ) وازدهى ... منهم (حِراءٌ) و(الصفا) و(صلاح)
وتآلفوا وتعارفوا وتعاونوا ... فيما به يتحقق الإصلاح

* * *

ظفروا بعفو اللهِ واعتصموا بهِ ... في كُل ما هو طاعةٌ وفلاح
وكأنما هم في (المناسكِ) كُلها ... أرج يطيب نسيمه الفواح
بالحمدِ والشكران للهِ الذي ... هو للعبادِ الواهب المَناح
يتهافتونَ على (الحطيم) و(زمزمٍ) ... في نشوةٍ منها القلوب تراح
وقلوبهم من بهجةٍ خفاقةٌ ... كادت تطير وما لهُن جناح
وتلج (بالتوحيدِ) من أعماقها ... وتبكت (الإلحاد) وهو وقاح
تخشى من الأوزار وهي محيطةٌ ... بالأرض والأخطار وهي جِراح
وتطوف (بالبيتِ الحرامِ) مثابةً ... ترجو النجاةَ وللهدى تمتاح
وكأنما الأنفاس منها جذوةٌ ... من فَرطِ ما عبثت بها الأتراح
نزلت بها الأحداثُ وهي كوارثٌ ... شتى ومنها القهر والأفراح

المصدر: المنهل مجلد ٣٩ محرم ١٣٩٨هـ ص٥٨.

المناسبة: ألقيت بين يدي الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود بمنى في ١١ذي الحجة عام ١٣٩٧هـ.

(*) وردت في العطوي ج٢ ص١٧١٣.

اللهُ أكبر ما تألق كوكب … وانجاب ليلٌ واستهل صباح
اللهُ أكبر كُلما هب الصبا … وهمت مزونُ الغيثِ وهي لقاح
اللهُ أكبر ما تيمم (بيته) … الساجدونَ وأخبتوا وأراحوا
وليَنعمِ الحجاج بالفوز الذي … هو في (المَعادِ) ذخيرةٌ ورباح
وليسعدوا "بالباقياتِ" إذا انطوى … هذا الوجود وكله سيراح
وليهنأ (الملك) الموفق (خالد) … رب الأيادي البيض وهي فِساح
حملَ (الأمانةَ) وهي عبءٌ في الورى … متهللاً وجبينه وضاح
هو (عاهلُ الإسلامِ) وهو عظيمه … وبهِ المَساعي كُلهن نجاح
ما زالَ يبذلُ نصحه وقلاده … وجهاده في اللهِ وهو كِفاح
وله المواقف كلها مشهودةٌ … لهجت ا (الأثبات) وهي صِحاح
ما سِره ما جهره إلا الذي … يرضى به الرحمن وهو صلاح
(كأبيهِ) وهو المُقتفي ما سنه … (عبد العزيز) المُلهم الجَحجاح
كأخيه (فيصل) ذي المآثر خلدت … واعتز منها شعبه الطماح
وليحيَ (فهد) في سوابغ نِعمةٍ … و(بنو أبيهِ) القادةُ النصاح
ولينصرن اللهُ كل موحدٍ … وله الهُدى في العالمين سِلاح

في ١١/ذو الحجة/١٣٩٧هـ

تحية الوفود

حي الحجيج يفيض منه المشعر ... وكأنما هو في الأباطح محشر

حي التقاة الناسكين لربهم ... وهو العزيز الخالق المتكبر

* * *

حي التسامي في الذين تجردوا ... من كل ما يفنى، وما هو يدثر

تركوا وراء ظهورهم ما استحقبوا ... من كل ما امتلكوا، وعنه أدبروا

يدعونه، وعيونهم من خشية ... تهمى، وتعتصر القلوب و مر

يرجونَ رحمته، وقد وعدوا ا ... وتطوفوا في بيته واستغفروا

* * *

أكْرِم بهم مِن كُل من هو محرمٍ ... قد وحد الرحمن، وهو يكبر

لم يثنه عن دينه ويقينه ... ما ترهق الدنيا به وتحجر

* * *

ما الحج إلا توبةٌ، وإنابةٌ ... وله فضائلُ جمةٌ لا تحصر

فيه القلوب إلى السماء تصاعدت ... بشجو ا، وسديمها يتبلور

ترجو، وتخشى الله جل جلاله ... بضراعةٍ منها الجوانح تجأر

وهو الرؤوف بنا الرحيم وفضله ... فينا العميم، وللنعيم سنصدر

وسلاحنا توحيد وفلاحنا ... تمجيده، وهو العلي الأكبر

إن النجاة لفي الهُدى وسبيله ... في محكم الفرقان لا يتحور

هي في اعتصام المسلمين بدينهم ... وبحفظهم لله، لا ما آثروا

المصدر: البلاد العدد ٥٩٨٤ ص٨ في ١٣٩٨/١٢/١٨هـ.

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الملك خالد بن عبد العزيز بمكة المكرمة في ٦ ذي الحجة ١٣٩٨هـ تكريماً لوفود الحجيج.

هِـي في التحاشِي عن مساخطِهِ التي ... فَتـنوا ـا فتعثـروا وتدهـوروا

* * *

وفلسـ ـ ـطين في أزرى ـ ـ ـا ... إلا التناحـــر وهـــو داءٌ أعســـر

والقـــدس أولى القبلـــتين وإ ـــا ... لأعـــز مـــا فُـــوا إلـــيهِ ونزفـــر

الله لا يرضـــى ـ ـا مغلـــولة ... أبـــداً - وفـــيها عهـــده - لا يخفر

مـــا أبى يغـــر مـــا بـــنا في بأســـه ... إلا إذا كـ ـــنا لـ ـــه نتغيـ ـــر

ولفهـــدنا هـــذا المقَـــدى ســـعيه ... في الخـــير، وهـــو بمـــا يقوم يؤجر

بـــالأمس ضـــاعف بالعزائم جهده ... في قمـــة بغـــداد فـــيها تـــبدر

حـــتى تكلـــل بالـــنجاح وبالهُـــدى ... مـــا أبـــرموا فـــيها ومـــا هم قرروا

هـــي للســـلام ذريعـــة ووســـيلة ... و ـــا المـــواطن كلـــها ســـتحرر

وغَـــد قـــريب، والـــنوايا أخلصت ... و ـــا التآخـــي والتضـــامن يظهـــر

ولَـــرب مكـــروهٍ تعاقَـــب بعـــده ... خـــير كـــثير وهـــو عـــنا يســـتر

* * *

يـــا إخـــوةَ الإيمـــان إنـــا أمـــة ... للخـــير نـدعـــو مخلصـــين ونجهـــر

ولـــنا البشـــارة أن نـــراكم قُـــدوة ... للمســـلمين، وبالشـــريعة تنصـــر

أهـــلاً بكـــم في مكـــةٍ وشـــعابها ... وبكُـــل مـــا هـــو مـــن رباها يعمر

وليهـــنكم حـــج يـــزين بخالـــدٍ ... وهـــو المليـــك الصـــالحُ المتخيـــر

أعظِـــم بـــه مـــن عاهِـــلٍ متواضعٍ ... لله لا يـ ـــزهو، ولا يتكبـ ـــر

وهـــو الحبـــيب لشـــعبِهِ، ولكُل من ... هـــو مـــؤمن، ومـــع السجود يكبر

إن الـــدعاء بحفظـــه متواصـــلٌ ... وبـــه الجـــوانح والجـــوارح ـــدر

هـــو قُـــرةٌ لعيونـــنا وشـــفاؤه ... فضـــلٌ بـــه الـــرحمن حقـــاً يشكر

ولـــه الســـلامةِ حيثُ حل وحسبه ... ـِـــن كُـــل مـــا عاناه ما هو يذخر

* * *

إنـــا لنشـــهده بفهـــدٍ باســـماً ... مـ ـــتهللاً، وبضـــوئهِ نتبصـــر

أما الحجيج فحسبهم آثارة ... تنبيهم بفعالهِ وتخبر
طرق معبدةٌ وأمن وارف ... ومناهلٌ منها الصحاصح تغمر
والخير فياض بكل مدينة ... أو قريبة وبه الرخاءُ ميسر
والعلم ممتد الرواق كأنه ... شمس، ومنه شعبه يتنور
وكأنما الصحراءُ عادت جنة ... منها القطوف بكل وادٍ تثمر
والمسلمون جميعهم أبناؤه ... وبظلهِ شعب الجزيرة يفخر
قد شيد الأمجاد وهي طريفة ... وتليدة، و ــا المشاهد تزخر
في كُل مشارفه، وكل تنوفة ... يتمثل العمرانُ وهو يطور
ما همه إلا الحياة رغيدة ... للمؤمنين وأمنهم، يتوفر
ويمينه في نيل كل رغيبةٍ ... وهو الذي للمكرماتِ يصدر

* * *

عبد العزيز ممثلٌ بشبوله ... والفيصل المقدام وهو موقر
ما الفهد إلا خالد وبعزمهم ... تنمو البلاد، وتستقر وتعمر
أولى ضيوف الله في أم القُرى ... تكريمهم، وله المآثر تشكر
عَمرت بشاشته القُلُوب وبره ... وحنانه، وبه السلام يبشر
لا زالَ في كُل المواسم داعياً ... لله، وهو مؤيد، ومظفر
وليحيى عبد الله في أعلى الذُرى ... وبه المباهج والمحامد تنشر
وليحيى عاهلنا المفدى خالد ... و(بنو أبيه) ما أفاض المشعر

(عـيد) بـه الأضـحى، يضئُ ويشرق
وبـــه الـــتهاني بالهُـــدى تـــتألق

الله أكـــبر كلمـــا هـــب الصـــبا ... وبـــه تجـــاوب مغـــرب أو مشرق
الله أكـــبر مـــا اســـتهل على الربى ... غـــيثٌ مـــريع، أو لـــل غـــيدق
اللهُ أكبـــر مـــا الكـــواكب سبحت ... بجلالـــه، وبـــه الهواتـــف تـــنطِق
الله أكبـــر مـــا الحجـــيج تعاقـــبت ... ـهِـــنه المواســـم وهـــي فـــيهِ تنسق

* * *

طُوبـــى لأصـــحابِ اليمين بعيدِهم ... وبمـــا بـــه فـــازوا، ومـــا هم أنفقُوا
يـــوم بـــهِ الإيمـــانُ مرتفع الصوى ... والصـــفح، والغفـــرانُ، وهو محقق
فـــيه القلـــوب تطهـــرت، وتمثلت ... كـــالطير وهـــي إلى الســـماء تحلق
أمـــا الخطايـــا فهـــي أمـــس دابـــر ... وغـــد بـــه تمكينـــنا يـــتفوق

* * *

يـــا أيهـــا الأضـــياف، يا من أقبلُوا ... لله، وانطلقـــوا إلـــيهِ، وأشـــفقُوا
مهمـــا تـــ ى الشـــوق فيكم، إننا ... مـــنكم إلى هـــذا التلاقـــي أشـــوق
مـــاذا شـــهدتم في المشـــاعر كلـــها ... مـــن كـــل ما هو كالضحى يترقْرق
(ســـبلٌ) يعِـــج غُـــدوها، ورواحها ... بالســـالكين، وبالمكـــارمِ تغـــدق
ومـــناهلٌ مـــنها، وفي جنـــبا ا ... رغـــم الصـــحارى سلْســـلٌ يتدفق
ومعابـــر مـــنها الممـــرور ميســـر ... و ـــا الجـــبالُ الشـــامخات تشـــقق
في كُـــل منـــتجع، وكـــل مســـيرة ... جســـر يمـــد، وكـــدوة تتـــنفق
بـــذِلَت لكـــم فـــيها الجهود عطِية ... والمـــالُ، لا يحصـــى بـــهِ مـــا ينفق

المصدر: البلاد العدد ٥٩٨٤ ص٨ في ١٣٩٨/١٢/١٨هـ.

المناسبة: ألقاها الشاعر بين يدي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد آنذاك في الاحتفال الكبير الذي أقيم بالقصر الملكي بمنى في ١١ ذي الحجة عام ١٣٩٨هـ.

وبكـل سـفح مـن ربـاه وتلحه … روض كـأن زهـوره الاسـتبرق

عمـرانه مـتقدم، و وضـه … مـتطور، وبكـل صـف أبلـق

كـيما يـرفه كـل مـن لبـى به … أيـانَ مـا يمضِـي، وحيث يدفق

* * *

مِـنن يضِـيق ـا البيانُ وسِحره … والشـعر مـنه وإن تفـوق أضيق

* * *

طُوبـى لكـم هذا التضامن بينكم … وبـه القـوارع، والخطوب ستمحق

سِـيروا عـباد الله في مرضـاتِه … ولكُـم بـهِ النصـر المـبين يحقق

* * *

أنـا وأنـتم في المشـاعِر أمـة … مـنها وفـيها الخـير طـراً يعمق

إن الحـياةَ بـدون ذاك فِتـنةٌ … إذا اهتديـنا فهـي طِـيب يعـبق

وهـي السـبيل لمـن أراد نجاتـه … يـوم الخلـود، وإنـه لمصـدق

مـا في الوجـود بأسرهِ مِن موقفٍ … كـالحج، وهـو لمـن تورع رونق

فـيه يباهِـي الله خِـيرة خلقِـه … بعـباده، مـن حيثُ ما هم أطبقُوا

وكأنمـا الآفـاق فـيه تكـتلت … وتطـوفت بالبـيتِ وهـي تعلـق

هـو نعمـةٌ، وهاديـةٌ، وعـبادةٌ … مـن أجلـها الإنسـانُ مـنا يخلق

بـرئت مـن الإشـراكِ بالله الذي … بالكـون، يفعـلُ مـا يشاءُ ويخلق

وأنـا مـن الإيمـانُ أعظـم جـنة … لـو أنـنا بسـماتِه نـتخلق

* * *

لا بـد مـن حِفـظِ العقائـد إ ا … مِنـيت بمـن عبـثوا ـا وتزندقُوا

لم يكفِهـم مـا بـثه أعـداؤنا … فتهافـتوا، وتشـامتوا، وتفـرقُوا

هـذا يظـن بأنـه مـتجدد … زوراً، وذاـك حاقـد مستشـرق

* * *

أهـونْ م!! حرموا اليقين وكابروا   في الوحـي وارتابـوا به، وتشدقُوا

نـق الضـفادع لا يضـير وإنمـا   شـر البلية أن يـداهن أخـرق

ولطالمـا نشـر الغـواةُ وبـاءهم   وبـه تمـادى الغـي فـيمن يفسق

* * *

إنـا لنرسـلها إلى إخوانـنا   أيـانَ مـا هـم غربوا، أو شرقُوا

أن ينصـروا الله الـذي هـو ربنا   وبـه سينصـر كُـل من هو مرهق

ويكافحـوا عـن ديـنه بعـزائم   مـنها فـرائص مـن تمـارى تفرق

وليقـتدوا بمحمـدٍ ومـنهجه   وبصـحبه الأبـرار، لا من زبرقُوا

هـو رحمـة للعـالمين وشـرعه   فيـنا المحكـم والهـراء ملفـق

* * *

والحمـد لله الـذي بكـتابه   ورسـوله لم يختلبـنا زئـبق

نحـيا بهـا بيضـاء وهـي بصائر   و ـا إلى الحـق المـبين نوفـق

* * *

وليـرض عـنا الله وهـو نصيـرنا   وهـو المـلاذُ وبالتفضـل أخلـق

ولْـيحفظِ الله المهـيمن خالـداً   في صـحبةٍ وبـه الضـحى يترقْرق

حمـلَ الأمانـة وهـي في أعـبائها   تحكـي الجـبال وأنـه الموفـق

وليحيـى فهـد صِـنوه وولـيه   و(بـنو أبـيه) ومـن ـم يتعلق

وبـه الجوامـع وا امـع تزدهـي   وبـهِ سـنقتحم النضـالُ ونسـبق

ولْـيهن كـل مقصـرٍ ومحلـق   ولـنا ـم في كـل نصـرٍ فـيلق

هنا في ذرى البطحاء من بطن مكة
وحول حراء كل من حج يفرح

بحمدك رب العالمين نسبح	وحيث التقينا (بالمشاعر) نصدح!!
إليك اتجهنا بالقلوب خواشعاً	ومن كل فج في سبيلك نضبح
جوانحُنا فيما ارتضيت به هفت	وأرواحنا تلقاء (بيتك) تجنح!!
تركنا الذي وى وراء ظهورنا	وجئناك في زحفٍ من الشوق يقدح!!
وما في حطامِ الأرض طراً بأسرها	هباء به ريح الفناء تطوح
بتوحيدِك الإيمان فيه اعتصامنا	ومن دونه كل الضلالات تجنح
(عبادك) أشتاتاً إليك تسابقوا	وأكبادهم من خشية تتقرح
يخافونَ يوماً بالسعير (أجيجه)	ويرجون غفراناً به الله يصفح
هنا في ذرى البطحاء في (بطن مكة)	وحولَ حراء كل من حج يفرح
(هنا) في (ربى عبد العزيز) وآله	أعد لكم خير عظيم ومطح
هو الأمن في كل الربوع مطيب	هو الماءُ سلسال هو البر ينضح
هنا التقتِ الأمصار من كل جانب	ومن كل جنسٍ وهي حب مصرح
هنا يستوي شرق وغرب وأبيض	وأسود والإسلام فيه يصفح
أجل: أعرضوا عما على الأرض من خنا	ومن فتن كالسيل أوهى أجنح
بماذا؟ هي أربدت؟ وزاد أوارها	وكادت ا الدنيا تضيق وتقرح؟
بظلم تغشاها به كل ملحد	وكل جحود بالغوايات يجمح
وكل لجوج قد عصى الله ربه	وأمعن في الأهواء وهو مطوح

المصدر: "البلاد" العدد ٦٢٧٢ في ١٣٩٩/١٢/٧هـ.

المناسبة: واحدة من تلك الروائع الشعرية التي تعودنا أن نلتقي ا في كل موسم ففيها تتلاقى معطيات التاريخ وتطلعات المستقبل الواثق المليء بالإيمان بأن هذه الأمة سوف تنهض من كل المآزق التي تواجهها وبثقة مليئة بالإيمان بأن هذه القيادة التي تتولى قيادة ركب الحجيج هي التي ستأخذ بيد هذه الأمة لتحقيق النصر بإذن الله. وقد ألقاها الشاعر بين يدي الملك خالد بالقصر الملكي بمكة المكرمة تكريماً لوفود الحجاج في ٧/ ذي الحجة ١٣٩٩هـ.

هو الله جل الله وهو معاذنا ... ومن كل ما يرضى به نتسلح
وما وعده إلا الذي هو ناجز ... ولا حكمه إلا الذي هو أرجح
وما هذه الدنيا سوى معبر لنا ... وكل الذي فيها هو الطيف يسنح
إليه سنمضي ذات يوم بما به ... نفوز وإلا ما به نحن نرزح
سنجزى بما قد كان منا فهل لنا ... بأن نصلح المعوج منا ونصلح
الوزن بالقسطاس والنور ساطع ... على كل ذي تقوى ا يترشح
وحيث جنان الخلد وهي فرادس ... أعدت لمن لم يلحدوا أو يجحدوا
وما الحق إلا ما أخذناه عنوةً ... وليس سواه غير إفك يلقح
وما من ضجيج كان يوماً وسيلة ... إلى النصر أن البطش بالبطش يفلح
أحبتنا إنا جميعاً لإخوة ... وفيما به كنتم تصابون نجرح
ويجمعنا (الإيمان بالله) وحده ... و(سنة خير المرسلين) تصحح
ومنكم وفيكم كل من هو بالهدى ... يضيء ويدعو حيثما هو يمتح
لئن كرم الرحمن فيكم وفوده ... فذلك حق واجب وهو يفسح
أو كرمكم ما كان هذا وإنما ... بكل الذي تلقونه يتلمح
مئات بلايين الريالات أنفقت ... لراحة وفد الله إذ يتروح
وكم قرة للعين تبدو لناظر ... بأفاقنا للقادمين تبحبح
ا أصبح الحج السعيد ميسراً ... وليس به غير الهناءات تمنح
وجاء ثوب الله بعد الذي مضى ... وكانت به الصحراء بالدم تسفح
فحيهلا بالمحرمين جميعهم ... وطوبى لهم ما قدموا وتوحشوا
وعاش طويل العمر للدين موئلاً ... وذو ا د (فهد) والمنابر تصدح
ولا زال عبد الله شمساً منيرة ... و"زنداً" به الجيش المظفر يكدح
وعاش بنو الإسلام طراً بعزة ... وحب وتوفيق به الله يسمح
وأخزى عدو الله حقاً عدوهم ... (بنصر قريب) فيه نعلو ونربح
ولا زال (حج البيت للدين) مارزاً ... وخيراً وبراً كلما سال أبطح
وعاد على الإسلام في كل حجة ... بما هو من خير المهيمن يمنح

الحولية الجديدة لعيد الأضحى لعام ١٣٩٩هـ

وحق الإخاءِ واجب أداؤه

(عيد) بهِ الإسلام يزهو ويظهر ... وفيه (وفود) اللهِ بالعفو تظفر
به تشرق الدنيا برضوان ربنا ... وترتفع الأصوات وهي تكبر
يباهي به الرحمن أملاك عرشِهِ ... بمن (وحدوه) واستقاموا وبكروا
ويعلن بالغفران عنهم وكلهم ... بنعمتِهِ الكُبرى يلح ويشكر
به يتلاقى المسلمونَ (ببيتِهِ) ... وقد طوفوا من حولِهِ وتطهروا
وعادوا كما لو أنهم لم يقارفوا ... آثاماً ولم يجنوا الذي هو يستر
وقد عاهدوا أن يكونوا عِباده ... وأن يستبينوا الرشد فيما تأثروا
عليهم من الرحمن أعظم مِنةٍ ... ولا ذنب إلى أن يضِلوا ويخفُروا
مشوا في سبيل اللهِ بالِبر والتقى ... وبالندمِ البكاءِ من حيثُ غَيروا
وقد أدركوا كيد الشياطينِ بعدما ... أحاط بهم عميانهم وتخوروا
هو (العيد) حقاً للذين تباشروا ... وفاضوا إليه بعد ما هم تقهقروا
به كل إبليسٍ سيرجم بالحَصى ... ويخزي وفي نار الجحيمِ يسعر
وكل تقي مهتدٍ متطلعٍ ... إلى (الخُلد بالفِردوسِ) منهم يبشر
وقد أمِن الإلحاد والزيغَ والهَوى ... وأعرض عن عصيانِه وهو يزفر
ومصباحه منناره في يمينِه ... كتاب هو (الفُرقانُ) وهو مسطر
وسنةُ خير الأنبياءِ (محمدٍ) ... وفيها ومنها السيئات تكفر
فأما العواري فهي محض عقوبةٍ ... لكل جهولٍ أو سؤولٍ يغرر

المصدر: البلاد العدد ٦٢٧٣ في ١٣٩٩/١٢/١٦هـ.

المناسبة: حولية عيد الأضحى المبارك ألقاها الشاعر بين يدي الملك خالد بن عبد العزيز بالقصر الملكي بمنى في ١١/ذي الحجة ١٣٩٩هـ بمناسبة عيد الأضحى.

وما لم يعذنا اللهُ جل جلالُه   من الضر والبأساءِ فهي تكور

وما من معاذٍ غيره من بلائنا   وآلامِنا إلا بما هو يقدِر

فهل من (متابٍ) صادقٍ واستقامةٍ   وأمرٍ بمعروفٍ بِهِ السوءُ ينكر

وهل من ذيادٍ وازديادٍ لموقفٍ   به الخير يجزى بل بِهِ الشر يحذر

هو اللهُ علام الغيوبِ وعِلمه   محيطٌ بكل الكون والناس تحشر

وثمةَ لا يغني عن المرءِ ماله   عظيماً ولا حتى البنونَ تؤثر

ولكنها الأعمالُ تزكو ودونها   جميع الأماني الكاذباتِ تحقر

فهيا إليه نقض ما هو حقه   علينا وإلا فالنوائب أكثر

وما أمره إلا كلمحٍ وأنه   بما شاءَ يقضي في العِبادِ ويأمر

هنا كل ذي قلبٍ سليمٍ مسبح   وكل بصيرٍ منصفٍ يتبصر

هنا الدين والدنيا جميعاً تلاقيا   على ما بِهِ يرضى الإله ويشهر

سينصرنا نصراً عزيزاً بفضلِهِ   على كُل باغٍ وهو بالطول أقدر

وما هي إلا (نبوةٌ) ثم تنجلي   ويخذلُ فيها المُجرمونَ ويدحروا

ونحن بما كُنا اقترفنا حِسابنا   يسير عليه وهو يعفُو ويغفر

وبين (الخليجِ) و(المُحيطِ) ولاؤنا   إذا ما تضامنا به نتناصر

وكل بني الإسلامِ هم إخوةٌ لنا   وأيانَ ما كانوا وحيثُ تنشروا

وما هم سِوانا في المَودةِ بيننا   ونحن لهم في كل قُطر تجمهروا

وندعو لهم في سِرنا وبجهرنا   ونسخو لهم حباً بما يتوفر

وحق الإخاءِ واجب وأداؤه   ملح وإنا بالتناصرِ أجدر

فإنْ لمْ نكن ممن يراه فإنه   يرانا وما نخفيهِ عنه يسطر

هو المَلِك القُدوس لا شيءَ مِثله   وما هو إلا الخالق المُتكبر

رؤوف رحيم خالق متطولُ   عفو كريم بارئ ومصور

أفاض علينا الفضلَ هدياً ورحمةً   وأنقذَنا مما بِهِ الشِرك يكفر

وما الخير كل الخير إلا التجاؤنا   إليه وإلا أننا نتذكَر

ومـا الأرض إلا والسـماءُ جميعها   عـباد لـه وهـو العظـيم المُدبـر

* * *

فـيا أمـةَ الإسـلامِ مهلاً وبادروا   إلـيه بـتقواكم وتفكـروا
أتـاح لكُـم هـذا النعيم بحجكُم   وفـيه لكـم هـذا الهَـناءُ ميسـر
ألا فانظـروا العمـرانَ كيف رواقُه   بِكُـل مكـانٍ يسـتفيض ويعمـر
(جسـور) ا الأفواج تمشي كأنها   سـيولٌ تهـادى أو مـياه تهـدر
ـا مهـدت شـتى الجِبال وذُللت   فعـادت سـهولاً (للملـبين) تعبر
ومـن تحـتها الأنفـاق شتى كأنها   مـن السمتِ والأسمنتِ مرو ومرمر
وكانـت كأطـياف المُـنى وجمالُها   تقـر بـهِ كـل العـيون وتبهـر
بـهِ اجـتمع التوفـيق بـاللهِ كله   فكـل مجـالٍ هاهـنا يـتطور
إذا الأرض في شـتى الـبقاع فوارع   وفي كُـل صـقع عـبرةٌ تتفسـر
فكونوا كما يرضى لكُم في معادِكُم   لـتحظوا بمـا يبقـى وما هو يذخر
فمـا يومـنا هـذا سوى نعمةٍ لنا   ـا نتصـافى بالـودادِ ونحـبر
وفـيه لـنا الخـير العظـيم وإنـه   لأ ـج مـا فـيه التناصـح يفسر
ولـيس لـه في الكائـناتِ بأسرها   مثـيل ولا عـنه البصـائر تحسـر
فكـل فـؤادٍ فـيه يسمو اغتباطُه   وكـل لِسـانٍ فـيه يشدو ويشكر

* * *

وعـاش لـدين اللهِ حِـرزاً وقـوةً   (أبـو بـندرٍ) مِلك به الغيثُ ممطر
(ملـيك) أقام العدلَ وازدانَ (تاجه)   بمـا فـيهِ ديـن اللهِ يعلـو وينصر
و(فهد)[1] و(عبد اللهِ)[2] في نعمةِ الهُدى   فهـم لِسـماءِ الـدين بـدر منور
وعاش (الحسين)[3] وهو بالحُبِ (خالد)   ومـا مِـنها إلا الكُمـي المُظفـر

---

[1] فهد: يقصد الملك فهد بن عبد العزيز.

[2] عبد الله: بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني.

[3] الحسين: بن طلال بن عبد الله ملك الأردن السابق.

بـهِ العرب (العرباءِ) تعلو حصونها　　　وفـيه لهـا النصـر المُـبين المُؤزر
وكـل أمـيرٍ أو عظـيمٍ موفَّـق　　　بمـا يرتضـي الـرحمن ينهى ويأمر
وآلُ سـعودٍ إنهـم في جهـادِهم　　　كأسـلافِهم والفضلُ بالفضل يذكر

* * *

قصائد لم نعثر عليها بين أوراق الشاعر أو دراسة الدكتور العطوي

الرقم	عنوان القصيدة	رقم الجزء
١	الكريم ابن الكريم	الأول
٢	قد حقق الله بالإسلام وحدتنا	الأول
٣	(إنما المؤمنون إخوة) أين كانوا	الأول
٤	إنما الإيمان بالله عصمة	الأول
٥	حولية عيد الفطر المبارك	الأول
٦	حولية الموسم (أنت في مطلع الجلال سعود)	الأول
٧	تحيو وفود الله (إن تنصروا الله ينصركم)	الأول
٨	نئة عيد الأضحى (يحيون فيك التاج شعت شموسه)	الأول
٩	حولية عيد الفطر المبارك (١٣٧٠هـ)	الأول
١٠	ما أنت شخص في جلالك واحد بل أنت شعب طامح وكفاح	الأول
١١	أنت أعليت بالهدى كل صرح	الأول
١٢	دعوناك لا ندعو -سواك- تضرعا	الأول
١٣	تحية الحجيج - مرحباً بالسماء والأرض يهدي	الأول
١٤	حي الملبين	الأول
١٥	حولية الموسم - إن الصراط المستقيم سبيلنا	الأول
١٦	القصر يبتهج	الأول
١٧	الوحدة قوة	الأول
١٨	وما كان هذا الحج وهو فريضة سوى موقف فيه السرائر تجهر	الأول
١٩	تلك لله آية وهي فيكم حفظ هذا التراث في كل جيل	الأول
٢٠	إ ا الشمس - ما ا من خفاء وهو منها شعاعها وضحاها	الأول
٢١	وما الحج إلا طاعة وتعارف وفيه وبكم كل المشاعر تبهج	الأول
٢٢	إنما أمتنا واحدة ما أنابت واستجابت للنداء	الأول
٢٣	تالله ما لبيك إلا خشية وإنابة وتذكر وتوكل	الأول
٢٤	ما الدروع الدروع إلا يقين وسداه تضامن وإخاء	الأول
٢٥	ما أ ج الأضحى وأنت لعيده عيد به تتعاقب الأعوام	الأول
٢٦	هبنا رضنا ورحمة يا من له تعنو الوجوه وفضله لا يحصر	الأول
٢٧	وما مثل التضامن من سبيل به نسترجع ا د الرهينا	الأول